

أربع البستان للشیرازی



ترجمة: د. أمين بدوي

دار الشروق

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

الطبعة الثانية

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

٨ شارع سيويه المصرى

مدينة نصر - القاهرة - مصر

تليفون: ٤٠٢٣٣٩٩

فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)

email: dar@shorouk.com

www.shorouk.com

أربع البستان للشیرازی

ترجمة: د. أمين بدوي

دار الشروق

تقديم

يسعدني ويسعد جميع المشتغلين والمحبين للأدب الفارسي ، أن تقدم دار الشروق للمكتبة العربية الترجمة الكاملة لكتاب « البوستان » نظم الشاعر الفارسي الكبير السعدي الشيرازي .

وقد عكف على هذه الترجمة عالم جليل مشهود له بالدقة والأصالة ، الأستاذ الدكتور أمين عبد المجيد بدوي الذي يستحق أن نلقبه بـ : « عاشق الفارسية » ، هذا العاشق الذي قضى جل حياته - أمد الله في عمره - في دراستها وتذوقها لغة وأدباً ، حتى هضمها . وكان نتاج ذلك العديد من الكتب والترجمات التي تشهد لسيادته بالتميز والتفرد .

وعاشق الفارسية قد جعل من قلبه وعقله وبيته ساحة يلتقى فيها طلاب الفارسية وباحثوها ، حيث ينهلون من علمه ، ويطلعون على أمهات المراجع في مكتبته ، فكان نعم المعلم والأب ، الذي يعيش مع طلابه وأبنائه في كل أبحاثهم ، وكانت علاقته بهؤلاء الطلاب تزداد توثقاً كلما لمس فيهم الإخلاص والدقة في الدرس والتحصيل ، وخير دليل على ذلك ما صدر به هذه الترجمة من إهداء إلى روح الزميلة الفاضلة المرحومة الأستاذة الدكتورة إسعاد عبد الهادي قنديل ، الذي عمل معها فترة طويلة في مراجعة ترجمتها لكتاب « كشف المحجوب » للهجویری . حيث حيا فيها العمل الدؤوب والتفاني في فهم النص الفارسي ، ونقله إلى اللغة العربية في أدق ترجمة وأجمل تعبير ، وقد كان موتها رحماً الله في عام ١٩٨٢ فرثاها في أكثر من قصيدة أثبت إحداها في آخر هذه الترجمة .

وعاشق الفارسية معطاء دوماً وأبداً ، وقد ذهبت إليه موفداً من كلية الآداب جامعة عين شمس ، لكي أعرض عليه شراء مكتبته الزاخرة بأمهات الكتب والمراجع ، ومفاوضا سيادته في الثمن الذي يراه مناسباً ، ولكنه أبى أي ثمن إلا أن توضع المكتبة في مكان يستطيع الطلاب والباحثون أن يفيدوا منها ، أما الجزاء الذي أبلغه - كما قال سيادته - أن يقرأ الطلاب الفاتحة على روحى - أمد الله في عمره - بعد المات جزاءه الله خير الجزاء ، وأكثر من أمشاله ! وهذه مكتبته « الشرقية » بكلية آداب عين شمس في خدمة الدارسين جميعاً ! .

لقد أنهى عاشق الفارسية هذه الترجمة عام ١٩٨٤ ، واختار لها عنواناً شاعرياً هو « أريج البستان » ، وهو عنوان موفق حيث ينشد الخلق البساتين عادة من أجل أريجها ، والأريج هنا متمثل في المعاني السامية التي انسابت من بين كلمات الشاعر الكبير السعدي الشيرازي .

وقد ظلت هذه الترجمة حبيسة الدار حتى قبض الله لها الناشر المخلص الذى عرف قيمتها ، فأقبل على نشرها دون تردد ، هذا الناشر هو دار الشروق التى تعتبر أكبر دار نشر فى العالم العربى كله . وقد بذل أصحابها والعاملون بها غاية الجهد لكى تخرج الترجمة فى أبهى صورة وأجمل إخراج ، جزاهم الله الخير كل الخير لإثرائهم المكتبة العربية دوماً وأبداً .

ولاننى فى هذا المجال عالماً كبيراً وأستاذاً جليلاً هو الدكتور عبد الحافظ حلمى العميد الأسبق لكلية العلوم - جامعة عين شمس فهو الذى حمل هذا العمل إلى دار الشروق ، وتابعه متابعة الأب لوليدته حتى انتهت الطباعة ، ولاشك أن الأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمى خير مثال للوفاء وللخلق الرفيع . فعلى الرغم من نشاطاته العلمية العديدة التى تشغل كل وقته ، فقد خص هذا الكتاب بكثير من وقته واشرافه حتى اكتملت طباعته ، فليسيادته الشكر والتقدير .

ونظراً للظروف الصحية التى يمر بها عاشق الفارسية - مترجم هذا الكتاب - فقد تعهدت بمراجعة المسودات الواردة من المطبعة ، ملزماً نفسى ألا أغير كلمة واحدة كتبها المترجم بخط يده ، فأصراً عملي على مراجعة « البروفات » معلناً مسئوليتى عن أى خطأ مطبعى غفلت عيني عن إدراكه وتصحيحه .

والله الموفق

١٩٩٦/١/٣

بديع محمد جمعة

أستاذ الفارسية بأداب عين شمس

تقدّمات

هذا الكتاب الذى أقدم اليوم ترجمته العربية الكاملة لأول مرة إلى قراء لغة الضاد اشتهر في إيران وخارجها بين جميع المتأدبين والدارسين والمشتغلين باللغة الفارسية باسم « بوستان » وهذا الاسم مكون من كلمتين : (بو) ومعناها الرائحة أو العطر أو الشدّى أو العبير ، و (ستان) وهى لاحقة تفيد المكانية ، كما يقال أفغانستان ، وهندوستان ، وعربستان ، أى بلاد الأفغان ، بلاد الهند ، وبلاد العرب . فيكون معنى الاسم « مكان الرائحة أو العطر ، أو الشدّى ، أو العبير » . وقد عرّب إلى بُستان ، وتاريخ الانتهاء من تأليفه أو (نظمه على الأصح) عام ٦٥٥ هـ . الموافق سنة ١٢٥٧ م . كما يُستفاد من البيتين الخامس والسادس من ديباجة الناظم بالصفحة الثامنة من الكتاب .

١ - بروز همايون وسال سعيد بتاريخ فرخ ميان دو عييد

٢ - زششصد فزون بود پنجاه و پنج كه بر در شد اين نسامبردار گنج

ومعناهما :

١ - في اليوم الميمون والعام السعيد ، في التاريخ المبارك بين العيدين .

٢ - كان قد زيد على الستائة ، خمس وخمسون ، حين امتلأ بالدر ، هذا الكنز الشهير .

وهذان البيتان يفيدان أن الشاعر أتم نظم الكتاب في شهر ذى القعدة - بين شوال وذى الحجة - من ذلك العام ، وهو ما عبر عنه بقوله « ميان دو عيد » أى بين العيدين - عيد الفطر وعيد الأضحى -

ويقال إن جميع النسخ الخطية القديمة لهذا الكتاب تحمل اسم « سعدى نامه » أى كتاب السعدى أو الكتاب السعدى . ولكن بعد أن فرغ السعدى من تأليفه كتاب « گلستان - Golestan » عقب ذلك بعام أى سنة ٦٥٦ هـ . الموافق سنة ١٢٥٨ م . رأى أصحاب الذوق من الأدباء تسميته « بوستان » على وزن « گلستان » وحسنا فعلوا .

وقد سمّيته في الترجمة العربية (أريج البستان) لأن منه يتأرجع عبر الحكمة وشدى العرفان .

و « گلستان - Golestan » أيضاً اسم مكون من كلمتين : الأولى « گل - Gol » أى الورد ، والثانية « ستان - Stan » وهى اللاحقة التى تفيد معنى المكان .

فيكون معناه « منبت الورد » أو « حديقة الورد » أو « روضة الورد » وقد نشرت ترجمته كاملة بعد طول احتباس في أوائل سنة ١٩٨٣ م . بعنوان « جنة الورد »^(١) .

وقد فضلت (جنة) على (روضة) و (حديقة) ، لأنها أكثر الكلمات الثلاث ذكرا في القرآن الكريم .

فذكرت (روضة) مرة واحدة مفردة ، الآية ١٥ سورة الروم . ومرة واحدة جمعا ، الآية ٢٢ سورة الشورى .

وذكرت (حديقة) ثلاث مرات فقط في صيغة الجمع : الآية ٦٠ سورة النحل . ، والآية ٣٢ سورة النبأ ، والآية ٣٠ سورة عبس .

أما كلمة (جنة) فقد ذكرت سبعين مرة مفردة ، وثلاث مرات مشناة ، و ٦٩ مرة جمعا^(٢) .
وأذكر أنني اطلعت بدار الكتب المصرية في باب الخلق منذ عهد عهيد على ترجمة انجليزية لهذا الكتاب « گلستان » ، عنوانها " The - Rose - Garden " أي جنة الورد .

* * * *

وهذان الكتابان « بوستان » و « گلستان » هما أشهر كتب السعدى الشيرازى ، وقد تُرجمتا إلى معظم اللغات الحية الشرقية والغربية .

وإذا كان كتاب « گلستان » خليطا من النثر والنظم وكان الغرض من تأليفه كما يقول مؤلفه تعليم الناس حُسن المعاشرة وآداب المحاوررة في عبارة تنفع المتكلمين وتزيد بلاغة المترسلين وقد أتم تأليفه في فصل الربيع كما يُستفاد من عبارته التي ترجمتها « وفي الجملة كانت ما تزال هنالك بقية قد بقيت من ورد البستان عندما تم كتاب گلستان »^(٣) فإن كتاب « بوستان » منظوم كله في الشعر المعروف بالثنوى ، وجعله ناظمه في عشرة أبواب ، وفي ذلك يقول :

« چو این کساخ دولت بپسردا ختم
درو ده دُر اتر بیت ساختم »^(٤)

(١) الناشر : المركز العربى للصحافة ، ٣٣ شارع قصر النيل - القاهرة .

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، لواءه المرحوم محمد فؤاد عبد الباقى .

(٣) ص ٤٩ جنة الورد .

(٤) حين أتممت قصر الدولة والسعادة هذا ، جعلت فيه عشرة أبواب من التربة .

ملاحظة : كلمة « دولت » تأتي في الفارسية بمعنى (١) الدولة والحكومة (٢) وبمعنى المال والملكية والبخت والنعمة والسعادة . المترجم .

وهذه الأبواب العشرة كما يلي :

- الباب الأول في العدل والتدبير والرأى .
- الباب الثانى : في الإحسان .
- الباب الثالث : في العشق .
- الباب الرابع في التواضع .
- الباب الخامس : في الرضا .
- الباب السادس : في القناعة .
- الباب السابع في عالم التربية .
- الباب الثامن : في الشكر على العافية .
- الباب التاسع في التوبة وطريق الصواب .
- الباب العاشر في المناجاة وختم الكتاب .

* * * *

ويتضح من عناوين هذه الأبواب أن الكتاب يعالج أغراضا اجتماعية وإنسانية وأخلاقية وعاطفية وصفويه وعرفانية .

وقد قدم لنا كل هذا في حكايات شائقة منظومة في الشعر المعروف بالثنوى ولكل بيت منها قافية مستقلة عن سواها ، وإن كانت الحكاية تدور حول موضوع واحد في مضمونها ومبناها .

والكتاب أبيات متوالية مقسمة إلى أقسام يفصل بينها علامات نجومية (***) كما في نسخة المرحوم الأستاذ عبد العظيم قريب ، أو كلمة « حكايت » دون بيان لموضوع هذه الحكاية ، أو مجرد علامات (***) دون ذكر أى عنوان كما هو الحال في نسخة الأستاذ محمد على فروغى ، وهما أشهر الطبعات المنشورة في إيران بتحقيق عالمن أدبيين من أكبر وأكثر الأساتذة المحققين الإيرانيين شهرة ، وعليهما اعتمدت في ترجمتي العربية وهي أول ترجمة كاملة لهذا الكتاب .

ويمكن القول إجمالاً بأنه لا يوجد في (بوستان) من العناوين الموضوعية في كلا النسختين سوى عناوين الأبواب .

* * * *

وقد قدم الأستاذ عبد العظيم خان گرکانى - Gara - Kani (قريب) لنسخته التى حققها بمقدمة مُسَهبة تقع في تسع وستين صفحة وتعتبر بحثاً علمياً مستفيضاً قائماً بذاته عن الكتاب وصاحبه وتشيع نهم المستزيد من المعرفة عنها وتروى غلته إلى حد كبير ، أما مقدمة الأستاذ الأديب محمد على فروغى فهى جد موجزة ولا تتعدى ثمانى صفحات ، وفي كل خير كثير للباحث والمحقق والمسترشد والقارى للنص الفارسى .

ود يباجة الكتاب ، وهى للشاعر نفسه ، ليس لها في نسخة الأستاذ عبد العظيم قريب أى عنوان ،

وقد جاءت آياتها متوالية على قسمين : الأول في سبع صفحات ، والثاني في خمس صفحات .
 ويفصل بين القسمين علامات نجمية (***) وليس بها أية عناوين .

أما في نسخة الأستاذ محمد علي فروغى ، فقد جاءت هذه الديباجة موجزة في ثلاث عشرة صفحة ، ومقسمة إلى أقسام خمسة ، لكل منها عنوان ، وكلا الديباجتين في النسختين مفتحة بالبسملة . وتلى البسملة في نسخة فروغى العناوين التالية :

- ١- (ستايش پیغمبر صلی الله علیه وآله) آى : مدح النبى صلی الله علیه وآله .
- ٢- (سبب نظم کتاب) آى : سبب نظم الكتاب .
- ٣- (مدح أبو بكر بن سعد بن زنگى- Zangi) آى : مدح أبى بكر سعد بن زنگى .
- ٤- (مدح سعد بن أبى بكر بن سعد) وليس فى حاجة إلى ترجمة .

* * *

وقد نهجتُ في ترجمة هذا الكتاب (بوستان) نفس نهجى في ترجمة صنوه « گلستان »- Gole-istan . فجعلت لكل حكاية عنواناً يُعبّر عن موضوعها ، وذلك في الأقسام المعنونة في نسخة (فروغى) بعنوان « حكايات » أما الأقسام الأخرى غير المعنونة بهذا العنوان ، ويفصلها عن الأقسام الأخرى مجرد علامات نجمية (***) فقد وضعت لها عناوين تؤدي معناها بدون ذكر كلمة (حكايات) أو حكاية .

والتزمت الدقة في ترجمة النص كما ورد في الأصل دون أية محاولة لاستخدام عبارات بها صناعات بدعية معنوية أو لفظية للزينة ، حرصاً على أمانة النقل .

ولكنى كنت أضطر أحياناً إلى إضافة كلمة تزيل غموض المعنى ، وهذه الكلمة كنت أضعها بين أقواس صغيرة « — » لدلالة على أنها ليست من النص . وزيادة في توضيح معنى بعض الكلمات كنت أضع مقابلها عدة مترادفات تؤدي معناها ولا تدع مجالاً للبس فيها .

وجمعتُ في بعض الأحيان بين معنيين لا تعارض بينهما جاء كل منهما في نسخة من النسختين ، مع إثبات ما يفيد هذا الجمع ، حتى لا يفوت قارئ الترجمة العربية شيء من الأصل الفارسى .

وقد احتجت إلى كثير من التعليقات في هامش الكتاب عندما كانت العبارة الفارسية تشير إلى آية قرآنية أو حديث أو مثل عربى ، أو تحتاج إلى زيادة إيضاح . والكتاب بحكم موضوعه فيه الكثير من هذه الإشارات التى بدون توضيحها لا يفهم النص على حقيقته .

وكانت بعض العبارات الفارسية تستعصى أحياناً على الترجمة اللفظية فلا تُفهم إذا التزمتُ النص الفارسى في الترجمة ، فكننت أضع ما يقابلها في اللغة العربية الصحيحة ، وأذكر بالهامش الترجمة الحرفية لها .

وكان بين النسختين اللتين اعتمدت عليهما في الترجمة اختلافات في بعض الكلمات ، أو في ترتيب الأبيات ، أو في نص بعض شطرات من الأبيات ، وأذكر أبيات في نسخة غير موجودة في الأخرى ، فحرصت على ترجمة كل هذا مع الإشارة إلى تلك الاختلافات . في الهامش حتى لا يفوت من يرجع إلى إحدى النسختين في الأصل الفارسي شيء من الترجمة .

فقارى هذه الترجمة العربية لا يفوته من الأصل الفارسي غير اللفظ ، ويجد فيها من الوضوح ما لا يجده في النص الأصلي في بعض الجمل أو الأبيات أحياناً ، دون زيادة أو نقص أو هروب من مواجهة التعابير الفارسية ، أو اللف والدوران حولها بادعاء التصرف في ترجمتها .

ويرى الأستاذ محمد على فروغى في مقدمته لتحقيق « بوستان » أنه لا يوجد في تاريخ الأدب في إيران ما يعادل كتابي « بوستان » و « گلستان — Golestan » في الأهمية سوى « شاهنامه الفردوسى »^(١) و « مثنوى » مولانا جلال الدين .

ولكنى أضيف إلى هذا أن « بوستان » و « گلستان — Golestan » هما أيسر هذه الكتب تناولاً ، وأكثرها شهرة وذيو عا ، وانتشاراً وتداولاً ، كما أنها — كذلك — أكثر كتب الأدب الفارسي ابتلاءً بتصرفات الناسخين والمحققين ، وكل منهم يدعى أنه رجع في تحقيقه إلى أقدم النسخ وأوثقها ، بل يذكر الأستاذ الفاضل عبد العظيم خان گركانى - Gara - Kani - (قريب) أن النسخة التي رجع إليها في طبع وتحقيق « بوستان » قد ادعى ناسخها أنه نسخها عن نسخة بخط الشيخ « السعدى » نفسه ، وأن الأستاذ قريب بعد مقابلتها ومقارنتها بالنسخ القديمة المعتبرة المعول عليها ، وكثرة الغور والتعمق والتدقيق والتحقيق ، اتضح له صحة ادعاء ناسخها ، فجعلها أساس تحقيق نسخته ولم يجز لنفسه التصرف والتغيير فيها ، ولم يجعل لذوقه وقريحته بأى وجه دخلا في تصحيحها إلا حيثما كانت أخطاء الناسخ واضحة ومسلماً بها^(٢) .

« ناظم الكتاب »

يرجح بعض الباحثين اعتماداً على عبارة مكتوبة على مخطوط قديم يزعم صاحبه أنه نسخة عن نسخة بخط الشاعر نفسه ، وبقياء عبارة أخرى منقوشة على حجر ما زال - كما يقال - محفوظاً إلى اليوم بقبره ، أن كنيته (أبو عبد الله) واسمه (مُشرف الدين بن مُصلح الدين) (١) . واتخذ الشاعر لنفسه في حياته الأدبية تخلصاً أى اسماً أدبياً (٢) على عادة شعراء الفُرس ، فُعرف واشتهر في عالم الأدب باسم السَّعدى الشيرازى نسبة إلى راعيه الأتابك سعد بن زنگى - Zangi - ومولده ومسقط رأسه شيراز .

ويقول الأستاذ قريب إن كلمة (الدين) المذكورة بعد كلمة (مُشرف) وكلمة (مُصلح) من زيادات الناسخين . وقد ذُكر اسم الشاعر في صفحة عنوان كتاب « گلستان - Golestan » تحقيق الأستاذ عبد العظيم قريب (أبو عبد الله مشرف بن مصلح السعدى الفارسى) .

وأياً كان الاختلاف في كُنية أو اسم الشاعر أو لقبه فقد أصبح الاسم الذى يتفق عليه الجميع واشتهر به الشاعر في دنيانا ، ودخل به عالم الخلود ، هو (السعدى الشيرازى) ولم يعد يُذكر باسمه سواه .



ولد السعدى ونشأ في شيراز في أسرة رجالها من أهل العلم والدين والعرفان ، وفي تاريخ مولده اختلاف ، فهو في رواية عام ٥٩٥ هـ . الموافق سنة ١١٩٩ م . أو عام ٦٠٦ هـ . المطابق سنة ١٢٠٩ م . . أو عام ٥٨٠ هـ . المقابل سنة ١١٨٤ م . وبهذا التاريخ الأخير أخذت دائرة المعارف البريطانية .

أما الاختلاف في تاريخ رحيله عن الدار الفانية فهو أيسر من هذا ، يذكر البعض أنه في عام ٦٩٠ ، أو عام ٦٩١ هـ . الموافق سنة ١٢٩١ م . أو عام ٦٩٤ هـ . المزامن سنة ١٢٩٤ م .

ولكنهم متفقون على أن الشيخ كان من المعمّرين وأنه تجاوز المائة ، وإذا أخذنا بما ذكرته دائرة المعارف البريطانية ، نقلا عن حمد الله المستوفى . تكون رحلة الشيخ من مهده إلى لحدّه قد استغرقت مائة وعشر سنين ، بدأها عام ٥٨٠ هـ . وأتمها عام ٦٩٠ هـ . (١١٨٤ م . - ١٢٩١ م .) .



(١) (تعريف بالكتاب) ص ١٥ جنة الورد . « ترجمة گلستان » للمترجم ، الناشر المركز العربى للصحافة - ٣٣ عمارة وهبة شارع قصر النيل - ١٩٨٣ - القاهرة .

(٢) ص ١٥ جنة الورد : وهذا الاسم الأدى بالفرنسية (Nom de Plume) ويُقال إن هذا الاسم الفرنسى غير مستعمل في فرنسا ، ويستعمل الكتاب الانجليزى كما يستعملون أيضاً (Pen - Name) : محمود قاسم - الجمل والاختصارات الانجليزية ، ص ٧٨ ، (French - Phrase) .

توفى أبوه وهو يناهز الثانية عشرة ، فكفله جده لأمه مولانا مسعود الكازروني ، وتلقى الفتى علومه الأولية في شیراز ، فلما اشتد عودُه سافر إلى بغداد ليستكمل علومه في المدرسة النظامية التي أسسها نظام الملك وزير السلطان ملكشاه السَّلْجوقي وأكبر وأعظم وزراء بني سَلْجوق على الإطلاق . وقام بالتدريس فيها نُخبة من أئمة العلماء منهم الإمام الغزالي وأبو الفرج الجوزي . وكانت المدرسة ترعى طلابها وتُجْرى عليهم الأرزاق أو الإدارات لتعنيهم على معاشهم أثناء طلب العلم ، وفي ذلك يقول السعدي :

مرادر نظاميه ادرار بود ^(١) شب وروز تلقين وتكرار بود

أى : كان لي في النظامية ادرار ، وتلقين وتكرار ليل نهار .

والتقى السعدي هناك بعلماء بغداد ، وكان أبعدهم أثرًا في حياته شيخاه شهاب الدين السُّهْروردِي الصوفي المعروف وشمس الدين أبو الفرج الجوزي الواعظ الحنبلي حفيد أبي الفرج الجوزي ، كما ذكر الأستاذ عبد العظيم قريب في مقدمته لكتاب « گلستان - Golestan » .

وجدَّ السعدي في تحصيل علوم اللغة العربية وآدابها وعلوم القرآن والحديث والرواية وبلغ في كل ذلك مكانًا مرموقًا .

وللشيخ ديوان ضخم يُعرف بالكليات جمع بين دفتيه كلَّ تراثه ، ويضم ست رسائل نثرية . وأشهر آثاره وأكثرها انتشارًا : بوستان ، وگلستان . وقصائد عربية وفارسية وغزليات ، وأشعارًا تسمى الطيبات والحبيبات والبدائع والخواتيم ، وقطعًا ومفردات ، ونوعًا من الشعر يسمى الملمعات يتكون من أبيات وشطرات فارسية يتخللها أبيات وشطرات عربية .

وثقافة الشيخ أدبية إسلامية واسعة شاملة تتحدث عن نفسها في آثاره .

وقد جمع في الأدب بين المُلْكِ والنبوة ، فهو مَلِكُ الكلام وأفصحُ المتكلمين ونَبِيُّ الغزل .

جانب البلاد وخبر العباد وبعد السعي في مناكب الأرض وطول الاغتراب عاد إلى شیراز شيخا وقورًا فتنفَّغ للتأليف والعبادة .

فإذا شغل عن عالمنا الترايب عالم الروح العُلوي فهو شيخ الخلوة وصاحب الكشف والكرامات ، ويتحدث عنه صاحبُ كتاب مزارات شیراز فيقول :

« الشيخ مشرف الدين عبد الله السعدي ، كان من أفاضل الصوفية المجاورين في بقعة الشيخ الكبير عبد الله رحمه الله ، (وكان) ذا حظ تام من العلوم ، ونصيب وافر من الآداب ، مُرتاضًا مجاهدًا

(١) الإدار هنا ، الراتب الذي يعطى للمستحقين من الطلبة والأساتذة والمعلمين ، ولكن أهل المجون من المعاصرين يستعملون هذه الكلمة هزْمًا وسُخرية بمعنى التبول ، لأن هذا من معانيها أيضًا .

للنفس ، قد فتح الله عليه أبواب (آداب) المعرفة من بداية أمره فكان يتكلم في الأحوال المختلفة والأوصاف المتفرقة وأكثر أشعاره في واقعات الطريق وآفات السالك ، ولكلامه ظاهر يحتضى به العوام ، وباطن يدركه أولو الفطن والأفهام ، موزون بميزان أهل الطريقة . . مكتوبة فيه أسرار الحقيقة ، قد سافر البلاد وجال في الأقاليم ، وحج بيت الله مراراً . ما شيا ، وطاف حواله حاسراً حافياً ، ووقعت له وقائع ورأى الشيوخ الكبار ، وأدرك أولياء الله تعالى كثيراً ، وقيل كان يسقى الماء ببيت المقدس وبلاد الشام مدة مديدة حتى رأى الخضرة عليه السلام فأرواه من زلال الإفصال والإنعام ، ولما رجع إلى شيراز استقامت أحواله ، وأدرك من الكرامة ما لا يدركه أمثاله ، ونال جاهها رفيعاً وعزاً منيعاً ، واتخذ خانقاهاً يطعم فيه الفقراء والمساكين ، ويقصده طوائف المسلمين ، ينال رواتب إحسانه الخواص والعوام ، ويصيب من سباط إنعامه الطير والوحش والأنعام ، وجرى بينه وبين الأمير أصيل الدين عبد الله شيء فرأى الأمير في منامه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعاتبه على ذلك ، فلما انتبه جاء إلى الشيخ فاعتذر إليه واسترضاه . وله كرامات جرت بها الألسنة ومثلت منها الأمكنة ، توفي في سنة إحدى وتسعين وستائة (١).

* * * *

وقد احتفل رسمياً في إيران عام ١٣٧٢ هـ . الموافق سنة ١٩٥٢ م . بافتتاح بناء جديد فخم لضريح الشيخ كما احتفل بإزاحة الستار عن تمثال من الرخام للسعدى بشيراز .
والضريح بوضعه الحالي مقام في سفح جبل (پهنلژ) أو بهندج على مساحة قدرها سبعة آلاف وسبعمائة متر مربع ، يشغل البناء الرئيسي منها ٢٦١ متراً مربعاً ، وتشغل قاعة الاستقبال ١٤١ متراً مربعاً ، وأنشئ في بقية هذه المساحة حديقة وبستان ، ويشتمل بناء الضريح على مكتبة تضم آثار الشاعر وبها مخطوطات قديمة لبعض آثاره (٢).

* * * *

وقد راعت الإنجاز ما استطعت حتى لا أمل القارئ ، فمن أراد الزيادة والاستفاضة فليرجع في العربية إلى باب التعريف بالكتاب بجنة الورد للمترجم ، وكتاب (سعدى الشيرازى) للمرحوم الأستاذ الدكتور محمد موسى هندواى . وفي الفارسية إلى مقدمة « گلستان » ومقدمة « بوستان » تحقيق المرحوم الأستاذ (قريب) وكتب تاريخ الأدب الفارسية .

الدكتور أمين عبد المجيد بدوى
النزهة - مصر الجديدة

(١) حاشية (١) ص (ط) مقدمة «گلستان» تحقيق المرحوم الأستاذ (قريب) وص ٢٧ ، ٢٨ ، جنة الورد ترجمه «گلستان» للمترجم .

(٢) يوجد وصف تفصيلي لحفل الافتتاح بمجلة آموزش وپهروش سنة ١٣٣٨ هـ . ش . . (١٩٥٢ م . . ١٣٧٢ هـ) . وأنا مدين بالحصول على هذا العدد لأستاذى المرحوم محمد صادق نشأت ، جزاء الله عنى وعن قراء هذه المقدمة خير الجزاء .

إهداء الكتاب

« إلى الروح العلوى الطاهر »

« روح السيدة الكريمة الفضلى والإنسانة النبيلة المثلئ » .

« المغفور لها »

« الأستاذة الدكتورة إسعاد عبد الهادى قنديل » أهدي أريج البستان وأثر على مشوى جسدها الطاهر أزاهيره ورياحينه نديةً بدموع من فيض قلب يكن لها بالغ التقدير وعاطر الذكريات وينبض في حسرة وأسى إلى يوم لقائنا بهذه الأبيات :

وهولُ فقدك أشجاني وأضناني	إسعادُ بنت فهد البين أركانى
نفسى الحزينة فى كُكل وأحزان	قد أوحشت بَعْدك الدنيا وما برحت
أو أن السوَدَ بصبراً أو بسُلوان	لا تسألينى تأساءً وتعزىة
فيها رزئتُ ولا فى طوق إنسان	فليس فى طوق صبرى أن يعزىنى
سوى لقائك فى جناتِ رضوان	حُزنى عليك عميق ليس يصرفه

* * * * *

صفوا الحياة وروحى بل وريحانى	أستودع الله رمسا قد حللت به
يزينه العقل فى تقوى وإيمان	وذات خلق كريم عز مطلبه
وصار قبلة أهداى وأجفانى	فأصبح الرمس لى قُدسا أطوف به
رزه الحياة بأوصاب وأشجان	نامى قريرة عين لا يؤرقها

* * * * *

أحكى له لحظة ما صار من شانى
إلى الكتاب فؤادى يا لحرمانى
لكن صمتك يجرى دمعى القانى
وكان ظنى بها برداً لأحزانى

✽ ✽

روضُ الكتاب كطير فوق أفنان
وفى نمير به ره زبانا لظان
ولا ازدهى واحد منا يعرفان
نسى إليها بلا زهو وإعلان
أو أن يجر عليها ذبل نسيان
على الليالى فى روحى ووجدانى

✽ ✽ ✽

قد جلَّ خطبك عن قولى وتبىانى
وتركت خلفك هذا العالم الفانى
وأذرف الدمع فى صمت وكتبان
وقرب لقياك مجبوراً بإحسان
هذى الحياة وماجداً لجديان

✽ ✽ ✽ ✽

من لى بـزورة طيف منك فى وسنى
مُد غاب شخصك عن عيني ما يهوى
فى كل سطر به ألقاك ماثلة
فأكتوى بدموعى وهى جارية

✽ ✽

قد كان موعد لقيانا ومجلسنا
فيه وجدنا قطوف الفكر دانية
ما كدر الرأى يوماً صفواندوتنا
هى الحقيقة قد كانت لنا غرضاً
هيهات هيهات أن تدوى مودتنا
فأنت ثاوية فى القلب باقية

✽ ✽ ✽

إن قصر القولُ يا إسعادُ معذرة
يا من رجعت إلى مولاك راضية
جفنى قريح وكبدى فىك دامية
سلى إلهك عونى على شجنى
منى السلام على مشواك ما بقت

أمين عبد المجيد بدوى

(أ)

مقدمة مؤلف الكتاب

(أ) تمجيد الخالق :

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١- باسم الله فاطر الروح ، الحكيم المبدع الكلام في اللسان ^(١).
- ٢- الإله الوهاب المعين ، الكريم العفو قابل التوب ^(٢).
- ٣- العزيز الذى كل من أعرض عن بابه ، لم يجد عزة بأى باب قصده .
- ٤- رؤوس الملوك الصيّد « ساجدة » بحضرته على أرض الاحتياج .
- ٥- لا يأخذ الطعاعة على الفور ، ولا يطرد التائبين ^(٣) بالجور .
- ٦- وإذا غضب من الفعل القبيح ، إذا رجعت إليه طوى ما جرى .
- ٧- وإن يجارب شخص أباه ، يغضب الأب كثيراً بلا ريب .
- ٨- وإذا لم يكن القريب راضياً عن قريبه ، يطرده من عنده كالغرباء .
- ٩- وإذا لم ينشط العبد ويبرع في العمل ، لا يعزه رب العمل .
- ١٠- وإذا لم تكن شقيقاً على الرفقاء ، يفر منك الرفيق على بعد فرسخ .
- ١١- وإذا ترك الجندي الخدمة ، يبرأ منه الملك قائد الجند ^(٤).
- ١٢- ولكن رب الأوج والحضيض ، لم يخلق باب الرزق على أحد لعصيانه .
- ١٣- الكونان قطرة من بحر علمه ، يرى الجرم ويستره بحلمه ^(٥).

(١) ترجمة النص كما جاء بنسخة قريب :

باسم الله الذى خلق الروح ، وأبدع الكلام في اللسان .

(٢) الترجمة الحرفية : قابل العذر . (٣) ت . ح : المعتذرين .

(٤) الأصل الفارسي موجود في نسخة ، فروغى فقط .

(٥) الأصل الفارسي موجود في نسخة ، فروغى فقط .

- ١٤ - أديم الأرض سفرته العامة ، والعدو والولى سواء على هذا الخوان المباح .
- ١٥ - لو كان يُعَجَّلُ على الظالم ، من كان يجد الأمان من قهره ؟
- ١٦ - بريئة ذاته من تهمة الضد والجنس ، غنى ملكه عن طاعة الجن والإنس .
- ١٧ - طوع أمره كل شىء وشخص ، بنو آدم والطير والنمل والذباب .
- ١٨ - يمد خُوَانَ الكرم رحبًا بحيث تأكل العنقاء قسمتها منه وهى فى جبل قاف .
- ١٩ - اللطيف الباسط الكرم المدبر الأمر ، الحافظ الخلق والعالم السر .
- ٢٠ - إليه تنتهى الكبرياء والعزة والعظمة والأنية ، ^(١) لأن ملكه قديم وذاته غنية .
- ٢١ - يضع على رأس فرد تاج البيخت ، ويُنزل فردًا على رأسه إلى التراب ^(٢) من التخت .
- ٢٢ - فواحد تاج السعادة على رأسه ، وواحد كلیم الشقاوة على صدره .
- ٢٣ - يجعل نارًا جنة ورد على الخليل ^(٣) ، ويحمل فريقًا إلى النار من ماء النيل ^(٤) .
- ٢٤ - فإن يكن ذلك فهو منشور إحسانه ، وإن يكن هذا فهو توقيع مرسومه وفرمانه .
- ٢٥ - يرى الأعمال السيئة وراء الحجاب ، وهو أيضًا يسترها بآلانه .
- ٢٦ - إذا سل بالتهديد سيف الحكم ، يبقى الملائكة المقربون (صُمُّكُمْ) ^(٥) .
- ٢٧ - وإذا نادى نداء دعوة كرم ^(٦) ، يقول عزازيل ^(٧) نصيبى هلُم ^(٨) .
- ٢٨ - على عتبة لطفه وعظمته ، حط العظماء العظمة عن رؤوسهم .
- ٢٩ - قريب إلى العاجزين برحمته ، مجيب المتضرعين بدعوته .
- ٣٠ - حلمه بصير بالأحوال غير الموجودة ، لطفه خبير بالأسرار غير المقولة .
- ٣١ - حافظ بقدرته البيفاع والقاع ^(٩) ، ورب ديوان يوم الحساب .
- ٣٢ - غير مستغن عن طاعته ظهر أحد ، ولا اعتراض لأحد على قوله .

(١) من الضمير « أنا » الذى يقال اعتزازا وتعاضلاً أحياناً .

(٢) ترجمة العبارة الفارسية بنسخة قريب « على رأسه » والعبارة الواردة بنسخة فروغى : إلى التراب . فجمعنا بين العبارتين .

(٣) قلنا يانار كونى بردًا وسلامًا على إبراهيم . الآية ٦٩ سورة الأنبياء .

(٤) ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب . ٤٦ - غافر .

(٥) صُمُّكُمْ فهم لا يرجعون : ١٨ - البقرة .

(٦) ترجمة نص هذا الشطر من نسخة قريب : وإذا وهب طعمة من خُوَانَ الكرم .

(٧) عزازيل : اسم إبليس .

(٨) أى هلُمُّ إلى نصيبى أخذه .

(٩) البيفاع الأرض المرتفعة ، والقاع الأرض المطننة المنخفضة .

- ٣٣- قديمٌ محسنٌ بحب الإحسان ، مصور في الرحم بقلم القضاء .
- ٣٤- عند ما كان يفرش فرش التراب ، مثل سجادة الصالحين فوق العُباب^(١) .
- ٣٥- وأجرى القمر والشمس من المشرق إلى المغرب وأرسى الدنيا على الماء^(٢) .
- ٣٦- كلت الأرض من حمى الرُعْدَة ، فدق على حواشياها أوتاد الجبال .
- ٣٧- يعطى النطفة صورة مثل الحورية^(٣) ، فمتنذا الذى صور على الماء ؟
- ٣٨- يضع اللعل^(٤) والفيروزج في صلب الحجر ، والورد اللُّعلَى^(٥) في العَصْنِ الفيروزي .
- ٣٩- يلقى من السحاب قطرة نحو اليم^(٦) ومن الصَّلب تسقط نطفة في الرَّحْمِ .
- ٤٠- فيعمل من تلك القطرة لؤلؤة متألثة ، ومن هذه صورة سرُّوية القد^(٧) .
- ٤١- غير خاف عليه علمُ ذرة ، لأن الظاهر والباطن لديه سواء .
- ٤٢- مَهْمَىْ يَهَىْ^(٨) رزق الحية والنملة ، وإن كانتا بلا يد وقدم وقوة .
- ٤٣- بأمره صور الوجود من العدم ، فمن غيره يستطيع أن يجعل من المعدوم موجوداً ؟
- ٤٤- ومرة أخرى يحمله إلى كُتْمِ العدم ، ومن هنالك ينقله إلى صحراء المحشر .
- ٤٥- العالمُ متفق على المَهْمَىْ ، وقد عجز عن كنه ما هيته .
- ٤٦- لم يدرك البشرُ ما وراء جلاله ، ولم يدرك البصرُ منتهى جماله .
- ٤٧- لا يطير فوق أوج ذاته طائر الوهم ، ولا تصل إلى ذيل وصفه يد الفهم .
- ٤٨- في هذه الورطة غرقت ألف سفينة ، فلم يظهر (منها) ، لوح على الشاطئ .
- ٤٩- كم ليلةً أقمت ضالاً في هذا السير ، فأخذت الدهشة بكُمى أن قم^(٩) !
- ٥٠- وكم ليلةً لججتُ في هذا الفكر ، فأخذت الحيرة بكُمى أن انقض^(١٠) !

(١) العباب ماء البحر أو ماء السيل الطامى . وترجمة النص من نسخة قريب .

(٢) الأصل الفارسي لهذه الترجمة بنسخة فروغى وغير موجود بنسخة قريب .

(٣) ترجمة « برى » كائن أسطوري جميل أو الجنية الجميلة .

(٤) حجر كريم أحمر يشبه الباقوت ، ويقول البعض إنه الباقوت الأحمر .

(٥) الأحمر الذى يشبه اللعل .

(٦) اليم = البحر .

(٧) أى فارعة القد ممشوقة القوأم كالسروة . وهى شجرة جميلة دائمة الخضرة مخروطية الشكل فارعة الطول . وأجل ما

تكون في شيراز .

(٨) في نسخة فروغى « فهى » وفي نسخة قريب « يهى » فجمعت بينهما .

(٩) الأصل الفارسي في نسخة « فروغى » فقط .

(١٠) الأصل الفارسي في نسخة « قريب » فقط .

- ٥١- حَيِّطُ عِلْمُ الْمَلِكِ بِالْبَسِيطِ ^(١) ، وقياسك ، به لا يحيط .
- ٥٢- لا الإدراك يصل إلى كنه ذاته ، ولا الفكر يصل إلى غور صفاته .
- ٥٣- يُمكن في البلاغة الوصول إلى درجة سبحان ^(٢) ، لا إلى كنه من لا شبه له سبحانه .
- ٥٤- لقد أجرى الخواص الفرس في هذا الطريق ، فعجزوا من طَلَّقَ واحد قائلين لا أحصى ^(٣) .
- ٥٥- لا في كل مكان يمكن إجراء المركب ، ففي أماكن كثيرة يجب إلقاء المجن ^(٤) .
- ٥٦- وإذا صار سالكٌ محرمٌ سر ، يسدون عليه باب العودة .
- ٥٧- في هذا الحفل يُعطون الكأس للشخص الذي يُعطونه عُقار الدهول والدهشة .
- ٥٨- فبازيُ عيناه مَحِيْطَتَان ، وآخر عيناه مفتوحتان وجناحاه مُحْتَرَقَان .
- ٥٩- لم يعرف شخص الطريق إلى كنز قارون ، وإذا عرف لم يعرف طريق العودة .
- ٦٠- لقد متُّ في موج بحر الدم هذا ^(٥) ، الذي لم يُخْرِجْ أحد منه السفينة .
- ٦١- إذا كنت طالباً أن تطوى هذه الأرض ، فاعقر أولاً حصان العودة .
- ٦٢- إذا تأملت في مرآة القلب ، تحصل تدريجياً على صفاء .
- ٦٣- فعسى نفحة من العشق تسركك . وتجعلك طالباً عهد أَلَسْتُ ^(٦) .
- ٦٤- فتقطع الطريق إلى هناك بقدم الطلب ، ومن هنالك تطير بجناح المحبة .
- ٦٥- ويمزق اليقين حُجُبَ الخيال ، فلا يبقى إلا سراق الجلال .
- ٦٦- ولا سيرَ بعدُ لمركب العقل ، إذ يمسك التحيرُ عنانَه أن قف !
- ٦٧- في هذا البحر ، لم يسر غير الرجل الرأعى الداعى ، وقد ضل من لم يسر وراء الراعى الداعى ^(٧) .
- ٦٨- والأشخاص الذين عادوا من هذا الطريق ، ساروا كثيراً وهم حَيَارَى ^(٨) .
- ٦٩- لن يصل أبداً إلى المنزل ، من اختار طريقاً خلافَ النبي .
- ٧٠- فلا تحل أيها السعدى أنه يمكن السير في طريق الصفا ، على غير أثر المصطفى .

* * * *

- (١) البسيط : الأرض المنبسطة . (٢) أحد فصحاء وبلغاء العرب المشهورين عاش إلى زمان معاوية .
- (٣) إشارة إلى الحديث الشريف : سبحانك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك .
- (٤) المجن الزئرس يتقى به المقاتل ضربة السيف والرمح ، وإلقاء الترس كناية عن التسليم .
- (٥) ترجمة النص الوارد بنسخة « قريب » - (بناف العاقل من بحر الدم هذا) .
- (٦) ترجمة هذا الشطر من نسخة « قريب » - (ففضى عن ذاتك وتحيلك) .
- وعهد ألت ، إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريبتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا بلى شهدنا ﴾ الآية ١٧٢ سورة البقرة .
- (٧) في نسخة (فروغى) الراعى ، وفي نسخة (قريب) الداعى ، فجمعت بينهما .
- (٨) في نسخة (قريب) « ساروا وهم حيارى كثيراً » .

(ب)

« مدح النبي صلى الله عليه وآله »^(١)

- ١ - كريم السجايا جميل الشيمّ نبي البرايا شفيح الأمم^(٢) .
- ٢ - إمام الرسل هادي السبيل ، أمين الله مهبط جبرئيل .
- ٣ - شفيح الوري سيد البعث والنشر ، إمام الهدى صدر ديوان الحشر .
- ٤ - الكليم الذي دائرة الفلك طوره ، وكل الأنوار ضياء نوره .
- ٥ - شفيح مطاع ، نبي كريم قسيم جسيم ، نسيم وسيم^(٣) .
- ٦ - اليتيم الذي لم يصنع القرآن ، وغسل ومحا مكتبات عدة ملل^(٤) .
- ٧ - حين سل عزمه سيف الخوف ، وسط القمر نصفين بالمعجزة^(٥) .
- ٨ - ولما وقع صيته في أفواه الدنيا ، وقع التزلزل في إيوان كسرى .
- ٩ - بلا^(٦) ، حطم قامة (اللات) جذاذا ، وباعزاز الدين أذهب ماء ورؤاءة (العزى) .
- ١٠ - لم يُثر غبارَ الدمار من (اللات والعزى)^(٧) فحسب ، بل نسخ التوراة والإنجيل .
- ١١ - ركب ليلة فجاوز الفلك ، وبالتمكين والجاه فاق الملك .
- ١٢ - وساق بحرارة في تيه القُرْبَة ، بحيث تخلف عنه جبريل عند السدرة^(٨) .
- ١٣ - فقال له سيد البيت الحرام ، يا حامل الوحي تبختر إلى أعلى .
- ١٤ - ما دمتَ وجدتنى مُخلصاً في المحبة ، لماذا لويت العنانَ عن صحبتى ؟ .

(١) هذا العنوان غير موجود بنسخة (قريب) .

(٢) هذا البيت في الأصل الفارسي باللغة العربية .

(٣) هذا البيت في الأصل الفارسي بالعربية ، وغير موجود بنسخة (قريب) .

(٤) في نسخة (قريب) « هفت ملت » أي الملل السبع يريد كل الملل ، لأن الكل عندهم سبعة أسابيع .

(٥) اقتربت الساعة وانشق القمر . الآية ١ سورة القمر .

(٦) بلا ، أي كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) .

(٧) اللات والعزى من أصنام الجاهلية التي حطمها المسلمون يوم فتح مكة .

(٨) ولقد رآه نزلة أخرى ، عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، إذ يغشى السدر ما يغشى (الآيات ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ،

سورة القمر .

- ١٥ - فقال لم يبق لي مجال أعلى ، فبقيت لأنه لم تبق لي قوة جناح .
- ١٦ - إذا طرت أعلى قيد شعرة ، يحرق نور التجلي جناحي .
- ١٧ - الشخص الذي له سيدٌ هاد كهذا ، لا يبقى رهينةً لعصيانه .
- ١٨ - أى نعت مرضىً أقوله لك ، (عليك السلام أى نبي الورى) ^(١) .
- ١٩ - فليكن سلام المَلَك على روحك ، وعلى أصحابك وعلى أتباعك .
- ٢٠ - وأولهم أبو بكر الشيخ المرید ، وعمر القاهر مكر الشيطان المرید .
- ٢١ - وعثمان العاقل الساهر الليل ، والرابع على الشاهُ الراكبُ دُلْدُل ^(٢) .
- ٢٢ - إلهى ! بحق بنى فاطمة ، أن أجعل الإيهانَ على قولى خاتمة ^(٣) .
- ٢٣ - إذا ردّدت دعوتى أو قبلتها فدونى ويدٌ وذيلُ آل الرسول .
- ٢٤ - ماذا ينقص من قدرك الرفيع أيها الصدر المبارك القدم ، فى حضرة الحى .
- ٢٥ - أن تكون حفنة من متسولى الحى ، طفيليين فى وليمة دار السلامة ؟
- ٢٦ - لقد أثنى عليك الله وبجَلِّك ، وجعل جبريل مُقبِلَ أرضِ قدرك .
- ٢٧ - السهاء العالية خجلة أمام قدرك ، أنت مخلوق وأدم للمأيزلُ ماءً وطينا .
- ٢٨ - أنت جئت أصلَ الوجود من البداية ، وبعدُ ، كلُّ ما صار موجوداً ، هو فرعُك .
- ٢٩ - لا أدرى أى كلام أقوله لك ، لأنك أسمى مما أقوله لك .
- ٣٠ - يكفى عز (لولاك) ^(٤) تمكيننا لك ، ويكفى (طه) و (يس) ^(*) ثناءً عليك .
- ٣١ - كيف يصفك السعدى الناقص ؟ (عليك الصلاة أى نبي السلام) ^(٥) .

* * * *

(ج)

« سبب نظم الكتاب » (١)

- ١ - طفت كثيراً في أقصى العالم ، وعشت أياماً مع كل إنسان .
- ٢ - وتمتعت بكل ناحية ، وحصلتُ على سنبلَة من كل بيدر .
- ٣ - فلم أَرْ مثلاً أطهارَ شيراز المتواضعين ، فرحمة الله على هذه التربة .
- ٤ - تولى رجال هذه البلدة الطيبة ، صرف خاطري عن الشام والروم .
- ٥ - أحزنني أن أذهب من كل هذا البستان ، صفر اليدين إلى الخلان .
- ٦ - فقلت في نفسي : يأتون بالقند من مصر هدية إلى الإخوان .
- ٧ - إذا كانت يدي خالية من القند (٢) فعندى أقوال أحلى من القند .
- ٨ - لا القند الذي يأكله الناس في الظاهر ، بل الذي يحمله أرباب المعاني في القرباس .
- ٩ - فلما أكملت قصر السعادة هذا ، جعلت عليه عشرة أبواب من التربية :
- ١٠ - الأول ، باب العدل والتدبير والرأى ، وحراسة الخلق وخوف الله .
- ١١ - والثاني ، باب الإحسان ، وضعته أساساً ليشكر الغنى فضل الحق .
- ١٢ - والثالث ، باب العشق والسُّكر والوَكَّة ، لا العشق الذي يلصقونه بأنفسهم زورا .
- ١٣ - والرابع ، التواضع ، والرضا الخامس ، والسادس ذكر و وصف (٣) الرجل القانع .
- ١٤ - وبالسابع ، باب عن عالم التربية ، وبالثامن ، باب عن الشكر على العافية .
- ١٥ - والتاسع ، باب التوبة وطريق الصواب ، والعاشر ، في المناجاة وختم الكتاب .

* * * *

(د)

« تاريخ تأليف الكتاب »

- ١- في اليوم المبارك والعام السعيد ، وفي التاريخ الميمون بين العبدین .
- ٢- كان قد أربى على الستائة خمس وخمسون ، حين امتلأ هذا الكنز الشهرُ دُرّاً^(١) .

(هـ)

« في تقديم الكتاب والتماس الإغضاء عن العيوب »

- ١ - في اليوم المبارك والعام السعيد ، وفي التاريخ الميمون بين العيدين .
- ٢ - لأن في بحر اللؤلؤ يوجد الصدف أيضاً ، وفي البستان توجد الشجرة الطويلة والقصيرة .
- ٣ - ألا أيها العاقل الطيب الخلق ، لم أسمع أن العاقل مُتَقَصِّصٌ للعيوب .
- ٤ - والقباء إن يكن حريراً أو ديباجاً لا بد وأن يكون في وسطه حشو .
- ٥ - وأنت إذا لم تجد ديباجاً فلا تثر ، وتكرم واستر حشوه .
- ٦ - وإن تكن أنت ديباجاً فلا تجد وتمعن في الإيذاء ، وتكرم واستر حشوه ^(١) .
- ٧ - أنا لا أتبه وأتفاخر برأسهال فضل ، بل مددتُ يدي متسولاً .
- ٨ - سمعتُ أنه في يوم الرجاء والخوف ، يهب الكريم الأشرار للأخبار .
- ٩ - وأنت أيضاً إذا رأيت رديئاً في كلامي ، فاعمل بخلق خالق الكون :
- ١٠ - وحين يعجبك بيت من ألف ، كف يد التعتُّت « بحق » المروءة ^(٢) !
- ١١ - من بعيد ، مثل صوت الطبل هيبتي ، وعيبي مستور في غيبي .
- ١٢ - بجرأة ، أحضر السعدى الورد إلى البستان والفُلُّل إلى هندوستان ^(٣) .
- ١٣ - كالبلح قشره مطليٌ بالحلاوة ، وحين تفتحه تكون فيه عظمة ^(٤) .

* * * *

« مدح أبي بكر بن سعد بن زنگي »^(١)

- ١ - لم يكن طبيعى مريداً لهذا النوع « من المديح » ولم يكن قصدى مدح الملوك .
- ٢ - ولكنى نظمت باسم فلان ، عسى أن يقول أهل العرفان ^(٢) .
- ٣ - إن السعدى الذى أحرز كرة البلاغة ^(٣) ، كان فى أيام أبى بكر بن سعد .
- ٤ - يحق لى إذا افتخرت بزمانه ، كما افتخر السيد ^(٤) بزمان أنوشيروان .
- ٥ - الملك المتدين العادل ، لم يأت مثل أبى بكر بعد عمر .
- ٦ - رأس الشاخين العطاء وتاج الكبراء ، فتبهى يا دنيا زمان عدله « بكبرياء » .
- ٧ - إذا عاذ واعتصم إنسان من الفتنة ، لا يجد سكناً ومُسْتَقْرَأً غير هذا الإقليم .
- ٨ - (فطوبى لباب كبيت العتيق حواليه من كل فجع عميق) ^(٥) .
- ٩ - لم أرمثل هذا الكنز والمُلك والسرير ، الوقف على الطفل والشيخ والفقير ^(٦) .
- ١٠ - لم يأت إليه موجع حزين ، فلم يضع مرهماً على « جرح » خاطره .
- ١١ - طالب للخير وذو أمل ، فحقق يا إلهى أمله !
- ١٢ - طرف تاجه فوق السماء العليا ، وما يزال من التواضع رأسه على الأرض .
- ١٣ - إذا تواضع الشحاذ المتسول ، فهذا طبيعه ، أما التواضع من العطاء فجميل ^(٧) .

(١) هذا العنوان غير موجود بنسخة قريب .

(٢) الترجمة الحرفية « أصحاب القلوب » (صاحبديان) وهم أهل العرفان من شيوخ الصوفية .

(٣) هذا التعبير الفارسى مأخوذ من (لعب الكرة والصولجان) ويقابله فى العربية :

(أحرز قصبَ السبق) .

(٤) السيد : المراد به النبى محمد ، صل الله عليه وسلم وقوله (وكُدتُ فى زمن الملك العادل) .

(٥) هذا البيت وارد فى الأصل باللغة العربية فائتناه كما هو : وصحة العبارة :

(البيت العتيق) أى الكعبة المشرفة والحرم المكى . وفيه إشارة إلى الآية الكريمة « وأُذُنْ فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل

ضامر يأتين من كل فج عميق » ٢٧ - الحج .

(٦) ترجمة النص من نسخة (قريب) : الوقف على الطفل والفقير الحرم .

(٧) ترجمة البيت من نسخة (قريب) : التواضع من العطاء جميل . أما الشحاذ إذا تواضع فهو خلفه وطبعه .

- ١٤ - إذا تواضع صغير فماذا جرى ؟ الكبير المتواضع رَجُلُ الله .
- ١٥ - ذكره الجميل لا يسير خُفْيَةً ، لأن صيت كرمه يسير في العالم .
- ١٦ - لا تذكرُ الدنيا ما دامت الدنيا ، عاقلاً مبارك الأصل مثله ^(١) .
- ١٧ - لا ترى في أيامه موجعاً مكدوداً ، يشكو من جور قوى .
- ١٨ - لم ير أحد هذا الرسم والترتيب والآيين ، ولم يره فريدون ^(٢) مع « كل » تلك العظمة والجلال .
- ١٩ - حقٌّ منزلته قوى من قبل ذلك ، لأن يد الضعيف قوية بجاهه .
- ٢٠ - لقد بسط ظلمه على العالم ، بحيث لا تخشى عجز من رُستم ^(٣) .
- ٢١ - الناس في كل وقت يثنون من جور ودور ^(٤) الزمان ، ومن تقبُّب الفلك والسماء .
- ٢٢ - وفي أيام عدلك أيها الملك ، لا يشكو أحد من الزمان .
- ٢٣ - أرى في عهدك راحة الخلق ، ولا أدري من بعدك عاقبة الخلق .
- ٢٤ - ومن بختك الميمون العاقبة أيضاً ، أن تاريخ السعدى في أيامك .
- ٢٥ - إذا كان الملوك ادخروا حسن الذكر وطيب السمعة ، وتعلموا السيرة من الأسلاف .
- ٢٦ - فأنت في سيرتك الملكية ، أحرزت سبق على الملوك السابقين .
- ٢٨ - الإسكندر سد طريق يأجوج عن العالم بجدار من الصُّفْر والحجر ^(٥) .
- ٢٩ - وسدُّك ليأجوج الكفر من الذهب ، لا من الصُّفْر والحجر مثل سور الإسكندر ^(٦) .
- ٣٠ - الشاعر البليغ الذى لا يحمدك في هذا الأمن والعدل ، لا كان له لسان !
- ٣١ - أنعم بك يا بحرَ العطاء ومعدن الجود ، يا من مستظهر بوجودك الوجود .
- ٣٢ - أرى أوصاف الشاه تفوق الحساب ، ولا يستوعبها هذا الدفتر الضيق الرحاب .

(١) (ليس في الدنيا ما دامت الدنيا عاقل ميمون النقية . مثله) ، ترجمة النص الوارد في نسخة (قريب) .

(٢) فريدون أو أفريدون هو الملك الإيراني الأسطوري الذى تغلب على الضحاك وأنتقد إيران من ظلمه .

(٣) رستم في الأصل بطل الشاهنامه المشهور . والمراد به هنا مطلق جبار قوى فذكر مُكرراً .

(٤) في نسخة (فروغى) جور ، وفي نسخة (قريب) دور . فجمعت بينهما .

(٥) إشارة إلى الآيات ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ من سورة الكهف . المتعلقة ببناء الإسكندر سد يأجوج ومأجوج . وبأجوج ومأجوج كما ورد في تفسير (فريد وجدى) هما قبيلتان من ولد يافث بن نوح * وقيل يأجوج من الترك ، ومأجوج من الجبل .

(٦) في نسخة فروغى من الصفر ، أى النحاس الأصفر ، وفي نسخة قريب من الحجر ، فجمعت بينهما . والبيت يشير إلى الصلح الذى عقده أبو بكر بن سعد بن زنگى مع المغول ، والترم فيه بأداء الخراج لهم ، فحفظ بذلك إقليم فارس من القتل العام والحرب والدمار المحقق ، وأصبحت بلاده ماثبة أمن وأمان للغارين من فتنة المغول من جميع البلاد الأخرى .

- ٣٣- إذا أنشأ السعدى وأملَى^(١٤) كل تلك الأوصاف ، فعساه يملُ ويُثنى^(١) دفتراً آخر .
- ٣٤- عجزتُ عن شكر الكرم الوفير ، فالأفضل أن أبسط يد الدعاء .
- ٣٥- فلتكن الدنيا على مرادك والفلك مُعينك ، وليكن خالق الكون حافظك وحارسك .
- ٣٦- نجمك العالى أضاء العالم ، ونجم الزوال أحرق عدوك .
- ٣٧- لا كان لك من دوران الزمان غم ، ولا كان على قلبك غبارٌ من الفكر والهم .
- ٣٨- لأن غمًا على خاطر الملوك ، يُشوِّش ويُثنت خاطر عالمٍ .
- ٣٩- فليكن قلبك مجموعاً وبلدك عامراً ، وليكن التثنت بعيداً عن مُلكك !
- ٤٠- وليكن جسدك دائماً صحيحاً مثل دينك ، وقلبُ عدوك ضعيفاً مثل تدبيره !
- ٤١- وليكن ضميرك مسروراً بتأييد الحق ، وليكن عامراً قلبك ودينك وإقليمك !
- ٤٢- وليرحك خالق العالم ! وكل ما أقوله غير هذا خرافة وهواء .
- ٤٣- يكفيك من الخالق المجيد ، أن يكون توفيقك للخير في مزيد .
- ٤٤- لم يرحل سعد بن زنگى عن الدنيا بغصة وألم ؛ لأنه أنجب خلفاً مشهوراً مثلك .
- ٤٥- فلا عجب ، هذا الفرع من ذلك الأصل الطاهر ، الذى روحه فوق الأوج وجسمه فى التراب .
- ٤٦- إلهى ! أمطر بفضلك مطر الرحمة ، فوق تلك التربة المشهورة !
- ٤٧- إذا بقى من سعد بن زنگى مثل ذكرى ، فليكن الفلك معيناً لسعد بن أبى بكر !

(ز)

« مدح سعد بن أبي بكر بن سعد » (١)

- ١ - الأتابكُ محمدُ الملكُ الحسنُ البخت ، صاحبُ التاجُ وربُ التخت (٢) .
- ٢ - الشابُ الفتىُ البختُ النيرُ الضمير ، الفتى في السعادة والدولة والشيوخ في التدبير .
- ٣ - الكبيرُ يعلمه ، العالى همته ، البطلُ الشجاعُ بعضده ، الذكى بقلبه .
- ٤ - مَرَحَى لدولة أم الزمان التي تربي مثل هذا الابن في حضنها .
- ٥ - ذهب بباء ورؤاء البحر بيد الكرم ، وفاز بمحل الثريا في الرفعة .
- ٦ - ما أبهى أن تكون عينُ السعادة والجاه مفتوحةً على وجهك ، يا رأس الملوك الشاخيخ العظام .
- ٧ - الصدف الذي تراه مملوءاً بحبات الدر ، ليس له قدرٌ وقيمةُ الدرّة الفريدة .
- ٨ - أنت تلك الدرّة المكنونة الفريدة ، لأنك زينة دار السلطنة .
- ٩ - احفظه يارب بعين رعابتك (٣) ، وقه أذى عين السوء .
- ١٠ - إلهى ! اجعله مشهوراً في الآفاق ، وأكرمه وأعزه بالتوفيق للطاعة .
- ١١ - وأقمه في الإنصاف والتقوى ، وحقق مراده في الدنيا والعُمى .
- ١٢ - لا كان له غم من العدو البغيض ، ولا كان على قلبه من الفكر والحلم ألم (٤) !
- ١٣ - شجرة الجنة تثمر مثلك ، الابن بطل شجاع طالب شهرة ، والأب مشهور .
- ١٤ - اعلم أن الخير غريب عن تلك الأسرة ، التي تكون عدوة لهذه الأسرة (٥) .
- ١٥ - بَخِ للدين والعلم ، بخ للعدل والإنصاف ، مرحى للملك والدولة أدامها الله .
- ١٦ - مكارم الحق لا تُستوعب في القياس ، أية خدمة يؤديها لسان الشكر ؟
- ١٧ - إلهى ! هذا الملك المحب للفقراء ، الذي راحة الخلق في ظله .
- ١٨ - أبقه كثيراً على رأس الخلق ، وأخى قلبه بالتوفيق للطاعة .

(١) هذا العنوان غير موجود بنسخة (قريب) .

(٢) الأصل الفارسي بنسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى) .

(٣) الترجمة الحرفية : بعينك .

(٤) ترجمة النص الوارد بنسخة (قريب) : لا كان لك غم من العدو البغيض . ولا كان لك أذى من دوران الدنيا .

(٥) ترجمة نص هذا الشطر من نسخة (قريب) التي تكون عائبة مُتأناة لهذه الأسرة .

- ١٩- واجعل شجرة أمله مثمرة ، ورأسه أسود^(١) ووجهه أبيض برحمتك .
- ٢٠- لا تسر في طريق التكلف يا « سعدي » إذا كان عندك صدق فهات وتعالى .
- ٢١- أنت الدليل الخبير بالمنازل والملك السالك الطريق . أنت قائل الحق والملك المصفي للحقائق .
- ٢٢- أية حاجة لأن تضع كراسي السماء التسعة تحت قدم (قزل أرسلان)^(٢) ؟
- ٢٣- لا نقل ضع قدم العزة فوق الأفلاك ، بل قل ضع وجه الإخلاص على التراب !
- ٢٤- ضع وجهك بالطاعة على عتبة الباب ، لأن هذا هو الجادة الرئيسية للصادقين .
- ٢٥- إذا كنت عبداً « طائعاً » فضع رأسك على هذا الباب ، وضع عن رأسك تاج الملك .
- ٢٦- في حضرة الملك الحاكم ذي الجلال ، تضرع وأبك مثل الفقير أمام الغنى .
- ٢٧- وحين تعبد لا تلبس لباس الملك ، وصحّ مثل الدرويش المخلص^(٣) :
- ٢٨- قائلاً : إلهي ! أنت الغنى ، وأنت القوي القادر وراعي الفقير .
- ٢٩- لا أنا ملك إقليم ، ولا أنا حاكم ، أنا واحد من متسولي هذه الحضرة .
- ٣٠- ماذا يحصل من يدى وعمل ، ما لم تكن يد لطفك معينة لي^(٤) ؟
- ٣١- يا إلهي ! اجعلني على فعل الخير ! وإلا فإنه لا يتأتى مني أى عمل^(٥) .
- ٣٢- أعطني القدرة على « فعل » الخير والإحسان ، وإلا فأى خير يأتي مني لإنسان^(٦) ؟
- ٣٣- أزع في الليل بحرقه مثل المتسولين ، إذا كنت تلى الملك بالنها .
- ٣٤- الطغاة المشدودو الخصور للخدمة ، على بابك ، وأنت رأسك على عتبة العبادة .
- ٣٥- ما أحسن أن يكون ملك العباد ، عبداً لله مؤدياً للحق !

* * * *

- (١) الترجمة الحرفية : ورأسه (أخضر) كتابة عن الشباب .
- (٢) هذا البيت المترجم هو أول (الباب الأول : في العدل والتدبير والرأى) في نسخة (قريب) وقزل أرسلان ، أحد أتباعه أذربايجانتركان معاصراً . للنظامي الكنجوى . والسعدي في هذا البيت يعرض بظهير الفارابي في قوله :
 نُه كرسى فلك نهد أنديشه زير باي تابوسه بر ركاب قزل أرسلان دهد
 أى : الفكر يضع كراسي الفلك التسعة تحت قدمه ليضع قبة على ركاب قزل أرسلان^(*) وقزل أرسلان : اسم تركي معناه : الأسد الأحمر (الورد) .
- (٣) هذا البيت في نسخة (فروغى) فقط . (٤) غير موجود بنسخة (فروغى) ومترجم من نسخة (قريب) .
- (٥) غير موجود بنسخة (فروغى) ومترجم من نسخة (قريب) .
- (٦) في نسخة (فروغى) فقط ، وغير موجود بنسخة (قريب) .
- (*) هذا الاسم مكون من كلمتين : قزل ومعناها : الأحمر ، أرسلان ومعناها : الأسد . فيكون معنى الاسم : الأسد الأحمر . والأسماء لا تترجم .

(ح)

«حكاية العارف والنمر والأفعى»

- ١- يُمَكِّي عن عظماء الدين ، عارف حقيقة عين اليقين .
- ٢- إن عارفاً ركب على نمر ، وكان يسوق بسرعة ويديه أفعى .
- ٣- فقال له واحد : أى رجل الله ! أرشدنى إلى هذه الطريق التى سلكتها .
- ٤- ماذا فعلت حتى صار الوحش المفترس مطيعاً لك ، وصار فص خاتم السعادة باسمك .
- ٥- فقال : إذا كان النمر والأفعى خاضعين لى . وإن يكن الفيل والنَّسْر « كذلك » فلا تعجب !
- ٦- أنت أيضاً لا تلو عنقك ولا تحد عن حكم الله ، فلا يلوى عنقه ولا يجيد عن حكمك أحد .
- ٧- حين يكون الحاكم مطيعاً لأمر الله ، يكون الله حافظه وحارسه ومعينه .
- ٨- محال حين يجبك « الله » ، أن يتركك فى يد عدوك^(١) .
- ٩- هذا هو الطريق ، فلا تحد عن الطريقة ، أخطُ وأنت تنال مرادك^(٢) .
- ١٠- النصيحة تفيد الشخص الذى يعجبه مقال السعدى .

* * * *

الباب الأول
في العدل والتدبير والرأى

الباب الأول في العدل والتدبير والرأى

« وصية أنوشيروان لولده هُرمز »

- ١- سمعت أنه في وقت نزع الروح ، هكذا قال نوشيروان هُرمز :
- ٢- كن مراعيًا خاطر الفقير ، ولا تكن في قيد راحة نفسك (١) .
- ٣- لا يستريح إنسان في ديارك ، حين تبحث فقط عن راحتك .
- ٤- لا يحسنُ لدى العاقل العالم ، أن يكون الراعى نائياً والذئب في الغنم .
- ٥- فأذهب واراع خاطر الفقير المحتاج ، لأن الملك بالرعية يكون ذا تاج .
- ٦- الرعية مثل الجذر والسلطان مثل الشجرة ، والشجرة يا بني ، تصير بالجذر صلبة قوية .
- ٧- لا تجرح ما استطعت ، قلوب الخلق ، وإن تفعل ، تقلعُ جذرك .
- ٨- إذا كان لا بد لك من جادة (٢) مستقيمة ، فإن طريق الأتقياء هو الخوف والرجاء .
- ٩- التعلقل يصير طبيعةً للرجل ، بأمل الخير والإحسان ، وخوف الشر والسوء .
- ١٠- فإذا وجدت كلا هذين (٣) في الملك ، فقد وجدت الملجأ والملاذ في ملكه .
- ١١- لأنه يعفو ويصفح عن الراجى ، بأمل عفو وصفح الله .
- ١٢- لا يرتضى أذى الناس ، لأنه يخشى أن يحدث في ملكه أذى .

(١) أى مشغولاً ومهتماً براحة نفسك .

(٢) الجادة : وسط الطريق ، والطريق يؤت ويذكر .

(٣) كلا هذين ، أى أمل الخير والإحسان ، وخوف الشر والسوء .

- ١٣ - وإن لم يكن هذا الخلق في طبيعته ، فلا وجه ولا راتحة ^(١) للراحة في ذلك الإقليم .
- ١٤ - إذا كنت مَوْتَقُ القدم فالترم الرضا ، وإن كنت الفارس الأوحده فامض لشأنك ^(٢) .
- ١٥ - لا تطلب السَّعة والراحة في تلك البلاد ، التي ترى فيها الرعية متضجِّرةً من الملك .
- ١٦ - خف من المستكبرين الشجعان ، واخش عن لا يخاف الله .
- ١٧ - من يخرب قلوب أهل البلاد ، لا يرى البلاد بعد ذلك عامرة إلا في المنام .
- ١٨ - الخراب وسوء السُّمعة يأتیان من الجور ، ويعيدو النظر والعطاء ^(٣) يدركون غور هذا الكلام .
- ١٩ - لا ينبغي قتل الرعية بالجور والظلم ، لأنهم للسلطنة ملاذ وظهر .
- ٢٠ - ارع الدهقان ^(٤) من أجلك ، لأن الأجير الراضى القلب يعمل أكثر .
- ٢١ - ليس من المروءة الإساءة إلى الشخص الذي تكون قد رأيت منه الإحسان كثيراً ^(٥) .

« نصيحة خُسرو لولده شيرويه »

- ١ - سمعت أن خُسرو ^(٦) قال لشيرويه لحظة أن نامت عينه عن الرؤية ^(٧) .
- ٢ - وطد العزم على أن تنظر في كل ما تنويه في صلاح أمر الرعية .
- ٣ - وإياك أن تحيد عن العدل والرأى ^(٨) حتى لا يجحد الناس عن طاعتك .
- ٤ - تفر الرعية من الظالم ، وتجعل سيرته وسمعته القبيحة سمرًا في العالم .
- ٥ - فلا يمضى كثير حتى يكون ذلك الذي وضع الأساس السيئ قد هدم أساسه .
- ٦ - الرجل المقاتل أو الخصم المحارب ^(٩) ، لا يجحد من الخراب قدر ما يجحد دخان « دعاء » قلب الطفل والمرأة .
- ٧ - وكثيراً ما تكون قد رأيت أن السراج الذي أشعلته المرأة الأرملة قد أحرق مدينة .

(١) في نسخة (فروغى) « بوى » أى راتحة ، وفي نسخة (قريب) « روى » أى وجه ، فجمعت بينهما .

(٢) الترجمة الحرفية : خذ رأسك .

(٣) في نسخة (فروغى) « پيشين » أى بعيد النظر ، وفي نسخة (قريب) « بزرگان » أى العطاء ، فجمعت بينهما .

(٤) الدهقان ، هنا ، الفلاح الذى يفلح الأرض .

(٥) هذا البيت موجود في نسخة (فروغى) فقط ، وليس في نسخة (قريب) .

(٦) خُسرو أبرويز من أكبر وأشهر الملوك الساسانيين وبطل قصة خُسرو وشيرين المعروفة في الأدب الفارسى .

(٧) أى أغمض عينه عن الدنيا ، كتابة عن موته .

(٨) في نسخة (قريب) : لا تحديا بنى عن العدل والرأى .

(٩) في نسخة (فروغى) « مرد » أى الرجل ، وفي نسخة (قريب) « خصم » أى الخصم ، فجمعت بينهما .

٨- فمن في الآفاق أكثر حظاً من الذى عاش بإنصاف في سياسة مُلكه ؟

٩- حين تحين نوبة غربته عن هذه الدنيا يترحمون على تربته .

١٠- وما دام الأشرار والأخيار سيرحلون ، فالأفضل أن يُذكرَ اسمك بالخير .

* * * *

١١- ولّ على الرعية من يخاف الله ، لأن التقى معمار الملك .

١٢- إنه لعدو لك وسفّاح لدماء الخلق ، من يطلب نفعك في أذى الخلق .

١٣- خطأ أن تكون الرياسة بأيدي الأشخاص الذين ترتفع الأيدي إلى الله من جرائمهم بالدعاء عليهم .

١٤- مربي المحسنين لا يرى السوء ، فإذا ربيت المسيء فأنت خصم دمك وروحك ^(١) .

١٥- لا تجاز المؤذى بعركه وعقابه ، بل يجب اقتلاع جذره من أساسه .

١٦- لا تصبر على العامل المحبّ الظلم الذي يجب سلخ جلده من السمن .

١٧- يجب أيضاً قطع رأس الذئب أولاً ، لاحقاً يكون قد فتك بغنم الناس .

* * * *

« في معاملة التجار والغرباء »

١- ما أحسنَ ما قال تاجرٌ أسيرٌ ، حين أحاط به اللصوص بالسهم :

٢- حين تأتى البطولة من قطاع الطريق ، فسواء رجال الجيش وجماعة النساء .

٣- الملك الذي جرح التاجر أغلق باب الخير على المدينة والعسكر .

٤- متى يذهب العقلاء هناك بعد ذلك ، حين يسمعون صيت العادة السيئة ؟

٥- إذا كان لا بد لك من الشهرة الطيبة وحُسنِ القبول ، فأكرم التاجر والرسول .

٦- أكرم التاجر والرسول ، ليأتى اسمك في صدر القبول ^(٢) .

٧- العظماة يكرمون المسافر الغريب بأرواحهم ، لتُحمل سمعتهم الطيبة إلى العالمِ .

٨- تلك المملكة التى يتأذى منها خاطر الغريب ، تتخرب عن قريب .

٩- كن صديق الغريب ومحبّ السّيّاح ، لأن السّيّاح جلاب السمعة الحسنة .

١٠- أكرم الضيف وأعز المسافر الغريب ، وكن أيضاً على حذر من أذاهما .

(١) في نسخة (فروغى) « خون » أى الدم ، وفي نسخة (قريب) « جان » أى الروح ، فجمعت بينهما .

(٢) ترجمة البيت الوارد في نسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى) .

١١ - الاحتراز من الغريب حَسَنٌ ، لأن العدو يمكن أن يكون في زِيٍّ ووجهٍ صديقٍ ^(١) .

* * * *

١٢ - الغريب الذي يكون رأسه ممثلثاً فنته ، لا تؤذُه وأخرجه من البلاد .

١٣ - وإذا لم تغضب عليه فجاثر ، لأن خُلُقَه السيِّء ذاتُه في قفاه ^(٢) .

١٤ - وإن يكن فارسي المولد والبلد ، فلا ترسله إلى صنعاء وصقلاّب والروم .

١٥ - لا تمهله هناك أيضاً حتى الضُّحى . إذا لا يجوز إحالة البلاء على شخصٍ آخر .

١٦ - فيقولون : فلتنقلب تلك الأرض التي يخرج منها إنسان كهذا ^(٣) .

* * * *

« في معاملة الخدم والأتباع »

١ - زد في قدر قُدَامِي أتباعك ، لأنه لا يأتي الغدرُ أبداً من ربيك .

٢ - وإذا صار خادملك هرماً ، فلا تنس حق سنوات خدمته .

٣ - وإن غل يدَ خدمته الهرم ، فلك كذلك يد القدرة على الكرم .

٤ - سمعت أن شابور ^(٤) لزم الصمت ، حين شطب خسرو على راتبه .

٥ - فلما ساءت حالته من الفاقة ، كتب إلى الشاه هذه الحكاية :

٦ - مادمتُ بذلتُ شبابي ، فلا تطردني من عندك وقت هرمي .

* * * *

« في اختيار العُمال »

١ - إذا وليتَ العمل فولّه الرجلَ الغني ^(٥) ، لأن المفلِس لا يخاف من السلطان .

٢ - المفلِس إذا دسَّ عنقه بين كتفيه ، لا يظهر منه غير الصراخ .

(١) في نسخة (فروغى) « زى » وفي نسخة (قريب) « روى » أى وجهه ، فجمعت بينهما .

(٢) أى وراه يتبعه أينما ذهب .

(٣) العبارة من أول (الغريب الذي) إلى (إنسان كهذا) ترجمة آيات جاءت بنسخة (قريب) بعد الأبيات التي ترجمتها من أول

(سمعت أن شابور) إلى (وقت هرمي) .

(٤) شابور : خادم كسرى أبرويز ، وكان واسطة بينه وبين معشوقته شيرين .

(٥) الترجمة الحرفية : إذا أعطيت العمل فاعرف الرجل الغنى .

- ٣- إذا كشف المشرف يديه عن الأمانة^(١)، يجب أن يُولىَّ عليه ناظر .
- ٤- فإذا اتفق هو أيضاً معه وراعى خطاهه ، فاعزل^(٢) المشرف وناظره .
- ٥- التقى الورع يجب أن يكون أميناً ، والأمين الذى يخاف منك لا تعتبره أميناً .
- ٦- الأمين يجب أن يكون خائفاً من الله لا من المحاسبة^(٣) وزجر الهلاك .
- ٧- أنثر وبعثر ، وعدَّ ، واجلس فارغاً غافلاً^(٤) ، فلن ترى واحداً من مائة أميناً^(٥) .
- ٨- لا ينبغى إرسال اثنين متجانسين من قديم ورفيقين فى العمل ، إلى مكان واحد معاً .
- ٩- ما يدريك أن يتفقا ويتعاونوا ، فيكون أحدهما لصاً والآخر ساتراً؟
- ١٠- عندما يخشى اللصوص ويخاف بعضهم البعض ، يمر القافل^(٦) من بينهم سلبياً .
- * * * *

« فى معاملة العمال المعزولين » « والجمع بين الشدة واللين »

- ١- الشخص الذى عزلته من الجاه ، إذا مضت مدة فاغفر جرمه .
- ٢- تحقيق مُراد الأمل ، خير من تحطيم قيد ألف سجين .
- ٣- إذا سقط عمود « خيمة » عمل الكاتب ، فإنه لا يقطع طُناب^(٧) الأمل .
- ٤- الملك العادل يغضب على عماله ، كما يغضب الأب على ابنه .
- ٥- حيناً يضربه حتى يصير مثلاً ، وحيناً يجفف الدمع من عينه^(٨) .
- ٦- حين تلين يجترىء الخصم ، وإذا غضبت يملئون منك .
- ٧- الشدة واللين معاً أفضل ، مثل الفصاد الذى يكون جرّاحاً ومداويماً بالمرهم .
- ٨- كن شهماً كريماً وحسن الخلق وجواداً رحيماً ، وأعدق على الخلق كما يُعدق الله عليك .

(١) فى نسخة (قريب) : إذا ترك المشرف طريق الديانة .

(٢) ت . ح : فانزع العمل من .

(٣) ت . ح : لا من رفع الديوان .

(٤) فى نسخة (فروغى) « فارغ » وفى نسخة (قريب) « غافل » فجمعت بينهما .

(٥) أى إذا بحثت وفتشت فلن تجد واحداً من مائة أميناً .

(٦) القافل ، المسافر فى القافلة ، والقافلة ، أى العائدة ، جماعة المسافرين ، سميت بذلك تيمناً بالعودة .

(٧) الطناب = الجبل ، والمراد هنا الجبل الذى نشد به الحجة إلى التوند ، وصورة العمل والأمل فى هذا البيت الحجة .

(٨) هذا البيت ورد شطراه معكوسين فى نسخة (قريب) .

- ٩ - لم يأت إلى الدنيا شخص فبقى بها ، إلا الذى بقى منه اسم وذَكَرَ طيِّب .
 ١٠ - لم يمُت الذى بقى من بعده ، قنطرةً وبشرٍ وخانٍ ودار ضيافة .
 ١١ - كل من لم يبق من بعده تذكّار ، لم تُثمر شجرةٌ وُجوده .
 ١٢ - وإن ذهب ولم تبق له آثار خير ، فلا يليق ولا يستحق قراءة الفاتحة ^(١) عليه بعد موته .

« النهى عن إخمال ذكر العظماء »

« والاعتبار بسيرة الملوك السابقين »

- ١ - إذا أردت أن يكون اسمك خالدًا ، فلا تحف اسم وسمعة العظماء الطيبة .
 ٢ - اقرأ بعد عهدك نفس النقش الذى رأيته بعد عهد الملوك السابقين .
 ٣ - كان لهم نفس المراد والرغاب والدلال ، وفي النهاية ذهبوا وتركوا .
 ٤ - واحد فاز من الدنيا بالاسم الطيب ، وواحد بقيت منه السُنة والسيرة السيئة خالدة .

* * * *

« فى النهى عن الاستماع إلى قالة السوء »

« وعدم التسرع فى معاقبة الجناة »

- ١ - لا تُصغ بسمع الرضا إلى إيذاء إنسان ، وإن يُقل شىء فاستقص غوره .
 ٢ - والتمس ^(٢) للمذنب عذر النسيان ، وإذا طلب الأمان فاعطه الأمان .
 ٣ - وإذا جاء الجانى إلى حماك ، فليس شرطاً أن يُقتل بأول جرم .
 ٤ - فإذا كلموه ونصحوه مرة ولم يسمع النصيحة ، فعاقبه بالسجن والقيود .
 ٥ - وإذا لم يُجد نُصحه وقيده ، فهو شجرة خبيثة ، فاقلع جذره .
 ٦ - وإذا غضبت على جرم إنسان ، فترؤ كثيراً فى عقوبته .
 ٧ - لأن كسر اللعل البدخشانى ^(٣) سهل ، ولكن ؛ لا يمكن لأُمِّ المكسور مرة أخرى .

* * * *

(١) فى الأصل (الحمد) ، أى الحمد لله رب العالمين . . الخ .

(٢) ت . ح : ضع .

(٣) بدخشانى نسبة إلى بدخشان ولاية بتركستان مشهورة باللعل ، وهو حجر كريم أحمر اللون ، ويقال إنه الباقوت الأحمر .

« حكاية السائح جواب الآفاق »

- ١- جاء شخص من بحر عُمان ، سافر كثيراً في البيداء والدأماء ، (البحر) .
- ٢- رأى العرب والترك والتاجيك ^(١) والروم ، وفي نفسه الظاهرة عن كل جنس ، علوم .
- ٣- طاف ^(٢) العالم وجمع العلم ، وسافر وتعلم المحادثة والصحبة .
- ٤- قوى الهيكل مثل الشجرة الضخمة ، ولكنه جدُّ عاجز مُعَدِم .
- ٥- خاط مائتي رقعة من الحُرَّاق ^(٣) فوق بعضها البعض ، واحترق بينها .
- ٦- دخل مدينة من ساحل البحر . وفي تلك الناحية ملك عظيم .
- ٧- كان له طبع جميل وفكر مشهور ، وجعل رأس عجزه عند قدم الفقير ^(٤) .
- ٨- وغسل خُدَّامُ الشاه رأسه وجسده بالحمام من عُبار الطريق .
- ٩- فلما وضع رأسه على عتبة الملك ، ووضع يده على صدره داعياً متضرعاً .
- ١٠- دخل الإيوان الملكي قائلاً : ليكن بختك قتيلاً والسعدُ غلامك !
- ١١- فقال له الملك : من أين جئت ؟ وماذا حدث لك حتى جئت عندنا ^(٥) ؟
- ١٢- وماذا رأيت في هذا القُطر من الحسن والقبيح ؟ قل أيها الحسنُ الاسم والسمعة ، الحسنُ الخُلُق والطبع ^(٦) !
- ١٣- فقال : يا ملك وجه الأرض ! ليكن اللهُ معيَّك والسعدُ قرينك ^(٧) .
- ١٤- لم أنزل ^(٨) في هذه المملكة منزلاً ، فرأيت فيه قلباً موجعاً من الألم .
- ١٥- ولم أر شخصاً مُثَقِّلَ الرأس بالشراب ، بل رأيت الحانات أيضاً خراباً ^(٩) .
- ١٦- يكفى الملك أيضاً هذا - زينة للملكة ^(١٠) - أن لا يرضى بإيذاء أحد .
- ١٧- وتكلم ونثر حجرَ الجوهر ^(١١) يُنطقُ أرقصُ الشاه « إعجاباً وطرباً » .

(١) التاجيك : غير العرب والترك ، وفي الأصل أولاد العرب الذين تربوا وكبروا في العجم .

(٢) في نسخة (قريب) « ديد » أي رأى .

(٣) في الحُرَّاق : الصوفان ، وهو قماش سريع الاحتراق يشتعل بشرر الزند عند قدحه .

(٤) أي كان يتواضع للفقراء .

(٥ ، ٦ ، ٧) : ترجمة ثلاثة أبيات وردت بنسخة (قريب) ولم ترد بنسخة (فروغى) .

(٨) ت . ح : لم أذهب .

(٩) ترجمة بيت ورد في نسخة (فروغى) ولم يرد بنسخة (قريب) .

(١٠) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : حسبُ الملك أيضاً هذا الخُلُقُ حلية .

(١١) كما يقال في العربية : نثر عقودَ الجُمان ، كناية عن الكلام البليغ .

- ١٨ - أعجبه حُسْنُ مقال الرجل ، فدعاه عنده وأكرمَه .
- ١٩ - وأعطاه الذهب والجوهر بشكر قدومه ، وسأله عن أصله ومولده وبلده .
- ٢٠ - فحكى ما سأله عنه من ماضيه وقصته ، وسبق الأشخاص الآخرين في القُربة .
- ٢١ - وَحَدَّثَ الملكُ نفسه قائلاً ، أُسْنَدُ ^(١)إليه دست و صدر ^(٢)الوزارة .
- ٢٢ - ولكن بالتدريج حتى لا يضحك الملأ على رأى لضعفه .
- ٢٣ - يجب أولاً تجربة عقله ، وزيادة منزلته ومقامه بقدر فضله .
- ٢٤ - لأن من يعمل أعمالاً بلا تجربة . يحمل على قلبه أعباءً من جور الغم .
- ٢٥ - حين يسجل القاضى « أحكامه » بفكر وروية ، لا يتجمل من ذوى العائم .
- ٢٦ - انظر وُفوقَ السهم في إيهامك ، لا حين تكون قد أطلقتته من يدك .
- ٢٧ - شخص مثل يوسف في الصلاح والتميز ، يجب أن يكون عزيزاً ^(٣) في سنة .
- ٢٨ - ما لم تمض أيام كثيرة ، لا يمكن الوصول إلى غور إنسان .
- ٢٩ - كشف عن كل نوع من أخلاقه ، فكان رجلاً عاقلاً وطاهر الدين .
- ٣٠ - رآه حسنَ السيرة وواضح القياس ، بليغاً وعارفاً بأقدار الناس .
- ٣١ - رآه في الرأى أكبرَ وأحسنَ ^(٤) من العظاء ، فأحله مكاناً أعلى من وزيره .
- ٣٢ - فساس الأمور وعمل بالحكمة والمعرفة ؛ بحيث لم يُجرِح قلبَ من أمره ونهيه .
- ٣٣ - جعل مُلكاً ^(٥) تحت قلمه وطوغ أمره ، لم يأت منه على موجود ألم .
- ٣٤ - وعقل السنّة كل الناقدين والعائنين ، لأن كلمة سيئة لم تصدر منه .
- ٣٥ - الحسود الذى لم يز في عمله خيانة قدر حبة شعير ، يجب أن يرتجف ويضطرب كالقمح ^(٦) في « في الغريال » .

(١) ترجمة عبارة (فروغى) : بأن يسند .

(٢) في نسخة (فروغى) « مُسْنَدٌ » وفي نسخة (قريب) « صَدْرٌ » وكلاهما بمعنى كُرْسَى الوزارة .

(٣) العزيز ، لقب ملوك مصر في زمن الهكسوس ، وبجى « يوسف عليه السلام إلى مصر وقصته مع امرأة العزيز كانت في أيامهم . وفي القرآن الكريم « وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً » الآية ٣٠ سورة يوسف .

وقد تولى يوسف عليه السلام تصريف شئون مصر أيام القحط بكفاءة من قبل العزيز بناء على طلبه « قال اجعلنى على خزان الأرض بنى حفيظ عليم ، وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء » الآية ٥٦ سورة يوسف .

(٤) في نسخة (فروغى) « مه » أى أكبر ، وفي نسخة (قريب) « به » أى أحسن ، فجمعت بينهما .

(٥) ت . ح . أدخل ملكاً .

(٦) في البيت مقابلة بين « جو » أى شعير و « كُتْدَم » أى قمح .

- ٣٦- من قلبه الوضىء استضاء الملك ، فأخذ الوزير القديم غمٌ جديد (١) .
- ٣٧- لم ير لهذا العاقل ثغرة يستطيع أن يطعنه فيها .
- ٣٨- الأمين والحيث السىء النية « مثل » الطشُت والنملة ، لا تستطيع « النملة » أن تُحدِثَ فيه ثغرة بالقوة .
- ٣٩- وكان للملك غلامان جيلان كطلعة الشمس ، كانا دائماً على رأسه مشد ودَى الحَصْر للخدمة .
- ٤٠- جسيان صافيان نقيان مثل الحور والملك ، مثل الشمس والقمر مُتَزَهان (٢) عن ثالث « لها » .
- ٤١- صورتان ، كأنهما صورة واحدة لا أكثر ، ظهرت نظيرتها في المرأة .
- ٤٢- أثرت كلمات العالم الحلو الكلام في هذين الشَّمْسَادِين (٣) .
- ٤٣- فلما رأيا أن أوصافه وأخلاقه جميلة ، صارا بالطبع فريدين ومحبَّين له .
- ٤٤- وأثر فيه أيضاً ميلُ البِشْر ، لا ميلاً مثل « البشر » قصارِ النظر .
- ٤٥- كان يعرف الراحة حينما كان ينظر إلى وجهيهما .
- ٤٦- وعرف الوزيرُ طرفاً من هذا ، فنقل هذه الحكاية بخُث إلى الشاه .
- ٤٧- قائلاً : أنا لا أعرف ماذا يدعى هذا ومن هو ؟ لن يعيش في هذا الملك بصلاح واحترام !
- ٤٨- الأفاقون جوابو الأفاق يعيشون بلا مبالاة ، لأنهم ليسوا ربيبي الملك والدولة (٤) .
- ٤٩- سمعت أن له ميلا وهوى مع العلامين ، فهو حَوَّانٌ شهوانى .
- ٥٠- ولا يلقى أن يجلب العار وسوء السمعة في إيوان الشاه مثل هذا الوقح الفاسد .
- ٥١- هل أنسى نعمة الشاه ، فأرى الفساد وأسكت ؟
- ٥٢- لا يمكن بالظن والوهم قول الكلام بتسرع ، ولم أقل لك هذا حتى تيقنتُ .
- ٥٣- شخص من أتباعى راقبه ورآه احتضنَ أغوشَ الرومى (٥) .
- ٥٤- أنا قلت هذا الآن والرأى للملك ، وكما جربت « وتحريت » - أنا ، جرب « وتحرَّ » أنت أيضاً !
- ٥٥- وشرح « الأمر » بأقبح صورة ، فلا كان للرجل السىء يومٌ طيب !

(١) في البيت مقابلة بين « كَهَنُ » أى القديم ، و « نُوءُ » أى الجديد .

(٢) ت . ح . بريتان . أى بريتان من أو منزهان عن أن يكون لها ثالث في حسنهما وجمالها .

(٣) الشَّمْسَاد ، شجر أخضر مستقيم تشبه به قدودُ الحسان مثل السرو .

(٤) ترتيب هذا البيت في نسخة قريب بعد البيت الذى أوله « شيندم » أى سمعت .

(٥) في نسخة (فروغى) « أغوش » وفى نسخة (قريب) « أغوش رومى » وأغوش اسم الغلام . ومعنى « أغوش » فى الفارسية . الحِضْن ، وفى البيت جناس وتورية .

- ٥٦ - إذا وضع الخبيث يده على سَقَطَة^(١)، أشعل قلوب العظماء ، بالنار .
- ٥٧ - يمكن إشعال النار بشرارة ، ثم إحراق الشجرة العتيقة عندئذ .
- ٥٨ - أجاش الملك هذا الخبر بحيث جاش رأسه كالرجل .
- ٥٩ - مدَّ الغضبُ يدهُ إلى دم الدرويش ، ولكن السُّكُونُ اعترضه بيده .
- ٦٠ - قائلاً : إن قتل الريب ليس مروءة ، والظلم بعد العدل بُرودةٌ وقُفْرَةٌ .
- ٦١ - لا تؤذ ربيبك ، ومادام معه سهمك فلا ترمه بالسهم^(٢) .
- ٦٢ - ما كان ينبغي أن تربيه في نعمتك ، إذا أردت سفك دمه ظلماً .
- ٦٣ - ما لم تستيقن منه الفضائل ، لم يصِرْ قرينك في الإيوان الملكي .
- ٦٤ - فالأن ما لم يصِرْ جرمه يقينا لك ، لا تطلب أذاه بقول العدو .
- ٦٥ - أخفى الملكُ هذا السرَّ في قلبه ، لأنه كان قد أصغى إلى قول الحكماء .
- ٦٦ - القلب أيها العاقل سجنُ السرِّ ، فإذا قلته وأفشيتَه ، لا يعود ثانية بالسلسِلة .
- ٦٧ - فنظر في أمر الرجل خفيةً ، فرأى خللاً في رأى الرجل العاقل .
- ٦٨ - إذْ نظر فجأةً نحو غلامٍ ، فابتسم « الغلامُ » الملائكى الوجه من تحت شفتيه .
- ٦٩ - الشخصان اللذان يكون روحاهما وعقلاهما معاً ، متحاكيان ومتحادثان وهما صامتان .
- ٧٠ - إذا أردت أن يبقى قدرك عالياً ، فلا تقيدها أيها السيد قلبك بالمرء^(٣) .
- ٧١ - وإذا لم يكن « هنالك » غرضٌ في الوسط ، فاحذر ! لأن « ذلك » يضر بهيبتك^(٤) .
- ٧٢ - إذا جرَّأت العين على النظر ، فإنك لا ترتوى من دجلة^(٥) مثل المُسْتَسْقَى .
- ٧٣ - فصح للملك ظنُّ السوء ، وأراد من غيظه أن يثور ويغضب عليه .
- ٧٤ - و « لكنه » من حُسْنِ التدبير وتغام الرأى أيضاً ، قال له بأناة ورفق : أيها الرجل الطيب السمعة والاسم !

(١) ترجمة « خُرْدَة » وتأتي في الفارسية بمعنى الزلة أو الهفوة ، كما تأتي بمعنى الشرارة ، فوضعت في مقابلها « سَقَطَة » لأنها بمعنى الزلة والهفوة ولأنها تختمل أن تكون من « سقطَ الزُّند » أى الشرر المتطاير من الزند عند قدحه ، وذلك مرعاة لما جاء بالشطر الثاني من إشعال قلوب الكبراء أو العظماء بالنار .

(٢) أى مادام يرعى بسهمك أو يتعهد سهمك أو في خدمتك فلا ترمه بسهمك ، وفي نسخة (قريب) « بر » أى الجناح ، بدل « تير » أى السهم ، في نسخة (فروغى) فيكون تحوير المعنى : مادام مع جناحك ، أى مادام يطير بجناحك ، أو مادام تحت ظل جناحك ورعايتك .

(٣) (٤) ترجمة بيتين وردا في نسخة (قريب) ولم يرردا بنسخة (فروغى) .

(٥) دجلة نهر في بغداد ويأتي في الفارسية بمعنى مطلق نهر . أى لا ترتوى وإن شربت النهر .

- ٧٥- إني خلّيتك عاقلاً ، وجعلتك أميناً على أسرار الملك .
- ٧٦- وظننتك ذكياً وقَطْنَا ، ولم أعرف أنك وقح ذميم .
- ٧٧- مثل هذه الدرجة الرفيعة ليست مكانك ، جاء الذنب مني ، وليس خطأك .
- ٧٨- فرغ الرجل العليم رأسه ، وكذلك قال للملك الخبير بالأمر :
٧٩- حين يكون ذليل طاهرًا من الجرم ، لا يكون ولا ينبغي^(١) الخوف من خبث الحقود الخبيث .
- ٨٠- لم يخطر أبداً هذا الظن بخاطري ، فمن قال ما لم يحصل مني^(٢) .
- ٨١- فقال الشاهنشاه : ما قلته لك ، يقوله الخصوم في وجهك .
- ٨٢- هكذا قال لي الوزير القديم ، وأنت أيضاً قل واعمل ما تعرفه .
- ٨٣- فوضع يده على شفته متبسماً ، قائلاً : لا يكون عجباً كل ما يأتي منه^(٣) .
- ٨٤- الحسود الذي يراني في مكانه ، كيف يجري^(٤) على لسانه غير ذمي ؟
- ٨٥- أنا خلّته عدواً من تلك الساعة التي أجلسه الشاه تحت يدي^(٥) .
- ٨٦- عندما فضلّني السلطان عليه ، ألا تدرى أنه يكون عدواً من ورائي ؟
- ٨٧- إنه إلى يوم القيامة لا يتخذني صديقاً ، عندما يرى أن ذله في عزي .
- ٨٨- أقول لك على هذا حديثاً صحيحاً ، إذا أصغيت إلى أولاً^(٦) :

« حكاية إبليس في المنام »

- ٨٩- لا أدري أين رأيت في الكتاب ، أن شخصاً رأى إبليس في المنام .
- ٩٠- في القد صَوَّبِر^(٧) ، وفي النظر مثل الحور ، وكالشمس كان يُشع من وجهه النور .
- ٩١- فتقدم وقال : يا عجبا أهذا أنت ؟ الملّك لا يكون بهذا الحُسن .
- ٩٢- أنت الذي لك هذا الوجه بحُسن القمر ، لماذا أنت في العالم في القبح سمر ؟
- ٩٣- لماذا صورتك^(٨) المصور في إيوان الشاه ، عبوساً كالحج الوجه وقبيحاً وفساداً^(٩) ؟

(١) في نسخة (فروغى) « نأشد » أى لا يكون ، وفي نسخة (قريب) « نأيد » أى لا ينبغي ، فجمعت بينهما .

(٢) ت . ح : الذي لم يذهب على .

(٣) ترجمة ما جاء بنسخة (قريب) : فضحك ووضع أصبعه على شفته قائلاً : لا ينبغي العجب من كل ما يقول .

(٤) ت . ح : كيف يجُزِر .

(٥) ترجمة ما جاء بنسخة (قريب) : أنا خلّته عدواً من تلك الساعة التي أجلسه الملك أدنى مني .

(٦) ترجمة بيت ورد بنسخة (فروغى) وغير وارد بنسخة (قريب) .

(٧) فارغ مستقيم كشجرة الصَوَّبِر .

(٨) ت . ح : عملك .

(٩) بنسخة (قريب) وقبيحاً فاسداً ، بدون واو بينهما .

- ٩٤ - سمع الشيطان المنحوس البخت هذا الكلام ، فصرخ وضحَّ بذلة وتضرع
- ٩٥ - قائلاً : يا حَسَنَ البخت هذا ليس شكلي ، ولكن القلم في كف عدوى
- ٩٦ - وكذلك أنا ، لي سمعة حسنة ، ولعله لا يقول الحقود الحبيث « عني » حسنًا .
- ٩٧ - الوزير الذي أراق جاهي ماء ورواهه ، يجب الفرار من مكروه على بعد فرسخ .
- ٩٨ - ولكني لا أخاف من غضب الشاه ، « لأن » البريء يكون شجاعاً جريئاً في الكلام .
- ٩٩ - إذا جال المحتسب ^(١) « في السوق » فالغم لمن تكون سَنَجُهُ ميزانه عيارها ناقص .
- ١٠٠ - وإذا جاء كلامي صحيحاً ^(٢) ، فأى غم لي من جميع العائنين ؟
- ١٠١ - فحار الملك في كلامه ، وأعرض عنه غاضباً ^(٣) .
- ١٠٢ - قائلاً : المجرم لا يصير بريئاً من جرمة بالمكر والدهاء وطلاقة اللسان .
- ١٠٣ - أنا لم أسمع من خصمك فقط ، ألم أركب بعيني بعد ؟
- ١٠٤ - أمن هذه الزمرة من الخلق في الحضرة ، لا تنظر إلا إلى هذين ^(٤) ؟
- ١٠٥ - فضحك الرجل البليغ وقال : هذا الكلام حق ، ولا يليق إخفاء الحق .
- ١٠٦ - و « لكن » في هذا « الأمر » نكتة إذا أصغيت ، وليكن حُكْمُكَ نافذاً ودولتك قوية ؟
- ١٠٧ - ألا ترى أن الفقير المُملِّق ينظر بحسرة إلى الغني ؟
- ١٠٨ - لقد ولت دولة شبابي ، وذهبت في اللهو واللعب حياتي .
- ١٠٩ - ولا صبر لي عن رؤيتها ، لأنها ذوار أسهل الحُسن والجمال .
- ١١٠ - كان لي أيضا مثل هذا الوجه الوردى ، وكان جسمي من الحُسن بُلُورياً .
- ١١١ - وفي هذا الوقت يجب غَزْلُ كَفْتِي ^(٥) ، لأن شعري مثل القطن وبدني مثل المغزل ^(٦) .
- ١١٢ - كان لي أيضا مثل هذا الشعر الجعد الأسود ، وكان القباء ضيقاً على من الرقة .

(١) في نسخة (قريب) « و هو محتسب جيد » أي وإذا أخذ المحتسب . لأن من معاني « گرفتن » المؤاخذه ، والقبض ، والعقاب . « فرنودسار » .

والمحتسب هو العامل الموكل بمراقبة المكائيل والموازين ومنع الغش وإقامة الحد وتوقيع العقوبة .

(٢) الترجمة الحرفية : إذا طلع كلامي صحيحاً من القلم .

(٣) ت . ح : نفص عليه يد الامارة ، كناية عن الاعراض والغضب . وأصل العبارة الفارسية : « سردست فرماند هي برفشاند » وفي نسخة (قريب) « برودست فرماند هي برفشاند » وجاء في برهان قاطع « سردست افشانند بكر ثانی ، كناية از غضب كردن و ترك دادن » أي كناية عن الغضب والترك ، أي الإعراض .

(٤) ت . ح : لا يكون لك نظر إلا إلى هذين ؟

(٥) ترجمة النص الواردة في نسخة (قريب) : في هذا الوقت لا يفُحُّ كفتي .

(٦) أي نحيلاً مثل المغزل ، وذكر القطن والمغزل بمناسبة غزل الكفن .

- ١١٣ - وكان يوجد بقمى صفَّان من الدر ، كأنهما جداران قائمان من اللبن الفضى .
- ١١٤ - فانظر الآن إلى قمى وقت الكلام ، سقطوا واحدة واحدة مثل السور العتيق .
- ١١٥ - فلماذا لا أنظر إليها بحسرة ، لأتذكر عمرى التالف ؟
- ١١٦ - ذهبت منى هذه الأيام العزيزة ، وينتهى فجأة هذا اليوم أيضا .
- ١١٧ - فلما نقبَ « الرجل » العالم دُرَّ هذا المعنى ، قال « الملك » محال أن يُقالَ أحسنُ من هذا .
- ١١٨ - ونظر إلى أركان الدولة قائلاً : لا نطلبُ أحسنَ من هذا اللفظ والمعنى .
- ١١٩ - النظر إلى الحبيب الجميل مباح ، للشخص الذى يستطيع الاعتذار بهذا الجبال .
- ١٢٠ - لو لم أتربث بالعقل . لكنك أذيتَه بقول الخصم .
- ١٢١ - مد اليد إلى السيف سريعاً بحدّة ، يحمل ظهر يد الحسرة والندم إلى الأستان (١) .
- ١٢٢ - حذار ! لا تسمع الكلام من المُغرض ، لأنك إذا عملت بقوله تندم .
- ١٢٣ - وزاد جاهٌ وتشريفٌ ومالٌ « الرجلُ » الحسنُ السمعة ، وعقوبةُ الواشى النمام
- ١٢٤ - بتدبيرٍ وزيه العالم ، سرى ذكره بالخير فى البلاد
- ١٢٥ - وساس الملك سنوات بالعدل والكرم ، ومضى وبقي منه ذكرٌ حسنٌ
- ١٢٦ - مثل هؤلاء الملوك حماة الدين ، يظفرون بكرة السعادة (٢) بعُضد الدين .
- ١٢٧ - لا أرى منهم أحداً فى هذا العهد ، وإن يكن فهو فقط بو بكر سعد .
- ١٢٨ - أنت شجرة من الجنة أيُّها الملك ، إذ ألقيت ظلك على طريق طولهِ مسيرة عام .
- ١٢٩ - كنتُ طمعت من بختى الحسنِ الطالع ، أن يُلقى جناحُهما (٣) على رأسى .
- ١٣٠ - فقال لى العقلُ : الهما لا تهب السعادة ، إذا أردت الإقبال فتعال فى هذا الظل .
- ١٣١ - يا إلهى ! لقد نظرتَ « بعين » الرحمة ، فمددت هذا الظل (٤) على الخلق .
- ١٣٢ - أنا داع كالعبد لهذه الدولة ، فأدم أنت هذا الظلَّ يا إلهى .

* * * *

(١) أى أن التسرع يجعل الإنسان بعض على يديه حسرة وندماً .

(٢) هذا التعبير مأخوذ من رياضة اللعب بالكرة والصولجان فى الميدان .

(٣) الهما فى الأساطير الإيرانية طائر ميمون مبارك إذا وقع ظل جناحه على إنسان صار عظيماً موفقاً ، ومنه جاءت الصفة « همايون » أى المبارك .

ويقاله عند العرب « البَلح » وهو طائر أعظم من النَّسر ، يقال هو آتسُّ من الملح وأيمن من البَلح : ويقال « مر البَلحُ قَمَسَحَنِ قَتاله » أى وقع على ظله : أقربُ الموارد .

(٤) أى ظل الملك المبارك الذى يشبه ظلَّ (الهَمَّ) .

« في أصول الحكم وسياسة الرعية والجنند »

- ١- القيد والحبس قبل القتل صواب ، لأنه لا يمكن وصل رأس المقتول .
 - ٢- الملك ربُّ الأمر والرأى والجلال ، لا يضيق بضجيج الناس .
 - ٣- الرأس الممتلئ بالغرور الفارغُ من التحمل ، حرام عليه تاج الملك .
 - ٤- لا أقول إذا حاربت فائبت ، بل إذا غضبت فاحتفظ بالعقل .
 - ٥- كل من له عقل يتحمل ، لا العقل الذى يحكمه الغضب .
 - ٦- حين يُجْرَجُ الغضبُ عسكره من الكمين ، لا يبقى إنصافٌ ولا تقوى ولا دين .
 - ٧- لم أر مثل هذا الشيطان تحت الفلك ، الذى يفر منه عديدُ الملوك .
- * * * *
- ٨- شربُ الماء على غير حكم الشرع خطأ ، وإذا سفكتَ الدم بفتوى « الشرع » فجازز .
 - ٩- كل من يُقتى الشرعُ بهلاكه ، حذار ! لا تخشَ من قتله .
 - ١٠- وإذا علمتَ أن في أسرته أناس ، فأشفق عليهم وأرحهم ،
 - ١١- كان الجرم للرجل الظالم ، فما نُجِرْمُ وجناية الزوجة والطفل المسكين ؟
- * * * *
- ١٢- جسمك قوى وعسكرك مجر ، ولكن لا تزحف به على إقليم العدو .
 - ١٣- فإنه يفر إلى حصنٍ عالٍ ، ويُصيب الأذى بلداً لا ذنب له .
- * * * *
- ١٤- انظر في أحوال السجناء ، فإنه ممكن أن يكون بينهم برىء .
- * * * *
- ١٥- إذا مات تاجر « غريب » في ديارك ، يكون نهبُ ماله خَساسةً .
 - ١٦- لأنهم من بعد ذلك يبكونه بحرارة ، ويقول أيضاً أقرباؤه وأهله معاً :
 - ١٧- إن المسكين مات في ديار الغربة ، ونهب الظالم المتاع الذى بقى منه بعده .
 - ١٨- ففكر وخف من ذلك الطفل اليتيم ، واحذر من (آه) قلبه الموجع !
 - ١٩- ما أكثر ما تدوسُ وتُضَيِّعُ سُمعةً سيئةً واحدة ، سُمعةً خمسين سنةً طيبةً .

- ٢٠ - حميدو الفعال والأخلاق^(١) خالد و الذكر ، لم يتطاولوا على مال الرعية .
 ٢١ - إذا كان الملكُ ملكاً على جميع الآفاق ، فإنه إذا أخذ من الغنى مالاً يكون متسولاً .
 ٢٢ - مات الرجل الحر من الإملاق والفاقة ، ولم يملأ معدته من بطن الفقير المسكين .

* * * *

« حكاية عن ملك عادل كان يرتدى قباءً زهيداً »

- ١ - سمعتُ أن ملكاً عادلاً ، كان له قباءٌ كلا وجهيه بطانة .
 ٢ - فقال له أحد الناس : أيها الملك السعيد ! خطب قباءً من الديباج الصينى .
 ٣ - فقال : هذا القدر ، ستر وراحة ، وإذا جاوزت هذا فهو حلية وزينة .
 ٤ - أنا لا أخذ الخراج من أجل أن أزين نفسى وتختى وتاجى .
 ٥ - إذا لبستُ حلةً مثل النساء ، فكيف أدفع العدوَّ برجولة ؟
 ٦ - إن لى أيضاً مائة نوع من المطامع ، والأهوال ، ولكن الخزانة ليست لى وحدى ؟
 ٧ - الخزانن تكون ملأى وعامرة من أجل العسكر ، لا من أجل الزينة والحلية .

* * * *

- ٨ - الجندى الذى لا يكون راضى القلب عن الشاه ، لا يحرس حدود الولاية .
 ٩ - إذا نهب العدو حمار القروى ، لماذا يأكل الملك الخراج والعُشر؟
 ١٠ - نهب الخصمُ حماره والسلطانُ الخراج ، فأى إقبال ترى فى ذلك التخت والتاج ؟
 ١١ - الرعيةُ شجرة إذا رببتها ، تأكل على مراد قلوب الخلان ثمرها^(٢) .
 ١٢ - لا تعلق بالقسوة جذرها وثمرها ، فإن الجاهل يحيف على نفسه^(٣) .
 ١٣ - التجبر على العاجز لا يكون مروءة ، الطائر الدونُ ينظف الحبة من أمام النملة .
 ١٤ - إننا يأكلُ الثمر من الشباب والبخت ، الأشخاصُ الذين لا يتشددون على المساكين .
 ١٥ - إذا سقط مسكينٌ فاحذر من شكواه وتضرُّعه إلى الله !

* * * *

(١) فى نسخة (فروغى) « يستد يده كاران » أى حميد وفعال ، وفى نسخة (قريب) « يستد يده خوبان » أى حميدو الأخلاق ، فجمعت بينهما .

(٢، ٣) ترجمة بيتين فى نسخة (فروغى) ، وغير موجودين فى نسخة (قريب) .

- ١٦ - إذا أمكن أخذ الديار باللين ، فلا تُرَعَفْ ^(١) المشام بالحرب .
 ١٧ - قسا بالمروءة ، إن فلك الأرض جميعاً ، لا يساوى أن يقطر دم على الأرض .
 ١٨ - سمعتُ أن جشيدَ ^(٢) المبارك الطبيعة ، كتب فوق حجر على رأس عين :
 ١٩ - توقَّفَ على هذه العين كثيرٌ مثلنا ، وذهبوا مثل طرفة عين ،
 ٢٠ - أخذنا العالمَ بالرجولة والقوة ، ولكن لم نأخذهُ معنا إلى القبر .

* * * *

- ٢١ - إذا قَدَرْتَ على عدو ، فلا تؤذِه ولا تؤلمه ، يكفيهِ لما هذه الغصة .
 ٢٢ - لأن يكون العدو حياً حائراً حولك ، خيرٌ أن يكون دمه مقتولاً في عنقك .

* * * *

« حكاية دارا والراعى »

- ١ - سمعتُ أن دارا الميمونَ الأصل ، انفرد عن عسكره يومَ الصيد .
 ٢ - فجاء إليه راعٍ يجرى ، فقال دارا المبارك المذهب في نفسه :
 ٣ - عساه يكون عدوًّا جاء للحرب ، فلأرشقه من بعيد بالسهم الخدنكى ^(٣) .
 ٤ - فوتر القوسَ الكيانية ^(٤) ، وأراد أن يجعل وجوده عدماً في لحظة ،
 ٥ - فقال « الراعى » يا ملكَ إيرانَ وطورانَ ، يا من عينُ السوء بعيدة عن زمانك !
 ٦ - أنا الذى أرى خيلَ الشاه ، وأنا في هذا المرج للخدمة .
 ٧ - فتاب قلبُ الملكِ الذاهبِ إلى مكانه ، وضحك وقال له : يا ذميم الرأى !
 ٨ - لقد أعانك الملاكُ المبارك ، وإلا فإني كنت وتُرتُ قوسى إلى أدنى .
 ٩ - فضحك حارسُ المرعى وقال : لا ينبغي إخفاء النصيحة عن ولى النعمة .
 ١٠ - ليس تدبيراً محموداً ولا رأياً حسناً ، أن لا يعرف الشاهُ العدوَّ من الصديق .

(١) الرُعاف : الدم المتساقط من الأنف .

(٢) جشيد ، ملك أسطوري في الشاهنامه ، ويحاكى في عظمة جاهه وسعة ملكه نبي الله سليمان عليه السلام .

(٣) الخدنكى : المصنوع من خشب شجر الخدنكى ، وهو خشب شديد الصلابة تصنع منه السهام ، وقد نطلق كلمة « خدنكى » مجازاً على السهم .

(٤) الكيانية : نسخة إلى الملوك الكيانيين ، وهم جماعة من ملوك الشاهنامه كان اسم كل منهم يبدأ بكلمة « كي » أى الملك العظيم ، مثل : كيكاوس ، كيخسرو ، كيقياد .

- ١١ - وشرط العيش في السيادة كذلك ، أن تعرف كل صغير من هو .
- ١٢ - لقد رأيتني مرات في الحضر ، وسألتني عن الخيل والمرعى ^(١) .
- ١٣ - والآن جنتك مستقبلاً بمحبة ، أفلا تعرفني بعد من العدو ^(٢) !
- ١٤ - أنا أستطيعُ أيها الشهر يارَ الشهر ، أن أخرج حصانا من مائة ألف .
- ١٥ - ورعايتي للقطيع بالعقل والرأى ، أنت أيضاً احرس قطيعك لا أقل .
- ١٦ - فلما سمع دارا هذه النصيحة من الرجل ، أحسن إليه قولاً وعملاً ^(٣) .
- ١٧ - وكان يسرو يقول وهو خجلٌ من نفسه : يجب كتابةُ هذه النصيحة في القلب ^(٤) .
- ١٨ - يكون الغم من الخلل في ذلك التختِ والملك الذي يكون تدبيرُ الشاه فيه أقل من تدبير الراعى .
- * * * *
- ١٩ - متى وكيف تسمع أنت أنينَ وشكوى المظلوم ، وكَلَّةٌ مضجَعٌ فوق كيوان ^(٥) .
- ٢٠ - نم بحيثُ تصلُ الاستغاثة إلى أذنك إذا صرخ المظلوم .
- ٢١ - من يشكو من الظالم في عصرك ، وكل جور يعملهُ هو جورك ؟
- ٢٢ - ليس الكلبُ هو الذي مرَّق ذيلَ القافل ^(٦) ، بل القروى الجاهلُ الذي ربَّى الكلب .
- ٢٣ - جنت جريئاً يا « سَعْدَى » في الكلام ، مادام السيف في يدك فافتح فتحا .
- ٢٤ - قل ما تعرف فإن الحقَّ خيرٌ أن يقال ، لا أنت مرتشٍ ولا خادعٍ ماكر .
- ٢٥ - اطمع واغسل ^(٧) الدَّفتر من الحكمة ، واقطع الطمع وقل كل ما تعرف وما تريد ^(٨) .
- * * * *
- ٢٦ - علم ملك في العراق ، أن مسكينا كان يقول تحت الطابق :
- ٢٧ - أنت أيضاً مؤمِّل على باب ، فحقق أمل المقيمين على الباب .
- * * * *
- ٢٨ - إذا لم ترد أن يكون قلبك موجعاً ، فأخرج قلوب الموجعين من القيد .

(٢٠١) ترجمة بيتين في نسخة (فروغى) وغير موجودين في نسخة (قريب) .

(٤٠٣) ترجمة بيتين في نسخة (قريب) وغير موجودين في نسخة (فروغى) .

(٥) كيوان : كوكب زحل ومقره في السماء السابعة ، والكلة ، الناموسية في عامية مصر .

(٦) القافل : المسافر في القافلة ، ومعنى القافلة ، وهي جماعة المسافرين العائدة ، تبينا بعودتها سالمة .

(٧) أى امح ما في الدفتر من الحكمة بغسله في الماء ، كما كان يفعل القدماء .

(٨) في نسخة (فروغى) «داني» أى تعرف ، وفي نسخة (قريب) «خواهى» أى تريد ، فجمعت بينهما .

- ٢٩- اضطراب خاطر المظلوم ، يُقصى الملك عن المملكة .
 ٣٠- « مادمت » أنت نائماً قريراً في الحرم وقت القَيْلولة في منتصفِ النهار ، فقل للغريب في الخارج .
 احترق في الحر !
 ٣١- الله هو الآخذ بحق ذلك الشخص الذى لا يستطيع أن يطلب حَقَّهُ من الملك .

* * * *

« حكاية عن عمر بن عبد العزيز »

- ١- شخص من العظماء أهل التمييز ، يحكى عن « عمر » بن عبد العزيز .
- ٢- أنه كان له فصٌّ على خاتَم ، حار في « تقدير » قيمته الجوهرى .
- ٣- كأنَّ ذلك الجرمُ المضىء الدنيا في الليل ، كان دُرَّةً مثل النهار في النور .
- ٤- وجاء قضاء عامُ قحط ، فصار بدرُسيها الناس هلالاً .
- ٥- فلما لم ير في الناس راحةً وقوَّةً ، لم ير الراحة ذاتها مُروَّةً .
- ٦- حين يرى إنسانُ السَّم في حلق الخَلق ، كيف يمر الماءُ حلواً في حَلَقه ؟
- ٧- فأمران « يبيعوه » وباعوه بالفضة ، لأنَّه أشفق ^(١) على الغريب واليتيم .
- ٨- وفي أسبوع واحد بدد نقده وثمنه ، وأعطاه للفقير والمسكين والمحتاج .
- ٩- فلما ^(٢) اللائمون قائلين ، إنَّه لا يأتي مثله في يدك مرة أخرى .
- ١٠- سمعت أنه كان يقول وأمطار الدمع كانت تهطلُ على عارضيه مثل « دموع » الشمع :
- ١١- الزينة تكون قبيحة على الملك ، وقلوب المدنيين قريجة من الضعف .
- ١٢- يليق أن يكون لى خاتَم بلافص ، ولا يليق أن تكون قلوب خَلقٍ حزينة .
- ١٣- فهينياً لمن يؤثر راحة الرجال والنساء على تزيين نفسه ^(٣) .
- ١٤- لم يرغب الفضلاء في سرور أنفسهم ، بغم الآخرين .

* * * *

- ١٥- إذا نام الملك ناعماً مستغرِقاً على السرير ، لا أظن أن الفقير ينام مستريحاً .

(١) ت . ح : جاءته الرحمة .

(٢) ت . ح : وقع فيه .

(٣) ترجمة بيت جاء بنسخة (فروغى) ولم يرد بنسخة (قريب) .

- ١٦ - وإذا سهر الليل الطويل ، ينام الناس براحة ودعة .
- ١٧ - ويحمد الله ، هذه السيرة والصرافُ المستقيمُ ، للأتابك أبي بكر بن سعد .
- ١٨ - لم يعد أحدٌ يرى من الفتنة أثرًا في فارس ، اللهم إلا قامات الجميلات كالبذور .
- ١٩ - حَسُنَتْ في أذني بضعة أبيات كانوا يُنشدونها الليلة الماضية في مجلس :
- ٢٠ - كنتُ مستريحًا في حياتي ^(١) الليلة الماضية ، لأن حبيبي القمريَّة الوجه كانت في حضني .
- ٢١ - وحسين رأيتها ، رأسها سكرانٌ من النوم ، قلت لها : يا من السرو ^(٢) أمامك « يبدو » قصير القامة .
- ٢٢ - اغسل النرجس ^(٣) لحظةً من النوم اللذيذ ، واضحكى مثل شجيرة الورد وغنى مثل البلبل .
- ٢٣ - كيف تنامين يا فتنة الزمان ، تعالي وهات الخمر اللعيلة اللذيذة .
- ٢٤ - فظنرت مضطربة من النوم وقالت : أتدعوني فتنةً وتقول لا تنامي ؟
- ٢٥ - في أيام السلطان المنير النَّفس ، لم يعد أحدٌ يرى الفتنة بظنِّي .

* * * *

« حكاية عن نُكَلَة بن زنگي وأحد العرفاء »

- ١ - يوجد في أخبار الملوك السابقين ، أنه حين جلس نُكَلَة على تخت زنگي .
- ٢ - لم يتأذ في زمانه شخصٌ من شخص ، لقد أحرز السَّبَق إذا كان له عينٌ هذا فحسبُ .
- ٣ - كذلك قال مرة لعارف صوفي ^(٤) ، لقد انقضى عمري بغير حاصل .
- ٤ - أريد أن أقيم بركن العبادة لأدرك هذه الأيام الخمسة (القليلة) الموجودة (الباقية) .
- ٥ - ومادام يمضي الجاهُ والملك والسريرُ ، فإنه لا يظفرُ بالسعادة إلا الفقيرُ .
- ٦ - فلما سمع العالمُ الوضئُ النَّفسُ « هذا الكلام » ثار بحدة قائلاً : كفى يا نُكَلَة !
- ٧ - الطريقة ليست بغير خدمة الخلق ، وليست بالسُّبْحَة والسجادة والدُّق .
- ٨ - إبق أنت على تخت سَلْطنتك ، وكن درويشًا بالأخلاق الطاهرة .
- ٩ - شُدَّ وَسَطُكَ بالصدق والإرادة ، واعقل لسانك عن الطامات ^(٥) والدعوى .

(١) ت . ح : كان لي راحة من الحياة .

(٢) السرو شجر بُستاني جميل فأرع ودائم الخضرة ، تُشَبَّه به قدود الحسان .

(٣) يريد عندها الشبيهة بالنرجس .

(٤) ت . ح : صاحب قلب « صاحبدي » ويراد به الصُّوفُ والعارف .

(٥) الطامات : هذيانات الدراويش غير المفهومة .

- ١٠ - يلزم في الطريقة القَدَمُ « والعملُ » لا الكلامُ ، لأن القول بلا قدم « وعمل » لا أصل له .
١١ - العطاء الذين كان لهم فقدُ الصفاء كانوا يجعلون مثل هذه الخرقه والرداء (١) تحت القباء .



« حكاية عن سلطان الروم »

- ١ - سمعت أن سلطانَ الروم ، بكى عند رجل صالح من أهل العلوم (٢) .
٢ - قائلاً : لم يبق لي من جراء العدو (٣) حول وقوة (٤) ، ولم يبق معي غيرُ هذه القلعة والمدينة .
٣ - لقد اجتهدتُ كثيراً ليكون ولدي ، سيّد القوم من بعدى .
٤ - والآن انتصر العدو الرديء الأصل والجوهر ، ولوى يدرجولتى وجَهْدَى .
٥ - فأى تدبير أصنع وأى علاج أعمل ، إذ تلفتُ من الغم روحى فى جسدى ؟
٦ - فقال : يا أخى ! اهتم بنفسك (٥) ، فقد مضى من العمر أحسنه وأكثره .
٧ - يكفيك هذا القدر ما بقيتَ ، فإذا ذهبتَ ، فالدنيا مكان شخص آخر .
٨ - إن يكن « ولدك » عاقلاً أو غير عاقل ، لا تحمل همّه . فإنه يحملُ هم نفسه .
٩ - امتلاكُ الدنيا لا يساوى مَسَقَّةَ أخذها بالسيف وتركها .
١٠ - لا تفخر بهذه الإقامة القصيرة (٦) ، وأعدْ بالفكر تدبيرَ الرحيل (٧) .
١١ - من تعرف من ملوك العجم ، من عهد أفريدون والضحاك وجم ،
١٢ - لم يأت على (٨) تحته وملكه الزوال ؟ لا يبقى سوى ملك الله المتعال (٩) !
١٣ - من بقى له أملُ البقاء الأبدى ؛ مادمت لا ترى أحداً بقى خالداً ؟
١٤ - لمن بقى الفضة والذهب والكنز والمال ؟ بعدّه بقليل يندثر « كل هذا » .

(١) فى نسخة (فروغى) « خرقه » وفى نسخة (قريب) « جامه » أى الرداء ، فجمعتُ بينها .
(٢) ترجمة ما جاء بنسخة (قريب) : سمعت أن ملكاً شامخ الرأس جاء عند عاقل .
(٣) ت . ح : من يد العدو « از دست دشمن » أى بسبب العدو .
(٤) فى نسخة (فروغى) « بايان » أى نهاية ، وفى نسخة (قريب) « باباب » أى غماسة ، والمراد من هذه أو تلك : القدرة والقوة .

(٥) ت . ح : كلُّ غمك .
(٦) ت . ح : إقامة الأيام الخمسة هذه ، والمقصود قصر المدة لا عدد الأيام .
(٧) هذا البيت موجود فى نسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب) .
(٨) فى نسخة (فروغى) « بر » أى على ، وفى نسخة (قريب) « در » أى فى .
(٩) فى الأصل « تعال » من تعال .

- ١٥ - الشخص الذي يبقى منه خيرٌ جارٍ^(١)، تصل إلى روحه الرحمة لحظةً بلحظة .
- ١٦ - الكبير الذي لم يبق منه اسم طيب ، يمكن أن يقال مع أهل البصيرة^(٢) إنه لم يبق^(٣).
- ١٧ - فعليك أن تربي شجرة الكرم ، إذا كنت مؤملاً أن تأكل منها الثمر^(٤).
- ١٨ - أعمل الكرم فإن غداً إذ يضعون الديوان^(٥)، يعطون المنازل بقدر الإحسان .
- ١٩ - والشخص الذي سعى قدمه^(٦) أكثر ، منزلته في حضرة الحق أكبر وأكثر .
- ٢٠ - إنسان متخلف خائن وخجل ، والرجل الذي لم يعمل عملاً يخاف^(٧).
- ٢١ - فدعه حتى يحمل ظهر يده إلى أسنانه^(٨)، تور ساخن هكذا ولم يخبز خبزاً .
- ٢٢ - ستعرف وقت حصاد الغلّة ، أن عدم زرع الحب عجزٌ وضعف .
- * * * *

« حكاية العابد والحاكم الظالم »

- ١ - رجل عابد في أقصى الشام ، اتخذ من الدنيا رُكنَ غارٍ مقاماً .
- ٢ - وبصبره في ذلك الرُكن المظلم المكان ، غاصت قدمه في كنز القناعة .
- ٣ - سمعت أن اسمه كان « خدا دوست » أي حبيب الله ، وكان ملكي السيرة في جلد آدمي .
- ٤ - وضع الأكابر رؤوسهم على بابه ، لأنه لم يضع رأسه على الأبواب^(٩).
- ٥ - يتمنى العابد الزاهد بالسؤال إبعاد الطمع عن نفسه^(١٠) .
- ٦ - فعند ما تقول نفسه كل ساعة إعطني ، يُطوفها بذلّه وحقارة من قرية إلى قرية .

(١) خيرٌ جارٍ . أي : صدقة جارية .

(٢) ت . ح : أهل القلب .

(٣) ترجمة هذا البيت من نسخة قريب : العظيم الذي بقى منه اسم طيب ، يمكن القول مع أهل البصيرة إنه بقى .

(٤) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : لتأكل منها ثمر السعادة دائماً .

(٥) يضعون الديوان أي يضعون الميزان ، ميزان الحساب ، من قوله تعالى : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة » الآية ٤٧ سورة الأنبياء .

(٦) في نسخة (قريب) « حَسُنَ عمل » أي الذي حَسُنَ عمله أكثر .

(٧) ترجمة النص من نسخة (قريب) : الذي لم يعمل عملاً لا يرى قدره شعير أجراً .

(٨) أي يعض يده ندماً وحسرة .

(٩) ت . ح : لأن رأسه لم يخبز على الأبواب .

(١٠) ت . ح : ترك الطمع من نفسه ، وحسب النص الوارد في نسخة (قريب) « في نفسه » ، أي أنه كان يريد بالسؤال إذلال نفسه ليجردها من الطمع .

- ٧- وكان في ذلك البلد الذي كان به الرجل العاقل ، مرزبان^(١) ظالم .
- ٨- فكل عاجز ضعيف كان يجده ، كان يلوي يده بالعنف والقوة .
- ٩- كان جباراً يحرق العالم وبلا رحمة ويقتل بلا جريرة « وكان » وجه الدنيا عابساً من سوء خلقه^(٢) .
- ١٠- فرحل فريق من ذلك الظلم والعار ، وحملوا اسمه وسمعته السيئة في الديار .
- ١١- وفريق بقوا مساكينَ مكلوّمين ، وأخذوا في الدعاء عليه خلف المغزل^(٣) .
- ١٢- المكان الذي تطول فيه يدُ الظلم ، لا ترى « به » شفاه الناس مُقترَنةً . . بالضحك^(٤) .
- ١٣- كان يجيء لرؤية الشيخ من وقت لآخر ، فلم يكن (خدادوست) ينظر إليه .
- ١٤- فقال له الملك مرة : يا حَسَنَ البخت ، لا تعبس بقسوةِ نافراني !
- ١٥- أنت تعرف أني راغب في صداقتك ، فمن أجل ماذا عداوتك معي ؟
- ١٦- هب أني لست ملك البلاد ، فإني في العزة والحرمة^(٥) لست أقلّ من الفقير .
- ١٧- لا أقول فضلني على أحد ، كن معي مثلما أنت مع كل شخص .
- ١٨- سمع العابد الذكي هذا الكلام ، فثار وقال : أيها الملك افهم !
- ١٩- وجودك ، منه اضطراب الخلق ، ولا أحب اضطراب الخلق .
- ٢٠- أنت عدو لمن أنا صديقه ، ولا إخالك صديقي .
- ٢١- لماذا أحبك بالباطل ، حين أعلم أن الله يعاديك ؟
- ٢٢- لا تقبل يدي كالصديق ، أذهب وأحبُّ أصدقائي ؟
- ٢٣- (خدادوست) وإن يمزقوا جلده ، لن يصيرَ صديقَ عدوِّ الصديق .
- ٢٤- إني أعجب من نوم ذلك القاسي الحجري القلب ، الذي ينام خلقٌ مُنعَّصين منه^(٦) .
- * * * *
- ٢٥- أيها الكبير ، لا تتجبرَّ مع الصغار ، فإن الدنيا لا تبقى على نمط واحد .
- ٢٦- لا تلو يد الضعيف ، لأنه إذا تقوى وتغلب ، تصبح لا شيء .

(١) المرزبان : حاكم الحدود ، والجمع مرازية ، وقد وضعت (البلد) مُقابلَ « مرز » أي الحد .

(٢) الترجمة الحرفية : مرازته ، ويراد بها سوء خلقه .

(٣) الترجمة الحرفية : العجلة ، والمراد بها عجلة المغزل .

(٤) ت . ح : من الضحك .

(٥) في نسخة (فروغى) « بعزت » أي في العزة ، وفي نسخة (قريب) « بحرمت » أي في الحرمة فجمعت بينهما .

(٦) ترجمة بيت موجود بنسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب) .

- ٢٧ - لا ينبغي أن يُعدَّ العدو صغيراً ، فإنى رأيتَ الجبلَ العظيمَ من الحجارةِ الصَّغيرةِ .
 ٢٨ - ألا ترى أنه حين تتجمع النِّبال ، تجعلُ آسادَ الوغَى تصرخ وتستغيثُ ؟
 ٢٩ - دعنا من النملة ، فإن الشعرة التي أقلُّ منها ، إذا تكاثرت تكون أقوى من السِّلْسِلَة (١) .
 ٣٠ - قلت لك لا تُزعج الناس عن أماكنهم ، لأنك إذا وقعت تصير عاجزاً .
 ٣١ - راحةُ قلوب الأصدقاء خير من الكنز ، لأنك تكون الخزانةُ فارغةً خيراً من أن يكون الندى في عناء .

- ٣٢ - لا تلتق تحت قدميك ولا تدس عمل إنسان ، إذ يحدث كثيراً أن تقع تحت قدميه .
 ٣٣ - تحمل من القوى أيها الضعيف ، فقد تصير أقوى منه يوماً ما .
 ٣٤ - اجعل الخصمَ التمرد للروحِ يصرخُ بهمتك ، فإن عضدَ الهمة خيرٌ من يد القوة .
 ٣٥ - قُلْ لَشَقَّةِ المظلومِ الجافةِ اضحكى ، فإن أسنانَ الظالمِ ستُقلع .

* * * *

- ٣٦ - استيقظ السيد على صوت الطبل ، فما يُدر به كيف انقضى ليلُ الحارسِ !
 ٣٧ - القافلُ (٢) يهتم بحمّله ، ولا يُشْفِقُ على الخمارِ الجريحِ الظهر .
 ٣٨ - فلا فُرضُ أنك لست من العاجزين ، حين ترى عاجزاً لماذا لا تقف (٣) ؟
 ٣٩ - فلا حُكِّ لك على هذا حكاية ، لأن التجاوزَ عن هذا الكلام يكون ضعفاً .

* * * *

« حكاية عام القحط في دمشق »

- ١ - حصل عامُ قحطٍ في دمشق ، إلى درجة أن نسى المحبون العشق .
 ٢ - وكذلك بخلت الساء على الأرض ، فلم يبيلُ الزرعُ والنَّخيلُ شَقَّةً .
 ٣ - وجفت العيونُ القديمة ، فلم يبق إلا ماء عين اليتيم .

(١) ترجمة النص الوارد بنسخة (قريب) :

أليست شعرة أقلُّ من خيط أبريم (أى حرير) إذا تكاثرت تكون أقوى من السِّلْسِلَة ؟

(٢) القافل : المسافر في القافلة أى جماعة المسافرين ، وسُمِّيَتْ بالقافلة أى العائلة ، تيمناً بسلامة عودتها .

(٣) في نسخة (فروغى) « نَبَسَى » أى لا تنقفُ ، وفي نسخة (قريب) « ايسَى » أى تقف فيكون المراد ، على رواية فروغى : لا تقف لمساعدته ، وعلى رواية قريب : لماذا تقف ولا تتقدم لمساعدته .

- ٤ - فإذا ما ارتفع دخانٌ من رَوْشِنٍ ^(١) لم يكن غيرَ (آه) المرأة الأيمى ^(٢).
- ٥ - رأيتُ الشجرةَ جرداءَ بلا ورقٍ مثلَ الفقيرِ المحتاجِ ، وذوى الأعضادِ القويةِ جدُّ ضَعْفَاءَ وعاجزينِ
- ٦ - لا ^(٣) في الجبلِ خُصْرَةٌ ولا في البستانِ عُصْنٌ ، أكلَ الجرادُ البستانَ والزرعَ ^(٤) وأكلَ الناسُ الجرادَ
- ٧ - في تلكِ الحالِ جاءني صديقٌ ، بقى منه جلدٌ على عظمٍ .
- ٨ - ولو أنه كان في المكتنةِ والقدرةِ قوىَ الحالِ ، وكان صاحبُ جاهٍ وذهبٍ ومالٍ .
- ٩ - فقلتُ له : أيها الصديقُ الطاهرُ السَّجِيَّةِ والحِصَالِ ! أى عجزَ حلٍ بك ؟ قل !
- ١٠ - فزجَرَ على قاتلاً : أين عقلك ؟ حينَ تعرفُ وتَسألُ ، فسؤالُك خطأ !
- ١١ - ألا ترى أن الشدَّةَ بلغتِ الغايةَ ، وبلغتِ المشقةَ حدَّ النهايةِ ؟
- ١٢ - لا الأمطارُ تنزلُ من السماءِ ، ولا يصعدُ دخانٌ « تأوُّهُ » المستغيثينِ .
- ١٣ - فقلتُ له ، على أى حالٍ ، لا خوفَ عليك ، يقتلُ السمُّ حيثُ لا يوجدُ الترياقُ .
- ١٤ - إذا هلكَ آخرُ من العُدْمِ ^(٥) ، فلكَ وُجْدٌ ^(٦) ، فما خوفُ البطِّ من الطوفانِ ؟
- ١٥ - فظنرُ متألماً إلى الفقيهِ ، نظرةَ العالمِ إلى السَّفِيهِ .
- ١٦ - قاتلاً : المرءُ ولو أنه على الساحلِ أيها الرقيقُ ، لا يستريحُ وأصحابُهُ غَرَقَ .
- ١٧ - أنا لستُ أصفرَ الوجهِ من الإملاقِ ، حزني على المملقينِ أرهقني وجعلَ وجهي أصفرَ ^(٧).
- ١٨ - أنا شخصٌ من أولِ الأصحاءِ ، وحينَ أرى ^(٨) جريحاً يرتعدُ بدني .
- ١٩ - يتنغصُ عَيْشٌ ذلكَ الصحيحِ ، الذى يكونُ بجانبِ مريضٍ ضعيفٍ .
- ٢٠ - حينَ أرى أو أعلمُ ^(٩) أن الفقيرَ المسكينَ لم يأكلْ ، تكونُ اللقمةُ في حَلْقِي سُمًّا وغصَّةً .
- ٢١ - الشخصُ الذى أصحابُهُ في السَّجْنِ ، كيف يبقى له عيشٌ وهناءٌ في البستانِ ؟

* * * *

(١) رَوْشِنٌ : معربٌ « روزن » الفارسية ، الكوة في أعلى الجدار يدخل منها الضوء والهواء .

(٢) الأيمى : المرأة التي مات زوجها .

(٣) لا : هنا بمعنى ليس وتعمل عملها .

(٤) في نسخة (فروغى) « بوستان » أى البستان ، وفي نسخة (قريب) « كشت » أى زرع ، فجمعتُ بينهما .

(٥) العُدْمُ بضم العين وسكون الدال ، فقد المال خاصة ، والوُجْدُ : السَّعة والغنى .

(٦) « ٦ ، ٥ » العُدْمُ بضم العين وسكون الدال ، فقد المال خاصة ، والوُجْدُ : السَّعة والغنى .

(٧) في نسخة (قريب) « مرا خسته كرد » أى أرهقني ، وفي نسخة (فروغى) « رخم زرد كرد » أى جعل وجهي أصفر فجمعتُ بينهما .

(٨) في نسخة (قريب) « بيند » أى يرى .

(٩) في نسخة (فروغى) « بينم » أى أرى ، وفي نسخة (قريب) « دانم » أى أعلم . فجمعتُ بينهما .

« حكاية عن حريق في بغداد »

- ١ - ذات ليلة أشعل دخانُ الخلق ناراً ، وسمعت أن نصفاً أو بعضاً من بغداد احترق (١) .
- ٢ - فأخذ شخصٌ وسطَ ذلك التراب والدخان يشكر قائلاً : لم يصب دكاننا سوء !
- ٣ - فقال له « رجل » مجرب : أيها المتهوس ، يارهين الهوس (٢) ! أكان لك هم نفسك فقط ؟
- ٤ - أترضى أن تحترقَ مدينةٌ بالنار ، مادامت دارك على جانب بمعزل ؟
- ٥ - لا يجعل معدته مُكْتَظَةً بالطعام ، حين يرى الناس قد ربطوا على بطونهم الحجرَ جوعاً إلا القاسى الحجرى القلب !
- ٦ - الغنى نفسه كيف يأكل تلك اللقمة حين يرى الفقير مهموماً مكروباً يأكلُ دمه ؟
- ٧ - لا تقل إن من عنده مريض ، صحيح ، لأنه يتلوى من الغصّة مثل المريض .
- ٨ - رقيق القلب حين تصل الأحمال إلى المنزل ، لا ينام لأن المتخلفين من خلفه .
- ٩ - قلوب الملوك تصير مثقلةً حاملة العبء ، حين يرون همار الحطاب موحولاً في الوحل .
- ١٠ - إذا كان شخص في دار السعادة ، يكفيه من مقال السعدى حرف .
- ١١ - يكفيك هذا فحسب إن تسمع ، إذا زرعت الشوك لا تجنى الوثير (٣) .



« في الاعتبار بملوك المعجم الظالمين »

- ١ - أعندك خير عن ملوك المعجم ، الذين جاروا على الرعايا ؟
- ٢ - فما بقيت لهم « تلك الشوكة والسَّلْطنة ، ولا بقى ذلك الظلم والجور على القروى .
- ٣ - انظر الخطأ الذى جرى على يد الظالم ، بقيت الدنيا وذهب هو بالمظالم .
- ٤ - هنيئاً للشخص العادل يوم المحشر ، لأن له في ظل العرش مقر .
- ٥ - يعطى الله القوم الذين ارتضى لهم الخير ، ملكاً عادلاً وحسنَ الرأى .

(١) في نسخة (فروغى) « نيسى » أى نصف وفي نسخة (قريب) « چندی » أى بعض ، فجمعت بينهما .
 (٢) في نسخة (فروغى) « أى بو الهوس » أى أيها المتهوس ، وفي نسخة (قريب) ، « أى پای بند هوس » أى يارهين الهوس ، فجمعت بينهما .
 (٣) الوثير : نَوْزٌ عَطِرٌ أبيضُ يشبه الياسمين ، والبعض يقول إنه الياسمينُ .

- ٦ - وإذا أراد أن يصيرَ عالمَ خراباً^(١)، يجعلُ المَلِكُ في يدِ ظالمٍ .
- ٧ - يحذره الرجالُ الصالحون ، لأن الظالمَ غضبُ الله .
- ٨ - اعلم أن العظمة منه « من الله » واشكره ، لأن نعمة غير الشاكر تزول .
- ٩ - وإذا شكرتَ على هذا المَلِكِ والمال ، تصل إلى مالٍ ومُلْكٍ بلا زوال .
- ١٠ - وإذا جُرَّتْ في المَلِكِ والسلطنة تتسوّلُ بعد المَلِكِ والسلطنة .
- ١١ - حرام على المَلِكِ النومُ الطيب ، حين يعاني الضعيفُ من القوى .
- ١٢ - لا تؤذ الرعيةَ قدرَ خردلة ، لأن السلطانَ راعٍ والرعيةَ قطع .
- ١٣ - وحين يرون منه القسوة والخسومة والجور ، فليس براع ، إنه ذئبٌ يُستغاث منه .
- ١٤ - ذهب سَيِّءُ العاقبةِ وأساء الفكر والتدبير ، لأنه ظلم الرعية .
- ١٥ - تمر وتنقضى الشدةُ والرخاءُ^(٢) على هذا « المظلوم » وتبقى عليه « أى الظالم » السُّمعةُ السيئةُ سنوات .
- ١٦ - إذا لم تُرد أن يُدعى عليك من بعدك ، كن طيباً حتى لا يذمَّكَ أحدٌ
- * * * *

« حكاية الملكين الأخوين ، العادل والظالم »

- ١ - سمعت أنه في أرض من المشرق ، كان أخوان من أب واحد
- ٢ - قائدان وقويان وجسيان كالفيل ، جميلا الوجه ، حسنا الرأي^(٣) وعالمان ومحاربان
- ٣ - رأى الأب أن كلا الأخوين رجل مهيب ، طالب للجولان والحرب^(٤) .
- ٤ - فذهب وقسّم تلك الأرض قسمين ، وأعطى لكل ولد^(٥) نصيبا .
- ٥ - لثلاثا يتمردا على أحدهما الآخر ، ويسلا سيف الحقد للحرب .
- ٦ - وعاش الأب بعد ذلك مدة ، وأسلم الروحَ الحلوَةَ لخالق الروحِ .
- ٧ - قطع الأجل طُنابَ^(٦) أمه ، وغلّت الوفاةُ يدَ عمله .

(١) ترجمة نص هذا الشطر من نسخة (قريب) : وإذا احتد الدهرُ على عالم .

(٢) في نسخة (قريب) « بسنتي وسختي » أى بالرُخاءِ والشدة .

(٣) في نسخة (فروغى) « نكوى » أى جميل الوجه . وفي نسخة (قريب) « نكوى » أى حسنُ الرأى . فجمعت بينهما .

(٤) في نسخة (قريب) « طلبكار جولان نبرد » أى طالب جولان الحرب . (بدون واو عطف) .

(٥) في نسخة (قريب) « وبهرلك از آن دو » أى : لكل واحد من هذين .

(٦) الطناب يفتح الطاء المشدودة : الحبل الذى تُشدُّ به الخيمة إلى الوتد .

- ٨ - واستقرت تلك المملكة على الملكين ، إذا كان الكنز والجيش بلاحدّ وحصر .
- ٩ - وبحكم النظر في مصلحتها ، أخذ كل واحد منهما طريقاً
- ١٠ - « فاختار » أحدهما « طريقاً » العدل ليفوز بالذكر الحسن ، والآخر « طريقاً » الظلم ليجمع المال
- ١١ - جعل أحدهما العطف سيرته ، فأعطى الدرهم واهتم بالفقير
- ١٢ - وبني وأعطى الخبز وأكرم العسكر ، بنى المأوى الليلي لأجل « إيواء » الفقير ليلاً .
- ١٣ - أفرغ الخزانين وملا الجيش ، كما كان يتصاعد من الخلائق وقت المرح والسرور ،
- ١٤ - صوت الفرح مثل الرعد ، كثيراف في عهد أبي بكر بن سعد
- ١٥ - الملك العاقل المبارك الطبيعة ، فليكن غصن أمله مثمراً !
- ١٦ - أسمع الحكاية : إن ذلك البطل الشجاع^(١) ، كان محمود الأثر مبارك السجّة
- ١٧ - ملازمأ مواساة الخاص والعام ، مثنيا على الحق صباح مساءً
- ١٨ - فسار جريئاً في ذلك الملك - ملك قارون ، لأنه كان ملكاً عادلاً له سيرة الدرويش
- ١٩ - لم يأت في أيامه على قلب - لا أقول - شوكة ، بل ورقة ورد
- ٢٠ - فاق - بتأييد الملك - السادة والعظماء ، وخضع له الأكابر والرؤساء^(٢)
- ٢١ - وأراد الآخر أن يزيد التخت والتاج ، فزاد على الرجل الدهقان الخراج
- ٢٢ - طمع في مال التاجر ، وصبّ البلاء على أرواح المساكين
- ٢٣ - وبأمل الكثرة (كثرة المال) لم يعط ولم يأكل ، والعاقل يعرف أنه فعل قبيحاً
- ٢٤ - ولّى أن جمع ذلك الذهب بالحيلة والمكر ، تفرق الجيش من العجز
- ٢٥ - وسمع التجار الخبر بأن الظلم في أرض ذلك الأحق الجاهل العاقل^(٣)
- ٢٦ - فقطعوا من هناك الشراء والبيع ، ولم تأت الزراعة « بمحصول » فاحترقت الرعية
- ٢٧ - فلما لوى الإقبال رأسه^(٤) عن صداقته « معرضاً » ، ظفر عليه العدو لاحمالة
- ٢٨ - واقتلع عداء الفلك جذره وثمره ، وحفرت وخربت حوافر خيل العدو ودياره
- ٢٩ - في من يطلب الوفاء حين نقض العهد ؟ ومن يطلب الخراج حين فر الدهقان ؟

(١) في نسخة (قريب) « كودك ناجوى » أى الصبي الشجاع

(٢) الترجمة الحرفية : وضع الأكابر والرؤساء رؤوسهم على خطه ، ككتابة عن الخضوع والطاعة

(٣) في نسخة (فروغى) « بي هنر » أى الجاهل أو الأحق أو الساذج ، وفي نسخة (قريب) « بي خبر » أى الغافل ، فجمعت

بينهما

(٤) من قوله تعالى « وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ، لوووا رؤوسهم وأرأيهم يصدون وهم مستكبرون » الآية ٥ ، سورة (النافقون)

- ٣٠- أى خير طمع فيه ذلك الكدر النكد ، ودعاء السوء وراءه في قفاه؟
 ٣١- لما كان بخته المنكوسُ المنحوسُ « مقدرًا » في كاف « كن »^(١) ، لم يعمل ما قال له الأخيار اعمله
 ٣٢- ماذا قال الأخيار لذلك الرجل الطيب ؟ كل أنت الثمرة ، فإن الظالم لم يأكل الثمر
 ٣٣- كان ظنه خطأً وتدبيره ضعيفا ، إذ كان في العدل ما طلبه في الظلم
 ٣٤- بقى من هذا الرسمُ السيء ، ومن ذلك الاسمُ الطيب ، ولا يكون للأشرار عاقبة طيبة^(٢)

* * * *

« في التحذير من عاقبة فعل الشر »

« والجور على الضعفاء »

- ١- كان شخص وهو على رأس الغصن يقطع أصله ، ونظر صاحب البستان ورآه
 ٢- فقال إذا كان هذا الرجل يعملُ شرًا ، فإنه لا يعمله معي بل مع نفسه
 ٣- النصيحة تكون في موضعها إن تسمعها ، لا تُلَقَّ الضعفاء « على الأرض » بكتفك القوية
 ٤- لأن الشَّحاذ الذى لا يساوى عندك حبة شعير ، يكون غدا عند الله ملكا
 ٥- إذا أردت أن تكون غدا كبيرا ، لا تجعل صغيرا عدوك
 ٦- لأنه حين تولى عنك هذه السلطنة ، يمسك ذلك الشحاذ بالقهر ذيلك
 ٧- إياك ، حذار! ^(٣) كف يدك عن الضعفاء ، لأنهم إذا أسقطوك تصير خجلا
 ٨- فإنه قبيح في نظر الأحرار^(٤) السقوط بأيدي العاجزين الضعفاء
 ٩- العظماء النبرو القلوب الحسنو البخت ، بالعقل والحكمة ، ربحوا التاج والتخت
 ١٠- لا تسر معوجا وراء المستقيمين ، وإذا أردت الحق والصواب فاسمع من السعدى

* * * *

« ملك القناعة »

- ١- لا تقل لا جاة أكثر من السلطنة ، فإنه لا آمن من ملك الفقير^(٥)
 ٢- خفاف الأحمال يسرون أخف وأسرع ، الحق هو هذا ويسمعه ذوو البصائر^(٦)

(١) إشارة إلى قوله تعالى « إنها أمره إذا أراد شيئا ، أن يقول له كن فيكون » الآية ٨٢ ، سورة (يس)
 (٢) ترجمة بيت موجود بنسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى)
 (٣) في نسخة (فروغى) « مكن » أى لا تفعل ، وفى (قريب) « يكى » أى مرة
 (٤) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) « يكون مخجلا لدى الأحرار »
 (٥) ترجمة نص هذا الشطر من نسخة (قريب) : فإنه لا أعل من جاءه الفقير
 (٦) ت. ح : أصحاب القلوب ويراد بهم أهل العرفان من شيوخ المتصوفة

- ٣- الفقير يحمل همَّ رَغيف ، والملك يحمل همَّ دُنيا
 ٤- إذا حصلَ الشَّحاذُ على خبز العشاء ، ينام نوما هنيئا مثل سلطان الشام
 ٥- الغمَّ والسرور ينتهيان ، وبالموت يخرج هذان من رأس الإنسان
 ٦- سواء ذلك الذى وضعوا على رأسه التاج ، وسواء ذلك الذى جاء على عنقه الخراج
 ٧- وإذا كان عظيم شامخ الرأس فوق كيوان^(١) ، وإذا كان فقير في السجن
 ٨- فإنه إذا هجم خيل الأجل على كليهما ، لا يمكن معرفة أحدهما من الآخر
 ٩- رعاية وحراسة الملك والدولة بلاء ، الشَّحاذ ملك واسمه شحاذ^(٢)

« حديث الجمجمة مع العابد »

- ١- سمعتُ أن جمجمة في حضرة^(٣) ، قالت مرة لعابد
 ٢- لقد كان لى جلال الحكم والملك ، وكان على رأسى تاج الكبرياء والعظمة
 ٣- وأمدنى الفلك ووافقنى النصر^(٤) ، فأخذت بعضد الدولة والجاه العراق
 ٤- وكنت طمعت في أن أنتمهم كرمان ، فأكلت فجأة رأسى الديدان^(٥)
 ٥- انزع فُطنَ الغفلة من أذن العقل ، فتأتيتك العظة من الموتى

« المحسن والمسيء »

- ١- الإنسان المحسن لا يصبه سوء ، ولا يبارس أحد الشر فيلقى الخير
 ٢- الشرير أيضا يمضى نحو الشر ، كالعقرب التى قل أن تمضى إلى البيت
 ٣- إذا لم يكن في جبلتك نفع إنسان ، فالجوهر والحجر الصوان كذلك سيان

(١) كيوان : كوكب زحل ، ومقره السماء السابعة

(٢) ترجمة بيت موجود بنسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى)

(٣) في نسخة (فروغى) « حله اى » بكسر الحاء ، وقد يراد بها مدينة الحلة التى منها الشاعر المعروف صفى الدين الخلى ، وفي نسخة (قريب) « دجله اى » وقد يراد بها نهر دجله المعروف بالعراق أو مطلق نهر ، ولا مناسبة بين هذين وبين الجمجمة فوضعت مكانها حفرة ، لأنها بالجمجمة اليق وأنسب

(٤) ترجمة نص هذه الشطرة من نسخة (قريب) فلما اتفق بختى مع التوفيق

(٥) كرمان ، ولاية في إيران ، والديدان يقابلها في الفارسية « كرمان » جمع « كرم » أى الدودة ، وفي النص ثورية بين « كرمان »

الولاية ، و « كرمان » بمعنى الديدان

٤ - أخطأت ، أيها الصديق الملائم والمبارك الطبع ^(١) ، فإن في الحديد والحجر والصفير ^(٢) نفع

٥ - مثل هذا الأدمى الموت خير له من العار ، لأن الحجر أفضل منه

٦ - ما كل آدمى خير من الوحش ، لأن الوحش خير من ابن آدم السيء

٧ - الأفضل من الوحش ، الإنسان صاحب العقل ، لا الإنسان الذى يقع في الناس مثل الوحش

٨ - إذا كان الإنسان لا يعرف ^(٣) غير الأكل والنوم ، فأى فضل له على الدواب؟

٩ - الفارس السيء الحظ الذى لا هادى ولا دليل له ، يريح منه الرهان الرَّاجِلُ ^(٤) في السير

١٠ - لم يزرع أحد حبة المروءة والشهامة ، فلم يحدد منها بيدر مراد قلبه

١١ - لم نسمع أبداً في عُمرنا ، أن الخير أقيبل على الرَّجُلِ الرَّدِءِ

* * * *

« حكاية العسس ^(٥) الجبار الذى وقع في البئر »

١ - كان قد وقع في بئر عَسَسُ جبار ، كان الأسد الذكر من هوله أنى

٢ - لم ير الرجلُ الحبيث المؤذى غير الشر ، فهوئى ولم ير أعجز منه

٣ - لم ينم طول الليل من الصباح والعويل ، فذق شخص رأسه بحجر وقال : هل أغثت إنساناً قط ، فتطلب اليومُ معيئاً ؟

٤ - لقد زرعت كل بذور التذالة ، فانظر لاجرم الشعر الذى جنيته

٥ - من يضع على جرحك مرهما ، والقلوب تنن من جرحك ^(٦)

٦ - لقد كنت تحفر البئر في طريقنا ، فهوئت لا جرم على رأسك في البئر

٧ - شخصان يحفران البئر من أجل الخاص والعام ، أحدهما حسنُ المحضر والآخر سيء السمعة والسيرة

٨ - واحد ليل حلق الظآن ، والآخر ليهوى الخلق على أعناقهم

٩ - إذا فعلت الشر فلا تطمع في الخير ، فإن شجر الطرفاء لا يثمر العنب أبداً

(١) في نسخة (فروغى) « شايسته » أى الملائم ، وفي نسخة (قريب) « فرخنده » أى المبارك ، فجمعت بينها

(٢) الصفير : النحاس الأصفر ، وهو مكون من النحاس والقصدير

(٣) في نسخة (قريب) « ندارد » أى ليس له

(٤) الرّجال : الذى يسير على رجله ، ويقابله الراكب أو الفارس « سوار »

(٥) العسس : الرجل الذى يطوف بالليل يجرس الناس ويكشف أهل الريبة

(٦) ترجمة نص هذا الشطر من نسخة (قريب) : لم يكن لك اهتمام بالأم القلوب

- ١٠ - لا أظنك يامن زرعت الشعير في الخريف ، تأخذ القمح وقت الحصاد
 ١١ - شجرة الزقوم^(١) وإن تربها بروحك ، لا تخل أبدا أنك تأكل منها الثمر
 ١٢ - لا يثمر شجرُ الحزهرج (الدَّقْل) الرطب ، كما تزوع توقع نفس الثمر^(٢)

« حكاية الرجل الصالح والحجاج »

- ١ - يحكى عن رجل صالح ، أنه لم يكرم^(٣) الحجاج بن يوسف
 ٢ - فلوح عليه بيده غاضبا ، لأنه غلَّ يد حجة الحجاج^(٤)
 ٣ - ونظر إلى رئيس الديوان بحددة قائلا : افرش له النطع وأرق دمه^(٥)
 ٤ - لأنه إذا لم تبق للظالم حجة ، يُقطب وجهه غاضبا
 ٥ - فضحك رجلُ الله وبكى ، فتعجب القاسى القلب المظلمُ الرأى
 ٦ - لما رآه ضحك ثم بكى ، سأله ما هذا الضحك والبكاء ؟
 ٧ - فقال : أبكى من الزمان ، لأنى أربعة أطفال مساكين
 ٨ - وأضحك للطف الله القُدوس ، لأنى ذهبتُ إلى التراب مظلوما لا ظلما
 ٩ - فقال له ابنه : أيها الأمير الشهير ، كف يدك عن هذا الرجل الصوفى « الصالح »
 ١٠ - لأن خلقا يتجهون إليه ويعتمدون عليه ، وليس برأى أن تقتل خلقًا مرة واحدة
 ١١ - فكن عظيمًا وعفواً وكريما ، وفكر فى أطفاله الصغار
 ١٢ - سمعت أنه لم يسمع وأراق دمه ، ومن يستطيع أن يفر من أمر الله ؟
 ١٣ - فنام^(٦) عظيم تلك الليلة فى تلك الفكرة ، فرآه فى النوم وسأله ، فقال
 ١٤ - لم يجز العقوبة على أكثر من لحظة ، وبقيت عليه العقوبة إلى يوم القيامة

(١) الزقوم : شجرة من أعين الشجر فى نمامه ، وشجرة فى جهنم ومنها طعام أهل النار ، وورد ذكرها فى القرآن : « أذلک خیر نزلاً أم شجرة الزقوم ؟ » الآية ٦٢ سورة الصافات

(٢) الحزهرج : معرب « خر زهره » الفارسية ، وهو شجر الدقل أو الدفل بكسر الدال المشددة ، مر الطعم وله زهر أبيض أو أحمر ، ويقال : إذا أكلت الحيوانات ورقه تموت ، ويسميه العرب « سم الحمار »

(٣) المثل العربى : كما تزوع تحصد

(٤) فى نسخة (فروغى) « اكرام » وفى نسخة (قريب) « ابقا » أى ابقاه ، ولا معنى لها

(٥) هذه ترجمة بيت جاء بنسخة (قريب) ولم يرد بنسخة (فروغى)

(٦) فى نسخة (فروغى) « خون » أى دم ، وفى نسخة (قريب) « ريگ » أى رمل ولا معنى لها هنا

(٧) فى نسخة (فروغى) « بنخت » بالياء ، أى نام ، وفى نسخة (قريب) « نخت » بالنون وظاهر أنه تصحيف ، بقريته الشطر التانى

- ١٥ - المظلوم لم ينم؟ فحف من أمه! واخسَ دَخَانَ قلبه وقت الصباح
 ١٦ - ألا تخشى أن رجلا طاهر القلب، ليلة يرفع من حُرقة كبده صيحة يارب؟
 ١٧ - أو لم يسهء إبليس ولم يلق خيرا؟ الثمرة الطاهرة الطيبة لا تأتي من البذرة النجسة الخبيثة

« عظات وحكم متفرقة »

- ١ - لا تهتك ستر أحد وقت الحرب، فقد يكون لك أنت أيضا عار مستور^(١)
 ٢ - ولا تصحُبْ بعنف على آساد الرجال، ما دمت لا تتغلب على الصبيان الصغار بقبضة يدك، « في الملاكمة »
 ٣ - كان رجل ينصح ولده قائلا: احفظ نصيحة العاقل
 ٤ - لا تجر على الصغار يا بني، فقد تسقط العظمة يوما عن رأسك
 ٥ - ألا تخشى أيها الذئب الناقصُ العقل، أن يمزقك النمر ذات يوم؟
 ٦ - كان لي في صغري قبضة قوية، وكانت قلوب من دوني موجعة مني
 ٧ - فذقت مرة « ضربة » قبضة الأقوياء، فلم أصل بعد ذلك على النحاء الضعفاء^(٢)
 ٨ - ألا احذر! لا تنم غافلا فإن النوم، حرام على سيد القوم
 ٩ - اهتم بمن دونك! حذار! خف من تسلط واقتدار الزمان
 ١٠ - النصيحة الخالية من الغرض، مثل الدواء المر، دقع للمرض

« حكاية الملك المريض بداء الخيط »^(٣)

- ١ - يحكى عن أحد الملوك، أن مرض الخيط جعله « نحिला » مثل المغزل
 ٢ - وكذلك ألقاه وأرقده ضعف الجسد، فكان يُضمّر لمن دونه الحسد
 ٣ - لأن الشاه وإن يكن علما فوق العرصة، إذا حل به الضعف يكون أقل من البيدق^(٤)

(١) ترجمة بيت جاء بنسخة (فروغى) ولم يرد بنسخة (قريب)

(٢) هذه الأبيات الستة جاءت بنسخة (قريب) بتقديم وتأخير

(٣) ترجمة « رشته » بمعنى الخيط أو الحبل، وكل ما يغزل، واسم مرض، وهو عبارة عن شيء يخرج من أعضاء الإنسان على شكل خيط، ويوجد على الأكثر في مدينة (لار) بإيران: برهان قاطع. تلاحظ العلاقة بين الخيط والمغزل

(٤) المقصود بالشاه هنا، ملك الشطرنج، وبالعرصة، رقعة الشطرنج، والبيدق معرب « بهاده » الفارسية، أى عسكري الشطرنج، وكلمة « بهاده » لغة معناها: السائر على قدميه، عكس الفارس أو الراكب « سوار » ومعربها: أسوار

- ٤ - فقَبِلَ نديمُ أرضَ الملكِ ، قائلاً : ليكنَ ملكُ الملكِ خالدًا إلى الأبدِ
- ٥ - في هذه المدينة رجلٌ مباركٌ النَّس ، قل نظيره ومثله في التقوى
- ٦ - لم يسلك قطُّ الطَّرِيقَ غيرَ الصَّوابِ ، نير القلبِ ودعاؤه مستجابٌ^(١)
- ٧ - لم يحملوا اليه مهاتٍ أحدٌ ولم يحصل مقصوده في نفس
- ٨ - فادع ليتلو دعاءَ على هذا « المرض » فتصل الرحمة من السماء العليا إلى الأرض^(٢)
- ٩ - فأمر ، فأحضر رؤساءَ الخدم الشيخَ المباركَ القدم
- ١٠ - ذهبوا وتكلموا وجاءَ الفقير ، شخصٌ محتشمٌ في لباسٍ حقير
- ١١ - فقال له « الملك » ادع « لي » دعوةً أيها العاقل ، فإني مؤثِّقُ القدمِ في « مرض » الخيطِ مثلَ الإبر
- ١٢ - سمع الشيخَ المَقُوسُ الظَّهرُ هذا الكلامَ ، فصاح بحدةٍ صريحةٍ عنيفةٍ
- ١٣ - قائلاً : الحقُّ رءوفٌ بالعاذل ، فاعف وارحم وانظر عفوَ ورحمةِ الله
- ١٤ - متى ينفعك دعائي ، والأسرى المحتاجون في الجب والقيد؟
- ١٥ - أنت يا من لم تعف وتصفح عن الخلق ، كيف ترى من السعادة راحةً ؟
- ١٦ - يجب الاعتذار عن خطئك ، ثم طلبُ الدعاءِ من الشيخِ الصالح
- ١٧ - كيف ينفعك دعاؤه ويأخذ بيدك ، ودعاءَ المظلومين عليك من خلفك؟
- ١٨ - سمع شهریارُ^(٤) العجم هذا الكلامَ ، فامتعض من الغضب والخجل
- ١٩ - تألم ، وبعد ذلك قال لنفسه : لماذا أتألم ؟ إن ما قاله الدرويش حق
- ٢٠ - فأمر ، فأطلقوا بأمره سريعاً كل من كان في السجن والقيد
- ٢١ - ورفع الرجلُ المجرَّبُ - بعد صلاة ركعتين - يد الرجاء والدعاء
- ٢٢ - قائلاً : يارافع السماء ! أخذته بالحرب ، فاتركه^(٥) بالصلح !
- ٢٣ - ولكن بينما كان الشيخُ رافعاً يديه بالدعاء ، إذا بالشاه قد رفع رأسه وقفز على قدميه
- ٢٤ - وكأنه سيطيّر مثل الطاووس من الفرح ، حين لم ير « داء » الخيط في رجله
- ٢٥ - فأمر فثروا خزائن جواهره عند قدمي « الشيخ » والذهب على رأسه

(١) هذا البيت ورد بنسخة (قريب) بعد البيت الذي ترجمته « فادع ليتلو دعاء على هذا المرض » الخ (٢) في نسخة (فروغی) « آسان برین » أي السماء العليا ، وفي نسخة (قريب) « برزمین » أي على الأرض ، فجمعت بينهما (٣) كما أن الإبرة مربوطة بالخيط من رجلها « أسفلها » هو أيضاً رجله مقيدة ومربوطة بمرض الخيط « رسته » (٤) شهریار : الملك الأكبر ملوك عصره ، وقد تطلق على كبير أمير أو حاكم المدينة (٥) في نسخة (قريب) « بخوان » أي ادع ، بدل « بان » أي اترك بنسخة (فروغی)

- ٢٦- لا يجوز إخفاء الحق من أجل الباطل ، لقد نفى ذيلَه من كل ذلك وقال « للملك » :
- ٢٧- لا تذهب مع رأس الخيط « وتعمل هذا العمل » مرة ثانية
- ٢٨- لتلا يُطل « مرضٌ » الخيط برأسه « ويعود » ثانيا
- ٢٩- إذا وقعت مرة فاحفظ قدمك أن تنزلق عن موضعها مرة أخرى
- ٣٠- اسمع من السعدى ، فإن هذا الكلام حق ، ما كل مرة نهض الواقع ^(١)

* * *

« في التحذير من الغرور بالدنيا »

- ١- الدنيا يا بُنى ليست مُلكاً أبدياً ، ولا أَمَلٌ في الوفاء من الدنيا
- ٢- ألم يكن سريرُ سليمانَ عليه السلام يسير فوق الريح صباحَ مساءً
- ٣- وأخيراً ، ألم تر أنه ذهب مع الريح ؟ طوبى لمن سار بالعلم والإنصاف !
- ٤- لقد أحرز من هذا الوجد كرة السعادة ^(٢) ، الشخص الذى كان في قيد راحة الخلق ^(٣)
- ٥- لقد نفع ما حملوه ، لا ما جمعوه وتركوه

* * *

« حكاية أمير مصر الأجل »

« الذى وافاه الأجل »

- ١- سمعت أنه كان في مصرَ أميرَ أجلٌ ، أغار بجيشه على زمانه الأجلُ
- ٢- فذهب الجمال من وجهه المحبوب المضى القلب ، وإذا اصفرَّت الشمسُ لا يبقى كثير من النهار
- ٣- وعض الحكماء والعلماء يدَ الفتوت ، لأنهم لم يروا في الطب دواء الموت ^(٤)
- ٤- كل تحت وملك يقبل الزوال ، سوى مُلك الحاكم الذى لا يزال
- ٥- وحين اقترب نهار عمره من الليل ، سمعوه كان يقول تحت شفتيه :

(١) المثل العربى ، ما كل مرة تسلم الجرّة

(٢) مستعار من اللعب بالكرة والصوتجان في الميدان

(٣) أى الذى كان مهتماً ومشغولاً براحة الخلق

(٤) ترجمة هذا الشطر من نسخة (تريب) لأن في الطب عُال دواء الموت

- ٦- لم يكن في مصرَ عزيز^(١) (ملك) مثل ، ولما كان الحاصل هو هذا فإنه لم يكن شيئاً :
- ٧- جمعتُ الدنيا ولم أكل ثمرتها ، وذهبتُ مثلَ المساكين عن رأسها
- ٨- الحسنُ الرَّأى من أعطى وأكل ، فجمع الدنيا من أجله
- ٩- اجتهد في أن تبقى (الدنيا) مقيمة معك ، لأن كل ما يبقى منك (بعدك) حسرةٌ ووجَلٌ
- ١٠- السَّيد على فراش الموت يجعل بدأ قصيرة وأخرى طويلة
- ١١- في تلك اللحظة يريك « ويكلمك » بيديه ، لأن الدهشة والهيبة^(٢) عقلت لسانه عن الكلام
- ١٢- أُبسطُ بدأ بالجود والكرم ، واقصر اليد الأخرى عن الظلم والطمع^(٣)
- ١٤- القمرُ والثرى والشمسُ ستضىء كثيرا وأنت « ميت » ،
- ١٥- لا ترفع رأسك عن وسادة القبر !

* * * *

« حكاية قزل أرسلان^(٤) والرجل المبارك »

- ١- كان لقزل أرسلانَ قلعة قوية منيعة ، تناول بعنقها جبلَ ألوند^(٥) ارتفاعاً
- ٢- لا خوف من أحد ، ولا حاجة لأى شيء ، طريقها كثير الالتواء كخصلة العرائس
- ٣- لقد وقعت موقعا نادرا بحيثُ كانت تشبه بيضة على طبق لازوردى
- ٤- سمعتُ أن رجلاً مباركَ الحضور ، جاء إلى الشاه من طريق بعيدة
- ٥- عارفاً بالحقائق والخلائق^(٦) ، بصيرا بالدنيا ، فاضلا جَوَابَ آفاق
- ٦- كبيراً فصيحاً خبيراً بالأمر ، حكيمياً بليغاً قليل الأذى^(٧) كثير المعرفة

(١) العزيز : لقب ملوك مصر أيام الهكسوس أو ملوك الرعاة وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حيا « الآية ٣٠ سورة يوسف .

(٢) في نسخة (فروغى) « دهشت » أى الدهشة ، وفي نسخة (قريب) « هيت » أى الهيبة ، فجمعت بينهما (٣) في نسخة (فروغى) « آز » أى الطمع ، وفي نسخة (قريب) « باز » وتأتى في الفارسية بعدة معان ، وهى هنا زائدة أو تكأة كلام

(٤) في نسخة (فروغى) « خارى يكن » أى اقلع او اتزع شوكة ، وفي نسخة (قريب) « دستى بزى » أى اضرب بدأ أو صفق من « دست زدن » أى التصفيق ، ومجازاً اعمل عملاً

(٥) مظفر الدين قزل أرسلان عثمان بن البلدغز ، من أتابكة أذربايجان توفى في شعبان سنة ٥٨٧ هـ : ١١٩١ م . والاسم مكون من كلمتين تركيتين : « قزل » أى الأحمر و« أرسلان » أى الأسد ، فيكون معناه : الأسد الأحمر ، أو الأسد الورد كما يقال في العربية

(٦) ألوند : جبل شامخ واقع في نواحى همدان

(٧) في نسخة (فروغى) « حقائق » وفي نسخة (قريب) « خلائق » فجمعت بينهما

(٨) في نسخة (فروغى) « سخندگوی » أى بليغ ، وفي نسخة (قريب) « كم آزار » أى قليل الأذى ، فجمعت بينهما

- ٧- فقال له قزل : لقد طُفَّتْ كثيراً ، فهل رأيت مكاناً آخر محكماً مثل هذا ؟
- ٨- فضحك قائلاً : إن هذه قلعة بهيجة ، ولكنى لا أظنها محكمة
- ٩- ألم يملكها ملوك صيد قبلك ، فأقاموا بها بضع لحظات وتركوها ؟
- ١٠- ألا يأخذها آخرون بعدك ، ويأكلون ثمرة شجرة أملك ؟
- ١١- اذكر زمان ملك أبيك ، وحرر قلبك من قيد الفكر والخيال
- ١٢- لقد أجلسه الزمان بركن بحيث لم يبق له تصرف وحكم على پشيزى^(١)
- ١٣- فلما ينس من كل شيء وشخص ، بقى أملة في فضل الله فحسب
- ١٤- الدنيا عند الرجل العاقل خسيصة دنية ، لأنها كل مدة مكان لشخص آخر

* * *

« عظة الوهان لكسرى »

- ١- هكذا قال « رجل » وهان في « بلاد » العجم ، لكسرى : أى وارث ملك جم!^(٢)
- ٢- لو كان بقى لجم الملك والبيخت ، متى كان يتيسر لك التاج والتخت ؟
- ٣- لو حصلت على كنز قارون في يدك ، لا يبقى منه ثمرة إلا ما تهب

* * *

« عظة المجنون الذكى في موت ألب أرسلان^(٣) »

- ١- حين أسلم ألب أرسلان الروح لواهب الروح ، وضع ابنه تاج الملك على رأسه
- ٢- وأدعوه في التربة من محل التاج والجاه^(٤) ، فلم يكن المكان المستهدف والرسمى ، محل إقامة
- ٣- وهكذا قال مجنون ذكى حين رأى ابنه راكبا في اليوم الثانى
- ٤- مرحى لملك وعهد إلى انحدار ! ، الألب ذهب « في التراب » والابن رجله في الركاب
- ٥- هكذا تقلب ودوران الزمان ، إنه نزق سفيه وناقض للعهد ومتقلب وغير دائم
- ٦- إذا انتهى عهد قديم ، ترفع دولة شابة رأسها من المهدي
- ٧- لا توطن قلبك على الدنيا فإنها غريبة ، مثل المطرب الذى كل يوم في بيت

(١) پشيز : عملة صغيرة مثل المليم المصرى في أيامنا

(٢) جم : ترخيم « جشيد » ملك أسطورى يشبه سليمان عليه السلام في سعة الملك ونسخيره الجن

(٣) ألب أرسلان أحد السلاجقة العظام وأبو السلطان ملكشاه

(٤) في نسخة (فروغى) « تاجگاه » أى محل التاج ، وفي نسخة (قريب) « تاج وجاه » فجمعت بينهما

- ٨- لا يلبق العيش والعشوق^(١) مع الحبيب الذى يكون له في كل صباح زوج
٩- اعمل الخير هذا العام والقرية لك ، لأن العام القادم يكون آخر ربّ القرية

* * * *

« حكاية عن ملك ظالم من ملوك الغور »

- ١- سمعت أن ملكا من ملوك الغور^(٢) كان يأخذ الحمير غصبا
- ٢- وكانت الحمير المسكينة بلا علف تحت الأحمال الثقيلة ، تملك بعد أيام قليلة
- ٣- حين تجعل الأيام السافل ذا نعمة ، يضع العباء فوق قلوب الفقراء المرهقة
- ٤- والمتاجر المتكبر حين يكون سطح بيته عاليا ، يجعل البول والقش والنفايات فوق الأسطح المنخفضة
- ٥- سمعت أن الملك الظالم خرج مرة ذات يوم^(٣) عازما على الصيد
- ٦- وساق الجواد خلف صيد ، فأدركه الليل وتحلف عن الحشم^(٤)
- ٧- فلم يعرف وحده وجهة ولا طريقا ، فألقى رحله مضطرا في قرية ليلا^(٥)
- ٨- وكان مقبيا في تلك القرية رجل شيخ ، من الشيوخ العارفين بالناس العارفين بالله^(٦) ، القدامى
- ٩- كان يقول لابنه : يا سعيد الحظ ! لا تأخذ حمارك في الصباح إلى المدينة !
- ١٠- لأن هذا النذل المنحوس البخت ، الذى أرى تابوته مكان التخت^(٧)
- ١١- يشد خصره لطاعة الشيطان ، والصراخ من يدجوره فوق الفلك^(٨)
- ١٢- في هذا القطر ، لم ير ولا يرى الأدمى بعينه الراحة والسرور
- ١٣- إلا حين يذهب هذا الأسود الصحيفة الكدر النكد إلى الجحيم يحمل وراءه اللعنة^(٩)
- ١٤- فقال الابن : الطريق طويلة ووعرة ، ولا أستطيع الذهاب ماشيا يا طيب البخت
- ١٥- ففكر في طريقة وأشر برأى ، لأن رأيك أضوأ من رأى

(١) في نسخة (فروغى) « عيش » وفي نسخة (قريب) « عشق » فجمعت بينهما .
(٢) الغور : اسم ولاية قرب قندهار . برهان قاطع اسم ولاية ما بين (هراة) و (غزني) حاشية ٥ ص ٤٦ نسخة (قريب)
(٣) في نسخة (فروغى) « بارى » أى مرة ، وفي نسخة (قريب) « روزى » أى ذات يوم ، فجمعت بينهما
(٤) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : فلما سار مسافة قصيرة ابتعد عن الحشم
(٥) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : فنزل في النهاية في قرية
(٦) في نسخة (فروغى) « مردم شناس » أى عارف بالناس ، وفي نسخة (قريب) « ايزد شناس » أى عارف بالله ، فجمعت بينهما
(٧) «أ» عبارة دعائية ، فهو يدعو عليه بالموت (٨) «ب» أى يبلغ عنان السماء
(٩) في نسخة (فروغى) « برد » أى يجعل ، في نسخة (قريب) « رود » أى يذهب ، فجمعت بينهما

- ١٦ - قال الأب : إذا سمعت نصيحتي ورأيتي^(١) ، يجب رفع حجر قوى
- ١٧ - والضرب به على الحمار المعروف عدة مرات ، وجرح رأسه ويده وجنبه
- ١٨ - عسى ذلك السافل القبيح المذهب ، لا ينفعه الحمار المجروح الظهر
- ١٩ - مثل الخضر النبی الذي كسر السفينة ، وكف عنها يد الجبار الظالم^(٢)
- ٢٠ - الذي بسنة أخذ فيها السفين في البحر ، أخذ السمعة السيئة سنوات كثيرة
- ٢١ - فصقا على ذلك المملك والدولة التي حكم ، إذ بقيت عليه الشفعة إلى يوم القيامة
- ٢٢ - فلما سمع الابن هذا الحديث من أبيه ، لم يخرج عن طاعة أمره^(٣)
- ٢٣ - فقال له أبوه : الآن امض لطيتك^(٤) ، واسلك أية طريق تلزمك
- ٢٤ - وسار الفتى وراء القافلة^(٥) وشم قدر ما استطاع من الشتام
- ٢٥ - ومن ناحية أخرى^(٦) ، وضع الأب وجهه على عتبة « الله » قائلا :
- ٢٦ - يارب بحق سجادة الصادقين المستقيمين
- ٢٧ - أمئتي من الزمان وأبقني حتى يدمر ذلك النحاس الظالم
- ٢٨ - إذا أنا لم أر هلاكه ، لانتام عيني ليلة القبر بالتراب
- ٢٩ - لأن تلد المرأة الحبل أفعى ، خير من ابن آدم شبيه الشيطان
- ٣٠ - المرأة أفضل كثيرا من الرجل المؤذى ، والكلب أحسن من الإنسان المؤذى الناس
- ٣١ - المخنث الذي يجور على نفسه ، خير من ذلك الذى يسيء إلى غيره
- ٣٢ - سمع الملك كل هذا ولم يقل شيئا ، وربط الحصان ونام ورأسه على السرج^(٧)
- ٣٣ - وعد النجوم طول الليل في اليقظة ، ولم يأخذه النوم من الوسواس والفكر
- ٣٤ - فلما سمع صياح طائر السحر (الديك) نسى اضطراب الليل
- ٣٥ - كان الفرسان يجرون طول الليل ، وعرفوا أثر الحصان وقت السحر
- ٣٦ - رأوا الملك فوق الحصان على تلك العرصة ، فترجل العسكر وجروا جميعا إلبا واحداً

(١) في نسخة (فروغى) « بند » أى نصيحة ، وفي نسخة (قريب) « راي » فجمعت بينهما

(٢) إشارة إلى قوله تعالى « أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعياها ، وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا » الآية ٧٩ سورة الكهف

(٣) الترجمة الحرفية : لم يخرج رأسه عن خط أمره

(٤) ت. ح. : خذ رأسك

(٥) ت. ح. : وقع في أثر القافلة ، أو إثر القافلة

(٦) ت. ح. : ومن تلك الناحية

(٧) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : ونام ورأسه على السرج والحصان يده

- ٣٧- ووضعوا رؤوسهم على الأرض في الحضرة ، وصارت الأرض كالبحر من موج الجند
- ٣٨- وقال له واحد من الأصدقاء القدامى ، كان حاجبه وصاحبه ^(١) ليلاً ونديمه نهاراً
- ٣٩- أى نُزُل ^(٢) وضعته لك الرعية الليلة الماضية ، إذ لم تهدأ لنا عين ولا أذن
- ٤٠- لم يستطع الشاهنشاہ الحديث ، عما حل به من خيب الخيب
- ٤١- وأذنى أيضاً رأسه ببطء إلى رأسه ، وأسر خفية في أذنه :
- ٤٢- لم يقدم لى أحد رجلٍ دجاجة ، ولكن السباب واللعن زادا عن الحد ^(٣)
- ٤٣- وجلس العظماء والكبراء وطلبوا الخوان ، وأكلوا وهياؤا المجلس
- ٤٤- فلما دب الوجد والطرب في كيانه ، تذكر دهقان الليلة الماضية
- ٤٥- فأمر ، وطلبوه وشدوا وثاقه ، وألقوه بذلة وهوان أمام التخت
- ٤٦- فسل أسود القلب السيف الحاد ، ولم يعرف المسكين طريق الهرب
- ٤٧- فرفع رأس اليأس وقال : لا يمكن النوم في البيت ليلة القبر
- ٤٨- لم أقل لك وحدى أيها الشهر يار (الملك) أنك تعس البخت وسىء الأيام
- ٤٩- فلماذا غضبت على أنا وحدى فقط ؟ أنا قلت أمامك وكل الخلق (يقولون) من ورائك
- ٥٠- ما دمت ظلمت فلا تتوقع ، أن يسير اسمك بالخير في الديار
- ٥١- وإذا شق عليك الآن كلامى ، فلا تفعل بعد ذلك كل ما يشق عليك
- ٥٢- وسيلتك وتديرك الرجوع عن الظلم ، لاقتل المسكين البرىء
- ٥٣- افرض أنه بقى لى خمسة أيام أخرى ، ويومان آخران في عيش طيب
- ٥٤- فإنه لا يبقى الظالم السىء الزمان ، وتبقى عليه اللعنة الأبدية
- ٥٥- أقول لك نصيحة طيبة إن تسمع ، وإن لم تسمع فإنك تندم
- ٥٦- اعلم أن الملك يُمدح ، حين يمدحه الخلق فى بلاط قصره
- ٥٧- « ولكن » ما فائدة الشاء على رأس الملائ ، والمرأة العجوز لاعتة خلف المغزل ؟
- ٥٨- كان يتكلم والسيف مُصلت فوق رأسه ، وقد جعل الروح جنة أمام سهم القدر
- ٥٩- ألا ترى أن لسان القلم يكون أسرع حين تكون السكين فوق رأسه ^(٤) ؟

(١) فى نسخة (فروغى) « حاجب » وفى نسخة (قريب) « صاحب » فجمعت بينهما

(٢) النزول : ما يقدم للضيف من الطعام

(٣) ت- ح : ولكن يد الحمار « دست خر » سارت أكثر من الحد و « دست خر » معناها الشتم واللعن

(٤) إشارة إلى إصلاح القلم بقط رأسه بالسكين

- ٦٠- أفاق الملك من سكر الغفلة ، وأسر الهاتف المبارك في أذنه
 ٦١- كف يد العقوبة عن هذا الشيخ ! وهب أنه مقتول من آلاف آلاف القتلى
 ٦٢- فبقى رأسه مطرقاً في جيبه زمناً ، ثم لوح عندئذ بكمه بالعمو
 ٦٣- ورفح عنه القيد بيديه ، وقبل رأسه وأخذه في حضنه
 ٦٤- ومنحه العظمة والرياسة ، وظهر الجمال والحسن من غصن أمله
 ٦٥- فصارت هذه القصة حكاية في العالم ، والحسن الحظ يسير وراء الصادقين
 ٦٦- أنت لاتتعلم حسن الخلق من العقلاء بقدر ما تتعلمه من الغافل العائب
 ٦٧- اسمع سيرتك من العدو ، لأن الصديق ، كل ما يجيء منك حسن في عينه
 ٦٨- إعطاء القند^(١) وبالللمريض الذي يكون الدواء المر نافعاً له
 ٦٩- العبوس الوجه يُعْتَفُ ويؤنّب خيراً من الأصحاب الطيبى الطبع الجميل الخلق
 ٧٠- لا يقول لك أحد نصيحة خيراً من هذه ، فإن تكن عاقلاً تكفيك إشارة

* * * *

« حكاية المأمون والجارية الجميلة »

- ١- حين وصل دور الخلافة إلى المأمون ، ابتاع جارية حسناء قمرية الصورة
- ٢- بالوجه شمس ، وبالجسم شجيرة ورد ، ويعقل العاقل ، لعوب
- ٣- غمست كفها في دماء الأعراء ، وجعلت رؤوس أصابعها عُنَّاب^(٢) اللون حمراء
- ٤- وعلى حاجبها فاتن العابد خضابٌ ، كان مثل قوس قزح على الشمس
- ٥- إلا أن هذه اللُعبة وليدة الحور ، لم تسلم جسدها ليلة الخلوة في حضن المأمون
- ٦- فاشتعلت فيه نار غضب عظيمة ، وأراد أن يجعل رأسها نصفين كالجزءاء^(٣)
- ٧- فقالت ها هو رأسى أطحه بالسيف الحاد ولاتضاجعنى
- ٨- فقال مِمَّ تأذى قلبك ، وأية خصلة لم تعجبك منى؟
- ٩- فقالت إن تقتلنى أو تشق رأسى ، فإنى في عناء من رائحة فمك

(١) القند : السكر

(٢) العناب بضم العين وفتح النون المشددة نمر شجر معروف كحب الزيتون في شكله وأجوده النضيج اللحم الأحمر الحلو ، الواحدة عنابة ، أقرب الموارد

(٣) الجزءاء اسم برج في السماء على شكل صبيين عارين أحدهما وراء الآخر ويسمى في الفارسية « دو بيكر » أى الصورتان أو الجسبان

- ١٠- يقتل سهم الحرب وسيف الظلم^(١) مرة واحدة ، ورائحة فمك « تقتل » لحظة فلحظة
 ١١- سمع هذا الكلام السيد الحسن البخت ، فثار بحدة وغضب بشدة
 ١٢- وكان طول الليل في هذا الفكر ولم ينم ، وتكلم في اليوم التالي مع العقلاء
 ١٣- فتحدث مع كل واحد من علماء الطبيعة من كل قطر في كل باب
 ١٤- ولو أن قلبه تألم في الحال منها ، فإنه تداوى وصار عطرأ مثل البرعمة
 ١٥- وجعل الجميلة الملائكية الوجه جليسته وصديقته ، قائلاً : إن هذه ذكرت عيبي فهي صديقتي
 ١٦- إن يحبك عندي ومريد الخير لك ، هو ذلك الشخص الذي يقول لك : إن الشوكة الفلانية في طريقك

- ١٧- إذا سرت بتضليل الكلام الجميل « الغوي » فإنه جفاء تام وجور قوى
 ١٨- عندما لا يذكرون عيبك أمامك ، تعد عيبك فضلاً ، لجهلك
 ١٩- لا تقل : الشهيد حلو والسكر فائق « الحلاوة » لمن له السقمونيا^(٢) لانتقة
 ٢٠- ما أحسن ما قال يوماً بائع الدواء اشرب الدواء المر إذا لزمك الشفاء
 ٢١- إذا لزمك شراب مفيد ، فخذ من السعدى دواء النصيحة المر
 ٢٢- فإنه منخول بمنخل المعرفة ، ومخلوط بشهد^(٣) الظرافة



« حكاية الملك الكبير والرجل الطيب الفقير »

- ١- سمعت أن ملكاً كبيراً تأذى قلبه من رجل طيب فقير
 ٢- لعل كلمة حق كانت جرت على لسانه ، فثار عليه لجبروته وطغيانه
 ٣- فأرسله من القصر إلى السجن ، لأن عضد الجاه قوية
 ٤- فقال له شخص من الأصحاب في الخفاء ، لم يكن قول هذا الكلام مصلحة ؛ فقال
 ٥- إبلاغ أمر الحق طاعة ، ولا أخشى السجن فإنه ساعة
 ٦- في نفس تلك اللحظة التي جرى فيها هذا السر خفية ، وصلت الحكاية ثانية إلى أذن الملك
 ٧- فضحك قائلاً : إنه ظن عبثاً ، ولا يدري أنه سيموت في هذا الحبس

(١) ترجمة هذه العبارة من نسخة (قريب) : سيف الحرب وسهم الظلم ، بتقديم وتأخير
 (٢) السقمونيا : دواء مر تداوى به الصفراء ، ويستخرج من عصارة شجر
 (٣) يقال : الشهد ، والشهد بضم وفتح الشين المشددة

- ٨- ونقل غلام هذه الحكاية إلى الدرويش ، فقال : أيها الغلام ! قل للملك
- ٩- لآعبه غم على قلبى الجريح ، لأن الدنيا هي هذه الساعة لا أكثر « وأستريح »
- ١٠- لا إذا أخذت بيدي وأعتنتى تسرنى ، ولا إذا قطعت رأسى تغمنى^(١)
- ١١- إن تكن أنت سعيدا بالأمر والكنز ، وإن يكن شخص آخر^(٢) عاجزاً في ضعف وألم
- ١٢- فإننا حين ندخل في باب الموت ، نصير في أسبوع واحد متساويين
- ١٣- لا توطن القلب على هذه الدولة التصيرة الأمد ، ولا تحرق نفسك بدخان قلوب الخلق
- ١٤- ألم يجمعوا قبلك أكثر منك ، وأحرقوا الدنيا بالجور والظلم؟
- ١٥- عش بحيث يذكرونك بالحسنى ، فإذا مت وذهبت^(٣) لا يلغونك على قبرك
- ١٦- لا يبنينى سن ستة سيئة ، فيقولوا : اللعنة على من سن هذه « السنة »
- ١٧- فأمر (الملك) وهو عابس كالحال الوجه ، من الجفاه بأن يسلوا لسانه من القفا
- ١٨- وقال الرجل العارف بالحقائق كذلك : لا أخاف أيضاً من هذا الذى قلته
- ١٩- أنا لا أعتم من عدم لسانى ، لأننى أعلم أنه يعرف مالم يُقل^(٤)
- ٢٠- إذا كانت عاقبتى خيراً فأى غم إذا قاسيت الفقر أو الظلم؟
- ٢١- نوبة موتك تكون عرساً ، إذا كانت خاتمتك السعادة

* * * *

« حكاية المصارع البائس »

- ١- لم يكن لمصارع^(٥) بخست ورزق ، لا مهياة أسباب مسائه وعشائه^(٦) ولا أسباب ضحاه وغدائه^(٧)
- ٢- كان من جور بطنه يحمل الطين على ظهره ، لأن تحصيل الرزق^(٨) محالٌ « بقوته » وقبضة يده
- ٣- وكان دائماً من اضطراب أحواله ، قلبه في حسرة^(٩) وجسمه في مأثم

(١) ترجمة لبيت موجود بنسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب)

(٢) في نسخة (فروغى) « دگورس » أى بشخص آخر ، وفي نسخة (قريب) « وگورس » أى : وإن يكن شخص فجمعت بينها

(٣) في نسخة (فروغى) « مردى » أى مت ، وفي نسخة (قريب) « رضى » أى : ذهب ، فجمعت بينها

(٤) يريد أن لسانه المقطوع يستطيع الكلام دون أن يتكلم

(٥) المصارع : ترجمة « مشت زن » وهذه الكلمة تستعمل اليوم بمعنى ملاكم

(٦) كلمة « شام » تأتي في الفارسية بمعنى المساء ، أو العشاء

(٧) كلمة « چاشت » تأتي في الفارسية بمعنى الضحى أو الغداء والنص بجمتل كلا المعنيين لكل من « شام » و « چاشت - Chasht »

(٨) ت . ح : أكل الرزق ، أى أن الرزق بتقدير الله لا بقوة الإنسان

(٩) في نسخة (فروغى) « حسرت آورد » وفي نسخة (قريب) « حسرت آلود » وكلاهما بمعنى متحسر أو في حسرة

- ٤ - فهو حيناً في حرب^(١) مع العالم الظالم الذى قتل جزافاً ، وحيناً وجهه عابس من بخته المضطرب
- ٥ - وكان حيناً من رؤية عيش الخلق الحلو ، ينزل الماء مرا في حلقه
- ٦ - حيناً كان يبكي من أمره المضطرب قائلاً : هل رأى شخص أُمّر من هذه الحياة ؟
- ٧ - الناس يشربون الشهد^(*) ويأكلون الطير والحمل ، ووجه خبزي لا يرى الكرآت ؟
- ٨ - إن تسل الإنصاف^(٢) فليس حسناً أن أكون عريان وللقط فراء!
- ٩ - ما كان يحدث لو كانت رجلى في عمل الطين هذا تغوص في كتز من مراد قلبى ؟
- ١٠ - عساي أهو زما وأنفض عنى غبار المحنة
- ١١ - سمعتُ أنه كان يشق الأرض يوماً فوجد عظام ذفن نخرة
- ١٢ - انفرط عقدها في التراب ، وانثرت جواهر أسنانها
- ١٣ - وكان فمها يقول بغير لسان نصيحة وسرا ، أن أيها السيد ارض وتآلف مع الفقر
- ١٤ - أليس هذا هو حالُ الغم تحت الطين ؟ فهب أنه أكل السكر أو دم القلب
- ١٥ - لا تغتم من تقلب ودوران الزمان ، فإن الزمان يدور كثيراً بدوننا
- ١٦ - وفي نفس هذه اللحظة التى بدال له فيها هذا الخاطر ، نحى الغم جانباً حملَه عن خاطره
- ١٧ - قائلاً : أيتها النفس العادمة الرأى والتدبير والعقل
- ١٨ - احتملى عبء الغم والهم ولا تقتلى نفسك
- ١٩ - إذا حمل عبد الحمل على رأسه ، وإذا رفع رأسه إلى أوج الفلك
- ٢٠ - فإنه في تلك اللحظة التى يتغير فيها حاله بالموت ، يخرج كلا هذين من رأسه
- ٢١ - لا يبقى الغم والسرور ولكن ، يبقى جزاء العمل والاسم الطيب
- ٢٢ - الكرم يبقى لا التاج والتخت ، فأعط ، لأن هذا يبقى منك يا حسن البخت
- ٢٣ - لا تعتمد على الملك والجاه والحشم ، لأنها كانت قبلك ، وتكون بعدك أيضاً
- ٢٤ - رب السعادة يهتم بالدين ، لأن الدنيا تمضى على أى حال
- ٢٥ - إذا لم ترد أن يضطرب وينهدم ملكك ، يجب الاهتمام بالملك والدين معاً
- ٢٦ - انثر الذهب ما دمت ستترك الدنيا ، فإن السعدى ينثر الدر إذا لم يكن لديه ذهب

* * * *

(١) ت . ح : له حرب

(*) الشهد بضم وفتح الشين المشددة ، عسل النحل
(٢) ترجمة العبارة من نسخة (قريب) : إن يكن إنصاف

« حكاية الحاكم الظالم والشيخ الحكيم »

- ١- يحكى عن ظالم كان له الحكم والإمارة على إقليم
- ٢- إن نهار الناس كان في أيامه مثل الليل ، ونوم الناس من خوفه كان حراما في الليل
- ٣- الأختيار طول النهار منه في البلاء ، وأيدى الأظهار منه في الليل مرفوعة للدعاء
- ٤- فبكى فريق من يد « هذا » الظالم بحرقه لدى شيخ الزمان
- ٥- قائلين : أيها الشيخ العليم المبارك الرأى ، قل لهذا الشاب : خف من الله
- ٦- فقال : أضمن بذكر اسم الحبيب (الله) ؛ إذ ليس كل شخص جديراً برسالته
- ٧- الشخص الذى تراه في معزل عن الحق ، لا تضع الحق أيها السيد بينك وبينه
- ٨- الحديثُ عن العلوم مع السفلة مؤسف ، لأن البذر يضع في الأرض السبخة
- ٩- فإنه إذا لم يؤثر فيه « الكلام » يعتبرك عدوا ، ويتألم في نفسه ويؤملك
- ١٠- سيرة الحق عادتك أيها الملك الشهير ^(١) ، ومن هنا قلب الرجل قائل الحق قوى
- ١١- قلتُ لك الحق أيها الملك الحسن الرأى ، ويمكن قول الحق أمام رجل الله ^(٢)
- ١٢- حصّلة فصّ الخاتم ^(٣) يا حسن البخت ، أن يؤثر في الشمع لافي الحجر الصلب
- ١٣- فلا عجب أن يتألم الظالم منى في نفسه ، لأنه اللص وأنا الحارس
- ١٤- وأنت أيضا حارس منصف عادل ، فليكن حفظ الله حارسك
- ١٥- ولامنة لك من وجه القياس ، لله الفضل والمن والشكر
- ١٦- لأنه جعلك بالخدمة في عمل الخير ، ولم يترك معطلا مثل الآخرين
- ١٧- كل الناس في ميدان السعى والاجتهاد ، ولكن ليس كل إنسان يظفر بكرة العطاء ^(٤)
- ١٨- أنت لم تحصل على الجنة بالاجتهاد ، ولكن الله وَضَعَ وجِبَل ^(٥) فيك خَلَقَ أهل الجنة
- ١٩- فليكن قلبك وضيئاً ووقتك مجموعا ، وقدمك ثابتة ودرجتك مرفوعة
- ٢٠- وحياتك طيبة وسيرك على صواب ، وعبادتك مقبولة ودعاؤك مستجاباً

* * * *

(١) في نسخة (فروغى) « بادشه » أى ملك ، وفي نسخة (قريب) « نامور » أى شهير فجمعت بينهما
 (٢) ترجمة بيت وارد بنسخة (قريب) ولم يرد بنسخة (فروغى)
 (٣) كان اسم الملك أو الحاكم ينقش على فص الخاتم ويحتم به ، مثل الأختام اليوم
 (٤) هذه الصورة مأخوذة من اللعب بالكرة والوصولان في الميدان
 (٥) في نسخة (فروغى) « بهشن » أى وضع ، وفي نسخة (قريب) « سرشت » أى جبل وتخلق فجمعت بينهما

« في التدبير ومدارة العدو »

- ١ - ما دام العمل يتأتى ويتم بالتدبير ، فإن مداراة العدو خير من الحرب
- ٢ - وإذا لم يمكن كسر العدو بالقوة ، فيجب إغلاق باب الفتنة بالإنعام والعطاء
- ٣ - وإذا كنت تخشى من خصمك الضرر ، فاعقل لسانه بتعويض الإحسان
- ٤ - ألقى الذهب للعدو بدل الحسك^(١) ، لأن الإحسان يجعل الأسنان الحادة كأثقالاً
- ٥ - وإذا لم يمكن عَضُّ اليد فبُئسها ، لأن الحيلة والوسيلة مع الغالبين المكر والرياء والخداع
- ٦ - راع العدو كما تراعى الصديق ، لأنه يمكن سلخ جلده عند الفرصة^(٢)
- ٧ - بالتدبير يأتي في القيد رستم ، الذي لم يُقَلتْ أسفنديار من وهقه^(٣)
- ٨ - يمكن سلخ جلد العدو عند الفرصة ، فداره كما تدارى الصديق^(٤)
- ٩ - احذر من حرب أقل شخص ، فكثيراً ما رأيت السيل من قطرة
- ١٠ - لا تعقد ما استطعت على حاجيك عقدة ، لأن العدو
- ١١ - وإن يكن عاجزاً ضعيفاً ، الأفضل أن يكون صديقاً
- ١٢ - الشخص الذي يكون عدوه أكثر من صديقه ، يكون عدوه ناضراً وصديقه قريحاً
- ١٣ - لا تحارب جيشاً أكثر منك ، لأنه لا يمكن الضرب بالأضعف على المشروط !
- ١٤ - وإذا كنت أقوى منه (العدو) في الحرب ، فالعدوان على الضعيف ليس رجولة
- ١٥ - وإن تكن لك قوة الفيل أو كف الأسد ، فالصلح عندى خير من الحرب
- ١٦ - وإذا انقطعت اليد عن كل حيلة ، فحلال مد اليد إلى السيف
- ١٧ - وإذا طلب العدو الصلح فلا تلو رأسك^(٥) وتعرض ، وإذا طلب الحرب فلا تلو العنان
- ١٨ - لأنه إذا سد باب الحرب ، يصير قدرك وهيبتك أكثر ألف مرة
- ١٩ - وإن يضع قدم الحرب في الركاب ، لا يجاسبك الله يوم الحشر
- ٢٠ - واستعد أنت أيضاً للحرب إذا طلب الحرب ، إن العطف والرافقة مع العدو الحقود خطأ

(١) الحسك ، وفي الفارسية « خشك » شوك ذو ثلاث شعب ويصنع من الحديد على مثاله ويوضع كعائق حول المعسكرات ، وفي

طريق العدو ، ويعرف الآن بالأسلاك الشائكة

(٢) ترجمة بيت جاء بهذا الموضع في نسخة (قريب)

(٣) رستم وإسفنديار ، من أبطال الشاهنامه ، وقد قتل إسفنديار على يد رستم في مبارزة بينهما . والوهق ، جبل في طرفه حلقة

يطوحه الفارس في الهواء ليدخل رأس غريمه في الحلقة وضيقتها عليه ويأسره

(٤) ترجمة بيت جاء في هذا الموضع بنسخة (فروغى) وقد سبق ترجمة بيت في معناه بتقديم وتأخير من نسخة (قريب) جاء قبل

البيت الذي ترجمته « بالتدبير يأتي في القيد رسم الخ »

(٥) من قوله تعالى « وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ، لو وارؤوسهم ورائتهم يصدون وهم مستكبرون » الآية ٥ سورة

(المنافقون)

- ٢١- إذا تحدثت مع السافل باللطف والإحسان ، يزداد كبره وتمرده
- ٢٢- بالخيل العراب والرجال الشجعان ، أثر الغبار من كيان العدو ودّمه
- ٢٣- وإن يأت باللين والعقل ، فلا تمنع في الحدة والغضب والخشونة
- ٢٤- وإذا دخل العدو بالعجز من الباب ، فلا ينبغي أن تطلب الحرب ثانية
- ٢٥- وإذا طلب الأمان فاستشعر الكرم ، واصفح واخش مكره
- ٢٦- لا ترجع عن تدبير الشيخ المعمر ، لأن الشيخ المعمر يكون مجرباً للأموار
- ٢٧- يهدم الشبان بالقوة ، والشيخوخة بالرأى ، البناء الصُفْرَى^(١) من الأساس

* * * *

« الحِيطة والحذر في خوض الحرب »

- ١- في قلب الهيجاء فكر في المفر ، فما يُدريك لمن يكون الظفر
- ٢- حين ترى العسكر تفرقوا ، لا تُسلم بمفردك روحك الحلوة للريح
- ٣- إذا كنت على جانب فجذ في الذهب ، وإن تكن في الوسط فالبس لبس العدو
- ٤- وإذا كان لك ألف مقاتل وللعُدو مائتان ، إذا أظلم الليل فلا تتوقف بأرض العدو
- ٥- في الليل الحالك ، خمسون فارساً في كمين ، يمزقون الأرض هيبة مثل خمسين فارس
- ٦- إذا أردت قطع الطرق في الليل ، فاحذر أولاً من المكامن
- ٧- إذا بقي بين العسكرين طريق « طوله » مسيرة يوم ، فاضرب الخيمة في مكانك
- ٨- وإذا سبقك « العدو » فلا تغتم ، وأخرج حُجّه وإن يكن أفراسياب^(٢)
- ٩- ألا تدري أن الجيش إذا سار يوماً واحداً ، لا تبقى له قوة ؟
- ١٠- اهجم وأنت مستريح على العسكر المتعب ، فإن الجاهل قد ظلم نفسه
- ١١- وإذا كسرت العدو فلا تلق العَلَم ، حتى لا تلتام جراحه
- ١٢- لا تركض كثيراً وراء « العدو » المهزوم ، لئلا^(٣) تبعد عن الأعوان
- ١٣- فترى الجو من غبار الهيجاء مثل الضباب ، ويلتفوا حولك بالرماح والسيوف
- ١٤- لا يركض الجيش عقب الغارة ، فيبقى ما وراء ظهر الشاه خالياً
- ١٥- حراسة « الجيش » للملك ، أفضل للجيش من الحرب في حلقة القتال

* * * *

(١) الصفري ، أى البنى من الصفر ، وهو النحاس الأصفر المكون من النحاس والقصدير

(٢) أفراسياب : أشهر أبطال الترك في محاربة الإيرانيين بالشاهنامه

(٣) في نسخة (فروغى) « نباد » أى لا ينبغي ، وفي نسخة (قرب) « مبادا » أى لئلا

« العناية بالجندي وتشجيع الأبطال »

- ١- البطل الذي أظهر مرة جرأة وشجاعة ، يجب أن يزداد في مقداره
- ٢- حتى يوطن مرة أخرى قلبه على الهلاك ، ولا يخشى من محاربة أجوج^(١)
- ٣- اعتن بالجندي جيدا في « حالة » الاطمئنان والراحة ، لينفع في حالة الشدة
- ٤- الجندي الذي لا يكون أمره منتظما ومهيا ، لماذا يوطد قلبه على الموت يوم الهيحاء^(٢)
- ٥- قَبْلَ الآن أيدي الرجال المحاربين ، لا حينها يكون العدو قد دق الطبول « للحرب »
- ٦- احفظ نواحي الملك من كف العدو بالعسكر ، و « احفظ » العسكر بالمال
- ٧- يكون للملك يد الغلبة على العدو ، إذ يكون العسكر مستريح القلب وشبعان
- ٨- إنه يأكل بـ (ثمن) رأسه^(٣) ، فليس الإنصاف أن يغاني الشدة
- ٩- إذا ضنوا على الجندي بالمال ، فإنه يضمن بمد يده إلى السيف
- ١٠- أي رجولة يبدى في صف المعركة ، من يده خاوية وحاله زرية ؟

* * * *

« في تدبير الحرب والمملك »

- ١- أرسل الأبطال الشجعان لحرب العدو ، وأرسل الهزابر^(٤) لحرب الأسود
- ٢- واعمل برأى المجريين ، لأن الذئب العتيق مدرب على الصيد
- ٣- لا تحش الفتیان المحاربين بالسيف ، واحذر الشيوخ الكثيرى الدهاء
- ٤- الشبان صارعو الأفيال وصانديو الأسود ، لا يعرفون حيلة ومكر الثعلب العجوز
- ٥- الرجل المجرب يكون عاقلا ، لأنه جرب الحار والبارد كثيرا
- ٦- الشبان اللاتقون السعداء ، لا يلوون رؤوسهم^(٥) ويعرضون عن قول الشيوخ
- ٧- إذا كان يلزمك مملكة مزينة ومرتبة ، لا تعط العمل العظيم لحديث النشأة
- ٨- لا تجعل قائدا للجيش سوى الشخص الذي يكون قد شهد الحروب كثيرا

(١) يأجوج ومأجوج : أمتان عظيمتان من الترك ، جاء ذكرهما في القرآن « قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض » الآية ٩٤ سورة الكهف

(٢) هذا البيت جاء في نسخة (قريب) بعد البيت الذي ترجمته « قبل الآن أيدي الرجال المحاربين الخ »

(٣) الترجمة الحرفية : يأكل ثمن رأسه

(٤) الهزابر : جمع هزبر وهو الأسد

(٥) من قوله تعال « وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ، لو وارؤوسهم ورائيتهم يصدون وهم مستكبرون » الآية ٥ سورة (النافقون)

- ٩- لا تأمر للصغار بالعمل الضخم ، لأنه لا يمكن كسر السندان بقبضة اليد
- ١٠- سياسة الرعية وقيادة الجيش ، ليستا عملاً وارتجالاً
- ١١- إذا لم ترد أن تضع الأيام ، لا تأمر بالعمل لغير ممارس ومجرب الأعمال
- ١٢- كلب الصيد لا يحول وجهه عن النمر ، والأسد الذي لم يشهد الحرب يحفل من الثعلب
- ١٣- اذا تربى الفتى في الصيد ، لا يخاف إذا واجهته الحرب
- ١٤- بالمصارعة والصيد والرماية ولعب الكرة والصولجان ، يصير الرجل المحارب بطلا شجاعا
- ١٥- والذي تربى في الحمام واللهو والدلال ، يتألم حين يرى باب الحرب مفتوحا
- ١٦- يجلسه رجلان على ظهر السرج ، وقد يلقي به صبي على الأرض

* * * *

« في الفرار من القتال »

- ١- الشخص الذي رأبته موليا ظهره في الحرب ، اقتله إذا لم يقتله العدو في المعركة
- ٢- المخنث أحسن من الرجل المحارب بالسيف الذي يولى يوم الوغى مثل المرأة
- ٣- ما أحسن ما قال (كُورجين - Gorg-een) ^(١) لابنه حين عقد على خصمه قوس القتال وجعبة السهام
- ٤- إذا كنت ستفر مثل النساء فلا تذهب ، لا تُرق ماء وجوه الرجال المحاربين
- ٥- الفارس الذي ولى دبره في الحرب ، لم يقتل نفسه بل قتل الأبطال
- ٦- لا تأتي الشجاعة إلا من ذنك الرقيقين ، اللذين يقعان في حلقة المعركة
- ٧- الشريكان في الجنس والسفرة واللسان ، يجتهدان بأرواحهما في قلب الهيجاء
- ٨- إذ يرى أحدهما الذهاب من أمام السهم ورفيقه في قبضة العدو عاراً
- ٩- حين ترى الرفاق ليسوا أعوانا ، عد الهزيمة والفرار من الميدان غنيمة

* * * *

« في تربية الرجال »

- ١- أيها الملك الفاتح ! رب شخصين : أحدهما أهل الحرب ، والثاني أهل الرأي
- ٢- يظفر بكرة السعادة من المشاهير ، الذين يربون العالم والمقاتل بالسيف
- ٣- كل من لم يمارس القلم والسيف ، إذا مات فلا تقل عليه وأسفا !
- ٤- أحسن رعاية رب القلم وحامل السيف ، لا المطرب ، فإن الرجولة لا تأتي من المرأة
- ٥- ليست رجولة أن يكون العدو في تهيئة أسباب الحرب ، وأنت لاه مدهوش بالساقى وصوت الصنج
- ٦- كم من صاحب دولة أقام على اللهو واللعب ، فذهبت الدولة من يده في اللهو واللعب

« في الحذر من العدو في السلم »

- ١- لا أقول خف من حرب العدو السيء النية ، بل خف منه أكثر في حالة مناداته بالصلح
- ٢- كم من شخص تلا آية الصلح في النهار ، فلما جن الليل زحف بالجيش على رأس النائم
- ٣- صارعو الرجال ينامون لابسى الدروع ، لأن الفراش يكون مضجع النساء
- ٤- لا ينام المقاتل بالسيف مجردا في الخيمة ، كما تنام المرأة في البيت
- ٥- يجب الإعداد للحرب في الخفاء ، لأن العدو يُغير خُفيّة
- ٦- الحذر شأن الرجال الخبيرين بالأمر ، والطليعة هم السدُّ الصُفري^(١) للمعسكر ؟

« في التنبه لكيد العدو الضعيف »

- ١- الجلوس في أمان بين عدوين ضعيفين قصيرى الأيدي ليس حكمة
- ٢- لأن كليهما إذا فكرا ودبرا معا سراً ، تصير أيديهما القصيرة طويلة
- ٣- فاشغل أحدهما بالخدعة ، ودمّر الآخر من الوجود
- ٤- وإذا بادر عدو إلى الحرب والخصومة ، فأرق دمه بسيف التدبير
- ٥- وأذهب وصادق عدوه ، ليصير قميصه سجنا على جسده

(١) الصفري ، نسبة إلى الصفر ، وهو النحاس الأصفر المكون من النحاس والقصدير

- ٦- وإن وقع في جيش العدو خلاف ، فدع سيفك مغمدا على الغلاف
 ٧- حين ترتضى الذئاب على نفسها الأذى ، تستريح الغنم في وسطها
 ٨- وعندما ينشغل العدو بالعدو ، اجلس أنت مستريح القلب مع الصديق

* * * *

« في الحرب ومعاملة الأسرى »

- ١- إذا رفعت سيف الحرب ، حافظ في الخفاء على طريق الصلح
 ٢- لأن « الأبطال » ممزقى الجيوش فالقى المغافر ، طلبوا الصلح في الخفاء والحرب في العلن
 ٣- استمل قلب رجل الميدان خفية ، إذ يحدث يوما^(١) أن يقع عند قدميك كالكرة
 ٤- وإذا وقع قائد من الأعداء في يدك ، فيجب أن تترث في قتله
 ٥- إذ يتفق أن يبقى رئيس من جانبك أيضا أسيرا في طوق
 ٦- فإذا قتلت هذا الأسير الجريح ، لا ترى أسيرك مرة أخرى
 ٧- ألا يخشى من مجور ويقسو على الأسرى ، أن يجعله الزمان أسيرا ؟
 ٨- إنما يكون معيننا للأسرى ، من يكون هو نفسه قد كان أسيرا في قيد
 ٩- إذا خضع لك وأطاعك رئيس^(٢) ، حين تحسن معاملته يخضع لك ويطيعك آخر
 ١٠- وإن تظفر خفية بعشرة قلوب ، خير من أن تقوم مائة مرة بغارة ليلية

* * * *

« في الخذر من صداقة أقرباء العدو »

- ١- إذا صار قريب العدو صديقا لك ، فلا تأمن مكروه وخداعه ، حذار !
 ٢- لأن قلبه يصير قريبا يبغضك ، حين يذكر محبة قريبه
 ٣- لا تر إلى لفظ العدو الحلو ، فإن السم في الشهد يكون ممكنا
 ٤- أنقذ روحه^(٣) من أذى الأعداء ، الشخص الذى عد أصدقاءه أعداء

(١) في نسخة (فروغى) « باشد » أى يكون أو يحدث ، وفي نسخة (قريب) « بكي روز » أى يوم أو يوما ما ، فجمعت بين العبارتين

(٢) الترجمة الحرفية : إذا وضع رئيس رأسه على خطك

(٣) ترجمة هذه العبارة من نسخة (قريب) « ولم ينقذ روحه » وفي عبارة نسخة (فروغى) « مبالغة يؤيدها ما جاء في البيت الذى يليها

٥ - إنها يحفظ الدر في كيسه ذلك الجريء الذى يرى كل الخلق نشالين

« في الحذر من استخدام الجندى العاصى أميره »

١ - الجندى الذى يصير عاصياً أميره ، لا تأخذه ما استطعت في خدمتك

٢ - لم يعرف شكر قائده ، ولا يشكره أيضاً ، فاخش من غدره

٣ - لا تعتمد على قسمه وعهده ، ووكل به حارساً خفية

٤ - طول الحيل للحديث للعهد بالتعليم ، لئلا يقطعه فلا تراه مرة أخرى

« في سياسة البلاد المفتوحة »

١ - إذا أخذت إقليم العدو بالحرب والحصار فسلمه لسجنائه

٢ - لأن السجين إذا غرس أسنانه في الدم ، يشرب الدم من حلقوم الظالم

٣ - إذا انتزعت من يد العدو الديار ، فاجعل الرعية أحسن حالاً منه

٤ - فإذا ما دق باب الحرب ثانياً ، دمرته الرعية^(١)

٥ - وإذا أذيت المدنيين ، فلا تغلق باب المدينة في وجه العدو

٦ - لا تغلق إن العدو المحارب على الباب ، فإن شريك العدو في داخل المدينة

« في حرب العدو وكتبان السر »

١ - اجتهد في تدبير حرب العدو ، فكر في المصالح واستر نيتك

٢ - لا تنفض بالسر إلى كل شخص ، فكثيراً ما رأيت أن المؤاكل في الطبق جاسوس

٣ - الإسكندر الذى حارب الشرقيين ، يقال إنه جعل باب الخيمة في الغرب

٤ - ولما أراد بهمن^(٢) الذهاب إلى زابلستان ، صاح يساراً ، وذهب من اليمين

(١) ت . ح : أخرجت الدمار من دماغه

(٢) بهمن بن اسفنديار ، من الملوك الكيانيين

- ٥- إذا عرف سواك ما هو عزمك ، فيجب البكاء على ذلك الرأى والمعرفة
- ٦- اصطنع الكرم لا الحرب والانتقام ، فإنك تأتى بالعالم تحت فص خاتمك
- ٧- حين يتأتى الأمر باللطف والحسنى ، أى حاجة للحدة والطغيان ؟
- ٨- إذا لم ترد أن يكون قلبك متألماً ، فأخرج قلوب المتألمين من السجن والقيود
- ٩- لا يكون الجيش قويا « بقوة » العضد ، اذهب واطلب الهمة من الضعفاء
- ١٠- دعاء الضعفاء المؤملين ، يفيد أكثر من عضد الرجولة
- ١١- كل من يستعين بالدرويش الفقير ، إذا حارب أفريدون^(١) يربح

* * * *

(البَابُ الثَّانِي)

فِي الْإِحْسَانِ

الباب الثاني « في الإحسان »

« في الاهتمام بالمعاني لا الصور »

- ١- إذا كنتَ عاقلاً فمِلْ إلى المعنى ، لأن المعنى « هو الذى » يبقى من الصورة « لا الصورة^(١) »
- ٢- من لم يكن له علم وجود وتقوى ، فليس في صورته أى معنى
- ٣- ينام تحت الطين « في قبره » مستريحاً ، من ينام الناس مستريحاً القلب منه
- ٤- اهتم بنفسك في حياتك ، لأن القريب لحرصه لا يهتم بالميت^(٢)
- ٥- إذا لم ترد أن تكون مشتت القلب ، فلا تدع ولا تسقط المشتتين من خاطرك^(٣)
- ٦- فرقْ الخزانة اليومَ سريعاً ، لأن مفتاحها لا يكون غداً في يدك^(٤)
- ٧- اعطِ الذهب والنعمة الآن وهى لك ، لأنها من بعدك تخرج من حكمك^(٥)
- ٨- احمل معك زادك وموتك ، لأن الولد والزوجة لا يشفقون عليك^(٦)
- ٩- يفوز من الدنيا بكرة السعادة^(٧) ، من يحمل معه نصيباً إلى العقبى^(٨)
- ١٠- لا يحك أحد في الدنيا ظهرى باهتمام ، مثل طرف (رأس) أصبعي^(٩)
- ١١- لا تفعل ! « إياك ! » ضع على كف يدك كل ما هو موجود ، لأنك غداً تحمل ظهر يدك إلى أسنانك « وتعضها »

(١) العبارات المحصورة بين أقواس صغيرة مضافة إلى ترجمة النص لتقوية المعنى وإظهاره

(٢) كل من مات سلاً الناس عنه ليس بين الحى والميت ود

(٣) ترجمة بيت موجود بنسخة (فروغى) فقط ، والمعنى : لا تنسَ البؤساء المشتين إذا لم ترد أن تكون موزع القلب مشتت البال

(٤) ترجمة بيت موجود بنسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب)

(٥) ترجمة بيت موجود بنسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى)

(٦) الترجمة الحرفية حسب النص الوارد بنسخة (فروغى) : لأن الشفقة لا تأتى من الولد والزوجة ، وطبقاً لنسخة (قريب) :

لأن الولد والزوجة لا يشفقان « شفقت نيارند » قوله تعالى « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » الآية ١٩٧ سورة البقرة

(٧) هذا التعبير مأخوذ من لعب الكرة والصولجان في الميدان

(٨) العقبى هى الأخيرة

(٩) هذا البيت في معنى البيت العربى : ما حك جلدك مثل ظفرك فتول أنت جمع امرك

- ١٢ - اجتهد في ستر ستر الفقير ، ليكون ستر الله ساترك
- ١٣ - لا تصير الغريب بلا نصيب من بابك ، لئلا تصير غريباً على الأبواب
- ١٤ - إنها يوصل إلى المحتاج الخير ، العظيم الذي يخشى أن يصير محتاجاً إلى القبر^(١)
- ١٥ - أنت توصل إلى المحتاج الخير ، عندما تخشى أن تصير محتاجاً إلى الغير^(٢)
- ١٦ - انظر إلى حال قلوب المجروحين ، فعساك تكون مجروح القلب ذات يوم !
- ١٧ - وفرح قلوب العاجزين ، وتذكر يوم المعجز !
- ١٨ - ألسنت سائلاً على أبواب الآخرين ؟ لا تطرد السائل عن بابك شكراً لله !

* * * *

« في العطف على اليتيم »

- ١ - ألق ظلك على رأس اليتيم الذي مات أبوه ، وانفض غباره وانزع شوكته
- ٢ - لا تدري ماذا حدث له ، إنه بائس جدا ، وهل تكون الشجرة بلا جذر ناضرة أبداً^(٣) ؟
- ٣ - لا عجب أن يكون ذا بلا وأسود البخت ، لأن الشجرة لا تكون ناضرة بدون جذر^(٤)
- ٤ - حين ترى يتيها مطرق الرأس ، لا تُثقل وجه ولدك
- ٥ - اليتيم إذا بكى ، من يدل ليه ؟ وإذا غضب ، من يتحمله ؟
- ٦ - ألا ، حذار أن يبكي ! فإن العرش العظيم ، يرتج حين يبكي اليتيم
- ٧ - امسح الدمع من عينيه برحمة ، وانفض التراب عن وجهه بشفقة
- ٨ - إذا انحسر ظل « أبيه » عن رأسه ، فربه أنت في ظلك
- ٩ - لقد كان رأسى متوجاً ، حين كان رأسى في حضن أبى
- ١٠ - كانت إذا حطت على جسمى ذبابة ، كان يضطرب خاطر عدة أشخاص
- ١١ - والآن إذا أخذنى الأعداء أسيراً ، لا يكون أحد من أصدقائى نصيراً^(٥)
- ١٢ - لى خيرة ودراية بألم الأطفال ، لأن أبى رحل عن رأسى في طفولتى

(١) هذا البيت على هذه الصورة موجود بنسخة (فروغى) فقط

(٢) هذا البيت بهذه الصورة موجود في نسخة (قريب) فقط

(٣) ترجمة بيت في نسخة (فروغى) فقط

(٤) ترجمة بيت في نسخة (قريب) فقط وهو في معنى البيت الوارد بنسخة (فروغى)

(٥) في نسخة (قريب) « خبير » بدل « نصير » في نسخة (فروغى)

- ١٣ - نزع شخص شوكة من رجل يتيم ، فرآه صدر خجند^(١) في المنام
١٤ - كان يقول وهو يتختر في الرياض : ما أكثر الورود التي نبتت فوقى من تلك الشوكة!

* * * *

« في الرحمة والتواضع »

- ١ - لا تكن ما استطعت مجردا من الرحمة ، لأنك تُرحم^(٢) إذا رحمت
٢ - وإذا أنعمت فلا تكن متكبّرا مزهواً ، قائلا : أنا السيد والآخرون حشم وخدم
٣ - إذا كان سيف الزمان قد أسقطه (المسكين) ، ألا يزال سيف الزمان مسلولا^(٣) ؟
٤ - حين ترى الداعين لدولتك ألفا ، أذْشكر النعمة لله
٥ - لأن الناس يتطلعون إليك ويرجون منك كثيرا ، ولاتطلع أنت إلى يد أحد ،
٦ - لقد أسميت الكرم سيرة السادة والرؤساء ؛ أخطأت ! إنه سيرة الأنبياء

* * * *

« حكاية ابراهيم الخليل عليه السلام »

« وظيفه المجوسى »

- ١ - سمعتُ أنه في أسبوع لم يأت ابن السبيل ، إلى دار ضيافة « ابراهيم » الخليل
٢ - ولم يكن ، من طبعه المبارك ، يأكل في الصباح الباكر ، لعل مسكينا يأتى من الطريق
٣ - فخرج ونظر في كل جانب ، فأطل على أطراف الوادى ورأى
٤ - شخصا وحيدا في البادية مثل شجرة الصفصاف ، رأسه وشعره أبيضان من غبار وجليد
المشيب^(٤)
٥ - فرحب به بمودة ، ودعاه إلى الطعام على عادة الكرماء
٦ - قائلا : يا إنسان عيى ، تكرم بتناول عيشى وملحى^(٥)

(١) صدر خجند : اسم واحد من كبار علماء الشافعية ، كانت له الرياسة في إصفهان قبل فتنه المغول ، وخجند قصة من قصبات ما وراء النهر ، حاشية ، ص ٦٣ نسخة (قريب)
(٢) في نسخة (قريب) « زحمت » أى مشقة ، بدل « رحمت » في نسخة (فروغى) فيكون المعنى : لأن مشقتك تحتمل إذا رحمت
(٣) ترجمة هذا البيت من نسخة (قريب) « لا تقل قد أسقطه سيف الزمان ، فإن سيف الزمان ما زال مسلولا
(٤) في نسخة (فروغى) « ورد » أى غبار ، وفي نسخة (قريب) « برف » أى ، جليد ، فجمعت بين المعنيين
(٥) الترجمة الحرفية : اعمل مروءة بالعيش والملح

- ٧- فقال نعم ، وهوول وخطا « إلى الأمام » لأنه عرف خلقه ، عليه السلام
- ٨- وأجلس رقباء مضيقة الخليل ، بالإعزاز الشيخ الذليل
- ٩- فأمر (الخليل) ورتبوا الخوان ، وجلس الجميع « حوله » على كل طرف
- ١٠- فلما بدأ الجميع بـ (بسم الله) ، لم يسمع من الشيخ حديثا^(١)
- ١١- فقال له كذلك ، أيها الشيخ المعمر ! إني لا أرى لك صدقا ومحبة مثل الشيخ
- ١٢- أليس الشرط والقاعدة أنك وقتما تأكل الطعام ، تذكر رب الرزق والإطعام؟
- ١٣- فقال : لا أتبع سنة^(٢) لم أسمعها من الشيخ عابد النار^(٣)
- ١٤- فعرف النبي الحسن البخت والقال ، أن الشيخ مجوسى فاسد الحال
- ١٥- فطرده بذلة حين رآه غريبا « عن الله » ، لأن النجس يكون منكراً عند الأطهار
- ١٦- فجاء الوحي بهيبة لائها ، من الرب الجليل ، قائلا : أيها الخليل!
- ١٧- لقد أعطيتك أنا الرزق والروح مائة عام ، وأنت نفرت منه من لحظة
- ١٨- إذا كان هو يسجد أمام النار ، فلماذا تثني أنت يد الجود؟

* * * *

« في الإحسان وبيع الآخرة بالدنيا »

- ١- لا تعقد عقدة على صرة الإحسان ، لأن هذه غش وخداع وتلك مكر وفن^(٤)
- ٢- الرجل العالم بالتفسير يخسر إذ يبيع العلم والأدب بالخيز
- ٣- كيف يفتى العقل أو الشرع ، بأن يعطى أهل العقل الدين بالدنيا؟
- ٤- ولكن خذ « واشتر » أنت ، لأن صاحب العقل يشتري برغبة من البائعين بالرخص

* * * *

« حكاية الحب المحتال والشيخ الصوفي »^(١)

- ١- جاء رجل منطيق إلى شيخ عارف ذي بصيرة ، قائلاً : لقد وَحَلْتُ وتورطت بشدة
- ٢- إذ لسافل على عشرة دراهم ، والدائق^(٢) منه على قلبي عشرة أمانان^(٣) ؟
- ٣- حالي منه مشتت ومضطرب طول الليل ، وهو ورائي مثل ظل طول النهار
- ٤- وقد جعل بأقواله المزعجة الخاطر ، باطن قلبي جريماً مثل باب بيتي
- ٥- ألم يعطه الله منذ ولد من « بطن » أمه ، شيئاً آخر سوى هذه الدراهم العشرة ؟
- ٦- لم يعرف ألفاً من دفتر الدين ، ولم يقرأ سوى باب مالا يتصرف^(٤)
- ٧- لم تُطل الشمس برأسها يوماً من فوق الجبل ، إلا وقد دق ذلك الديوث حلقة بابي
- ٨- وأنا في فكر أن أرى كريم ، يُعيني بالفضة ويأخذ بيدي من ذلك القاسي الحجري القلب ؟
- ٩- فما إن سمع الشيخ المبارك الطبع هذا الكلام . حتى وضع في كُفه بضعةً أشارف^(٥)
- ١٠- فلما وقع الذهب في يد حاكمي الحكاية ، خرج من هناك ناضر الوجه مثل الذهب
- ١١- فقال شخص : يا شيخ ! ألا تعرف من هذا ؟ إنه إذا مات لا ينبغي البكاء عليه ؟
- ١٢- إنه المتكدى^(٦) الذي يضع السرج على « ظهر » الأسد الذكر ، ويضع الفرس والوزير^(٧) لأبي زيد^(٨)
- ١٣- فاستشاط^(٩) العابد قائلاً : صه^(١٠) لست رجل لسان « متكلم » فكن أذناً « سميعاً » ؟
- ١٤- إذا كان صحيحاً ماظنته ، فقد حفظت ماء وجهه من الخلق
- ١٥- وإن كان قد توقع ومكر ، فإياك أن تظن أنه هزأ بي وسخر مني

(١) هذه الحكاية تقليد للمقامة الثالثة والثلاثين (التفليسية) من مقامات الحريري التي بطلها أبو زيد السروجي وروايتها الحارث بن همام بطل هذه الحكاية يقوم بدور أبي زيد السروجي في المقامة التفليسية

(٢) الدائق تعريب (دانگ dang , daneg الفارسية) ، وهو المثقال ويساوي ربع الدرهم . « فرنود سار » وجاء في أقرب الموارد : الدائق بكسر التون وفتحها ، سدس الدرهم

(٣) المن كليل أو ميزان أو ميزان أو ميزان ، والمن الشرعي مائة وثمانون مثقالاً وعرفاً ما يشان وثمانون مثقالاً ، وجمعه أمانان . « أقرب الموارد

(٤) مالا يتصرف ، أو المتنوع من الصرف ، اصطلاح في علم النحو في اللغة العربية ، يطلق على الأسماء والصفات التي لا تتون ، وتجر بالفتح بدل الكسر ، وفي هذا تورية بحال الغريم الذي لا يتصرف عن مطالبته

(٥) الأشارف : جمع أشرف ، وهو عملة ذهبية كالدينار ، ترجمة « درست » بضم الدال والراء وسكون السين والتاء

(٦) المتكدى : المنسول المحتال

(٧) الفرس والوزير ، بطل مقامات الحريري

(٨) أبو زيد السروجي ، بطل مقامات الحريري

(٩) استشاط : نار وغضب

(١٠) صه : اسم فعل أمر بمعنى أسكت

- ١٦ - فقد حفظت ماء وجهي من يد مشعوف ماكر ومهذار ثرثار
 ١٧ - ابذل الفضة والذهب للطالح والصالح ، فإن هذا كسبٌ خيرٌ ، وذلك دفع شر
 ١٨ - طوبى لمن يتعلم في صحبة العقلاء أخلاق العرفاء
 ١٩ - إذا كان لك عقل ورأى وتدبير وفتنة ، تجعل نصيحة السعدى بإعزاز في أذنك
 ٢٠ - لأن مقاله غالباً في هذه الطريقة ، لا في العين والشعر والحد والحال

* * * *

« حكاية الغنى المسك ووارثه المنفق »

- ١ - رحل شخص « عن الدنيا » وورث عنه خلف ذو بصيرة فطنٌ مائة ألف دينار
 ٢ - فلم يضع « خلفه » يده على الذهب مثل المسكين ، بل رفع يده عنه مثل الأحرار الخبيرين
 ٣ - لم يكن بابُه خالياً من الفقير ، والمسافر في دار ضيافته
 ٤ - فأرضى قلوب الأقراب والغرباء ، ولم يجبس الفضة والذهب مثل أبيه
 ٥ - فقال له لائمٌ : أيها المسرف المتلاف ! لانفرك كل ما هو موجود مرة واحدة
 ٦ - يمكن جمع البيدر في سنة ، وإحراقه في لحظة لا يكون رجولة
 ٧ - إذا كنت لاتصبر في الفاقة وضيق ذات اليد ، فراع الحساب وقت السعة
 ٨ - ما أحسن ما قالت سيدة القرية لابنتها : ادخرى يوم ثرائك حوائج « يوم » يؤسك
 ٩ - واحمل القرية والجررة في كل وقت ، لأن النهر ليس جارياً دائماً في القرية
 ١٠ - يمكن إحراز الآخرة بالدنيا ، وكفى يد الأسد بالذهب
 ١١ - لاتبعثر الذهب على الأصدقاء مرة واحدة ، وكن على حذر من أذى العدو ^(١)
 ١٢ - إذا كنت ذا عُسرة فلا تذهب إلى الصديق ، وإذا كنت ذا فِضة « ومال » فتعال ، وهات
 ١٣ - إذا وضعت وجهك على تراب قدميه ، فإنه لا يجيبك ويدك خالية
 ١٤ - ربُّ الذهب يقلع عين الشيطان ، ويأتى بصخر الجنى ^(٢) في الشرك بالمكر والحيلة
 ١٥ - لا تتخالط الحسان خالى اليد ، لأن الناس بلا فِضة وبلا شيء ^(٣) لا يساؤون شيئاً

(١) هذا البيت جاء في نسخة (قريب) بعد البيت الذي ترجمته « لا يتحقق الأمل بيد خالية - الخ »

(٢) صخر الجنى ، هو الجنى الذي يقال إنه سرق خاتم سليمان عليه السلام

(٣) في نسخة (فروغى) ، أى سيم ، أى بدون فِضة ، وفي نسخة (قريب) ، أى هيج ، أى ، بدون شيء ، فجمعت بين النصين

- ١٦ - لا يتحقق الأمل بيد خالية ، وبالذهب تفلح عين الجنى الأبيض ديو سفيد^(١)
- ١٧ - وإذا وضعت كل ما تجده على كفك ، تبقى كفك وقت الحاجة فارغة
- ١٨ - لا يصير المتسولون بسعيك أقباء أبدا ، وأخشى أن تصير نحيفا ضعيفا
- ١٩ - فلما قال مناع الخير هذه الحكاية ، لم تنم عروق الشاب الكريم غيرة وحمة
- ٢٠ - وصار موزع القلب من ذلك العائب السيء الطبع^(٢)
- ٢١ - واستشاط غضباً وقال : يا مضطرب القول !
- ٢٢ - ثروتى التى حولى ، قال أبى إنها ميراث جدى
- ٢٣ - ألم يحفظها بخسة ، وماتا وتركها بحسرة ؟
- ٢٤ - ألم يقع مال أبى فى يدى ، ليقع من بعدى فى يد ابنى ؟
- ٢٥ - فالأفضل أن يأكله الناس اليوم ، من أن ينهبوه بعدى
- ٢٦ - فكل ، والبس ، وأعط ، ورفه ، لماذا تحفظ من أجل الناس ؟
- ٢٧ - أصحاب الرأى يأخذون من الدنيا معهم ، والسافل الوضع يترك بحسرة
- ٢٨ - أعطه الذهب والنعمة الآن وهما لك ، لأنها من بعدك يخرجان من حكمتك^(٣)
- ٢٩ - الذهب والفضة ينفعان الشخص الذى يدهبُ حائظ العقبى^(٤)
- ٣٠ - تستطيع أن تشتري العقبى بالدنيا ، فاشترى يا روحى وإلا تتحسر

* * * *

« حكاية المرأة غير الراضية عن بقال الحى »

- ١ - بكت امرأة مرة لدى زوجها ، قائلة ، لانتشر الخبز ثانيا من بقال الحى
- ٢ - واقصد سوق باعة القمح ، لأن هذا غشاش ، بائع شعير عارضُ قمع^(٥)
- ٣ - لم ير أحد وجهه أسبوعا ، لا من زحام المشترين بل من تزاحم الذباب
- ٤ - فقال ذلك الرجل العطوف لزوجته بمحبة : يا نيرة ، هاودى ووافقى

(١) (ديوسفيد - Deeve - safeed) أى الجنى الأبيض اسم جنى جبار قتله رستم بطل الشاهنامه فى الغار فى حروب ماز ندران، وكحل بدم كبده عيني الملك كيكاسوس فشفى من عاه . (القصة فى الأدب الفارسى - للمترجم) ص ١٩٤ - دار المعارف

(٢) فى نسخة (فروغى) عيبجوى ، أى عائب ، وفى نسخة (قريب) خيره خوى ، أى سىء الطبع ، فجمعت بين العبارتين

(٣) هذا البيت موجود بنسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب)

(٤) هذا البيت موجود بنسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى)

(٥) بائع الشعير عارض القمع ، ترجمة مثل فارسى يضرب للغشاش الذى خدع الناس فى المعاملة ، فيريهم غير الواقع

٥- لقد أخذ الدكان هنا بأمله فينا ، وكف النفع (*) عنه لا يكون مروءة

* * * *

« عظة »

- ١- خذ طريق الرجال الصالحين الكرام ، وما دمت واقفا على قدميك خذ بيد الواقع
- ٢- واعفُ وارحم ، لأن هؤلاء الذين هم رجال الحق ، مشترى الدكان الكاسد الحال ، الذى لارونق له
- ٣- إن الرجل الشهم الكريم- إذا أردت الحق- وكى ، والكرم شيمة سلطان الرجال على

* * * *

« حكاية الشيخ المفرور بصلاته وعبادته »

- ١- سمعت أن شيخاً وهو في طريق الحجاز ، كان يُصَلِّي ركعتين في كل خطوة
- ٢- وكان منهمكاً مجداً في السير في طريق الله ، بحيث لم يكن ينزع شوكة شجرة أم غيلان (*) من قدمه
- ٣- وبالأخرة ، من الوسواس المشتت الخاطر ، راق عمله في نظره وأعجبه
- ٤- وببليس إبليس وقع في البئر ، ظاناً أنه لا يمكن السير في طريق أحسن من هذا
- ٥- ولو لم تتداركه رحمة الحق ، للوى الغرور رأسه عن الجادة
- ٦- فناداه هاتف من الغيب ، أن : أيها الحسن البخت المبارك الطبع !
- ٧- لا تظن أنك إذا عملت طاعةً ، تكون قد أتيت بنزل (١) إلى هذه الحضرة (٢)
- ٨- إن إراحة قلب بإحسان ، خير من ألف ركعة (٣) في كل منزل (٤)

* * * *

(*) ت . ح . استرداد النفع (●) تحولت (أم غيلان) العربية إلى (مغيلان) في الفارسية حاشية (٣) نسخة (قريب)

(١) النزول : قرئ الضيف وما يقدم له من الطعام

(٢) الحضرة الإلهية

(٣) ترجمة هذه العبارة من نسخة (قريب) : من هاتين الركعتين

(٤) المنزل هنا : مكان النزول على الطريق عند كل مرحلة

« حكاية زوجة قائد السلطان »

- ١- هكذا قالت لقائد السلطان زوجته ، أن انهض أيها المبارك واطرق باب الرزق
- ٢- اذهب لبعطوك نصيبا من الخوان ، لأن أولادك نظرهم على الطريق « ينتظرون »
- ٣- فقال : المطبخ اليوم يكون باردا « لا طبخ فيه » ، لأن السلطان نوى الصيام في الليل
- ٤- فأطرقت المرأة برأسها من اليأس ، وكانت تقول لنفسها ، وقلبا جريح من الفاقة والغصة^(١)
- ٥- ماذا أراد السلطان من هذا الصوم ؟ إن إفطاره عيد أطفالنا
- ٦- المفطر الذي يأتي من يده الخير ، خير من صائم الدهر عابد الدنيا
- ٧- الصيام مسلمٌ للشخص الذي يعطى العاجز خبز الضحى
- ٨- وإلا فما لزوم أن تسعى ، وما الحاجة إلى أن تشقى^(٢) ؟ تأخذ ثانيا من نفسك ، وتأكل أنت أيضا؟
- ٩- خيالات الجاهل المقيم في الحلوة ، تخلط في النهاية « بين » الكفر والدين^(٣)
- ١٠- الصفاء موجود في الماء وفي المرأة أيضا ، ولكن ينبغي للصفاء التمييز^(٤)

* * * *

« حكاية عن رجل كريم رقيق الحال »

- ١- كان لشخص كرم ولم تكن له قدرة ، لم يكن كفافه بقدر مروءته
- ٢- لا كان للسافل وجُدًّا ، ولا كان للرجل الكريم عُسْرَةً ؟
- ٣- الشخص الذي تتفق له همة عالية ، قبل أن يقع « صيد » مراده في وهقه^(٥)
- ٤- مثل السيل المهمر الذي لا يستقر على مرتفع في الجبال
- ٥- لم يكن يبذل الكرم على قدر ماله ، فكان لا جرم رقيق الحال
- ٦- كتب إليه معسر كلمتين قائلا : يا طيب العاقبة ، يا حسن الخلق يا مبارك الطبع^(٦)

(١) في نسخة (فروغى) « فاقه » وفي نسخة (قريب) « غصه » فجمعت بين الكلمتين
 (٢) في نسخة (فروغى) « چه لازم كه سعى برى ؟ » أى ، ما لزوم أن تسعى ؟ وفي نسخة (قريب) « چه حاجت كه زحمت برى؟ »
 أى ، ما الحاجة إلى أن تتعب وتشقى ؟ فجمعت بين العبارتين
 (٣) « هذان البيتان موجودان بنسخة (قريب) فقط
 (٤) الوهن ، حيل في نهايته أنشودة (حلقة) يطوحه الفارس في الهواء فتتسع الحلقة ، ويحاول إدخال رأس الفتيصة (الصيد) أو
 الخصم فيها ، ثم يشد الحبل فتطبق الحلقة على العنق بشدة ، ويظفر بصيده أو بخصمه ، فيكونه المعنى المراد : قل أن يتحقق
 مراده
 (٥) في نسخة (فروغى) « نيك سرشت » أى حسن الخلق ، وفي نسخة (قريب) « فرخ سرشت » أى مبارك الطبع ، فجمعت بين
 العبارتين

- ٧- أنا أسير ومدين لشخص بيضعة دراهم ، ولذا ، فأنا في السجن منذ مدة طويلة
- ٨- لم يكن لشيء قدر في عينه ، ولكن لم يكن (پشيزى) ^(١) في يده
- ٩- فأرسل الرجل إلى خصوم السجن قائلا : أيها الرجال الأحرار الحسنو السعة ، الطيبون ^(٢) ؟
- ١٠- كفؤا أكفكم عن ذيله مدة ، وإذا فرضه على !
- ١١- ومن هناك جاء إلى السجن قائلا : انفض ! وفر من هذه المدينة بقدر ما تستطيع قد ماك ^(٣)
- ١٢- وحين رأى العصفور باب القفص مفتوحاً ، لم يستقر فيه ^(٤) لحظة
- ١٣- وسار مثل ربح الصبأ من هناك ، من تلك الأرض ^(٥) لا سبراً ، فما كانت الريح تلحق بغباره
- ١٤- فأمسكوا الرجل الهمام الكريم في الحال قائلين : سلم الفضة أو الرجل ^(٦)
- ١٥- فأخذ طريق السجن بذلة ، لأنه لا يمكن إمساك الطائر الهارب من القفص
- ١٦- سمعت أنه بقي في الحبس مدة ، لاكتب شكوى ولا استغاث
- ١٧- لم يسترح أزمانا ، ولم ينم ليلاً ، فمر عليه عابد وقال
- ١٨- لا أظنك تأكل مال الناس ، فإذا حل بك لتكون في السجن ؟
- ١٩- فقال : أيها المجلس المبارك النفس ! لم آكل بالاحتيا مال أحد
- ٢٠- رأيت شخصاً عاجزاً جريماً من القيد والسجن ، فلم أر خلاصه إلا بقيدى وسجنى
- ٢١- لم أر حسناً في رأيي ، ولم يحسن لدى عقلي ^(٧) أن أكون مستريحاً وآخر مقيد القدمين
- ٢٢- ومات أخيراً وفاض بالسمعة الطيبة ، فمرحى للحي الذي لم يمت اسمه
- ٢٣- شخص حى القلب نائم تحت الطين (في القبر) خير من عالم حى ميت القلب
- ٢٤- القلب لا يهلك أبداً ، والشخص الحى القلب ، ما الخوف إذا مات ؟

* * * *

(١) پشيز : عملة نحاسية زهيدة القيمة (فلس)

(٢) في نسخة (فروغى) نيكام * أى ، حسن السمعة ، وفي نسخة (قريب) نيك مردان * أى الرجال الطيبون ، فجمعت بين العبارتين

(٣) ت . ح : بقدر مالك رجل

(٤) ت . ح : لم يبق له قرأز فيه

(٥) في نسخة (فروغى) زآن ميان * أى من هنالك ، وفي نسخة (قريب) زآن زمين * أى ، من تلك الأرض ، فجمعت بين العبارتين

(٦) في نسخة (قريب) ابن سيم نامرد را * أى ، فضة هذا النذل

(٧) ترجمة عبارة (فروغى) : لم أر حسناً في رأيي ، وترجمة عبارة (قريب) لم يحسن لدى عقلي ، فجمعت بين العبارتين

« حكاية الرجل الرحيم والكلب الظمآن »

- ١- وجد شخص كلبا ظمآن في البادية ، لم يجد في حياته سوى الرمح
- ٢- فجعبل ذلك الحميد المذهب فلنسوته دلوا ، وربط فيها شال عامته كحبل
- ٣- وعقد خاصرته للخدمة ومد ذراعه^(١) وأعطى الكلب الضعيف شربة ماء
- ٤- فأخبر النبي عن حال الرجل ، بأن الله عفا عن ذنوبه^(٢)
- ٥- ألا ، إن كنتَ ظالما ففكر وتدبر ، وقدم الوفاء واجعل الكرم شيمتك^(٣) !
- ٦- لم يُضِعْ شخص جيلا وإحسانا مع كلب ، فكيف يَضِيعُ الخيرُ مع الرجل الطيب^(٤) ؟
- ٧- اعمل الكرم كما يتأتى من يدك ، فإن الله لم يغلُق باب الخير على أحد
- ٨- إن إعطاء الذهب بالقنطار من الكنز ، لا يكون مثل قيراط من أجر عمل
- ٩- يحمل كل شخص الحمل على قدر قوته ، ورجل الجرادة ثقيلة لدى النملة

* * * *

« في العطف على المساكين وعدم الاغترار »

« بالجاه والسلطان »

- ١- تساهل مع الخلق أيها الحسن البخت ، حتى لايتشدد الله معك غدا
- ٢- من يكون معينا ونصيراً للعائرين المساكين ، إذا سقط لايبقى أسيراً
- ٣- لا تأمر بإيذاء غلام ، فقد يتفق^(٥) أن يصل إلى الرياسة
- ٤- حين يكون تمكينك وجاهك دائمين ، لا تجر على ضعف الفقير العامي
- ٥- فقد يحدث أن يصير ذا جاه وتمكين ، مثل البيدق الذي يصير فرزينا فجأة^(٦)
- ٦- سامعو النصيحة البعيدو النظر ، لا يذرون بذور الحقد في أي^(٧) قلب
- ٧- صاحب البيدر يخسر إذا تكبر وتعالى على جامعي بقايا السنابل بعد الحصاد
- ٨- ألا يخشى أن يعطى المسكين النعمة ، ويوضع عبء الغم عن ذلك على قلب هذا^(٨)

(١) ت . ح : عضده (٢) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : أنه لم يَضِيعْ جيلا مع كلب

(٣ ، ٤) ترجمة بيتين من نسخة (فروغى) وغير موجودين بنسخة (قريب)

(٥) ترجمة هذه العبارة من نسخة (قريب) : قيا يدريك

(٦) البيدق والفرزين من قطع الشطرنج ، والبيدق معرب « بياده » والفرزين يقابل القطعة المسماة اليوم (الوزير) ومعنى « بياده » الماشى ، مقابل « سوار » الراكب

(٧) في نسخة (قريب) « بيخ » أى جذر أو أصل ، أو أساس (٨) أى : عن ذلك المسكين ، على قلب هذا الغنى صاحب الجاه

- ٩- كم من قوى هوى بشدة ، وكم من عائر أعانه البخت !
١٠- لا ينبغي كسر قلوب المساكين الأذلاء ، لئلا تصير يوماً مسكيناً ذليلاً

* * * *

« حكاية الغنى الذى نهر السائل فأصبح سائلاً »

- ١- اشتكى فقير من ضعف حاله ، عند غنى سىء الخلق
٢- فلم يعطه أسود القلب ديناراً ولا دانقاً ، وصاح عليه بنزق لتطفله
٣- فدمى قلب السائل من جوره ، ورفع رأسه من الغم وقال يا عجباً !
٤- الغنى عابسُ الوجه ، تُرى لماذا ؟ ألا يخشى مرارة السؤال ؟
٥- وأمر قصير النظر الغلام بأن يطرده بذلة وزجر تام
٦- سمعتُ أن الزمان تحول عنه لعدم شكره الخالق
٧- وآلت عظمته وكبرياؤه إلى التلف والبوار ، ووضع عطارده قلمه في السواد^(١) « ليكتب عليه الشقاء »

- ٨- أجلسه الشقاوة عارياً مثل الثوم « المقشور » ولم تترك له حُماً ولا دابة حمل
٩- وحنأ القضاء على رأسه التراب من الفاقة ، فكيسه ويده نظيفان لاشيء فيها مثل المشعوذ
١٠- تغير كل حاله من الرأس إلى القدم ، ومر على هذا الحادث مدة وزمان^(٢)
١١- وقع غلامه بيد « رجل » كريم ، غنى القلب واليد وضىء الفؤاد
١٢- كان يفرح برؤية المسكين الأشعث الحال ، كفرح المسكين بالمال
١٣- وفي الليل طلب شخص على بابه لقمة ، وقدماه ضعيفتان من معاناة الشدة
١٤- فأمر « الرجل » صاحب النظر الغلام ، بأن أرض الرجل العاجز الضعيف
١٥- فلما حمل إليه « الغلام » نصيباً من الخوان ، أطلق بلا وعى صبيحة عالية
١٦- وعاد كسير القلب إلى سيده ، وأظهر دمه على عارضيه السرَّ
١٧- فسأله السيد المبارك الطبع ، من جور من أقبل الدمع على وجهك ؟
١٨- فقال تشوش قلبى بشدة على أحوال هذا الشيخ المشوش البخت

(١) عطارده كتاب النجوم والكواكب ومرى المنئين والكتاب الشعراء والحكماء ، أى غمس قلمه في المداد الأسود ، ليكتب عليه التماسه والشقاء

(٢) في نسخة (فروغى) « مدنى » أى مدة ، وفي نسخة (قريب) « روزگارى » أى زماناً ، فجمعت بين الكلمتين

- ١٩ - لأني كنتُ مملوكة قديماً ، وكان صاحب أملاك وأسباب^(١) وفضة
 ٢٠ - ولأن يده قصرتُ عن العز والدلال ، يمد يده^(٢) على الأبواب وفي كل ناحية^(٣) للسؤال
 ٢١ - فضحك وقال : يا بني ! لا جور على أحد من تقلب الزمان
 ٢٢ - أليس هو ذلك التاجر السيء الخلق ، الذي كان يشمخ برأسه على السماء ؟
 ٢٣ - أنا ذلك « الرجل » الذي طرده ذلك اليوم عن بابه ، فأجلسه دورُ الدنيا في مكاني^(٤)
 ٢٤ - نظرتُ السماء إلى ثانيا ، فنفضت تراب الغم عن وجهي
 ٢٥ - إذا أغلق الله باباً بحكمته ، يفتح آخرَ بفضلِهِ وكرمه
 ٢٦ - كم من مفلس فقيرٍ شبع « وأثرى » وما أكثر ما انقلب حال الغنى رأساً على عقب^(٥)

* * * *

« حكاية الشبلي والنملة الحائرة »

- ١ - اسمع مرة سيرة الرجال الصالحين ، إذا كنت حسن البخت وسائراً برجولة
 ٢ - حمل الشبلي^(١) على كتفه جراب قمح من دكان بائع القمح إلى القرية
 ٣ - فنظر ورأى نملة في تلك الغلة ، كانت تجرى حائرة في كل زاوية وناحية
 ٤ - فلم يستطع النوم ليلاً من الرحمة والشفقة عليها ، وأعادها إلى مأواها وقال
 ٥ - ليس مروءة أن أشنت هذه النملة الجريئة من مكانها
 ٦ - اجمع قلوب المشتتين ، ليكون لك استجماع^(٧) من الزمان
 ٧ - ما أحسن ما قال الفردوسى الطاهر المولد ، فلتكن الرحمة على تلك التربة الطاهرة
 ٨ - لا تؤذ النملة حاملة الحبة ، لأن لها روحاً ، والروح الحلوة جميلة
 ٩ - إنه لمظلم الباطن وصخرى القلب ، الذي يريد أن تكون نملة منقبضة القلب
 ١٠ - لا تضرب على رأس العاجز بيد القوة ، فقد تقع يوماً عند قدميه مثل النملة
 ١١ - فرح قلوب العاجزين الضعفاء ، وتذكر يوم العجز والمسكنة^(٨)
 ١٢ - لم يشفق الشمع على حال الفراشة ، فانظر كيف احترق أمام الجمع

(١) في نسخة (قريب) « أسباب وأملاك » (٢) ت . ح : يد السؤال

(٣) في نسخة (فروغى) « بدرها » أى على الأبواب ، وفي نسخة (قريب) « يهرسو » أى في كل ناحية فجمعت بينهما

(٤) ت . ح : في يومى (٥) ت . ح : فوق تحت . أو علواً سفلاً

(٦) الشبلي من كبار شيوخ الصوفية (٧) استجماع الأمر ، واجتماع الأمر ، ضد تشتت الحال

(٨) ترجمة بيت موجود بنسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب)

- ١٣- فلأفرض أن الأضعف منك كثيرون ، يوجد شخص أقوى منك أيضا على أى حال
 ١٤- أحسن يا بنى فإن آدمى بالإحسان ، يستطيع أن يجعل الصيد والوحش فى القيد
 ١٥- طوق عناق العدو بالألطف ، فإنه لا يستطيع قطع هذا الوهق بالسيف
 ١٦- حين يرى العدو الكرم واللطف والجود ، لا يأتى منه خبث بعد ذلك فى الوجود
 ١٧- لا تفعل الشر فإنك ترى الشر من الصديق الطيب ، ولا يثبت ثمر طيب من بذر ردى
 ١٨- حين تغلظ وتضيّق على^(١) الصديق ، لا يريد أن يرى لك نقشا ولونا
 ١٩- وإن يكن السيد حسن الخلق مع الأعداء ، لا يمضى « زمن » طويل حتى يكونوا أصدقاء

* * * *

« حكاية الشاب والخروف الأليف »

- ١- جاء لى مرة شاب فى الطريق ، وخلفه خروف جار بسرعة
 ٢- فقلت له ، إنه الحبل والرباط ، الذى يأتى بالخروف وراءك
 ٣- فكف منه الطوق والسلسلة بسرعة ، وبدأ الجرى يساراً ويمينا
 ٤- وكان الخروف ما يزال يجرى عاديا وراءه ، لأنه كان قد أكل الشعر والقصيل^(٢) من يد الرجل
 ٥- فلما عاد من اللهو والمرح إلى مكانه ، رآنى وقال : ياذا الرأى !
 ٦- ليس هذا الحبل هو الذى يجره معى ، بل الإحسان وهق فى عقه
 ٧- باللطف الذى رآه الفيل القوى الرهيب ، لا يميل على الفيال
 ٨- أكرم الأشرار أيها الرجل الطيب ، فإن الكلب يجرسك حين يأكل خبزك
 ٩- إن أسنان الفهد كليلة على الرجل الذى يدهن الجبن على لسانه يومين^(٣)

* * * *

« حكاية الدرويش والثعلب الأبتى اليدى والرجلين »

- ١- رأى شخص ثعلبا بلا يدين ورجلين ، فحار فى لطف وصنع الإله
 ٢- قائلا : كيف يقضى الحياة ، وكيف يأكل بلا يد ورجل^(٤) ؟

(١) ت. ح : مع

(٢) القصيل عيدان القمح والشعر الخضراء التى تجز قبل نضج الحب

(٣) الفهد حيوان مفترس أصغر من الثمر ، يستأنس ويدرب على الصيد ويقال إنه يحب الجبن ويأكله

(٤) فى نسخة (فروغى) ، (قريب) « يدين دست وبيا » أى : بهذه اليد والرجل وأشير بحاشية ٢ ص ٨٣ بنسخة (فروغى) إلى أنه جاء فى بعض النسخ « ببى » بدل « يدين » أى بلا ، وهذا أصح وأنسب

- ٣- وبينما كان الدرويش المضطرب الروح في هذا ، إذ جاء أسد وفي يده ابن آوى
- ٤- فأكل الأسد ابن آوى التعس البخت ، وتبقى ما شبع منه الثعلب
- ٥- واتفق في اليوم التالي أيضا ، أن موصل الرزق أعطاه قوت يومه
- ٦- فجعل اليقين عين الرجل مبصرة ، فذهب واعتمد على الخالق
- ٧- قائلا : من بعد هذا أقيم في ركن مثل النملة ، لأن الأفيال لم تأكل الرزق بالقوة
- ٨- وأطرق بذقنه برهة في جيبه ، قائلا : يرسل الوهاب الرزق من غيبه
- ٩- لا الغريب ولا الصديق اهتم بطعامه ، فبقيت عروقه وعظمه وجلده مثل الصنَّج^(١)
- ١٠- فلما نفذ صبره من الضعف والهلاك ، جاء بأذنه من جدار الحراب
- ١١- أن اذهب وكن أسدا مفترسا أيها الأحق الكسول ، ولاتلق نفسك مثل الثعلب المشلول
- ١٢- اسعْ بحيث يبقى منك مثل الأسد ، لماذا تكون شبعان بها يتبقى مثل الثعلب ؟
- ١٣- من له عنق غليظ مثل الأسد ، إذا سقط مثل الثعلب فالكلب خير منه
- ١٤- هات بيدك وكل من الآخرين ، ولا تعش على فضلة الآخرين
- ١٥- كُلْ ما استطعت بعضدك وذراعك ، لأن سعيك يكون في ميزانك
- ١٦- اكذَحْ وأرح « الآخرين » فالمخنث يأكل كدَّ أيدي الناس
- ١٧- خذ أيها الشاب بيد الفقير الشيخ ، ولاتلق نفسك قائلا خذ بيدي
- ١٨- « أَلَا » رحمة الله على ذلك العبد ، الذي يكون الخلق من وجوده في راحة
- ١٩- يبارس الكرم ذلك الرأس الذي فيه لبُّ ، لأن وضيعي الهمم لا لبُّ لهم ولا قشر
- ٢٠- إنها يرى الخير في كلتا الدارين ، الشخص الذي يوصل الخير إلى خلق الله
- ٢١- ألم تر في طريق (نابندگیش^(٥)) ، ماذا قال ذلك الجمعُالُ لابنه^(٢)
- ٢٢- كُلِّ الزاد مع الناس الطيبين ، لأنهم لن يأكلوا وحدهم^(٣)

* * * *

« حكاية الرجل المجامل البخيل »

- ١- سمعتُ أن في أقصى « بلاد » الروم ، رجلاً طاهر الطبع عالماً وسالماً
- ٢- فذهبت أنا وبضعة سياحين^(١) جوَّأى صحراء ، قاصدين رؤية الرجل
- ٣- فقبلَ رأس وعين ويد كل واحد « منا » وأجلسنا بتمكين وعزة وجلس
- ٤- رأيت له ذهباً ، وزرعاً ، وخادماً ، ومتاعاً ، ولكنه بلا مروءة كشجرة بلا ثمر
- ٥- كان في اللطف والكلام^(٢) رجلاً مجداً طليقاً ذليق اللسان^(٣) ولكن كانونه كان بارداً عجباً
- ٦- لم يكن له طول الليل ، من التسيب والتهليل ، قرار وهجوع ، ولم يكن لنا « كذلك » من الجوع ، « قرار وهجوع »
- ٧- وفي وقت السحر عقد خصره وفتح الباب ، وبدأ أيضاً ذلك اللطف والسؤال والبوس^(٤)
- ٨- وكان مُسافراً معنا في ذلك الربيع ، شخص حلو الدعابة^(٥) حسن الطبع
- ٩- فقال اعطني « بوساً » بتصحيح^(٦) ، لأن الزاد (توشه) خير للدرويش من الـ (بوسه)
- ١٠- لا تضع يدك على مداسي للخدمة ، اعطني الخبز واضربني على رأسي بالمداس^(٧)
- ١١- لقد فاز في السبق الرجال والناس^(٨) بالإيثار ، لا قوامو الليل موتي القلوب
- ١٢- لقد رأيت هذا أيضاً من حارس التتار ، قلب ميت وعين ساهرة
- ١٣- الكرامة « والإكرام » هما المروءة وتقديم الخبز ، والمقاتلات الفارغة طبل أجوف
- ١٤- في يوم القيامة ترى في الجنة الشخص الذي طلب المعنى وترك الدعوى
- ١٥- بالمعنى يمكن جعل الدعوى صحيحة ، نفس بلا قدم^(٩) ، متكأً واه ضعيف

* * * *

(١) جمع سياح ، وفي نسخة (قريب) ، بدل سياح « سالوك » وجاء بالخاشية رقم ٦ ص ٧٥ ، أن معناها « سالك وسياح » ، ولكن كلمة « سالوك » جاءت في برهان قاطع ، تحقيق « دكتور معين » بمعنى سارق وقاطع طريق ، وجاء بالخاشية رقم ٦ : أن معربها « صلوك » بمعنى فقير وجاء في أقرب الموارد (الصلوك) الفقير ، والجمع صعاليك وصعالك و (صعاليك العرب) ذوايها ، أي لصوصها وقرآؤها

(٢) في نسخة (قريب) « بخلق ولطف » أي في الخلق واللطف (٣) ت . ح . سريع السير

(٤) في نسخة (فروغى) « برسیدن » أي السؤال ، وفي نسخة (قريب) « بوسیدن » أي ، البوس ، فجمعت بين المعنيين

(٥) في نسخة (فروغى) « بُدْكَه » أي كان ، وفي نسخة (قريب) « بُدْله » أي دعابه ، أو فكاهة ، أو نادرة ، أو نكتة ، ففضلت كلمة دعابة

(٦) تصحيف « بوسه » « توشه » أي زاد ، أي اعطني زاداً بدل القبلة والبوسة (٧) المداس : الخذاء

(٨) في نسخة (فروغى) « مردان » أي رجال ، وفي نسخة (قريب) « مردم » أي الناس فجمعت بين المعنيين

(٩) نفس بلا قدم ، أي كلام بلا سعى وعمل

« اختصار سلطان الروم لكرم حاتم الطائي »

- ١ - سمعت أنه في أيام حاتم الطائي ، كان في خيله جواد سريع كالريح كأنه الدخان
- ٢ - أدهم اللؤلؤ له سرعة ريح الصبا وصوت الرعد ، وكان في السرعة يتفوق على البرق
- ٣ - كان في الجرى يقطر عرقا فوق الجبل والصحراء ، كأن سحب نيسان عبر
- ٤ - جواده له اندفاع السيل طاو للبيداء ، كانت الريح تتخلف خلفه كالهباء
- ٥ - ذكروا شيئا لسلطان الروم عن أوصاف حاتم في كل إقليم وقطر
- ٦ - قائلين ، لا يوجد رجل مثيله في الكرم ، ولا مثل جواده في الجولان والحرب
- ٧ - إنه طاو للصحراء مثل السفينة على الماء ، ولا يملق العُقاب فوق سيره
- ٨ - فقال السلطان لوزيره العالم كذلك ، إن الدعوى بلا شاهد مخجلة
- ٩ - أنا أطلب من حاتم ذلك الجواد العربي الأصيل ، فإذا تكرم وأعطاه لي
- ١٠ - أعرف أن فيه جلال العظمة والنجاة ، وإذا ردني فهو طبل أجوف
- ١١ - فسير إلى طيء رسولاً فاضلا عالماً عالياً^(١) ومعه عشرة رجال
- ١٢ - كانت الأرض ميتة والسحاب باك فوقها ، وقد جعلت الصبا فيها الروح مرة أخرى
- ١٣ - فتنزل في منزل حاتم ، واستراح مثل الظمآن على (زنده رود)^(٢)
- ١٤ - فمد سهاطا ونحر الحصان ، وأعطاهم السكر بالحجر والذهب بالحفنة
- ١٥ - فأقاموا هناك الليل وفي اليوم التالي ، قال صاحب الخير ما عرف
- ١٦ - كان حاتم يتكلم مضطرباً مثل السكران ، ويعض يده وينهشها بأسنانه حسرة
- ١٧ - قائلاً : أيها المُؤنِّدُ العالم السعيد الطيب السمعة ، لماذا لم تبلغني الرسالة قبل هذا
- ١٨ - لقد شويت ذلك الجواد السيار كالريح السريع مثل دلدل^(٣) لأجلكم ليلة أمس
- ١٩ - لأنني عرفت من هول المطر والسيل ، أنه لا يمكن الذهاب إلى مرعى الخيل
- ٢٠ - ولم يكن لي وجه وطريق إلى نوع آخر ، ولم يكن على باب سرادقي سواء
- ٢١ - ولم أر المروءة في شرعتي أن ينام الضيف جريح القلب من الفاقة
- ٢٢ - تلزمني الشهرة « الطيبة » الفاشية في الإقليم ، ولا كان المركب الشهير بعد ذلك

(١) في نسخة (فروغى) « عالم » وفي نسخة (قريب) « عال » فجمعت بين الكلمتين

(٢) (زنده رود) اسم نهر تقع عليه مدينة إصفهان ويسمى اليوم « زاینده رود »

(٣) دلدل ، مركب الإمام على كرم الله وجهه ، الذي أهداه إليه النبي ﷺ

- ٢٣- وأعطى الأشخاص الدرهم والتشريف والجياد ، والأخلاقُ الطيبةُ طبيعة لا كسب .
 ٢٤- وسار الخبر إلى بلاد الروم عن كريم طيء فأثنوا آلاف المرات على طبعه
 ٢٥- لا ترض بهذه النكتة « فقط » عن حاتم ، واسمع واقعة أحسن من هذه

* * * *

« حكاية ملك اليمن الحاقد على حاتم الطائي »

- ١- لا أدري من قال لي هذه الحكاية ، إنه قد كان ملك في اليمن
- ٢- خطف كرة الدولة والسعادة من المشهورين ، لأنه لم يكن نظيره في منح الكنز
- ٣- يمكن أن يقال له سبحانه الكرم ، لأن يده كانت تثر الدرهم مثل المطر
- ٤- لم يكن أحد يذكر اسم حاتم عنده ، إلا وكان الغضب منه يزحف على رأسه
- ٥- قائلاً : كم من مقالات ذلك المتكبر المغرور ، الذي لا مُلكَ له ولا أمر ولا تنز
- ٦- سمعتُ أنه أقام حفلاً ملوكياً ، واحتضن في ذلك الحفل خلقاً مثلما يحضن الصنح^(١)
- ٧- ففتح شخص باب ذكر حاتم ، وبدأ شخص آخر الشناء عليه
- ٨- فحمل الحسد الرجل على الحقد والضغينة ، ووكّل شخصاً بسفك دم حاتم
- ٩- قائلاً : ما دام حاتم موجوداً في أيامي ، لن يسير اسمي بالخير
- ١٠- فأخذ السفاح طريق بني طيء ، وتعقب الرجل الكريم لقتله
- ١١- فاستقبله في الطريق شاب ، أقبلت عليه منه ريح أنس
- ١٢- جميل الوجه وعالم وحلو اللسان ، وأخذه عنده ضيفاً تلك الليلة
- ١٣- أكرمه وواساه واعتذر له ، واستلب قلب الحبيث بالإحسان
- ١٤- وفي السحر ، باس يديه ورجليه ، قائلاً : ابق عندنا بضعة أيام
- ١٥- فقال : لا أستطيع أن أقيم هنا ، لأن أمامي مُهباً عظيماً
- ١٦- فقال « حاتم » إذا أفضيت به إلى ، فإنني أجتهد بروحي مثل الأحباب
- ١٧- قال « الرجل » اجعل أذنك معي أيها الفتى الكريم ! لأنني أعرف أن الفتى الكريم ساتر وكاتم للسر
- ١٨- لعلك تعرف في هذا البلد حاتماً ، لأنه مبارك الرأي جميل السير
- ١٩- لقد طلب ملك اليمن رأسه ، ولا أدري أية عداوة قامت بينهما

(١) الصنح نوعان : عربي وهو عبارة عن رقائق معدنية يضرب عليها بقضيب فتحدث صوتاً ، وفارسي- وهو المقصود هنا- آلة وترية مثل العود يحضنها العازف عند العزف ، والاحتضان كتابة عن المبالغة في إكرامهم وملاطفتهم

- ٢٠- فإذا أريتني الطريق إلى حيث هو ، فإنني أتوقع هذا أيضا من لطفك يا صديقي
- ٢١- فضحك الشاب قائلا : أنا حاتم ، ها هو رأسي ، انفصله عن جسدي بسيفك
- ٢٢- لا ينبغي ^(١) حين يسفر الصبح ، أن يصيبك أذى أو تصير يائسا
- ٢٣- فلما وضع حاتم رأسه بكرم ونجابه ، صرخ الفتى من أعماقه
- ٢٤- ووقع على التراب ووثب على قدميه ، كان حينئذ ييوس التراب وحينئذ ييوس قدميه وبديه
- ٢٥- وألقى السيف ووضع الكنانة ، ووضع يده على صدره وببطه مثل المساكين
- ٢٦- قائلا : إذا ضربت جسدك بوردة ، لا أكون عند الرجال رجلا ، بل امرأة
- ٢٧- وبأس عينيه وأخذه في حضنه ، ومن هناك أخذ طريق اليمن
- ٢٨- وعرف الملك من بين حاجبي الرجل في الحال أنه لم يعمل عملا
- ٢٩- فقال : تعال ! أي خبر عندك ؟ لماذا لم تعلق رأسه بأهداب سرجك ؟
- ٣٠- هل حمل عليك بطل شهير فلم تطق الحرب لضعفك ؟
- ٣١- فقبل الفتى المهام الشاطر الأرض ، وأثنى على الملك ومكّنه وقرّره
- ٣٢- وقال : أيها الملك العادل العاقل ! لا تسمع أحاديث حاتم من هذا الباب ^(٢)
- ٣٣- فقد وجدت حاتما الشجاع ، فاضلا وحسن المنظر وحسن الوجه
- ٣٤- رأيت فتى كريما عاقلا ، ورأيت في الرجولة فوقي
- ٣٥- لقد حتى ظهري وقر ^(٣) لطفه ، وقتلني بسيف إحسانه وفضله
- ٣٦- وحكي ما رأى من مكارمه ، فأثنى الملك على آل طيء
- ٣٧- وأعطى المبعوث كيس دراهم محتوما ، لأن الكرم ختم على اسم حاتم
- ٣٨- يليق به ويكمله ^(٤) إذا شهدوا بأن معناه وصيته متلا زمان

* * * *

(١) في نسخة (قريب) « مبادا » أي لتلا ، فكون المعنى على ذلك « لتلا بصيبك أذى حين يسفر الصبح وتصير يائسا »
(٢) ترجمة بيت في نسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى)
(٣) الورق ، بكسر الواو وسكون القاف ، الحمل الثقيل ، أو مطلق الحمل
(٤) في نسخة (فروغى) « سَرَدَ » أي ، يلقى ، وفي نسخة (قريب) « رسد » من المصدر « رسيدن » الذي من جملة معانيه الكمال ، فجمعت بين المعنيين

« حكاية ابنة حاتم مع النبي صلى الله عليه وسلم »

- ١- سمعتُ أن قبيلة طيء ، في زمان الرسول ، لم تقبل منشور الإيذان
- ٢- فأرسل البشير النذير العسكر ، وأخذوا منهم فريقاً أسرى
- ٣- فأمر بقتلهم بسيف العداوة ، لأنهم كانوا نجسين وغير أطهار الدين
- ٤- فقالت امرأة أنا ابنة حاتم ، اطلبوني من ذلك الحاكم الشهير
- ٥- أكرمنى أيها المحترم ، لأن مولاي كان من أهل الكرم
- ٦- وبأمر النبي الحسن الرأى ، فكوا السلسلة من يديها ورجليها
- ٧- فهموا بوضع السيف في أولئك القوم الباقين ، ليجروا سيل الدم بلا رحمة وبلا هوادة
- ٨- فقالت المرأة للسيف بتضرع ، اضرب عنقى أنا أيضاً مع الجميع
- ٩- لا أرى خلاصى وحدى وأصحابى في الوهق ، مروءة
- ١٠- كانت تتكلم وهى باكية على أحوال طيء ، فوصل صوتها إلى سمع الرسول
- ١١- فمنح هؤلاء القوم والآخرين العطاء ، قائلاً : إن الأصل والجوهر ، لم يخطئنا أبداً ؟

* * * *

« حكاية حاتم والشيخ طالب السكر »

- ١- طلب رجل شيخ من مخزن حاتم ، زنة عشرة دراهم فأنيد^(١)
- ٢- وكما أذكر عن الراوى ، الخبر ، أرسل إليه (حاتم) عدل^(٢) سكر
- ٣- فقالت امرأته من الخيمة : أى تدبير كان هذا ؟ لقد كانت حاجة الشيخ هى تلك الدراهم العشرة؟
- ٤- سمع مشهور طيء هذا الكلام . فضحك وقال : يا راحة قلوب الحى
- ٥- إذا كان هو طلب على قدر حاجته ، فأين مروءة وكرم آل حاتم ؟

* * * *

« في مقارنة أبى بكر بن سعد بحاتم الطائى »

- ١- لم يأت منذ^(٣) زمن العالم شخص آخر مثل حاتم في الكرم إلا
- ٢- أبو بكر بن سعد الذى تضع همته يد النوال على فم السؤال

(١) الفانيد : معرب « فانيد » الفارسية ، نوع من الحلوى والسكر الأبيض أيضا

(٢) العدل : بكسر العين ، نصف الجمل « الجنية » كما يقول العامة

(٣) ت . ح : من

- ٣- يا ملاذ الرعية ! ليكن قلبك مسرورا ، وليكن بسعيك الإسلام معمورا
 ٤- تراب هذا البلد المبارك ، بعدلك ، يشمخُ برأسه على إقليم يونان والروم
 ٥- لو لم يكن مراده مثل « مراد » حاتم^(١) ، لما كان أحد في الدنيا يذكر اسم طيء
 ٦- بقى من ذلك المشهور ، الثناء في الكتاب ، وبقى لك الثناء أيضا وأيضا الثواب
 ٧- لأن حاتمًا أراد بذلك ، الاسم والصيت ، وسعيك وجهدك من أجل الله
 ٨- لا تكلفْ لدى الرجل الفقير ، والوصية هي هذه الكلمة لا أكثر
 ٩- اعمل الخير بقدر ما يكون لك من جهد ، فيبقى منك الخير ومن السعدى القول

* * * *

« حكاية الرجل الذى وقع حماره فى الوحل والسلطان »

- ١- وقع حمار شخص فى الوحل ، فدمى قلبه وغضب واضطرب من الغضب
 ٢- صحراء ومطر وسيل ، وظلمة أسدلت على الأفاق الذليل
 ٣- كان طول الليل حتى الفجر فى هذه الغصة ، فأفحش ولعن وسب
 ٤- ولم ينج من لسانه « أحدٌ » لاعدو ولا صديق ولا السلطان الذى له هذه الأرض والبر
 ٥- وللقضاء ، مر عليه صاحب هذه البادية الواسعة ، فى تلك الحال المنكرة
 ٦- فسمع هذه الأقوال البعيدة عن الصواب ، لا صبر « له » على السماع ولا وجه للجواب^(٢)
 ٧- فنظر الملك إلى الحشم خجلاً قائلاً^(٣) : لأجل ماذا غضب هذا « الرجل » على ؟
 ٨- فقال شخص : يا ملك ! اضربه بالسيف ، لأنه لم يدع أحد ، لا بنتا ولا امرأة^(٤)
 ٩- فنظر السلطان العالى المحل ، فرآه فى البلاء وحماره فى الوحل
 ١٠- فأشفق على حال الرجل المسكين ، وكظم غيظه « من » الكلمات الباردة
 ١١- وأعطاه ذهباً وحصانا وقباء من الفراء ، فما أحسن المحبة فى وقت العداة !
 ١٢- فقال له شخص : أيا الشيخ العديم العقل والفهم ، عجباً ، نجوت من القتل ، فقال صه
 ١٣- إذا كنت أنا أنتت وشكوت من ألمى ، فقد أمر هو بالإنعام على قدره
 ١٤- جزاء السوء بالسوء سهل ، فإن تكن رجلاً ، فأحسن إلى من أساء

* * * *

(١) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : لو كان حاتم فى أيامه

(٢) ترجمة عبارة (قريب) لا وجه للسماع ولا رأى للجواب

(٣) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : فنظر إليه بعين العقوبة

(٤) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : اقلع حذره من وجه الأرض

« حكاية المحسن الأعمى الذى أبصر ببركة إكرامه السائل »

- ١ - سمعتُ أن مغرورا سكران من الكبر ، أغلق باب بيته في وجه سائل
- ٢ - فانتظر الرجلُ وجلس في رُكن ، كَبِدُهُ حَرَّى وَأَمُهُ من حر صدره واهنة
- ٣ - فسمعهُ رَجُلٌ ضرير أعمى ، وسأله عن موجب الخصومة والغضب
- ٤ - فحكى ، وبكى على تراب الحى ، الجفاء الذى حل عليه من ذلك الشخص
- ٥ - فقال له : يا فلان ! اترك الأذى والألم ، وأفطر عندى مرة هذه الليلة
- ٦ - وبلُطف خُلِقَ وحيلة ، جذب جيب رداه^(١) ، وأدخله البيت ومد الخوان
- ٧ - فاستراح الفقير المشرق الطبع ، وقال : فليمنحك الله النور والضياء
- ٨ - وفي الليل قطرت من نرجس عينية بضع قطرات ، وأضاءت عيناه سحرا ورأى الدنيا
- ٩ - وذاعت^(٢) الحكاية والضحجة في المدينة ، بأن ذلك الفاقد البصر أضاءت عيناه الليلة الماضية
- ١٠ - سمع هذا الكلام السيد القاسى الصخرى القلب ، الذى عاد الفقير منقبض القلب منه
- ١١ - فقال : احك أيها الحسن البخت ، كيف سهل عليك هذا الأمر العسير ؟
- ١٢ - من أضاء لك هذا الشمع المضىء الدنيا ؟ فقال : أيها الظالم المضطرب الأيام !
- ١٣ - كنتُ صَيرَ النظرَ ضعيفَ الرأى ، إذ صرت مشغولا بالبومة عن الـ (همى)^(٣)
- ١٤ - لقد فتح هذا الباب في وجهى ، الشخص الذى أغلقت الباب في وجهه
- ١٥ - إذا طبعت على تراب الرجال قبلة ، برجولة ، فإن الثور يأتى أمامك
- ١٦ - الأشخاص العمى القلوب كأنها هم غافلون عن هذه الـ (توتيا)^(٤)
- ١٧ - فلما سمع المنكوس البخت الملامة ، عض أصبع الحيرة بأسنانه
- ١٨ - قائلا : لقد صار يابزىُّ الكبير صيدا فى شركك ، وكانت الدولة لى فصارت باسمك
- ١٩ - كيف يحصل على البازىُّ الذكر شخصٌ أنشَبَ أسنان الطمع مثل الغار ؟

* * * *

(١) الجيب : فتحة الرداء المحيطة بالعنق والمنتدة على أعلى الصدر (٢) ت . ح . وقع ، سقط
 (٣) الها أو الهماى بضم الهاء ، طائر أسطوري مبارك ، معروف الاسم ، مجهول الرسم ، كانوا يتكبرون به ومنه جاءت كلمة (هاميون) أى المبارك ، ويقال إن ظله إذا وقع على إنسان يصير ملكا ، أو عظيم القدر
 ويقالهُ عند العرب طائر يقال له (البليح) بضم الباء ، وفتح اللام ، له نفس الخاصية فيقولون « مر على البلح فمسخنى تمثاله »
 أى وقع على ظله ، ويقال أيضا « هو أنس من الملح وأيمن من البليح » أقرب الموارد
 (٤) الـ (توتيا) بكسر التاء الثانية ، حجر يكتمل به

« طريق الوصول إلى الخير »

- ١ - ألا إن كنتَ طالبَ أهل القلوب ^(١) ، لا تغفل عن الخدمة لحظة
- ٢ - أعط الطعام للعصفور والحجل والحمام ، فتقع في شركك همًّا في يوم من الأيام
- ٣ - إذا رميت بسهام الاحتياج في كل ناحية ، يكون أمل في أن تصيب صيداً فجأة
- ٤ - من عدة أصداف تخرج درةً ، ومن مائة سهم يصيب الهدفَ واحدٌ

* * * *

« رجل يبحث عن ولده في الليل »

- ١ - ضل لشخص ولد عن الراحلة ، فطاف وقت الليل في القافلة
- ٢ - سأل عنه من كل خيمة وهرول في كل ناحية ، فوجد ذلك النور ^(٢) في الظلمة
- ٣ - فلما جاء عند أهل القافلة ، سمعت أنه كان يقول للجَمَّال
- ٤ - أما تدرى كيف اهتديت إلى الحبيب ؟ كل شخص أقبل على ، قلتُ هو
- ٥ - ولذلك فإن أهل القلوب في طلب كل إنسان ، لعلهم يصلون يوماً إلى رجل
- ٦ - يجمعون من أجل قلب أحمالا ، ويقاسون من أجل وردة أشواكا!

* * * *

« يا قوتة بين الحصَى »

- ١ - سقطت من تاج أمير ذات ليلة في المناخ ^(٣) ، يا قوتة بأرض محببة
- ٢ - فقال له أبوه : كيف تعرف في الليل الحالك ، ما الجوهرة وما الحصباء ؟
- ٣ - حافظ على كل الحصباء يا بنى ، لأن الياقوتة لا تكون خارجها
- ٤ - في الأوباش أطهار حائلو اللون ^(٤) ، كما أن في هذا المكان المظلم الياقوت والحصباء
- ٥ - لأن طاهري النفوس وأصحاب القلوب مخلوطون مع الجهال
- ٦ - تحمل برغبة حمل كل جاهل ، لتصير في الوقت الموقوت صاحب قلب
- ٧ - لا ترى الشخص الفرح بحبيب ، إلا حين يكون حاملا حمل العدو
- ٨ - يمزق ثوبه بسبب الشوك مثل الورد ، لأن الدامى القلب يضحك مثل الرمان ^(٥)

(١) أهل القلب « أهل دل » وصاحب القلب « صاحب دل » كناية عن الشيخ الصوفى العارف (٢) المراد بالنور ولده

(٣) المناخ : مبرك الإبل ، الذى تبرك وتناخ فيه (٤) ت . ح : مشوشو اللون ، مضطربو اللون

(٥) يعبرون عن فتحة الوردة بتمزق ثوبها ، وعن احمرار حب الرمان وحلاوته بالقلب الدامى والقلب الدامى ، وأكل أو شرب الدم ، يعبر به في الفارسية عن الحزن والتكد والغصبة

- ٩- اهتم بالجميع في هوى واحد . وراع مائة لأجل واحد
 ١٠- إذا بدا في نظرك المتواضعون المساكين^(١) الشعث الرؤوس ، حقراء فقراء
 ١١- فمن أجل رجل لا يعدو أن يكون منهم ، احزم خصرك وشد وسطك لخدمتهم
 ١٢- لا ترهم^(٢) أنت أبدا مقبولين في عينك ، لأنهم مقبولو الحق فقط
 ١٣- الشخص الذى تظنه رديئا ، ما يُدريك أن يكون هو صاحب الولاية ؟

* * * *

« باب المعرفة »

- ١- باب المعرفة مفتوح على الأشخاص المغلقة في وجوههم الأبواب
 ٢- ما أكثر ما يجيء ، ذوو العيش الرذائق المرارة والشدة والضيق^(٣) ، في الحلال يوم الحشر^(٤)
 ساحبى الأذيال
 ٣- إذا كان لك عقل وتدبير ، تبوس يد الأمير الذى فى السجن
 ٤- لأنه يخرج ذات يوم من السجن ، فيمنحك الرفعة والعظمة حين يصير عاليا عظيما
 ٥- لا تحرق شجرة الورد فى الحريف ، لأنها تبدو لك ظريفة فى الربيع

* * * *

« حكاية الرجل الحريص وابنه المتلاف »

- ١- لم يكن لشخص جرأة على الإنفاق ، كان له ذهب ولم تكن له قدرة على الأكل
 ٢- لم يكن يأكل ليستريح خاطره ، ولم يكن يعطى لينفعه « العطاء » غدا
 ٣- كان ليل نهار فى قيد الذهب والفضة ، والذهب والفضة فى قيد الرجل اللثيم
 ٤- ففرع ابنه « الكامن » فى الكمين يوما ، أين دفن الممسك الذهب فى الأرض
 ٥- فأخرجه من التراب وأعطاه للريح ، وسمعت أنه وضع فى ذلك المكان حجرا
 ٦- لم يبق الذهب للفتى الكريم ، جاء فى إحدى يديه وأكله بالأخرى
 ٧- ولأنه كان قليل الهمة متهاونا غير عفيف ، كانت عماته ومترزه مرهونين بالسوق

(١) ت. ح : تراب الأقدام « خاكبايان » أو الذين يشبهون تراب الأقدام « خاكساران » كتابة عن المسكنة والتواضع

(٢) لا هنا ناعية ، والفعل مجزوم بها

(٣) فى نسخة (فروغى) « تلخى » أى المرارة ، وفى نسخة (قريب) « سخى » أى الشدة والضيق

(٤) فى نسخة (فروغى) « درحلّه » أى فى الحلة ، وفى نسخة (قريب) « درحشر » أى فى الحشر فجمعت فى ترجمة هذا البيت
 (٢٠١) بين هذه المعانى

- ٨- وضع الأب يده في قصبه عنقه^(١) ، وأحضر الابن لديه صنجاً وعازفاً على الناي
- ٩- الأب نائح وبك لم ينم طول الليل ، والابن ضحك في الصباح وقال
- ١٠- الذهب كان من أجل الأكل يا أبى ، « أما » من أجل الإخفاء والتخبئة فسواء الحجر ، وسواء الذهب
- ١١- يستخرجون الذهب من الحجر الصلب ، ليأكلوه مع الأصدقاء والأعزاء
- ١٢- والذهب في كف الرجل الحريص المحب الدنيا ، « كأنه » ما يزال في الحجر
- ١٣- إذا كنت في حياتك رديئاً مع العيال ، إذا طلبوا موتك فلا تشك منهم
- ١٤- أنت مثلُ تعويذة دفع حسد العين ، يأكلون منك ويشبعون وقتما تهوى إلى أسفل من « فوق »
السطح الذى ارتفاعه خمسون ذراعاً
- ١٥- البخيل الغنى بالدينار والفضة ، طلسم مقيم فوق كنز
- ١٦- ومن ذلك يبقى ذهبه سنوات ، لأنه يصير طلساً على رأسه كذلك
- ١٧- فيكسرونه فجأةً بحجر الأجل ، ويقتسمون الكنز بسهولة
- ١٨- بعد الحَمَلُ والجمع مثل النمل ، كُلُّ قَبْلِ أَنْ يَأْكُلَكَ دُودُ الْقَبْرِ
- ١٩- كلام السعدى مثال وعظْمٌ ، وينفعل إذا صرت عاملاً به
- ٢٠- تحوّل الوجه والإغراضَ عَنْ هذا أسف وحسرة ، لأنه يمكن الحصول على السعادة من هذا الوجه

* * * *

« حكاية عن شاب تصدق بدائق على شيخ فقير »

- ١- كان شاب قد تكرم بدائق ، وحقق أمنية شيخ
- ٢- أخذته السهائم بجرم^(٢) فجأةً ، وأرسله السلطان إلى ساحة الإعدام
- ٣- « وسط » هرولة الأتراك وغوغاء العوام ، والمشاهدين والمتفرجين على الأبواب والطرفات والأسطح
- ٤- فلما رأى الفقير الشيخ الشاب في المرح والمزج والفتنة أسيراً بأيدي الخلائق
- ٥- انجرح قلبه وتألّم من أجل الفتى الكريم الذى كان قد امتلك قلبه ذات مرة
- ٦- فصرخ بأعلى صوته : مات السلطان ، ترك الدنيا وأخذ الخلق الحسن !

(١) أى خنق نفسه بيده

(٢) من قوله تعالى « فكلما أخذنا بذنبه » الآية ٤٠ سورة العنكبوت « فأخذهم الله بذنوبهم » : الآية ١١ سورة آل عمران والآية ٢١ سورة غافر

- ٧- وكان يفرك معاً يدي الأسف والحسرة ، فسمعه الأتراك الشاهرو السيوف
- ٨- وعلا منهم الضجيج صانحين ، لاطمين رؤوسهم ووجوههم ومناكبهم
- ٩- وهروا على رؤوسهم مترجلين حتى باب القصر ، فرأوا السلطان على التخت
- ١٠- وفر الشاب وأخذوا بعنق الشيخ أسيراً إلى تحت السلطان
- ١١- وسأله « السلطان » مهدداً ، وخوفه قائلاً : لماذا كان طلبك موتي ؟
- ١٢- وما دام خلقى حسناً وعدالتي ، لماذا طلبت الشر للناس إذن ؟
- ١٣- فأطلق الشيخ الشجاع لسانه قائلاً : يأمن العالم غلام حكيمك
- ١٤- بقولي كذبا إن السلطان مات ، لم تمت ونجا مسكين بروحه
- ١٥- فتهللت أسارير الملك وسر من هذه الحكاية ، بحيث أعطاه شيئاً وعفا عن جرمه^(١) ولم يقل شيئاً
- ١٦- ومن جهة أخرى^(٢) ، كان الفتى المسكين يسير متعثراً ، واقفاً ناهضاً ، جارياً في كل ناحية
- ١٧- فقال له شخص : ماذا فعلت حتى نجوت بروحك^(٣) من ميدان القصاص ؟
- ١٨- فأسر في أذنه قائلاً أيها العاقل ! تخلصت من القيد بروح^(٤) ودانق
- ١٩- ولذلك يضع شخص في الأرض البذر ، ليثمر يوم العجز والاحتياج
- ٢٠- حبة شعير ترد بلاء عظيماً ، وقد سمعت أن عصا قتلت « شخصاً يدعى » عوجاً^(٥)
- ٢١- وعلى أي ، يوجد حديث صحيح عن المصطفى يقول : العطاء والخير دفع للبلاء
- ٢٢- لا ترى قدما للعدو في هذه البقعة التي يكون أبو بكر بن سعد ملكها
- ٢٣- خذُ عالماً ، يأمن عالمٌ مسرور بوجهك ، وليكن السرور أمام وجهك !
- ٢٤- في زمانك لم يتألم أحد من أحد ، ولم تقاس وردة في المرح جور شوكة
- ٢٥- أنت ظل لطف الحق على الأرض ، ورحمة للعالمين مثل النبي
- ٢٦- إذا لم يعرف أحد قدرك فأى غم ؟ إنهم لا يعرفون ليلة القدر أيضاً

* * * *

(١) نسخة (فروغى) « چیزش ببخشود » أى : أعطاه شيئاً ، وفي نسخة (قريب) « جرمش ببخشود » أى عفا عنه أو عفا عن جرمه فترجتها معاً

(٢) ت. ح. : ومن هذا الجانب (٣) ت. ح. : جاء الخلاص لروحك

(٤) يريد الشيخ الفقير الذى أحسن إليه

(٥) المراد به : عوج بن عتق ، وهو رجل أسطورى عملاق ، تقول الأساطير إنه كان لطوله يخوض البحر فلا يصل الماء إلى كعبه ، وكان يأخذ السمكة من فاع البحر ويشويها في عين الشمس وتقول أسطورة إن موسى عليه السلام قتل هذا العملاق بضربة عصاه

« حكاية صحراء المحشر »

- ١- رأى شخص صحراء المحشر في المنام ، وجه الأرض « بها » نحاس ملتهب من الشمس
- ٢- كان الضجيج يصعد فوق الفلك من الناس ، وكانت الأدمغة تغلي من الحرارة
- ٣- وكان شخص من هذا الجمع في ظل ، وفي عنقه من الخلد زينة^(١)
- ٤- فسأله قائلاً : أيها الرجل الزائن المجلس ، من كان شفيحك في هذا المجلس؟
- ٥- فقال : كان لي كرمة على باب بيتي ، فنام في ظلها رجل صالح
- ٦- وفي وقت اليأس هذا ، طلب الرجل الصادق من الحاكم العادل « غفران » ذئبي
- ٧- قائلاً : ياربُ رحمةً على هذا العبد لأنه أراحني^(٢) مرة
- ٨- ما قلته حين حللت هذا السر ، بشارةً لملك شيراز
- ٩- لأن الجمهور في ظل همته ، مقيمون على سفرة نعمته
- ١٠- رجل الكرم شجرة مثمرة ، وإذا تجاوزته ، فمن عداه حطب الجبال
- ١١- إذا ضربوا جذر الحطب بالفأس ، فكيف يضربون الشجرة المثمرة؟
- ١٢- فلتبق طويلاً يا شجرة الفضل ، فإنك أيضاً مثمر ، وأيضاً مظلم

* * * *

« في معاملة الأشرار »

- ١- تكلمنا كثيراً في باب الإحسان ، ولكنه ليس شرطاً مع كل إنسان
- ٢- كُلُّ دَمٍ وَمَالٍ مَوْذَى النَّاسِ ، لأن الأفضل نزع ريش وجناح الطائر الرديء
- ٣- الشخص الذي يجارب سيدك^(٣) ، لماذا تعطيه العصا والحجر في يده
- ٤- أطح الجذرة الذي ينبت الشوك ، ورب الشجرة التي تثمر
- ٥- أعط درجة الأكاير للشخص الذي لا يتكبر على الأصاغر
- ٦- لا ترحم ظالماً في أى مكان ، لأن الرحمة عليه جور على عالم
- ٧- السراجُ المحرق العالم ، الأفضل أن يطفأ ، لأن يكون واحد في النار خير من أن يكون خلق في كئي
- ٨- كل شخص يرحم اللص ، يسطو على القافلة بعضده
- ٩- أعط رؤوس الظالمين للريح ، فالظلم على الظالم عدل وإنصاف

* * * *

(١) ترجمة ما جاء في نسخة (قريب) : وفي جيده من الحلة زينة (٢) ت.ح : رأيت منه راحة

(٣) ت.ح : له حرب مع سيدك

« حكاية المرأة الحمقاء وعش الزنابير »

- ١- سمعت أن رجلاً اغتم وقلق على بيته ، لأن الزنابير عشتت في سقفه
- ٢- فقالت له امرأته : ماذا تريد منها ، أتركها ، لأنها تصير مسكينة مشتتة من وطنها
- ٣- فانصرف الرجل الجاهل إلى عمله ، فأخذت الزنابير يوماً في لدغ المرأة
- ٤- كانت المرأة الحمقاء تصرخ على الباب والسطح والحارة ، وكان زوجها يقول :
- ٥- لا تنكدي على الناس يا امرأة ؟ أنت قلت لا تقتل الزنابير المسكينة
- ٦- حين يعمل الإنسان الخير مع الأشرار ، احتفال أن يزيد الأشرار الشر
- ٧- عندما ترى في رأس أذى الخلق ، اضرب حلقه بالسيف الحاد
- ٨- ما يكون الكلب إدنُّ حتى يضعوا له الحوان ، مُرُ بأن يعطوه عظمة
- ٩- ما أحسن ما ضرب شيخ القرية هذا المثل : الأفضل أن يكون البغل الرَّفوس ثقيل الحمل
- ١٠- إذا أبدى العسس الكرم والمروءة ، لا يستطيع أحد النوم في الليل
- ١١- قصبُ الرمح في حلقة المعركة ، أحسن قيمة ألف مرة من قصب السكر
- ١٢- ما كل شخص جدير بالمال ، شخص يلزمه المال وشخص يلزمه التأديب
- ١٣- إذا دلت القط يحفظ الحقامة ، وإذا سمَّنت الذئب يفترس يوسف (١)
- ١٤- البناء الذي ليس له أساس محكم لا تُعلِّه ، وإن تفعل فحَف منه

* * * *

« الحزم في الأمور والعمل في الوقت المناسب »

- ١- ما أحسن ما قال بهرام ساكن البادية ، حين ألقاه على الأرض جواداً جامحاً
- ٢- يجب أخذ حصان آخر من القطيع ، فإذا جمح أيضاً يحق قيده
- ٣- سُدَّ يا بني دجلة وقت مفيض الماء ، لأنه لا فائدة إذا طغى السيل
- ٤- إذا وقع الذئب الخبيث في وهك فاقته ، وإلا فاصرف النظر عن الغنم
- ٥- لا يأتي أبداً من إبليس السجود ، ولا الإحسان من ردىء الأصل في الوجود
- ٦- لا تعط الخبيث الجاه والفرصة ، إذ الأفضل أن يكون العدو في الجب والشيطان في الزجاج (٢)
- ٧- لا تقل هذا الثعبان يستحق القتل بالعصا ، حين يكون رأسه تحت حَجْرَكَ دَفُّهُ
- ٨- الكاتب الذي أساء مع الضعيف ، الأفضل قطع يده بالسيف
- ٩- المدبِّر الذي يضع القانون السيء ، يأخذك حتى يلبقك في الجحيم
- ١٠- لا تقل يكفي الملك هذا المدبِّر ، لا تُسمِّه مدبِّراً إنه مُدبِّرٌ
- ١١- السعيد يعمل بقول السعدى ، لأنه ترتيب الملك وتدبير الرأى

* * * *

(١) إشارة إلى قصة يوسف عليه السلام وإخوته واختلافهم قصة الذئب

(٢) أى حسه بالسر في الزجاج أو القمقم كعقيدة القدماء

الباب الثالث
في العشق والسكر والولم

الباب الثالث

« في العشق والسكر والوله »

« في عشق الذات الإلهية »

- ١- ما أطيب وقت الموهَّبين بغمه ، إن يروا جرحه وإن يروا مرهمه ^(١)
- ٢- صعاليك نافرون من السلطنة ، وبأمله صابرون في الصعلكة
- ٣- يتجرعون شراب الألم لحظة فلحظة ، وإن يروه مرا يسكتوا
- ٤- بلاءُ الخمار في لذة الخمر ، وحامل سلاح الشوك مع ملك الورد
- ٥- الصبر الذي على ذكره ليس مرأً ، لأن المر يكون سكرًا من يد الحبيب
- ٦- سكرَى الحبيب متحملو الملامة ، والجمل السكران يحمل الحمل أخف وأسرع
- ٧- أسيرُهُ لا يريد الخلاص من قيده ، وصيده لا يطلب الخلاص من وهقه
- ٨- إنهم سلاطين العزلة صعاليك الحى ، عارفو المنازل ضالو الأثر
- ٩- كيف يتندى الخلق إلى أصل وحقيقة وقتهم ^(٢) ، وهم في الظلمة مثل ماء الحياة ^(٣)
- ١٠- إنهم مثل بيت المقدس داخله حافل بالقباب ، وسوره الخارجى متروك خرابا
- ١١- وهم مثلُ الفراشة ، يحرقون أنفسهم بالنار ، لا مثل دودة الحرير ينسجون حول أجسادهم
- ١٢- طالبو الحبيب ، والحبيبُ في حضنهم ، وشفاهم جافة من الظمأ وهم على ضفة النهر

(١) أى إذا أصابهم جرحه أو مسهم مرهمه

(٢) المراد بالوقت عند الصوفية ، تلك الحال الواردة على سالك الطريق الصوفية مثل الحب في الله ، والتوكل والتسليم ، والرضا الخ . .

(٣) يريد ماء الحياة الذى شرب منه الخضر عليه السلام فاكسب الخلود

١٣- لا أقول ، غيرُ قادرين على الماء ، بل هم مُسْتَسْقُونَ^(١) على شاطئه النيل

* * * *

« في العشق الإلهي والعشق الدنيوي »

- ١- عشقك لشخص مثلك من ماء وطن ، يسلب صبرك وسكينة قلبك
- ٢- فأنت في اليقظة مفتون بخده وخاله^(٢) ، وفي النوم مقيد بخياله
- ٣- تضع بالصدق والإخلاص رأسك على قدمه ، بحيث ترى الدنيا مع وجوده عدما
- ٤- حين لا يروق ذهبك في عين الحبيب ، يبدو الذهب والتراب عندك سيان
- ٥- فلا تكلم ولا تخالط شخصا بعد ذلك ، لأنه لا يبقى معه مكان لأحد بعد
- ٦- كأن منزله في عينك ، فإذا أغمضت عينك فهو في قلبك
- ٧- لا خوف من أحد أن تُفتضح ، ولا قوة لتصبر لحظة
- ٨- إذا طلب روحك تضعها على شفتيك ، وإذا وضع السيف على رأسك تضع رأسك
- ٩- إذا كان العشق الذي أساسه على الهوى ، مثيرا للفتنة ونافذ الأمر هكذا
- ١٠- أتعجب من سالكي الطريق ، أن يكونوا في بحر المعاني غرقى
- ١١- إنهم مشغولون عن الروح بعشق المحبوب ، ومنشغلون عن الدنيا بذكر الحبيب
- ١٢- قد فروا من الخلق بذكر الحق ، وهم سكرى الساقى هكذا ، فأراقوا الخمر
- ١٣- لا يمكن مداواتهم بالدواء ، إذ ليس أحدٌ مطلعاً على دائهم
- ١٤- (ألت) منذ الأزل في آذانهم كذلك ، فقالوا صائحين (بلى) في جيشان وضجة^(٣)
- ١٥- قوم عاملون معزولون ، لهم أقدام ترابية وأنفاس نارية
- ١٦- بصيحة يقلعون الجبل من مكانه ، وبأنه يهدمون مدينة
- ١٧- مثلُ الريح ، خفية وسريعة ، ومثل الحجر ، صامت ومسبح

(١) المسقى : المريض بمرض الاستسقاء ، الذي لا يرتوي من الماء ، وكلما شرب ازداد وعطشاً

(٢) الحال : النقطة السوداء على الخد ، وتسمى الشامة أيضاً

(٣) من قوله تعالى « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ، قالوا بلى شهدنا ، الآية ١٧٢ سورة الأعراف

- ١٨ - سيكون في الأشجار إلى درجة أن يغسل الدمع من أعينهم كحل النوم
- ١٩ - قتلوا الفرس لكثرة ما أجروه ليلا في السرى ، وصائحون وقت السحر لأنهم متخلفون
- ٢٠ - في بحر العشق والمحبة ليل نهار ، لا يعرفون من الوله الليل من النهار
- ٢١ - مفتونون بحسن المصور هكذا ، فلا شأن لهم بحسن الصورة
- ٢٢ - أصحاب القلوب لم يعطوا قلوبهم بقشر ، وإذا أعطاه أبله فلأنه بلالب
- ٢٣ - لقد شرب خمر الوحدة الصرفة ، الشخص الذي نسي الدنيا والعقبى

* * * *

« حكاية ابن الصعلوك عاشق الأمير »

- ١ - سمعت أن ابن صعلوك في وقت ما ، كان يعشق^(١) ابن ملك
- ٢ - فكان يسير ويتوهم عشقا محالا^(٢) ، وقد أنشب الخيال أسنانه في مراده^(٣)
- ٣ - لم يكن يغيب عن ميدانه كعلامة الطريق ، وطول الوقت إلى جانب فرسه كالفيل^(٤)
- ٤ - دمی قلبه وبقي سره في فؤاده ، ولكن رجله وحلت من بكائه^(٥)
- ٥ - وعلم الرقباء بدائه ، فقالوا له لاتحم هنا مرة أخرى
- ٦ - فذهب لحظة وتذكر وجه الحبيب ، فضرب الخيمة على قارعة طريقه ثانيا
- ٧ - فحطم غلام رأسه ويده ورجله ، قائلا : ألم أقل لك مرة لاتبق هنا ؟
- ٨ - فذهب مرة أخرى ولم يبق له صبر وقرار ، لم يكن له صبر عن وجه حبيبه
- ٩ - فكانوا يطردونه جوراً كما يطردون الذباب عن السكر ، وكان يعود على الفور
- ١٠ - فقال له شخص أيها الوقع المجنون السيرة ، ما أعجب ما تصبر على ضربك بالعصى والحجر ؟
- ١١ - فقال : هذا الجفاء على بسببه ، وليس شرط « المحبة » الأئين من جراء الحبيب
- ١٢ - هأنذا أدعى المحبة ، إن مجبيني وإن يعادني
- ١٣ - لا تتوقع مني الصبر بدونه ، بل معه أيضا لا يمكن « لي » قرار

(١) ت . ح : كان له نظر (٢) ت . ح : كان يطبخ عشقا أو هوى وهو ساجدا

(٣) كناية عن تسلط الوهم والخيال وتمكنه من تفكيره ومشاعره

(٤) الفرس والفيل هنا قطعتان من قطع الشطرنج ، والمراد شدة الملازمة وظاهر من النص أن هاتين القطعتين متلازمتان في كل لعبة

(٥) أي أن دموعه كانت تحول التراب تحت قدميه إلى وحل ، ووحل الرجل كناية عن العجز

- ١٤- لا قوة لي على الصبر ولا محل للمقاومة ، لا إمكان للبقاء ولا قدم للفرار
- ١٥- لا تغسل الرأسك وأعرض عن هذا الباب والسرادق ، وإن يضع رأسى مثل الوند في الأطناب^(١)
- ١٦- أمّا الفراشة المسلمة الروح عند قدم الحبيب^(٢) ، خير من « الفراشة » الحية في ركنها المظلم ؟
- ١٧- قال : وإذا جُرحت بضربة من صولجانها ؟ أجاب : أقع عند قدميه مثل الكرة^(٣)
- ١٨- قال : وإذا قطع رأسك بالسيف ؟ أجاب : هذا القدر لأضن به عليه
- ١٩- لا علم لي برأسى حتى أعرف أعلى مفرقى تاج أم فأس
- ٢٠- لانعابنى أنا الفاقد الصبر ، لأنه لا يمكن تصور الصبر في العشق
- ٢١- أنا مثل يعقوب ، إذا ابيضت عيناى « من الحزن » ، لا أقطع الأمل من رؤية يوسف^(٤)
- ٢٢- الشخصى الذى يكون نشوان « بمجة » شخص ، لا يتأذى منه بكل قليل^(٥)
- ٢٣- قَبِل الشاب يوما ركابه ، فثار وغضب وعطف عنه العنان
- ٢٤- فضحك وقال : لا تعطف عنى العنان ، فإن السلطان لا يعطف العنان عن لاشيء
- ٢٥- مع وجودك ، لا يبقى لي وجود ، وبذكرك لا يبقى لي اهتمام بنفسى
- ٢٦- ان تَرَجُمى فلا تعبنى ، إنه أنت الذى أطلع رأسى من جيبى
- ٢٧- بتلك الجرأة ضربتُ يدي في ركابك ، لأنى لم أدخل نفسى في الحساب
- ٢٨- جررت القلم على رأس اسمى ، ووضعت قدمى على رأس مرادى^(٦)
- ٢٩- يقتلنى نفسُ سهم تلك العين السكرى ، فما الحاجة لأن تمد يدك إلى السيف ؟
- ٣٠- أضرم أنت النار في القصبِ وامض ، فلا يبقى في الأجمة يابس ولا أخضر

* * * *

« الشرك بالحبيب »

١- سمعت أن حسناء ملائكية الصورة ، رقصت على لحن مُغنٍّ

(١) الأطناب ، جمع طُنْب بضم الطاء والنون ، وهو الحبل الذى تشد به الخيمة أو السرادق إلى الوند ، بكسر التاء ، وفتحها لفة
(٢) الفراشة في خيال شعراء الفرس عاشقة للشمعة ، تحرق نفسها في نارها مضحية بحياتها في جها عند قدميها
(٣) هذا التعبير مأخوذ من اللعب بالكرة والصولجان في الميدان
(٤) قصة حزن يعقوب على فراق يوسف وأمله في عودته ، الآيات من ٨٤ : ٨٧ سورة يوسف
(٥) هذا البيت جاء بنسخة (قريب) بعد البيت الذى ترجمته : « وإذا قطع رأسك .. الخ »
(٦) أى طمست اسمى بجر خط عليه بالقلم ، وذست كل رغائى بقدمى

- ٢- فاشتعلت نار الشمعة بذيلها ، من القلوب الولى حولها
 ٣- فشتت خاطرها وغضبت ، فقال لها أحد المحيين : ما الخوف ؟
 ٤- النار أحرقت ذلك أيتها الحبيبة ، وأنا نفسى احترق بيدى جملة
 ٥- إذا كنت مجبا فلا تتكلم عن نفسك ، فإنه شرك بالحبيب وبفسلك

* * *

« في أحوال أهل الطريق »

- ١- هكذا أذكر عن شيخى العارف العالم ، أن وهانَ هام على وجهه فى الصحراء^(١)
 ٢- فلم يأكل أبوه ولم ينم فى فراقه ، ولاموا الفتى فقال
 ٣- منذ الوقت الذى دعانى الحبيب قريبه ، لم يبق لى معرفة بأحد بعد
 ٤- أقسم بالحق أنه منذ أبدى لى الحق جماله ، كل شىء رأيت بعد ذلك بدا لى خيالا
 ٥- ما ضل من لفت وجهه وأعرض عن الخلائق ، بل لقد وجد ضالته ثانيا
 ٦- يوجد مشتون تحت الفلك ، يمكن أن يسموا سباعا أو ملائكة
 ٧- لا يفترون عن ذكر الملك مثل الملك ، وليل نهار جافلون من الناس^(٢) مثل السباع
 ٨- أقوىاء الأعضاء قصيرو الأيدى ، عقلاء مولهون ، ومفيقون سكارى
 ٩- حينما مستريحون فى زاوية ، خائطو الخرقه ، وحينما مضطربون فى مجلس ، حارقو الخرقه
 ١٠- لا رغبة فى أنفسهم ولا مبالاة بأحد ، ولا فى ركن توحيدهم مكان لأحد
 ١١- مضطربو العقل مشتو الإدراك ، محشو الأذن وقروا عن سماع قول الناصح
 ١٢- فى البحر لن يغرق البط ، والسمندر^(٣) كيف يعرف عذاب الحريق ؟
 ١٣- رجال صفر الأيدى كثيرو التحمل^(٤) ، طاوون للفيافي بلا قافلة
 ١٤- أعزاء مستورون عن أعين الخلق ، لا متزنرون لابسو الدلق

(١) ت. ح : وضع رأسه فى الصحراء

(٢) فى نسخة (قريب) * زهم رمد * أى ، يجفلون من بعضهم البعض

(٣) السمندر : حيوان يتكون فى النار ، ويقال إنه مثل الفأر الكبير وإذا خرج من النار يموت ، والبعض يقول إنه يخرج حينما من النار ، وفى ذلك الوقت يصيدونه ويصنعون من فرائه القلائس و مناقش الوجع (الفسوط) وإذا انسخت بلقونها فى النار فيحترق وسخها وتنظف ، والبعض يقول إنه على صورة الضب والحردون ، ويتخذون من فرائه مظلات تقى من الحرارة ، وينسجون من وبره ملابس تقى من الحر ويقول البعض إنه على هيئة طائر ، والله أعلم ، أقرب الموارد

(٤) ت. ح : ممتلئو الحوصلة ، والحوصلة فى الفارسية بكنى بها عن الاحتمال والتحمل

- ١٥- لا يطعمون في أن يرتضيه الخلق ، لأنهم مرضيو الحق فقط^(١)
- ١٦- كثيرو الثمر والظل مثل الكرم^(٢) ، لا مثلنا سود الفعال زرق الألوان^(٣)
- ١٧- مطرفو الرؤوس في أنفسهم مثل الصدف ، لا مثل البحر قد أخرج الزبد
- ١٨- إن يكن البخت معنا لك تفر منهم ، لأنهم شياطين في ثياب آدمين^(٤)
- ١٩- ما الناس عين هذا العظم والجلد ، فما كل صورة فيها روح ومعنى
- ٢٠- ليس السلطان مشتريا لكل عبد ، وليس تحت كل ثوب رث خلق شخص حتى
- ٢١- لو صار الندى ، كل قطرة « منه » درة ، لا متلأ منه السوق مثل الودع
- ٢٢- لم يربطوا بأنفسهم أرجلا « خشبية » مثل اللاعب المشعوذ^(٥) ، لأن الرجل الخشبية تنزلق من مكانها بشدة
- ٢٣- حرّقاء خلوة دار ألت ، بجرعة واحدة سكارى إلى نفخة الصور^(٦)
- ٢٤- لا يكفون أيديهم عن غرضهم بالسيف ، لأن الاحتراز والعشق « مثل » الزجاج والحجر

* * * *

« حكاية الحبيب السمر قندي »

- ١- كان لشخص حبيب في سمر قند ، كأنه كان له بدل السمر ، قند^(٧)
- ٢- جماله ربح الرهان من الشمس ، وكان أساس التقوى من مرحه وجرأته ومزاحه وحسنه ، خرابا كالرمس
- ٣- تعالى الله « كان » من الحسن إلى غاية ، أن تحاله من الرحمة آية
- ٤- كان يسير والعيون وراءه ، وقلوب المحيين قد جعلت الروح فداءه
- ٥- كان هذا الحبيب ينظر إليه خلصة ، فنظر إليه مرة بحددة وقال :

(١) أي لا ينفون الزنار تحت الدلق الذي هو لباس الصوفية ليخدعوا الناس

(٢) هذا البيت جاء في نسخة (قريب) قبل البيت الذي ترجمته « أعزاء مستورون . . الخ »

(٣) الكرم : شجرة العنب

(٤) مرتدون الثياب الزرقاء مثل الزهاد والعرفاء ليستروا أعينهم البينة

(٥) هذا البيت موجود في نسخة (قريب) ، فقط وغير موجود بنسخة (فروغى)

(٦) في الأصل : الغازى ، وهى مستعملة في غير معناها العربى ، وبالمعنى المذكور

(٧) حرفاء جمع حرف ، وحريف الرجل معاملة في حرفته ، وألت : إشارة إلى قوله تعالى « وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا بلى شهدنا . . الآية ١٧٢ سورة الأعراف ونسخة الصور : من قوله تعالى « فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة » الآية ١٣ سورة الواقعة والصور : البوق . والمراد : إلى يوم القيامة

(٨) القند : السكر

- ٦- أيها اللجوج الأحمق ! حتام تجرى ورائي ؟ ألا تدري أنني لست طائر شرّك^(١)
- ٧- إذا رأيتك مرة أخرى فإني بلا أسف أقطع رأسك بالسيف مثل العدو
- ٨- فقال له شخص : الآن امض لطبتك وشأنك^(٢) واتخذ مطلباً أسهل من هذا
- ٩- لا أظن أنك تحصل على هذا المراد ، فإياك أن تتلف روحك في سبيل قلبك ؟
- ١٠- فلما سمع القتون الصادق الملامة ، صرخ من أعماق قلبه من الألم
- ١١- قائلاً : دعنى حتى يمرغ سيف الهلاك جسدى في الدم والتراب
- ١٢- فعسى أن يقال أمام العدو والحبيب ، إن هذا قتيل يده وسيفه
- ١٣- لا أرى مفراً من تراب حيّه ، قل له : أرق ماء وجهي ظلماً
- ١٤- تأمرنى بالتوبة أيها الأنانى المحب لذاتك ، والأولى توبتك من هذا المقال
- ١٥- ترحم علىّ ، فإن كل ما يعمله ، وإن يكن سفك دمي ، حسناً يعمله
- ١٦- تحرقنى ناره كل ليلة ، وأحيا في السحر برائحته الطيبة
- ١٧- فإن أمت اليوم في حى الحبيب ، أضرب خيمتى يوم القيامة بجانب الحبيب
- ١٨- لا تؤلّ ظهرك ما استطعت في هذه الحرب ، فإن السعدى حى لأن العشق قتله

* * * *

« غريق المحبة »

- ١- كان شخص ظمآن يقول وهو يسلم الروح ، طوبى لحسن البخت الذى مات في الماء
- ٢- فقال له قاصر غر ، واعجبيا ! إذا مت فسواء أن تكون رياناً ، وسواء أن تكون ظمآن جاف الشفتين
- ٣- فقال : أفلا أرطب فمى على الأقل ، حتى أجود بروحى الحلوة في سبيله
- ٤- يقع الظمآن في الحوض العميق ، إذ يعرف أنه ريان يموت الغريق
- ٥- إذا كنت عاشقاً فأمسك بذيله ، وإن يقل اعطنى روحك فقل خذها
- ٦- أنت تتمتع وتنعم بجنة الراحة والرفاهية ، حينما تجتاز جحيم العدم والفاقة

(١) أى لست الطائر الذى يقع في شركك ويمكنك صيده

(٢) ت- ح : خذ رأسك

- ٧- إن قلوب الزار عين تكون متعبة ، وحين يحصل البيدر ينامون مستريحين
٨- بلغ مراده في هذا المجلس ، الشخص الذى أدرك كأسا في الدور الأخير

* * * *

« حكاية الشيخ المتسول على باب المسجد »

- ١- هكذا أنقل وأذكر^(١) عن رجال الطريق ، الفقراء الأغنياء ، الصعاليك الملوك
٢- أن شيخا ذهب للمتسول في الصباح ، فرأى باب مسجد وصاح
٣- قال له شخص هذا ليس بيت الخلق ، فيعطوك شيئا ، فلا تقف بوقاحة
٤- فقال له : فبيت من هذا إذن ، الذى لاشفقة له على حال إنسان؟
٥- قال صه ! ما هذا اللفظ الخطأ ؟ إن رب البيت ربنا
٦- فنظر ورأى القنديل والمحراب ، فصاح بحرقه صيحة من كبده
٧- قائلا : تجاوزُ هذا المكان حيفٌ ، والذهب محروما من هذا الباب حسرةٌ
٨- أنا لم أذهب من أى حى محروما ، فلماذا أذهب من باب الحق أصفر الوجه ؟
٩- في هذا المكان أيضا أمد يد السؤال ، لأنى أعلم أنى لن أعود صفر اليدين
١٠- سمعتُ أنه أقام مجاورا عاما ، وقد رفع يديه مثل المستغيثين
١١- وذات ليلة غاصت رجل عمره في الوحل ، وأخذ قلبه في الخفقان من الضعف
١٢- وحمل شخص السراج إلى رأسه وقت السحر ، فرأى منه رمقا مثل سراج السحر
١٣- وكان يقول مهمهما من الفرح ، ومن دق باب الكريم انفتح
١٤- الطالب يجب أن يكون صبورا وحمولا ، فإنى لم أسمع أن الكيميائى يكون ملولا
١٥- كم من الذهب يدفونه في التراب الأسود ، عساهم يجعلون النحاس يوما ذهباً
١٦- الذهب حسن من أجل شراء شىء ، ولن تشتري خيرا من دلال الحبيب
١٧- إذا انقبض قلبك من حبيب ، تحصل على مواس آخر
١٨- لا تحمّل مرارة عيش من الوجه الكالح ، وأطفىء ناره بهاء شخص آخر
١٩- ولكن إذا لم يكن له في الحسن نظير^(٢) ، فلا تتركه بقليل من أذى القلب

(١) في نسخة (فروغى) « نقل دارم » أى أنقل ، وفي نسخة (قريب) « باددارم » أى أذكر ، فجمعت بين المعنيين

(٢) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) « القلب الذى ليس له في الحسن نظير »

٢٠- يمكن إخلاء القلب من الشخص ، الذى تعرف أنك تستطيع العيش بدونه

* * *

« حكاية الشيخ الذى داوم على قيام الليل »

- ١- سمعت أن شيخا أحيا ليلة متعبدا ، وفى السحر دفع يد الحاجة إلى الحق
- ٢- فألقى هاتف فى أذن الشيخ ، أن لافائدة ، اذهب وامض لشأنك^(١)
- ٣- دعاؤك على هذا الباب غير مقبول ، فاذهب بذلة وهوان أو قف بضراعة^(٢)
- ٤- وفى الليلة التالية لم ينم من الذكر والطاعة ، وعلم مرید بحاله فقال له :
- ٥- ما دمت رأيت الباب مغلقا من ذلك الوجه ، فلا تسع كثيرا بلا جدوى
- ٦- فأمطر الدمع الباقوتى اللون على وجهه بحسرة ، وقال : يا غلام !
- ٧- كنت أعود من هذه الطريق بلا أمل ، حينما كنت أرى طريقا أخرى^(٣)
- ٨- لا تخل ولا تتصور أنه إذا ننى العنان^(٤) أنى أسحب يدي من سُموط سرجه
- ٩- إذا صار السائل محروما من باب ، فما الغم إذا عرف بابا آخر؟
- ١٠- سمعت أنه لا طريق لى فى هذا الحى ، ولكن لا توجد طريق أخرى أمامى
- ١١- « وبيننا » كان فى هذا ، ورأسه على أرض الغداء ، إذ نادوا فى أذن روحه^(٥)
- ١٢- مقبول ، ولو أنه لافضل له ، لأنه لا ملجأ له سوانا

* * *

« نصيحة نيسا بورى لولده »^(٦)

- ١- أتدرى ماذا قال شخص فى نيسابور ، حين نام ابنه عن صلاة العشاء
- ٢- لا تتوقع يا بنى - إذا كنت إنسانا - أنك تصل بلا سعى إلى غاية أبدا
- ٣- الأوشال^(٧) والأوحال التى فى قاع الحوض ، لأنها لا تسير ولا تتحرك ، وجود بلا منفعة مثل العدم

(١) ت . ح : نخذ رأسك
(٢) هذا البيت موجود فى نسخة (قريب) بعد البيت الذى ترجمته « لا تخل ولا تتصور . . الخ »
(٣) ت . ح : إذا كسر العنان
(٤) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) « إذا جاء النداء بأذن ضميره »
(٥) هذه القطعة غير موجودة بنسخة (قريب)
(٦) الأوشال جمع وشل : وهو الماء القليل الضعيف

٤- إطمع في النفع واخش الضرر ، لأن الذين يميون فارغين ، محرومون

* * * *

« حكاية عروس جديدة شابة تشكو من عروسها »

- ١- عروس جديدة شابة ، تشكو إلى شيخ من عروسها غير العطوف
- ٢- قائلة : لا ترض « لى » أن تنقضى أيامى إلى هذا الحد بمرارة مع هذا الفتى
- ٣- الناس الذين معنا في المنزل ، لا أراهم مضطربى القلب مثل
- ٤- المرأة والرجل يكونان معا صديقين هكذا ، كأنها لبان في قشرة واحدة
- ٥- لم أر في هذه المدة من زوجى ، أنه ضحك مرة في وجهى
- ٦- سمع الشيخ المبارك الفأل هذا الكلام ، والرجل المعمر يكون عليا بالكلام
- ٧- فأجابها إجابة حلوة وجيلة ، إذا كان جميل الوجه فتحمليه
- ٨- الإعراض عن شخص لا يمكن وجود آخر مثله ، أسف وحسرة
- ٩- لماذا تتمرّد على من لو تمرّد ، يخط على حرف وجودك بالقلم^(١) ؟
- ١٠- ارض بأمر الحق مثل العبد ، لأنك لا تجد ربا مثله^(٢)
- ١١- احترق قلبى يوما على عبد ، كان يقول عندما كان سيده يبيعه
- ١٢- يتفق لك^(٣) كثيرا « أن نجد » عبداً خيراً منى ، ولكن لا يتفق لى أبداً شخص آخر مثلك^(٤)

* * * *

« حكاية المريض عاشق الطبيب »

- ١- كان في مرو طبيب جميل ملائكى الوجه ، وكانت قامته سرورة في حديقة القلب
- ٢- لم يكن له علم بألم القلوب الجريحة ، ولا دراية بعين مريضة
- ٣- ويحكى مريض غريب ؛ قائلاً : كان هواى مدة ميالا إلى الطبيب
- ٤- فلم أكن أريد شفائى ، لأن الطبيب لا يأتي عندى ثانية

(١) أى يلغى وجودك ويقضى عليك بجرة قلم

(٢) هذا البيت مترجم من نسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى)

(٣) ت ح : يقع لك

(٤) فى نسخة (فروغى) « ديگر « أى ، آخر . وفى نسخة (قريب) « هرگز « أى أبداً ، فجمعت بين الكلمتين فى الترجمة

- ٥- كم من عقل قوى غالب ، جعله هوسُ العشق مغلوبا له !
 ٦- عندما يعرُك الهوى أذن العقل ، لا يستطيع الفهم أن يرفع رأسه بعد ذلك

* * *

« حكاية المغتر بقوته ومبارزته الأسد »

- ١- رفع شخص قبضته الحديدية ، لأنه أراد مبارزة الأسد
 ٢- فلما جذبته الأسد إليه بيده ، لم ير بعد قوة في قبضته
 ٣- فقال له شخص : لماذا تنام إذن مثل المرأة ؟ اضربه بيدك الحديدية
 ٤- سمعتُ أن المسكين في ذلك السُّؤل قال : لا يمكن بهذه القبضة الكلام مع الأسد
 ٥- حين يصير العشق غالبا على عقل العالم العاقل ، فذلك عين تلك القبضة الحديدية والأسد
 ٦- وأنت في قبضة الأسد صارع الرجال ، بإذا تُفيدك القبضة الحديدية؟
 ٧- حين يجيء العشق ، لا تتكلم بعد عن العقل ، لأن الكرة أسيرة في يد الصولجان

* * *

« حكاية زواج ابن عم من ابنة عمه »

- ١- حصل زواج بين ابني عم^(١) جميلين كالشمس عظيمي الأصل
 ٢- وبينها كان هذا الزواج قد وقع من أحدهما « ابنة العم » موقعا حسنا للغاية ، حدث أن كان الآخر « ابن العم » نافرا جوحا
 ٣- كان لأحدهما « ابنة العم » خلق ولطف كالملائكة ، وكان الآخر « ابن العم » وجهه في وجه الجدار « كراهية »
 ٤- كان أحدهما « ابنة العم » يزين نفسه ، وكان الآخر « ابن العم » يطلب من الله الموت
 ٥- فأجلس شيوخ القرية الفتى ، قائلين : لاشفقة لك عليها فأعطها مهرها
 ٦- فضحك وقال : الخلاص من القيد بهائة حروف لا يكون غبنا
 ٧- وكانت الجميلة الملائكية الوجه تخمش جلدتها بأظافرها ، قائلة : أبدا ! متى وكيف يكون لي بهذا صبر عن الحبيب ؟
 ٨- لا مائة حروف ، بل ثلثائة ألف حروف ، لا تلزمني ، لقاء عدم رؤيتي وجه الحبيب

(١) أي : ابن عم وابنة عم ، لغلبة المذكر في التثنية والجمع

٩- كل ما يشغلك عن الحبيب ، إذا أردت الحق ، فهو حبيبيك

* * * *

هذه هي حرفية النص ، فإذا تحررنا قليلا من هذه الحرفية مع عدم البعد عن الأصل ، نقول

١- حدث أن تزوج ابن عم من ابنة عمه ، وكانا جميلين كالشمس عظيمي الأصل

٢- وبينما كانت ابنة العم سعيدة للغاية بهذا الزواج ، كان ابن العم نافرا منه نائرا عليه

٣- ومع أن ابنة العم كانت كالملائكة خلقا ولطفا ، كان ابن عمها يتجه بوجهه إلى الحائض معرضا عنها

٤- كانت ابنة عمه تزير نفسها له ، وكان هو يطلب من الله الموت للخلاص منها

٥- فأجلسه شيوخ القرية أمامهم قائلين له : ما دمت لا تحبها فسرحتها وأعطتها مهرها

٦- فضحك فرحا وقال : ليس في خلاصي من قيدها مائة مقابل مائة خروف غبن على

٧- فأخذت ابنة عمه تحمش وجهها بأظافرها قائلة : أبدا ! كيف أصبر عن حبيبي ؟

٨- لا يلزمني مائة ولا ثلثمائة ألف خروف لقاء عدم رؤية وجه حبيبي

٩- والحقيقة ، أن كل ما يشغل الإنسان عن حبيبه ، يكون هو حبيبه

* * * *

« ارتضيت ما ير تضييه لي »

١- كتب شخص إلى متيم ولهان يقول : أتتني الجحيم أم الجنة ؟

٢- فقال : لا تسألني عن هذا الشأن ؛ ارتضيت ما ير تضييه لي

* * * *

« حكاية مجنون ليلي ولائمه »

١- قال شخص لمجنون ليلي : يا خير القدم ! ما حدث لك فلم تعد تأتي إلى الحى

٢- هل لم يبق في رأسك هوى ليلي ، فتغير خيالك ولم يبق لك ميل

٣- فلما سمع المسكين « ذلك » بكى بحرقه ، قائلا : أيها السيد ! كف يدك عن ذيلي

٤- أنا نفسي لي قلب موجه جريح ، وأنت أيضا لا ترش الملح على جرحي^(١)

(١) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) ، وأنت أيضا لا تضرب الشرط على جرحي

- ٥- ليس البعد دليلاً على الصبر ، فكثيراً ما يكون البعد اضطرارياً
 ٦- فقال أيها الوفي المبارك الطبع ، قل لي الرسالة التي عندك لليل
 ٧- قال : لا تذكر اسمي عند الحبيب ، لأنه حيف أن يكون اسمي حيث يكون هو

* * * *

« حكاية شاه غزنيين وإياز »

- ١- أخذ شخص على شاه غزنيين^(١) هفوة قائلاً : إن إياز^(٢) لا حُسنَ له يا للعجب !
 ٢- الوردة التي لا لون ولا رائحة لها ، غريب هيام الليل بها
 ٣- فقال شخص هذه الحكاية لمحمود ، فانطوى على نفسه كثيراً من الفكر والألم
 ٤- قائلاً : إن عشق أيها السيد خلّقه ، لا لقلده وقامته الجميلة
 ٥- سمعت أن جملاً « عملاً » وقع في سُبُج جبل ، وانكسر صندوق دُر
 ٦- فنفض الملك كُمه إباحةً لثبته ، ومن هناك ساق مركبه متعجلاً
 ٧- فراح الفرسان وراء الدر والمرجان ، وتفرقوا - للنهب - عن السلطان
 ٨- ولم يبقَ أحد من الغلمان الكبار ، وراء الملك غير إياز
 ٩- فنظر إليه قائلاً : أيها الحبيب المعقّد الغامض ، ماذا أحضرت من النهب والغارة ؟ فقال : لاشيء !
 ١٠- كنت أركض وراءك وفي ركابك^(٣) ، ولم أنشغل عن الخدمة بالنعمة والنهب والغارة^(٤)
 ١١- إذا كانت لك قُرْبَةٌ في بلاط الملك ، فلا تنشغل بالخلعة عن الملك
 ١٢- مخالّف للطريقة أن يتمنى الأولياء من الله غير الله
 ١٣- إذا كانت عينك من الحبيب على إحسانه ، فأنت في قيد نفسك لاني قيد الحبيب^(٥)
 ١٤- ما دام فمك فاعراً من الحرص ، فإنه لا يأتي من الغيب سرٌّ إلى أذن قلبك
 ١٥- الحقيقة دار مزدانة ، والهوى والهوس غبار مثار
 ١٦- ألا ترى أنه حيثما ثار الغبار ، لا يبصر النظر وإن يكن الرجل بصيراً ؟

* * * *

(١) المراد : السلطان محمود الغزنوي صاحب الفتحاح الشهيرة في الهند
 (٢) إياز : غلام ذكي كان يشقّه السلطان محمود وتُدور حوله حكايات وإشارات كثيرة في الأدب الفارسي
 (٣) في نسخة (فروغی) « اندر قفای تو » أي وراك ، وفي نسخة (قریب) « اندر کاب تو » أي في ركابك فجُمعت بينهما
 (٤) في نسخة (فروغی) « نعمت » أي بالنعمة ، وفي نسخة (قریب) « بیخا » أي بالنهب والغارة
 (٥) أي فأنت مهتم ومشغول بنفسك لا بالحبيب

« حكاية شيخ من فار ياب »

- ١- للقضاء ، وصلت أنا وشيخ من فار ياب ^(١) في أرض المغرب إلى البحر
- ٢- كان معي درهم فحملوني في السفينة وتركوا الدرويش
- ٣- وساق السُّود السفينة مثل الدخان ، لأن الربان كان لا يخشى الله
- ٤- فعرائني البكاء أسى وهماً على الرقيق ، فضحك مقهقها على هذا البكاء وقال :
- ٥- لا تنتم لأجلى أيها الكامل العقل ، يحملني ذلك الشخص الذى يحمل السفينة
- ٦- وفرش السجادة على وجه الماء ، فظننت أنه خيال أو في مَنام
- ٧- ولم تنم عيني تلك الليلة من دهشتى ، فنظر إلى في الصباح وقال :
- ٨- أنت أعرج ، فجننت بالعصا ^(٢) ، وأنا برجلي ^(٣) ، حملتك السفينة وحملنا الله
- ٩- لماذا لا يؤمن أهل المعنى ، بأن الأبدال ^(٤) يمشون في الماء والنار ؟
- ١٠- ليس الطفل الذى لا دراية له بالنار ، تحفظه أمه الرعوم ؟
- ١١- فهؤلاء المستغرقون في الوجد ، في حفظ عين الحق ليل نهار
- ١٢- إنه يحفظ من حر النار الخليل ، كما يحفظ تابوت موسى من غرقاء ^(٥) النيل
- ١٣- حين يكون الصبى على يد السباح ، لا يخاف وإن يكن دجلة واسعا
- ١٤- كيف تسير على وجه البحر مثل الرجال ، وأنت على اليابسة مبدل الذيل والإزار ^(٦)

* * * *

« طريق العقل وطريق العرفان »

- ١- ليس طريق العقل سوى التواء على التواء ، ولا موجود غير الله عند العاشقين العرفاء ^(٧)
 - ٢- ويمكن قول هذا مع العارف بالحقائق ^(٨) ولكن أهل القياس يصيبونه
-
- (٥) فار ياب : مدينة من نواحي بلخ (٢) أى جنت متوكتا على العصا لجرحك
 (٣) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) وحاشية (فروغى) : عجبت أيها الصديق المبارك الرأى
 (٤) الأبدال : جماعة من المرشدين والخواص والصالحين ، يقال إن الأرض لم تخل ولا تخلو منهم أبدا ، وإذا مات منهم واحد باتى مكانه آخر . حاشية (٢) ص ١٠٢ نسخة (قريب)
 (٥) غرقاء على وزن فضاء ، منبت القصب ، وضعتها مقابل « غرقاب » الفارسية ومعناها المكان المغرق لعمقه
 (٦) مبدل الذيل أو مبدل الإزار : كناية عن الفسق وعدم الطهر
 (٧) في نسخة (فروغى) « عارفان » أى العرفاء ، وفي نسخة (قريب) « عاشقان » أى العشاق ، والمراد عشاق الحق العارفين بالله . فجمعت بين المعنيين
 (٨) في نسخة (فروغى) « حقائق » وفي نسخة (قريب) « حقيقت » أى الحقيقة

- ٣- قائلين : ما السواء والأرض إذن ؟ وما بنو آدم والبهايم ؟
 ٤- حسنا سألت أيها العاقل ، وإن يعجبك الجواب أقل
 ٥- إن البيداء والدأماء^(١) والجبل والفلك ، والجن والأدمى والشيطان والملك
 ٦- وكل ما هو موجود ، أقل من أن يسموا وجودا ، مع وجوده
 ٧- البحر عظيم عندك بالموج ، والشمس المضيئة عالية بالأوج
 ٨- ولكن أهل الصورة والظاهر كيف يدركون أن أهل المعنى والحقيقة في ملك
 ٩- إن تكن الشمس ، فهي ليست فيه ذرة ، وإن تكن البحار السبعة^(٢) ، فهي ليست فيه قطرة
 ١٠- وحين يرفع سلطان العزة العَلم ، تدخل الدنيا رأسها في جيب العدم

* * * *

« حكاية رئيس القرية وابنه في عاصمة المملكة »

- ١- مر رئيس قرية وابنه في طريق على قلب المملكة
 ٢- فرأى الابن النقباء والسيوف وفؤوس القتال ، والأقبية الأطلسية والمناطق الذهبية
 ٣- والأبطال والقواسين رماة الصيد ، والغلمان حَامِلِي الجُعبِ الرماة بالسهم
 ٤- واحد على جسمه قباء حريري ، وواحد على رأسه تاج خسرواني^(٣)
 ٥- وإذا رأى الولد كل هذه الشوكة والرتبة^(٤) ، رأى أباه ضيعا للغاية
 ٦- لأن حاله تغير وامتقع لونه ، وهرب في ركن من الهيبة
 ٧- فقال له ابنه ، على كل ، أنت رئيس القرية ، وأكبر من العظماء في الرياسة
 ٨- فإذا حدث لك إذ قطعت من الروح الأمل ، وارتعدت من ريح الهيبة مثل الصفصافة
 ٩- فقال بلى ، أنا رئيس وحاكم ، ولكن عزتي^(٥) موجودة طالما أنا في القرية
 ١٠- العظماء مدهوشون لأنهم كانوا في حضرة الملك
 ١١- وأنت أيها الجاهل الغافل كذلك في القرية ، لأنك تخلع^(٦) على نفسك منصباً

(١) الدأماء : البحر
 (٢) البحار السبعة ، المراد بها كل بحار العالم ، لأن الكل عندهم سبعة
 (٣) في نسخة (قريب) الشطر الثاني من هذا البيت مقدم على الشطر الأول
 (٤) في نسخة (فروغى) ، « يابه » أى الرتبة والدرجة ، وفي نسخة (قريب) ، « سابه » أى الظل
 (٥) في نسخة (فروغى) ، « عزتم » أى عزتي ، وفي نسخة (قريب) ، « منصم » أى منصبى
 (٦) ت . ح . تضع

١٢ - لم يقل البلغاء كلمة ، فلم يقل السعدى مثالا عليها !

* * * *

« الدودة الصغيرة المشعة في الليل »^(١)

- ١- لعلك تكون قد رأيت في البستان والمرج ، دويذة تضيء في الليل مثل السراج
- ٢- قال لها شخص أينها الدويذة المضيئة الليل ، ما حدث لك فلا تخرجين بالنهار ؟
- ٣- فانظر أى جواب أجابت الدويذة النارية وليدة التراب من باب الفهم والتوانية
- ٤- أنا لا أكون نهارا وليلا إلا في الصحراء ، ولكنى لست ظاهرة أمام الشمس^(٢)

* * * *

« حكاية المثنى على سعد بن زنگى »

- ١- أثنى على سعد بن زنگى- لتكن على تربته الرحمة وافرة- إنسان^١
- ٢- فأعطاه الدراهم والتشريف ولاطفه وأكرمه ، وأنزله منزلة على قدرة^(٣)
- ٣- فلما رأى « كلمة » الله وَحَسَبُ مَنْقُوشَةٌ عَلَى الذَّهَبِ ، اضطرب ونزع الخلعة عن جسده
- ٤- وشبت من الحرقه في روحه شعلة كذلك ، فوثب وأخذ طريق الصحراء
- ٥- فقال له شخص من جلساء الصحراء ، ماذا رأيت حتى تغير حالك ؟
- ٦- أنت قبَّلت الأرض في المكان^(٤) أولا ، فما كان ينبغى أن تضرب « العطية » بظهر قدمك آخرها
- ٧- فضحك قائلا : من الخوف والأمل عرت جسدى رعدة مثل الصفصاف في البداية
- ٨- وبتمكين الله وحسب ، لم يرق في عيني^(٥) شىء ولا أحد في النهاية

* * * *

« حكاية الشيخ الأسير في فتنة الشام »

- ١- وقعت فتنة في بلد بالشام ، فأخذوا شيخا مبارك السريرة

(١) في باب الأسد والثور بكتاب كليله ودمنة ، في قصة القروود والطائر ، ذبابة مضيئة تطير في الليل كأنها شرارة ، يقال لها : البراعة أو الجياح

(٢) أى أنا لا أعجب ليلا أو نهارا عن الصحراء ، ولكن نوري لا يظهر أمام الشمس

(٣) ترجمة عبارة (قريب) : جعل له منزلة على قدر فضله

(٤) في نسخة (فروغى) ، بجاء « أى في المكان ، وفي الحاشية وكذلك في نسخة (قريب) « سه جاي » أى ثلاثة أماكن أو ثلاث مرات

(٥) ت . ح : لم يدخل في عيني

- ٢ - وما يزال ذلك الحديث بأذنى ، حين وضعوا رجله ويديه في القيد^(١)
- ٣ - إذ قال : إذا لم يُشر السلطان ، فمن تكون له جرأة أن يغير ؟
- ٤ - يجب أن يُحِبَّ مثل هذا العدو ، الذى أعرف أن الحبيب وكَلَّه بى
- ٥ - إن يكن العز والجاه ، وإن يكن الذل والقيد ، فإنى أعتبره من الحق لا من عمرو وزيد
- ٦ - لا تخش العلةُ أيها العاقل ، حين يرسل إليك الحكيم الدواء المر
- ٧ - تناول كل ما يأتى من يد الحبيب ، فإن المريض لا يكون أعلم من الطبيب

* * * *

« حكاية شخص قلبه بيد شخص آخر »

- ١ - كان قلب شخص مثل رهينا بيد شخص وكان يتحمل الهوان كثيرا
- ٢ - وبعد التعقل والحكمة ، أعلنوا بضرب الدف جنونه
- ٣ - كان يحتمل الجفاء من العدو من أجل الحبيب ، لأن سم الحبيب هو الترياق الأكبر
- ٤ - كان يُصَفَع على فقاها بأيدى الإخوان ، وقد قدم ناصيته « للضرب » مثل المسهار^(٢)
- ٥ - وأثار الخيال الفتنة في رأسه بحيث جعل سطح رأسه يداس بالقدم
- ٦ - لم يكن له علم بتشنيع إخوانه ، لأن الغريق لا يدري بالمطر
- ٧ - وكل من ارتطمت قدم خاطره بالحجر ، لا يبالي بزجاجة السمعة والعار
- ٨ - وذات ليلة جعل الشيطان نفسه جميلا ملائكى الوجه في حضن ذلك الرجل ، وحمل عليه
- ٩ - فلم يكن له مجال للصلاة في وقت السحر ، ولم يكن أحد من إخوانه عارفا بسرّه
- ١٠ - فغاص في ماء قرب السحر ، وسد عليه البرد بابا من الرخام^(٣)
- ١١ - فبدأ ناصح لومه قائلا : قتلت نفسك في هذا الماء البارد
- ١٢ - فندت من الشاب المتصف صيحة قائلا : يا صاح ! كم من الملامة ؟ صه !
- ١٣ - لقد خلب هذا الفتى قلبى خمسة أيام ، بحيث لا أستطيع الصبر عن حبه
- ١٤ - لم يسألنى مرة بخلفه الحسن ، فانظر إلى أى حد أحمل حمله بروحى^(٤)

(١) الترجمة الحرفية : حين وضعوا القيد على رجله ويديه
(٢) أى جعل رأسه كراس المسهار ليضرب عليه كما يذوق على رأس المسهار
(٣) أى تجمد عليه الماء كالرخام من شدة البرد
(٤) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : ذهب قلبى فأحمل حمله بروحى

١٥- فذاك الذى خلق شخصى من التراب ، وخلق فيه الروح الطاهرة بقدرته

١٦- تعجب إذا حملتُ حمل أمره ، وأنا دائماً فى إحسانه وفضله !

* * * *

« فى العشق والسباع »

١- إذا كنت رجل عشق فتخلّ عن نفسك وتواضع ، وإلا فالزم طريق العافية

٢- لا تخش من المحبة أن تجعلك تراباً ، لأنك تبقى إذا أهلكتك

٣- لا يبنى النبات من الحبوب الصحيحة ، إلا أن يتغير عليه الحال أولاً

٤- يهبك المعرفة بالحق الذى يخلصك من نفسك

٥- لأنك ما دمت مع نفسك ، فليس فى نفسك طريق ، وليس عارفاً بهذه النكتة إلا غير الواعى

٦- لا المطربُ « فقط » بل صوت رجل الدابة « أيضاً » سباع ، إذا كان لك عشق وذوق ^(١) وهيام

٧- ما ضربت الذبابة بجناحها أمام موله القلب ^(٢) ولم يضرب بيديه على رأسه مثل الذبابة

٨- مضطرب الحال لا يعرف « نغمة » البهم ، ولا « نغمة » الزير ويصوت طائر بنوح « الصوفى » الفقير

٩- المعنى نفسه لا يسكت ، ولكن الأذن لا تكون مفتوحة فى كل وقت

١٠- حين يشرب الموهون الخمر ، يسكرون بصوت الدولاب ^(٣)

١١- ويد ورون مثل الدولاب ، ويبكون على أنفسهم بذلة مثل الدولاب ^(٤)

١٢- يترقون برؤوسهم فى جيوبهم مسلمين ، وحين لا تبقى « لهم » طاقة يمزقون الجيوب

١٣- لا تعب الدرويش المدهوش الحيران ^(٥) السكران ، لأنه غريق ولذلك يضرب بيديه ورجليه

١٤- لا أقول يا أخى ما هو السباع ، مالم أعرف من هو المستمع

١٥- وإذا طار طيره من برج المعنى ، يعجز الملاك عن اللحاق به ويتخلف عن سيره

١٦- وإذا كان رجل هو ولعب ومزاح ، يصير الشيطان فى دماغه أقوى

(١) فى نسخة (فروغى) « عشق » وفى نسخة (قريب) « ذوق » فجمعت بين الكلمتين

(٢) فى نسخة (فروغى) « شوریده دل » أى موله القلب ، وفى نسخة (قريب) « شوریده » أى موله

(٣) الدولاب العجلة التى تديرها الدابة ليستقى بها (الساقية) وهى فارسية دخلت العربية ومكونة من مقطعين « دولا » بمعنى

إناء « آب » بمعنى ماء . وكل آلة تدور على محور

(٤) أى : يجرى الدمع من أعينهم كما يجرى الماء من عيون الدولاب (الساقية)

(٥) فى نسخة (فروغى) « مدهوش » وفى نسخة (قريب) « حيران » فجمعت بينها

- ١٧- إذا كان رجل السماع شهوانيا ، فإنه يقوم نائما لاسكرانَ بالصوت الحسن
 ١٨- بریح السحر ينتثر الورد لا الحطب الذى لا يشقه غير الفأس
 ١٩- الدنيا مملأى بالسماع والسكر والوله ، ولكن ماذا يرى الأعمى فى المرأة ؟
 ٢٠- ألا ترى الجملى كيف يرقصه الطرب على نعمة وحذاء العرب^(١)
 ٢١- إذا كان برأس الجملى هيام وطرب ، فإن لم يكن ذلك للآدمى فهو حمار

* * * *

« حكاية الفتى عازف الناي وأبيه »

- ١- كان شاب سكرى الشفة يتعلم الناي ، فكان يحرق القلوب فى النار مثل « قصب » الناي^(٢)
 ٢- وكان أبوه يصرخ فيه مرات بحدة ويضرم النار فى ذلك الناي
 ٣- وذات ليلة أصغى إلى أداء ابنه ، فجعله السماع مضطربا ومدهوشا
 ٤- فكان يقول وقد تصبب العرق على وجهه ، إن الناي أضرم فى النار هذه المرة
 ٥- ألا تدرى لماذا يطوح الموهو الخال السكارى أيديهم فى الرقص ؟
 ٦- يفتح على القلب باب من الواردات^(٣) ، فينفض يديه من الكائنات^(٤)
 ٧- ويكون الرقص حلالا له على ذكر الحبيب ، لأن كل كُم له فيه روح
 ٨- فلا فرض أنك بطل شجاع فى السباحة ، تستطيع عاريا أن تضرب بيدك ورجلك
 ٩- فخالع خرقة الشهرة ، والفخر والادعاء ، والمكر والخداع ، لأن الفريق بملابسه يكون عاجزا
 ١٠- التعلق « بالدنيا » حجاب وبلا حاصل ، فإذا قطعت العلائق الدنيوية فأنت واصل

* * * *

« حكاية الفراشة ولائها فى محبتها للشمع »

- ١- قال شخص للفراشة : أيها الحفيرة ! اذهبي واتخذى حبيبا مناسباً لك
 ٢- اسلكى طريقا ترين فيها طريق الرجاء ، أنت ومحبة الشمع من أين ، إلى أين؟^(٥)
 (١) فى نسخة (فروغى) « نواى عرب » أى نعمة العرب ، وفى نسخة (قريب) « جُدِي عرب » أى حذاء العرب ، فجمعت بين
 العبارتين
 (٢) الناي : كلمة فارسية دخلت العربية ، وهى تعريب كلمة « رنى » بكسر النون وسكون الياء ، وأصبحت تدل على آلة من
 آلات الفخ الموسيقية ويقابلها فى العربية كلمة « قصب » التى تدل على كل نبات أجوف مكون من عدة أنابيب يفصل بينها
 حوزو تحيط بالقصبة ويسمى فى عاميتنا المصرية « الغاب » وكلمة الناي الثانية معناها القصب الذى يحرق كالحطب
 (٣) الواردات جمع وارد . وهو ماورد على القلب من عالم الغيب دون تعمد من العبد ، وهو كلام يفهمه العبد بلا صوت
 (٤) نفّض يديه من الكائنات ، وفى الأصل « على الكائنات » كناية عن الإعراض عن الموجودات
 (٥) أى . أين أنت من محبة الشمع ؟ كما يقال : أين الثرى من الثريا؟

- ٣- لست سمندراً^(١) فلا تحومى حول النار ، لأن الرجولة تلزم « أولاً » ثم الحرب
- ٤- الحفاش يتوارى من الشمس ، لأن « أعمال » القوة مع الحديدى القبضه جهل
- ٥- الشخص الذى تعرفين أنه هو خصمك ، لا يكون من العقل أن تتخذه صديقاً
- ٦- لايقول لك أحد إنك تعملين حسناً ، لأنك تضحين بروحك فى سبيله
- ٧- الشحاذ الصعلوك الذى طلب من الملك ابنته ، صُغِعَ على قفاه إذ طلب محالاً^(٢)
- ٨- كيف يُدخل فى الحساب مثلك حبيبةً ، ووجوه الملوك والسلاطين إليه
- ٩- لا تخالى أنه فى مجلس كهذا ، يدارى مُفلسةً مثلك
- ١٠- وإذا لاين كل الخلق ، فأنت مسكينة ، يجمو معك « ويجرُكُ »
- ١١- فأنظر ماذا قالت الفراشة المحترمة : يا للعجب ! ما للخوف إذا احترقت ؟
- ١٢- لى نار فى القلب مثل الخليل ، حتى لتخال هذه الشعلة على وردة
- ١٣- ليس قلبى هو الذى يجذب ذيل الحبيب ، بل إن حبه هو الذى يجذب جيب روحى
- ١٤- لا ألقى نفسى على النار باختيارى ، بل إن سلسلة الشوق فى عنقى « تجرنى »
- ١٥- أحرقتى كذلك وكنت بعيدة ، لافى هذه اللحظة أشعل فى النار
- ١٦- ليس ما يفعله الحبيب فى العشق ، يمكن معه الكلام فى الزهد
- ١٧- من يعينى على تولى الحبيب ؟ أنا راضية بأن أقتل عند قدميه
- ١٨- أتدرى لماذا حرصى على التلف والهلاك ؟ ما دام هو موجوداً ، إذا أنالم أكن ؛ فجانز
- ١٩- أحترق لأن الحبيب المرتضى هو الذى يسرى فيه حريق الحبيب
- ٢٠- حتامُ تقول لى أحصلُ على حبيب لائق بك ومشارك لك فى الأم ؟
- ٢١- نصيحتك لموله الحال تشبه أن تقول للديغ العقرب لاتن
- ٢٢- يا للعجب ! لاتصح الشخص الذى تعلم أن النصح لا يؤثر فيه
- ٢٣- المسكين الذى أفلتت من كفه اللجام ، لا يقال له سق على مهل يا غلام

(١) السمندر : حيوان خرافى يعيش فى النار وإذا خرج منها يموت

(٢) الزرجه الحرفية : طبخ خيالاً عبثاً

(٣) هذا البيت فى نسخة (قريب) يقدم على الذى قبله ، وترجمته « الى نارى القلب . . الخ »

- ٢٤- ما أبدع ما جاءت هذه النكتة في « كتاب » سندباد^(١) ، العشق نار يا بنى والنصيحة ريح
 ٢٥- بالرريح تصير النار المتأججة أكثر اشتعالا ، والنمر بالضرب يصير أكثر شراسة وانتقاما
 ٢٦- إذا نظرت إليك جيدا فأنت تسمى ، لأنك توجه وجهي ونحو شخص مثل
 ٢٧- أطلب أفضل منك وعُدّه فرصة ، لأنك مع مثلك تضعي الأيام والعمر
 ٢٨- الأتانيون المحبون لذواتهم يسرون خلف أمثالهم ، والسكارى يذهبون إلى الحى الخطر
 ٢٩- أنا أولُ ما كان هذا الأمر في رأسى ، نزعْتُ قلبى كليةً من رأسى
 ٣٠- الملقى برأسه في العشق صادق ، لأن الجبان عاشق نفسه
 ٣١- الأجل يقتلنى فجأةً في الكمين ، فالأفضل أن يقتلنى ذلك الحبيب المدلل
 ٣٢- وما دام الهلاك مكتوبا على الرأس بلا شك ، فالهلاك بيد الحبيب أحسنُ
 ٣٣- ألا^(٢) تسلّم روحك ذات يوم بذلةً ومسكنة ؟ فالأفضل أن تسلّمها عند قدمى الحبيب

* * * *

« حكاية حديث الفراشة مع الشمعة »

- ١- أذكر أنه ذات ليلة لم تنم عيني ، فسمعت أن الفراشة قال للشمعة
 ٢- أنا عاشقةٌ ، إن أحرقت فجانز ، فلم يكأوك واحترأقك يا ترى ؟
 ٣- فقالت يا محبتي المسكينة ، لقد ذهب الشهد حبيبي الحلو^(٣)
 ٤- وحين تخرج منى الحلاوة ، تذهب النار إلى رأسى مثل فرهاد^(٤)
 ٥- كانت تتكلم وفي كل لحظة كان سيلُ الألم ينحدر على خدها الأصفر
 ٦- قائلة : أيتها المدعية ! ليس العشق عملك ، لأنك لا صبر لك ولا قدرة على الوقوف
 ٧- أنت تفرين من أمام شعلة أيتها الحام ، وأنا وقتتُ لأحترق تماما
 ٨- إذا أحرقت نارُ العشق جناحك ، فانظرينى ، فقد احترقتُ من قدمى إلى رأسى

(١) المراد « سندباد نامه » وقد ترجمته إلى العربية تحت عنوان « سندباد الحكيم » ونشرته مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة سنة ١٩٧٨

(٢) في نسخة (قريب) « چو » أى ما دام

(٣) الشمع الذى يستضاء به كان يصنع قديما من شمع العسل بعد عصر عسله فكان الشمعة قد فارقتها حبيها الحلو « شيرين » أى العسل

(٤) الحلاوة « شيرينى » ويرمز به « شيرين » و « شيرينى » إلى شيرين معشوقة خسرو وپرويز وفرهاد النحات المشهور ، يرجع إلى

قصة خسرو شيرين ملخصة بكتايب « جولة في شاهنامه الفردوسى » . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، ١٩٧٦

- ٩- كانت الشمعة في هذا الحديث طول الليل ، وكان وقت الأصحاب برؤيتها جمعاً
- ١٠- لا تنظري إلى ضوئي المضيء المجلس ، انظري الاضطراب والسيل المحرق قلبى^(١)
- ١١- مثل السعدى الذى ظاهره مضيء ، وإذا نظرت إلى داخله فهو محترق^(٢)
- ١٢- لم يمض هزيع من الليل كذلك ، حتى أطفأها^(٣) حسناء ملائكية الوجه
- ١٣- فكانت تقول والدخان يسرى في رأسها ، هذه هى نهاية العشق يا بنى
- ١٤- إذا أردت أن تتعلم العشق^(٤) ، فإنك بالقتل^(٥) تجد الفرح من الاحتراق
- ١٥- لا تبتك على قبر مقتول الحبيب ، اذهب وافرح^(٦) لأنه مقبول عنده
- ١٦- إذا كنت عاشقاً لا تغسل رأسك من المرض ، وأغسل يديك مثل السعدى من الغرض
- ١٧- الفدائي لا يكف يده عن مقصوده ، وإن أمطروا على رأسه السهام والحجارة
- ١٨- قلت لك لا تذهب إلى البحر ، وإذا ذهبت فأسلم جسدك للطوفان

* * * *

(١) ترجمة بيتين في نسخة (قريب) وغير موجودين بنسخة (فروغى)

(٢) الترجمة الحرفية « قتلها » بمعنى أطفأها ، لأن معنى القتل والإطفاء يؤديها في الفارسية لفظ واحد هو « كشتن »

(٣) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : هذا هو الطريق إذا أردت أن تتعلم

(٤) أى بالإطفاء ، والمراد ، أن الشمعة بإطفائها « يقتلها » تتخلص من الاحتراق وكذلك العاشق يتخلص بقتله من جوى العشق وتباريح الهوى

(٥) في نسخة (قريب) وفي حاشية ٤ ص ١٢١ بنسخة (فروغى) « قل الحمد لله »

الباب الرابع
في التواضع

الباب الرابع « في التواضع »

« في الحض على التواضع »

- ١ - خلقك الله الأندوس من التراب ، فتواضع أيها العبد مثل التراب .
- ٢ - لا تكن حريصا وجبارا محرقا للعالم ومتمردا ، خلقت من التراب فلا تكن نارا^(١)
- ٣ - حين تمردت النار الرهيبة ، ألقى التراب جسده بمسكنة ،^(٢)
- ٤ - ولما شمخت وتكبرت تلك « النار » وتواضع هذا « التراب » خلقت الشيطان من تلك والأدمى من هذا^(٣)

« قطرة المطر المتواضعة »

- ١ - قطرت من السحاب قطرة مطر ، فخرجت حين رأت اتساع البحر
 - ٢ - قائلة : حيث يكون البحر من أكون أنا ؟ إن يكن هو موجودا فأنا حقا عدم
 - ٣ - فلما نظرت إلى نفسها بعين الاحتقار ، رباها الصدف بروحه في حضنه
 - ٤ - فأبلغ الفلك أمرها إلى حيث ، صارت لؤلؤة ملكية شهيرة ،
 - ٥ - نالت الرفعة لأنها تواضعت ، ودقت باب العدم حتى صارت وجودا
 - ٦ - يتواضع العاقل المختار ، ويضع الغصن الخافل بالشمع رأسه على الأرض^(٤)
- ### « حكاية الشاب الصوفي وكبير العابدين »

- ١ - شاب عاقل طاهر الموطن ، جاء من البحر إلى حد بلاد الروم .
- ٢ - فرأوا فيه الفقر والعقل^(٥) والتميز ، ووضعوا متاعه في مكان عزيز

(١) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : خلقتك من التراب فلا تكن مثل النار .
(٢) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : خفض التراب المسكين رأس العجز .
(٣) إشارة إلى قوله تعالى « خلق الإنسان من صلصال كالفخار ، وخلق الجن من نار » الآيات ١٤ ، ١٥ سورة الرحمن .
(٤) ترجمة بيت من نسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب) .
(٥) في نسخة (فروغى) « فسر » وفي نسخة (قريب) وجاشية ٤ ص ١٢٢ بنسخة (فروغى) أيضا « عقل » فجمعت بين الكلمتين .

- ٣- وذات يوم قال رأس الصالحين وكبير العابدين^(١) للرجل ، أن انفض قشاً وتراب المسجد
- ٤- ويمجد أن سمع الرجل السالك هذا الكلام ، خرج ولم يره أحد هناك ثانيا
- ٥- فحمل الإخوان والشيخ ذلك على أن الفقير « الرجل » ليس له ولم يكن له^(٢) رغبة في الخدمة
- ٦- وفي اليوم التالى أمسكه الخادم في الطريق ، قائلاً فعلت قبيحا برأيك الفاسد .
- ٧- أما عرفت أيها الصبي المعجب بنفسه ، أن الرجال يصلون إلى مقام بالخدمة
- ٨- فأخذ في البكاء بصدق وحُرقة ، قائلاً : أيها الصديق المربى الروح المضىء القلب
- ٩- لا غباراً رأيتُ في تلك البقعة ولا تراباً ، وكنت أنا الملوّثُ في ذلك المكان الطاهر
- ١٠- فلا جرم أن تراجعت إلى الورا ، لأن الأفضل أن يكون المسجد طاهراً من التراب والقش
- ١١- لا طريقة للدرويش سوى أن يجعل شخصه متواضعاً
- ١٢- إذا كنت تريد الرفعة فاختر التواضع ، لأنه لاسمُ لهذا السطح غير هذا .

* * * *

« حكاية بايزيد والرماد المهال على رأسه »

- ١- سمعتُ أن بايزيد^(٣) خرج من الحمام وقت السحر يوم العيد
- ٢- فألقى شخص من بيت طشت رماد على رأسه دون علم
- ٣- فكان يقول وهو مشعثُ العمامة والشعر ماسحاً بيد الشكر على ووجهه .
- ٤- أن أيتها النفس أنا مستحقُّ النار ، فهل أعبس وأغضب من رماد ؟
- « الرفعة في التواضع والهوان في الكبر »
- ١- العظما لم ينظروا إلى أنفسهم باعجاب ، لا تطلب مراقبة الله من المغرور
- ٢- ليست العظمة بالكبر والادعاء والكلام ، والرفعة ليست بالدعوى والغرور
- ٣- التواضع يرفع رأس رفعتك ، والتكبر يُلقيك في التراب
- ٤- المتمرد الحاد الطبع يقع على عنقه ، إذا أردت الرفعة فلا تتعال وتكبر
- ٥- لا تطلب طريق الدين من المغرور بالدنيا ، ولا تطلب مراقبة الله من المغرور المعجب بنفسه

(١) في نسخة (فروغى) « سر صالحان » أى رأس أو رئيس الصالحين ، وفي نسخة (قريب) وكذلك في حاشية ١ ص ١٢٣
 بنسخة (فروغى) « مه عابدان » أى كبير العابدين ، فجمعت بين العبارتين .
 (٢) في نسخة (فروغى) « أى لم يكن له ، وفي نسخة (قريب) وكذلك بحاشية ٣ ص ١٢٣ بنسخة (فروغى) « نادر »
 أى ليس له فجمعت بين العبارتين .
 (٣) هو أبو يزيد البسطامي أحد مشاهير العرفاء من أهل بسطام .

- ٦- إذا أردتَ الجاه فلا تفعل مثلَ الأسافل ، فتنظر إلى الناس بعين الاحتقار
- ٧- متى وكيف يظن الرجل العاقل . أن القدرَ الرَّفيعَ في الكبرِ والصِّلَفِ
- ٨- لا تطلب عملاً أشهر وأسمى من أن يدعوك الخلقُ محمودَ الخلق
- ٩- أليس إذا تكبر عليك شخصٌ مثلك ، لاتراه بعين العقل كبيراً ؟
- ١٠- أنت أيضاً إذا تكبرتَ ، تبدو مثلما يبدو أمامك المتكبرون
- ١١- حينَ تكون واقفاً على مقام عال ، لاتضحك على الساقط العاجز إذا كنت عاقلاً
- ١٢- فكثيراً ما سقط الواقفُ ، فأخذَ السَّاقطونَ العاجزون مكانه
- ١٣- فلافرض أنك أنت نفسك مبرأ من العيب ، فلا تتعنتَ معي أنا المعيب
- ١٤- شخص بيده حلقة « باب » الكعبة ، وشخص واقفٌ سكرانٌ في حانة
- ١٥- إذا دعا « الله » ذلك (السكران) فمن يمنعه ؟ وإذا طرد هذا (الذي بيده الحلقة) فمن يرده ؟
- ١٦- لا ذلك (الذي بيده الحلقة) مُستظهر بأعماله ، ولا هذا (السكران) بابُ التوبة مغلق أمامه .

* * * *

« حكاية العابد المغرور بعبادته والفاسق النادم »

« على معصيته »

- ١- سمعتُ بين رُواة الكلام^(١) ، أنه في عهد عيسى عليه السلام
- ٢- كان شخص قد أنلف حياته ، وقضاها في الجهل والضلالة
- ٣- جرىءُ أسودُ الصحيفة قاس حجري القلب ، وإبليسُ حجل منه^(٢) ، من دنسَه
- ٤- قضى الأيام بلا حاصل ، ولم يسترح منه قلب مُدَّ كان
- ٥- رأسُه خال من العقل والاحتشام ، ومعدته سمينه من اللُّقْم الحرام
- ٦- ملوث الذليل بعدم الاستقامة ، وبالمال الحرام مطلي بالدخان
- ٧- لا عين^(٣) مستقيمة السير كالمبصرين ، ولا أذن تُسمع النصيحة كالآدميين
- ٨- الخلائق نافرون منه مثل العام الرديء ، ويرُبه بعضهم لبعض من بعيد مثل الهلال

(١) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : هكذا أوَّردَ المحدثُ في الكلام ،

(٢) في نسخة (فروغى) « دروىءِ أى فيه ، وفي نسخة (قريب) « از وىءِ أى منه ، وهذا أنسب

(٣) في نسخة (فروغى) « نه چشمىءِ أى لعين ، وفي نسخة (قريب) « نه پانىءِ أى لقدم ، ولا خلاف بينها في بقية البيت .
وفي حاشية ص ١٢٥ بنسخة (فروغى) « نه پانىءِ چو پونديگانءِ فنكون ترجمة هذا الشطر ناسباً على هذه الحاشية : ولا فم
مستقيمة السير مثل السائرين ، وهذا أفضل وأنسب .

- ٩- الهوى والهوس أحرقا بئدره، فلم يجمع « قدر » حبة شعير من حُسْن السُّمعة
- ١٠- « هذا » الأسود الصحيفة تنعم بالمذات ، بحيث لم يبقَ في صحيفته مكان للكتابة
- ١١- أنيتم مستبد برأيه شهواني ، مخمور وسكران في الغفلة ليلا ونهارا .
- ١٢- سمعت أن عيسى « عليه السلام » أقبل من البادية ومر بمقصورة عابد
- ١٣- فنزل المقيم بالخلوة من غرفته ، ووقع على قدم « عيسى » واضعا رأسه على الأرض
- ١٤- والأيتم المنحوس الطالع من بعيد ، مثل الفراشة حيرانُ فيها من النور
- ١٥- متأملاً بحسرة ، خجلاً ، مثل الفقير في يد الرأسالى
- ١٦- خجل يحُثهم تحت شفتيه معتذرا بحرقه ، عن الليالى التى وصلها بالنهار في الغفلة
- ١٧- ممطرٌ من عينيه دموع الغم مثل السحاب قاتلا : انقضى عمرى في الغفلة وأسفاه
- ١٨- ألقيتُ نَقْدَ عمرى العزيز ولم يحصل بيدي شيء من الإحسان
- ١٩- لا كان أحد مثل حيا أبداً ، لأن موته أفضل كثيرا من حياته
- ٢٠- لقد نجا من مات في عهد طفولته ، فلم يحجل إِبَّانَ مُشيهه
- ٢١- اغفر ذنبي يا خالق العالم ، لأنه إذا جاء معى فيس القرين^(١)
- ٢٢- وبقي رأسه مُنكَّساً من الخجل ، وماء « دمع » الحسرة جارحتَه وفاقه
- ٢٣- في هذه الزاوية ، الشيخ الأنيتم متوجع شاك ، قاتلا : أغث حالى وأدركنى يا مُغيثُ ، يا معينُ !
- ٢٤- ومن ذلك الجانب قطَّب العابدُ الممتلئ الرأس بالغرور ، حاجبه على الفاسق من بعيد
- ٢٥- قاتلا : لماذا هذا المُذبر وِرَاءنا ؟ كيف يكون هذا التعس جديرا بنا ؟
- ٢٦- إنه واقع على عنقه في النار ، مُسلم عمره لريح الهوى
- ٢٧- أى خير جاء أو يجي^(٢) من نفسه الملوثة الذيل ، لتكون له صحبة مع المسيح ومعى ؟
- ٢٨- ما كان يحدث لو رفع المعاناة عنا وأخلى المكان أمامنا وذهب لحاله إلى الجحيم ؟
- ٢٩- إني أنألم من طلعتة القبيحة ، لئلا تقع في النار
- ٣٠- في المحشر حيث تحضر الجموع ، لا تجعل حشرى معى يا إلهى !
- ٣١- بينا كان في هذا جاء الوحي من جليل الصفات إلى عيسى عليه الصلوات
- ٣٢- إنه إن يكن هذا عالما وإن يكن ذاك^(٣) جهولا . فقد قبلت دعاء كليهما^(٤)

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « قال باليت بنى وبينك بعد المشرقين فيس القرين » الآية ٣٨ سورة الزخرف .

(٢) في نسخة (فروغى) « آمد » أى جاء . وفي نسخة (قريب) « آيد » أى يجيى فجمعتُ بينهما ،

(٣) ت : ح : هو (٤) ت : ح : جاءتني دعوة كليهما مقبولة

- ٣٣- فاسدُ الأيام منحوس الحال ، تضرع إلى ودعاني بذلة وحرقة
- ٣٤- وكل من يجيء عندي بمسكنة ، لا ألقيه ولا أذوده عن عتبة الكرم
- ٣٥- عفوتُ عن أعماله القبيحة ، وبإنعامي أُدخله الجنة^(١)
- ٣٦- وإذا كان المغتر بعبادته يرى عارا أن يكون جليساَ معه في الخلد
- ٣٧- فقل له : لآثر عارا عليك منه في يوم القيامة ، لأن ذلك (الفاسق) يُحمَل إلى الجنة ، وهذا (العابد) إلى النار
- ٣٨- وأتجاوز عن أعماله القبيحة وأدخله الجنة بإنعامي^(٢)
- ٣٩- إذا كان ذلك دَمَيْتُ كبده من الحرقة والألم ، وإن كان هذا اعتمد على طاعته.
- ٤٠- أما علم (ذلك وهذا) أنه في حضرة الغنى ، أن المسكنة خير من الكبر والأنانة^(٣) والغرور؟
- ٤١- من يكن له ثوب طاهر وسيرة نجسة ، فإن باب الجحيم لا يلزمه مفتاح
- ٤٢- عجزُك ومسكنُك على هذا الباب ، خير من طاعتك وتكبرُك
- ٤٣- إذا عدت نفسك من الصالحين فأنت طالح ، لاتسع الألوهية للأنانية وعبادة الذات
- ٤٤- إذا كنت رجلا فلا تتحدّث عن رجولتك ، فما كل فارس أحرز الكرة^(٤)
- ٤٥- جاء هذا الجاهل العادم الفضل بصلاً كلُّه قشر ، لأنه ظن أن فيه لبُّ كالفستق
- ٤٦- لا فائدة من هذا النوع من الطاعة ، فاذهب وهات عُذر التقصير في الطاعة
- ٤٧- فسواء الفاتك الفاسق المشتت الحال المضطرب البخت ، وسواء الزاهد الذي يشق على نفسه
- ٤٨- اجتهد في الزهد والورع والصدق والصفاء ، ولكن لا تزدد على المصطفى
- ٤٩- ما أفاد ذلك الأحق من العبادة ، لأنه كان طبيبا مع الحق وردينا مع الخلق
- ٥٠- الكلام يبقى ذكرى من العقلاء ، فاذكر نفس هذه الكلمة من السعدى :
- ٥١- الأثم الخائف من الله ، خير بكثير من العابد المتظاهر بالعبادة^(٥)

* * * *

« حكاية الفقيه الرث الثياب في مجلس القاضي »

١- جلس فقيه رث الثياب فقير في إيوان القاضي يصدر المجلس

- (١) هذا البيت موجود بنسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب) في هذا الموضع
- (٢) هذا البيت جاء في نسخة (قريب) في هذا الموضع وهو في معنى البيت الذي ترجمته « عفوت عن أعماله القبيحة الخ » الذي جاء بنسخة (فروغى) وصدده « عفوت عن أعماله القبيحة »
- (٣) الأنانة ، من قول « أنا » . أقرب الموارد . وهي ترجمة « منى » اسم المعنى من الضمير « من » بمعنى أنا .
- (٤) هذا التعبير الفارسي مأخوذ من رياضة اللعب بالكرة والصولجان في الميدان .
- (٥) ترجمة هذه العبارة من نسخة (قريب) : المتظاهر بنفسه

- ٢- فأخذَ القاضي النظر إليه مرة بعد أخرى ، وأخذَ المَعْرِفَ^(١) بكمه : أن تُم
- ٣- « قائلًا » ألا تدرى أن صدر المجلس ليس مقامك ؟ اجلس أسفلَ أو اذهب أوقف
- ٤- ما كلُّ شخصٍ جدير بالصدر ، الكرامة والاحرام بالجاه ، والمنزلة والرتبة بالقدْر^(٢)
- ٥- أية حاجة لأن يراك أحد مرة أخرى ؟ حَسْبِكَ هذا الخجل عقوبةٌ
- ٦- كلُّ من جلس أدنى « من مجلسه » بعزة ، لا يقع من أعلى إلى أسفل بذلة
- ٧- لا تجترىء على مكان الأكابر ، ومادمت لاقوة لك فلا تستأسد
- ٨- فلما رأى ذلك العاقل الفقير المظهر ، أن بخته قعدَ وقامَ بحربه
- ٩- أصعد المسكينُ الدخان مثل النار ، وجلس أدنى من المقام الذى كان « فيه »
- ١٠- وهياً للفقهاء طريقَ الجدل : وطرحوا « عبارات » لم ، ولا أسلم ، ولا نسلم^(٣)
- ١١- وفتحوا على بعضهم البعض باب الفتنة ومدوا أعناقهم به (لا ونعم)
- ١٢- كأنهم ديوك بارعة في الاقتتال ، وقعت في بعضها البعض بالمناسرو الأظافر
- ١٣- واحد بلا وعى من الغضب مثل السكران ، وواحد يضرب بكلتا يديه على الأرض
- ١٤- فوقعوا في عقدة عويصة شديدة التعقيد ، ولم يهتدوا إلى أى طريقٍ في حلها
- ١٥- فزارَ الفقيه الرُّث الثياب في الصف الأخير ، مثل لِيث العرين
- ١٦- وقال : يا صناديد شرع الرسول ، في إيلاج التنزيل والفقه والأصول^(٤)
- ١٧- ينبغى أن تكون الدلائل قوية ومعنوية ، لا أن تكون عروق العنق بالحجة قوية
- ١٨- أنا أيضاً لي صولجان اللعب والكرة^(٥) ، فقالوا إذا كنت تعرف جيداً فقل
- ١٩- فنقش بقلم الفصاحة بيانه^(٦) في القلوب مثل نقش فص الخاتم
- ٢٠- ومد رأسه من ريع الصورة إلى « محلة » المعنى^(٧) ، وجر القلم على رأس جرف الدعوى^(٨)
- ٢١- فقالوا له من كل جانب مرحى ، وعلى عقلك وطبعك ألف مرحى
- ٢٢- وساق جواد الكلام إلى حد أن بقى القاضي في الوحل مثل الحمار
- ٢٣- فخلع رداءه وعمامته وأرسلها إليه بالإكرام واللفظ

(١) المَعْرِفُ : الشخص الذى يعرف كل شخص بمكانه أو مقامه في المجلس ، ويقابله في الفرنسية : " Le placeur " أى الشخص الذى يرشد كل شخص من رؤاد السينما أو المسرح إلى مكانه

(٢) في نسخة (فروغى) « منزل » أى المنزل ، وفي نسخة (قريب) « رتبت » أى الرتبة ، فجمعت بين الكلمتين .

(٣) في حاشية ١ ص ١٢٨ بنسخة (فروغى) وفي نسخة (قريب) « نسلم » بالجمع .

(٤) التنزيل : القرآن المنزل على سيدنا محمد ﷺ ، والفقه : العلم بأحكام الشرع ، والأصول : العلم الذى يستخرج به قوانين وأحكام الشرع ، أو العلم بأحكام الشرع من دلالتها التفصيلية .

(٥) ترجمة العبارة من نسخة (قريب) : أنا أيضاً لي الصولجان واللعب والكرة ، يعطف اللعب على الصولجان .

(٦) ت ح : البيان الذى كان له ،

(٧) أى من عالم الصورة (أى المادة) إلى عالم المعنى

(٨) أى شطب حرف الادعاء والغناه

- ٢٤- قائلا : هيهات . لم أعرف قدرك ، ولم أقم بشكر قُدومك
 ٢٥- ويؤسفني أن أراك مع مثل هذا الفضل والقدر ، في مثل هذه المرتبة
 ٢٦- وجاء المعرفُ إليه مُتَوَدِّداً ، ليضع عمامة القاضي على رأسه
 ٢٧- فمنعه بيده ولسانه قائلا ابتعد ! لا تضع على رأسي عقلاً وقيد الغرور
 ٢٨- لأنه رأسي يصير غدا بالعمامة التي ذرعتها خسون ذراعاً ثقيلاً متكبراً على أصحاب العمام الرثة
 القديمة

- ٢٩- حين يدعوني المولى والصدر الكبير ، يبدو الناس في عيني حقيرين
 ٣٠- وهل يتفاوت أبداً الماء الزلال ، إذا كان كوزه من الذهب أو الفخار
 ٣١- يجب أن يكون في رأس الرجل عقل ولب ، لا تلمني عمامة جميلة مثلك
 ٣٢- الإنسان لا يكون شيئاً بغير الرأس ، فاليقطينة كبيرة الرأس وجوفاء أيضاً
 ٣٣- لا ترفع عنقك بالعمامة واللحية ، لأن العمامة قطن واللحية حشيش
 ٢٤- الأشخاص الذين يشبهون الناس في الصورة ، خير لهم أن يسكنوا مثل الصورة
 ٣٥- يجب ابتغاء المكانة والمنزلة على قدر الفضل ، فلا تعلُ وتنجسُ مثل زحل^(١)
 ٣٦- الطول والعلو حسنٌ لقصب الحصير ، لأن خاصية ومزية قصب السكر نفسه فيه .
 ٣٧- بهذا العقل والمهمة لا أدعوك إنساناً ، وإن يسر خلفك مائة غلام
 ٣٨- ما أحسن ما قالت خرزة كبيرة في وحل ، حين التقطها طماع جاهل
 ٣٩- لن يشتريني أحد بشيء ، فلا تلعني في الحرير بالجنون
 ٤٠- لـ (الجعَل)^(٢) نفس ذلك القدر الذي له ، وإن أقام وسط الشقائق
 ٤١- ما الغنى بأفضل من أحد بالمال ، فالحمار حمار وإن يكتس بالجل الأطلسى
 ٤٢- وبهذه الطريقة غسل الرجل البليغ البارغ ، الضغينة من قلبه براء الكلام
 ٤٣- الكلام يكون صعباً للقلب الموجه ، إذا وقع خصمك فلا تتراخ وتضعف
 ٤٤- أخرج مخ العدو إذا استطعت ، لأن الفرصة تغسل عن القلب الغبار
 ٤٥- وهكذا بقي القاضي في جوره (أى جور الفقيه) أسيراً ، فقال إن هذا ليوم عسير^(٣)

(١) زحل كوكب نحس ، وهو مثل في العلو والبعد ، ويقال له أيضاً كيوان .
 (٢) الجعل ، يضم الجيم وفتح العين : خنفساء كبيرة تسمى في عامية أهل مصر (الجعران) ، وأكثر ما تكون في السرجين أى روث البهائم الخفاف تدفن رأسها في البعرة وتدفعها أمامها ويقولون إنها تموت إذا وضعت في وسط الورد بدل السرجين . وفى الحاشية رقم ٤ ص ١٢٩ بنسخة فروغى مايفيد أنه جاء ببعض النسخ المتأخرة « كيهام » بالكاف الفارسية العشب بدل الجعل (٣) من قوله تعالى « فإذا نفر في التاقور فذلك يومئذ يوم عسير » الآية ٩ سورة المدثر .

- ٤٦ - فعرض من التعجب بأسنانه اليبدين ، وبقيت عيناه « شاحصة » فيه (أى فى الفيقه) مثل الفرقدين
 ٤٧ - ومن هناك لوى الشاب وجهه همتة^(١) خرج ولم يجد أحد أثره ثانيا
 ٤٨ - فعلا الضجيج من كبراء المجلس ، بحيث تقول من أين مثل هذا الجرىء
 ٤٩ - فذهب النقيب فى إثره وجرى فى كل ناحية ، قائلا من رأى رجلا بهذا النعت والصورة
 ٥٠ - فقال شخص : فى هذا البلد تعرف السعدى فحسب من هذا النوع الحلو النفس
 ٥١ - مائة ألف مرعى على ذلك الذى قال هذا ، انظر إلى أية درجة قال الحق المرء حلوا
 « حكاية أمير گنجة الفاسق الطاغية »

- ١ - كان فى گنجة^(٢) أمير ، وكان - بعيداً عنك^(٣) - دنسا وطاغية
 ٢ - دخل المسجد مترنبا سكراناً ، الخمر فى رأسه وجام فى يده
 ٣ - و« كان » فى المقصورة عابد مقيم ذو لسان طلى لطيف تعلق به القلوب ، وقلب سليم
 ٤ - وبضعة أشخاص مجتمعون على قوله ، إذا لم تكن عالماً فلا أقل من أن تكون مستمعاً
 ٥ - فلما اصطنع الإهانة ذلك الحرون ، تأذت وتخربت قلوب أولئك الأعراء .
 ٦ - حين يكون المنكر قدما للملك ، من يستطيع أن يتكلم عن الأمر بالمعروف ؟
 ٧ - الثوم يتحكم ويتغلب على رائحة الورد ، وصوت الصنج^(٤) يتلاشى ويخفت من « صوت »
 الطبل
 ٨ - إذا استطعت وتأتى من يدك النهى عن المنكر ، فلا ينبغي أن تجلس مثل من لا يد ولا رجلين له
 ٩ - وإذا لم يكن لك يدٌ قدرة فتكلم ، لأن الخلق يظهر بالنصحية
 ١٠ - وإن لم يبق ولم يكن^(٥) مجال لليد واللسان ، يظهر الرجال الرجولة بالهمة
 ١١ - فجاء واحد إلى العالم المقيم بالحلوة ، وأن ويكى ورأسه على الأرض
 ١٢ - قائلاً : أدع - على الأقل - على هذا الفاتك الفاسق السكران لأننا عاجزون بلا ألسنة وأيد
 ١٣ - فففس محرقٌ من قلب عارف ، أقوى من سبعين سيفاً وفأس قتال^(٦)

(١) من قوله تعالى « إذا قبل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لو وارءوسهم ورأيتهم بصدون وهم مستكبرون » الآية ٥ سورة المنافقون .

(٢) گنجہ Gandjah : مدينة فى القفقاز بين تبريز وشروان وگرجستان وهى الآن من بلاد (جمهورية آذربايجان) وبها ولد الشاعر النظامى الگنجوى

(٣) جملة معترضة وهى عين العبارة الجارية على السنة نساء مصر عند ذكر مالا يسر (بعيد عنك)

(٤) الصنج نوعان : عربى وهو رقائق معدنية يضرب عليها بقضيب ، وفارسى وهو آلة وترية .

(٥) فى نسخة (فروغى) « ناهد » أى لايقى ، وفى نسخة (قريب) « نياشد » أى لا يكون فجمعت بين الكلمتين فى الترجمة

(٦) المقصود بالفأس هنا ما يسمى فى عامتنا المصرية (البيلطة) وهى فأس يقطع بها سوق الأشجار والأغصان ويكسر بها الخطب ، وكانت من أسلحة القتال .

- ١٤ - فرغ الرجل المجرب البصير بالعالم يديه ، فماذا قال ؟ يارب الأوج والحضيض !
- ١٥ - هذا الفتى وقته وعيشه ^(١) من الزمان طيب ، فاجعل اللهم كل وقته طيباً ^(٢)
- ١٦ - فقال له شخص : يا قُدوة الصدق والاستقامة ! لماذا طلبت الخير لهذا الخبيث الطالح ؟
- ١٧ - حين تطلب الخير لأجل الفاسد ناقض العهد ، كأنك طلبت الشر على رؤوس أهل البلد ^(٣)
- ١٨ - هكذا قال البصير الحاد الفهم والذكاء : إذا لم تدرك سرَّ الكلام فلا تُثرِّ وا سكت ^(٤)
- ١٩ - ما هيأت وأعددت هذا المجلس بالطامات والأراجيف والهذبانات ، طلبتُ توبته من خالق العدل
- ٢٠ - لأن كل من يرجع عن الخلق القبيح في كل وقت ، يصل إلى العيش الخالد في الجنة
- ٢١ - إن عيش الخمر هو هذه الأيام القليلة المعدودة ^(٥) ، وفي تركها المعاش الدائمة ^(٦)
- ٢٢ - فحكى شخص من بينهم الحديث الذي قاله الرجل المنطبق للملك ^(٧)
- ٢٣ - ففاضت عيناه بالدمع مثل السحاب من الوجد والحرقه ^(٨) فأمطر على وجهه سيل الأسف والحسرة
- ٢٤ - واحترق باطنه بنيران الشوق ، وخاط الحياء عينيه على ظهر قدميه
- ٢٥ - فأرسل شخصاً إلى الرجل الحسن المحضر ، دافعاً باب التوبة قائلاً أدركني
- ٢٦ - تفضّل بعناء القدم لأضع رأسي « على قدمك » وأضع رأس الجهل وعدم الاستقامة « على قدمك »
- ٢٧ - وقف الجنْدُ صفيين على الباب ، ودخل الرجل البليغ إيوان الشاه ^(٩)
- ٢٨ - جاء الناصح إلى إيوان الشاه ، ونظر في صُفَّة قصر الملك ^(١٠)
- ٢٩ - فرأى السكر والعباب والشمع والشراب ، والقرية عامرة بالنعمة والناس خراباً من السكر
- ٣٠ - واحداً غائب عن نفسه ، وواحد منشد شعر ويده قنينة خمر
- ٣١ - من ناحية رفع المطرب صوته ، ومن ناحية أخرى « يرنُّ » صوت الساقى بالأذن أن اشرب ههنا ^(١١)

(١) في نسخة (فروغى) « وقتش » أى وقته ، وفي نسخة (قريب) « عيشش » أى عيشه فجمعت بينها
(٢) ترجمة عبارة نسخة (قريب) يا إلهي ! اجعل كلَّ الوقت منه طيباً .
(٣) ترجمة بيت في نسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب)
(٤) في نسخة (فروغى) « مجوش » أى لا تثر ، وفي نسخة (قريب) « خوش » أى اسكت فجمعت بينهما
(٥) ت . ح : هذه الأيام الخمسة ، والمراد القلة لا العدد ،
(٦) في نسخة (قريب) « حرام » بدل « مقام » أى دائم ، في نسخة (فروغى)
(٧) المراد بالملك ، الأمير . السعدى في أول الحكاية يقول : شاه زاده أى الأمير ، ثم يقول بعد ذلك « بادشه » و « شاه » أى الملك والمراد بها شاهزاده أى الأمير .
(٨) في نسخة (فروغى) « وجد » وفي نسخة (قريب) « سوز » أى الحرقه ، فجمعت بينها
(٩) ترجمة هذا البيت من نسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب)
(١٠) ترجمة هذا البيت من نسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى)
(١١) في نسخة (فروغى) « كه نوش » أى أن اشرب ههنا ، وفي نسخة (قريب) « بيگوش » أى بالأذن ، فجمعت بينهما

- ٣٢- الندماء سُكاري من الخمر الياقوتية اللون ، ورأس الصَّنَّاج من النوم ، في صدره مثل الصنج
- ٣٣- ولم يكن هناك من الندماء الصَّيد شخص مفتوح العين سوى الترجس
- ٣٤- الدف والصنج منسجمان مع أحدهما الآخر ، ومن بينهما رفعت نعمة الزير الأئين بركة
- ٣٥- فأمر « الملك » فحطموها في بعضها البعض جزأذاً ، وتبدل ذلك العيش الصافي بالدردي
- ٣٦- كسرُوا الصنج وقطعوا الوتر ، وأخرج المغنى الغناء من رأسه
- ٣٧- وفي الحانة ضربوا على الدنّ بالحجر ، وأعدوا اليقطينة^(١) وضربوا عنقها
- ٣٨- والخمر الشفافية اللون جارية من الباطية المنكسة ، كما يجرى الدم من البط الذبيح
- ٣٩- كان الدن حاملا بالخمر لتسعة أشهر ، وفي هذه الفتنة أسقط البنت^(٢) بسرعة
- ٤٠- ومزقوا بطن الزق إلى السرة ، وعين القدح الدامية عليه ملاء بالدمع
- ٤١- وأمر « الملك » فاقتلعوا حجارة (بلاط) صحن الدار ، ووضعوا مكانها ثانيا حجارة جديدة
- ٤٢- لأن الخمر الوردية الياقوتية اللون ، لم تكن لتزول بالغسل من وجه الرخام
- ٤٣- فلا عجب إذا صارت البالوعة سكرى ، لأنها شربت في ذلك اليوم شرابا كثيرا
- ٤٤- ويعد ذلك ، كل من كان يأخذ البريط في كفه ، كان يُقْفَدُ^(٣) بأيدي الناس مثل الدف
- ٤٥- وكذا كان فاسق يحمل الصنج على كفه ، كان « الملك » يعرّكه مثل أذن الطنبور^(٤)
- ٤٦- وجلس الشاب السكران الرأس من الكبر والحيلاء ، بركن العبادة مثل الشيوخ
- ٤٧- وكان أبوه قد قال له مرات يارهاب ، كن لائق السير لا زَمَ القول
- ٤٨- فاحتمل جفاء أبيه وسجنه وقيده ، فما أفاده هكذا مثل النصيحة
- ٤٩- لو كان المتحدث السهل اللين القول قال له بشدة : أخرج من رأسك الشباب والجهل
- ٥٠- لحمله خياله وغروره على أن لا يترك الدرويش حيا
- ٥١- الليث الزائر لأبقي المجنَّ « خوفا » من الحرب ، والنمر لا يخاف من السيف القاطع
- ٥٢- باللين يمكن أن يجعل العدو صديقا ، وإذا تشدّت مع الصديق فهو العدو
- ٥٣- ما جعل أحد وجهه صقيقا صلدا مثل السندان ، فلم يُضرب بمطرقة التأديب على رأسه ؟

(١) اليقطينة واحدة اليقطين ، نوع من القرع الكبير ، يجفف ويفرغ ويتخذ آنية للشراب .

(٢) المراد بالبنت الخمر التي كانت في بطنه .

(٣) يقفد أى يضرب أو يصفع على قفاه بالأكف .

(٤) الطنبور بضم الطاء المشددة من آلات الطرب الوترية كالعود ، وعَرَكَ أذنه كتابة عن ضبط أوتاره بالأصابع بواسطة إدارة مفاتيحه الشبيهة بمفاتيح العود والآلات الوترية .

- ٥٤- لا تغلظ في الكلام مع الأمير ، وعندما تراه يتشدد ، قَلْنُ !
 ٥٥- إنسجم بالأخلاق مع كل من تراه ، إن يكن صغيراً وإن يكن كبيراً
 ٥٦- لأن هذا « الكبير » بالقول اللين يكف عن الدلال ، وذلك الصغير يُطأطئ رأسه
 ٥٧- بحلاوة اللسان يمكن الفوز بالكرة^(١) ، لأن حاد الطبع سىء الخلق يكسب المرارة دائماً
 ٥٨- تعلم أنت حلاوة اللسان من السعدى ، وقل لعابس الوجه مت في المرارة والغم

* * * *

« حكاية بائع العسل السُّكَّرى الابتسامه »

- ١- كان سَكَّرى ابتسامه يبيع العسل ، فكانت القلوب تحترق من حلاوته
- ٢- كان سَكَّرى نبات باللوربا^(٢) محروم الخصر مثل قصب السكر والمشترون عليه أكثر من الذباب
- ٣- لو كان يحمل السَّم مثلاً ، لكانوا يأكلونه من يده مثل العسل
- ٤- فظفر سمحٌ تقيل في أمره ، فحسده على سَوْفه الرائجة ، ويوم سوقه^(٣)
- ٥- وفي اليوم التالى صار حول الدنيا جارياً العسل على رأسه والخل على حاجبيه^(٤)
- ٦- طاف كثيراً منادياً أماماً وخلفاً ، فلم تحطَّ ذبابة على عسله
- ٧- وفي الليل حين لم يحصل نقد بيده ، جلس في ركن بوجه كدر ضجر
- ٨- مثل عاص عابس الوجه من الوعيد^(٥) ، كحواجب السُّجناء يوم العيد
- ٩- فقالت امرأته^(٦) مازحة مداعبة لزوجها ، العسل يكون مرّاً لكالح الوجه
- ١٠- الخلق القبيح يحمل الرجل إلى الجحيم ، لأن الأخلاق الطيبة جاءت من الجنة^(٧)
- ١١- اذهب واشرب الماء الحار من حافة النهر ، ولا تشرب الجلاب^(٨) البارد لعابس الوجه
- ١٢- حرام عليك أن تذوق خبز ذلك الشخص ، الذى يزوى حاجبيه عابساً مثل السُّفرة « المطوية »
- ١٣- لا تصعب الأمر عليك أيها السيد ، لأن سىء الخلق يكون منكوس البخت

(١) أى يفوز بالكرة كما يفوز بها اللاعب بالكرة والوصولان في الميدان .

(٢) يشبهه بالسكر النبات أى السكر البلورى ، وعلى وسطه حزام مثل حزام عقل قصب السكر

(٣) فى نسخة (فروغى) « دم بازاراو » أى سوقه الرائجة ، وفى حاشية ، ص ١٢٣ بنسخة (فروغى) ونسخة (قريب) « دوز بازاراو » أى يوم سوقه ، فجمعت بينهما

(٤) الخل على حاجبيه ، كناية عن عبوس وكلوح وجهه

(٥) من قوله تعالى « فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » الآية ٤٥ سورة ق

(٦) فى نسخة (فروغى) « زنى » أى امرأة ، وفى حاشية ١ ص ١٣٤ بنسخة (فروغى) وفى نسخة (قريب) « زنى » أى امرأته ، وهذا نسب .

(٧) ترجمة الشطر الثانى من هذا البيت من نسخة (قريب) : لا يرى الجنة سوى الحسنى الأخلاق ،

(٨) جلاب : تعريب (Golab) الفارسية ، ومعناها : ماء الورد

١٤ - فلا يفرض أنه ليس لك من الفضة والذهب^(١) شيء ، أليس لك لسان حلو مثل السعدى أيضا ؟

* * * *

« حكاية الحكيم العابد والفاسق العريبد »

- ١- سمعت أن حكياً عبداً الحق . أخذ فاسق عريبد بتلبيبه^(٢)
- ٢- وصُفَّع الرَّجُلُ الصَّاقِي القَلْبِ والبَطْوِيَّةَ على قفاه من ذلك المظلم القلب ، ولم يرفع رأسه من السكينة والوفاد
- ٣- فقال له شخص ألسنت أنت « على كل » رجلاً أيضاً ؟ إن التحمل من هذا العادم التمييز أسف وحسرة
- ٤- سمع الرجل الطاهر الخلق والطبع هذا الكلام ، فقال له لا تتكلم معى من هذا النوع
- ٥- إن السكران الجاهل الأحمق يمزق جيب^(٣) الرجل الذى يفكر فى حرب الأسد المحارب
- ٦- لا يلبق بالرجل الذكى العاقل أن يضرب يده فى جيب وطوق الجاهل الأحمق السكران
- ٧- الرجل الفاضل يجيا هكذا : يرى الجفاء ، ويحب ويعطف

* * * *

« حكاية البدوى الذى عضه الكلب مع ابنته »

- ١- عض كلب رجل رجل بدوى ، بغضب قَطَرَ السَّم من أسنانه
- ٢- وفى الليل ، لم يتم المسكين من الألم ، وكان فى قبيلته وقومه بنت صغيرة
- ٣- فقست (البنت) واحتدت على أبيها قائلة : على كل ألم يكن لك أسنان أيضا ؟
- ٤- فضحك الرجل المشتت الحال بعد البكاء قائلا : ياروح أبيك^(٤) المضئة قلبه !
- ٥- محال وإن ضربت بالسيف على رأسى ، أن أغرس أسناني فى رجل كلب
- ٦- يمكن الانحطاط والنذالة مع اللئام والأندال ، ولكن لا ينبغى الكلبية من الإنسان^(٥)
- ٧- سوء الخلق والأصل طبيعة للكلاب ولكن لا تتأنى الكلبية من الإنسان^(٦)

(١) الفضة والذهب ، كناية عن المال ، وقد ذكرا فى القرآن بهذا المعنى : « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المنقطرة من الذهب والفضة » الآية ١٤ سورة آل عمران

(٢) والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فشرهم بعذاب أليم » الآية ٣٤ سورة التوبة

(٣) لبَّ فلان فلاناً ، أخذ بتلبيبه ، أى جمع ثيابه عند صدّره ونحره فى الخصومة ثم جره

(٤) جيب القميص طوقه : وهو فتحة القميص أو الرداء

(٥) ت . ح : يا أيتي ، تصغير أب ، للتدليل ،

(٥) ترجمة هذا البيت من نسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب)

(٦) ترجمة هذا البيت من نسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى)

« حكاية السيد الفاضل وغلّامه الذمّيم »

- ١- كان عظيم فاضل الآفاق ، وكان غلامه ذمّيم الأخلاق
- ٢- وفضلا عن هذا كان « الغلام » قبيح الوجه ، أشعث الشعر ، كالحأ مطلّ الوجه بالخل
- ٣- ومثل الثعبان ، أسنانه ملوثة بالسم ، وقد ربّح الرهان « في القبيح » من قباح الوجوه في المدينة
- ٤- ودمع عينه المصابة بالسَّيْل^(١) كان يجرى دائها على وجهه « وتسطع » من إبطه رائحة « صنان البصل
- ٥- كان وقت طبخ الطعام يعقد^(٢) عقدة على حاجبه ، فإذا ما طبخوا جلس على الطعام مع سيده
- ٦- كان جلّسه على الطعام لحظة بلحظة ، ولو مات « سيده عطشاً » لم يكن ليناوله الماء بيده
- ٧- لم يكن يجدي معه الكلام ولا العصا ، والبيت منه ليل نهار في هرج ومرج
- ٨- حيناً كان يُلقى الشوك والقش في الطريق ، وحيناً كان يُلقى الدجاج في البئر
- ٩- كانت الوحشة تُقبل من سيانه ، ولم يكن يذهب لعمل فيعود
- ١٠- فقال شخص « للسيدة » ماذا تريد من هذا العبد السيء الخصال ، الأدب ، أم الفضل ، أم الجلال ؟
- ١١- لا يستحق شخص بهذا القبيح أن ترضى جوره وتحمل عبئه
- ١٢- أنا أحضر لك عبدا طيبا وحسن السير ، فاحمل هذا إلى النخاس
- ١٣- وإذا دفع فيه^(٣) « پشيزي » فلا ترفض ، وإن ترد الحق ، إنه بلا شيء أيضا يكون غالبا
- ١٤- سمع الرجل الطيب الطيبة هذا الكلام فضحك قائلا : أيها الرفيق المبارك الأصل !
- ١٥- ردى « طبع » وخلق هذا الغلام ، ولكن منه يصير الخلق الطيب طبيعة لي
- ١٦- فإذا تحملت منه كثيرا ، أستطيع احتمال الجفاء من كل إنسان
- ١٧- التحمل يبدو لك أولا مثل السم ، ولكنه يصير شهدا إذا نأ في^(٤) الطبع

* * * *

« حكاية معروف الكرخي وضيفه المريض »

- ١- الشخص الذي طلب طريق معروف الكرخي ، حط الشهرة أولا عن رأسه^(١)

(١) السَّيْل شعرة تكون داخل الجفن فتجرح العين باحتكاكها وتجعلها تدمع دائها

(٢) ت . ح : يضرب

(٣) الترجمة الحرفية بعامتنا المصرية (إذا جاب)

(٤) پشيزاو پشيز بكسر الباء : عمله صغيرة جدا لا يشتري بها شيء

(٥) في نسخة (فروغى) « در طبع » أى في الطبع ، وفي نسخة (قريب) « از طبع » أى من الطبع

(٦) ترجمة هذا البيت من نسخة (قريب) : الشخص الذى لم يحط الشهرة أولا عن رأسه ، لم يطلب طريق معروف الكرخي

ومعروف الكرخي واحد من كبار العرفاء

- ٢- سمعت أنه جاءه شخص ضعيفاً ، بين مرضه وموته نزر يسير^(١)
- ٣- أسقط رأسه شعره ، وأراق وجهه صفاءه ، وتعلقت روحه في بدنه بشعرة
- ٤- وفي الليل فرش له هناك فراشا ووضع وسادة ، وأخذت روحه في الصراخ والأنين
- ٥- لم يكن النوم يأخذه في الليل لحظة ، ولم يكن لأحد نوم من جراء صراخه
- ٦- طبيعته مضطربة وطبع غليظ ، لم يكن ليموت ، وقتل خلقا بالتعلل والحجة
- ٧- ومن صياحه وأنيته واضطرابه وعدم سكوته أخذ الخلق طريق الفرار
- ٨- وبقي من الناس في تلك البقعة ، هذا العاجز المريض ومعروف فقط
- ٩- سمعت أن « معروفا » لم ينم الليالي من الخدمة وشد وسطه كالرجال وفعل ما قال
- ١٠- فزحف النوم بعسكره عليه ليلة ، إذ حتم يتحمل الرجل الذي لم ينم
- ١١- وفي اللحظة التي أخذ الكرى عينيه ، أخذ الضيف في الكلام المضطرب المشوش
- ١٢- قائل : لتكن اللعنة على هذا النسل الدنس ، فإنهم اسم وشهرة وتدليس ، وريح^(٢)
- ١٣- دنسوا الاعتقاد أطهار الملبس ، خادعون يتظاهرون بالتقوى
- ١٤- كيف يعرف شخص مثل سفرة الزاد وسكران من النوم ، أن مسكينا لم يغمض عينيه ؟
- ١٥- وقال معروف أقوالا منكرة ، إذ لماذا نام غافلا عنه لحظة
- ١٦- فكظم الشيخ هذا الحديث كراماً ، وسمعتة محجبات الحرم
- ١٧- فقالت إحداهن لمعروف في الخفاء ، أسمعت ما قاله الدرويش المتوجع ؟
- ١٨- قل له اذهب بعد هذا ، امض لطيتك وشأنك ، لاتنقل علينا ،^(٣) مت في مكان آخر
- ١٩- الإحسان والرحمة يكونان في موضعها ، ولكن المروءة مع الأشرار تكون سيئة
- ٢٠- لاتضع الوسادة المستديرة^(٤) لرأس السافل ، الأفضل أن يكون رأس مؤذى الناس على الحجر
- ٢١- لاتعمل الإحسان والخير مع الأشرار يا حسن البخت ، فإن الجاهل يغرَس الشجرة في الأرض السبخة
- ٢٢- لا أقول لا تراع الناس « بل » لا تُضَيِّع الكرم لدى الأندال والأخساء

(١) ت. ح : من مرضه إلى موته قليل

(٢) ترتيب هذه الصفات بهذا الشطر في نسخة (قريب) كما يلي : تدليس وشهرة واسم وريح

(٣) في نسخة (فروغى) « كرامتي مكن » أي لا تنقل « علينا » وفي نسخة قريب « تعنت بير » ، أي ارفع التعنت ، ومعناها كما جاء بالحاشية : لا تصدع (نا) - لا تؤذ (نا)

(٤) الوسادة المستديرة : غدة صغيرة توضع تحت الحد ، ويقال لها في عاميتنا المصرية « خدديبة » بضم الخاء وفتح الدال الأولى وكسر الدال الثانية ، وفتح الباء المشددة

- ٢٣- بالأخلاق لا تَلَنَ ولا تَرُقَ مع الجفاف الغليظ ، فإنه لا يُدَبِّكُ ولا يُمَسِّحُ على ظهر الكلب مثل الفط
- ٢٤- إن ترد الإنصاف ، الكلب العارف الحق^(١) ، بسيرته خير من الإنسان الجاحد غير الشاكر
- ٢٥- لا ترحم الخسيس بالماء المثلوج ، فإذا فعلت ، فاكثب المكافأة والجزاء على الثلج^(٢)
- ٢٦- لم أر شخصاً شديد الالتواء كهذا ، فلا تشفق أبداً على هذا السافل ولا ترحم
- ٢٧- فلما لامته سيدة القصر هذا الملام ، علت صيحة من قلب الرجل الطيب^(٣)
- ٢٨- قائلاً : ارجعى ونامى مستريحة الخاطر^(٤) ، لا تضطربى من هذا الكلام المضطرب الذى قاله
- ٢٩- إذا كان قد صاح على « ونهرنى » من المرض ، فقد جاء القبيح منه حسناً في أذنى
- ٣٠- لا يبنغي^(٥) سماع جفء مثل هذا الشخص ، لأنه لا يستطيع النوم من الاضطراب والقلق
- ٣١- إذا رأيت نفسك قوى الحال وسالماً صحيحاً ، فاحتمل عبء الضعفاء شكراً « لله »
- ٣٢- وإذا كنت عين هذه الصورة فقط مثل الطلسم ، فإنك تموت ويموت اسمك مثل الجسم
- ٣٣- وإذا ربَّيت شجرة الكرم ، فإنك تأكل ثمرة طيب السمعة وحسن الذكر لا جرم
- ٣٤- ألا ترى أن في الكرخ^(٦) مقابر كثيرة ، وليس معروفًا غير قبر معروف ؟ الأشخاص الذين اطَّرحوا تاج التكبر ، رفعوا رؤسهم بالسعادة^(٧)
- ٣٥- يتكبر الرجل المولع بالجاه والعظمة ، ولا يدري أن الجاه والعظمة في الحلم

« حكاية الطامع الوقح والشيخ الصوفى »

- ١- طمع وقع جرىء في شيخ عارف ذى بصيرة^(٨) ، ولم يكن لدى العارف في ذلك الوقت شىء
- ٢- كان هيباً^(٩) ويده خاويين ولا شىء فيها ، والالتر الشيخ الذهب أمامه مثل التراب
- ٣- فجرى السائل الصفيق الوجه الوقح إلى الخارج ، وبدأ ذمه في الحى

(١) أى الكلب الذى يعرف حق صاحبه أو المحسن إليه ، عليه

(٢) أى لا يفاء للمعروف عند الخسيس كما لا يفاء للكثابة على الثلج لسرعة ذوبانه

(٣) ترجمة بيت في نسخة (قريب) ، وغير موجود بنسخة (فروغى)

(٤) ترجمة هذا الشطر من نسخة (فروغى) : فضحك وقال يا زوجتى المحبوبة يا مُسَكَّنَةَ القلب

(٥) في نسخة (فروغى) « نبايد » أى لا يبنغي ، وفي نسخة (قريب) « ببايد » أى يبنغي فيكون المراد حسب نص (فروغى) وجوب الإغضاء والتناس العذر ، وحسب نص (قريب) وجوب التحمل مراعاة حالة المريض ، وقد يكون الخلاف بين النصين مجرد تصحيف في نقطة

(٦) الكرخ محلة في بغداد واليهما ينسب معروف الكرخى من كبار العرفاء

(٧) ترجمة بيت في نسخة (فروغى) ، وغير موجود بنسخة (قريب)

(٨) في الأصل « صاحبلى » أى صاحب قلب ، ويراد بها الشيخ العارف والصوفى وذو البصيرة ،

(٩) هيبان : تعريب « هم ميان » وهو عبارة عن منطقة « كمرند » من طيقتين بينهما فراغ تحفظ فيه التهود ويُشد حول الوسط ، وكان معروفًا في مصر باسم « كمر » من « كمرند » .

- ٤- قائلا : حذار من هذه العقارب الصامته ، والنمور المقترسة المرتدية الصوف
- ٥- فإنهم يضعون رُكَبَهُمْ في صدورهم مثل القط ، وإذا وقع صيد يشون مثل الكلب
- ٦- جاءوا إلى المسجد بدكان المكر والخداع ، لأنه قل أن يوجد الصيد في البيت
- ٧- الرجال الأسود يقطعون طريق القافلة ، ولكن هؤلاء يتزعمون ثياب الناس
- ٨- لقد خاطوا الرقع البيضاء والسَّواد ، وجمعوا الذهب بالتدليس وفي الخفاء^(١)
- ٩- فإنهم من غشاشين خادعين ، يبيعون الشعير ويظهرون القمح ، وسواحين يتولون بالدعاء^(٢) ويستجدون في البيدر
- ١٠- لا تنظر إلى أنهم في العبادة شيوخ مُسنون وضعفاء ، فإنهم في الرقص وحالة الوجد شبان ونشطون أقوياء .

- ١١- لماذا ينبغي أداء الصلاة جلوسا ، ما داموا في الرقص يستطيعون القفز والوثب ؟
- ١٢- إنهم « مثل » عصا الكليم ، كثيرو الأكل^(٣) وفي الظاهر صفر الوجوه ونحاف هكذا
- ١٣- لاهم أتقياء ولاهم علماء وحسيهم فقط أن يأكلوا^(٤) الدنيا بالدين
- ١٤- يرتدون عباءة بلالية^(٥) ويدخل « بلاد » الحبش يصنعون ثياب المرأة^(٦)
- ١٥- لا ترى من السنة فيهم أثرا إلا نوم الظهيرة وخير السحر
- ١٦- يملأون البطن إلى آخره حتى يكتظ باللحمة ، مثل زنبيل الاستجداء ذى السبعين لونا
- ١٧- لن أقول في هذا الوصف أكثر من هذا . لأن ذكر الإنسان سيرة نفسه يكون شتعة^(٧)
- ١٨- تكلم الراجم بالغيب بهذه الطريقة وعين العائب مُتسَقِّط العيوب لا ترى الفضل
- ١٩- شخص أراق ماء وجهه وأقل حياءه كثيرا ، ماذا يمه من حرمة الآخرين ؟
- ٢٠- نقل مرید إلى الشيخ هذا الكلام ، وليس ما فعله من العقل ، إذا سألت الإنصاف^(٨)

- (١) في نسخة (فروغى) « بالسوس وپنهان » أى : بالتدليس وفي الخفاء ، وفي نسخة (قريب) وحاشية بنسخة (فروغى) «بصاعت نهاده» أى وضعا البضاعة ،
- (٢) في نسخة (فروغى) « جهانگرد شبكوك » أى السائح الدرويش المستجدي بالدعاء للناس بصوت عال . وفي نسخة (قريب) وحاشية « ٣ » بنسخة (فروغى) « زمين گردسالوك » أى السائح الصعلوك الفقير التسول ، وبيع الشعير وإظهار القمح ، كتابة عن إظهار الشيء للناس على غير حقيقته لخداعهم ، وكتابة عن النفاق ،
- (٣) إشارة إلى قصة عصا سيدنا موسى عليه السلام التي حين ألقاها انقلبت حية عظيمة ألهمت عصى وجبال سحرة فرعون التي خيلوا للناس يسرحهم أنها أفاع تسعى .
- (٤) في نسخة (فروغى) « خورند » أى : يأكلون وفي نسخة (قريب) وحاشية (٤) بنسخة (فروغى) « خرنده » أى يشترون
- (٥) أى يرتدون عباءة شبيهة بعباءة بلال مؤذن الرسول
- (٦) في نسخة (فروغى) « جامه زن » أى : ثوب المرأة وفي نسخة (قريب) « جامه زر » أى : ثوب الذهب أو الثوب الذهبى
- (٧) يريد أنه هو نفسه درويش ، وفي ذكر سيرة الدروايش على هذا النحو شتعة عليه
- (٨) في نسخة (فروغى) « مگر انصاف پرسى » أى : إذا سألت الإنصاف أو أردت الإنصاف ، وفي نسخة (قريب) « مگر اسات گونى » أى : إذا قلت الحق والصدق .

- ٢١ - ردىء عابنى من ورائى ونام ، أردأمنه القرين الذى روى العيبَ وقاله
- ٢٢ - شخص رمى سهاها ووقع « السهم » فى الطريق ولم يؤذِ شخصى ولم يؤلمنى ، وحملتة أنت وحتت به إلى نغززه فى جنبى !
- ٢٣ - ضحك الشيخ العارف ذو البصيرة الطيب الخلق قائلا : سهل* ، قل أصعب من هذا
- ٢٤ - ما قاله حتى الآن من قبيحى قليل ، إنه واحد من مائة مما أعرفه
- ٢٥ - هذه « العيوب » التى ألقها بى ، من قبيل الظن والحسد ، وأنا عن نفسى ، أعرف يقينا أنها موجودة فى
- ٢٦ - إنه اتصل بنا هذا العام ، فكيف يعرف عيوبى فى السبعين سنة من عمرى ؟
- ٢٧ - لا أحد فى الدنيا يعرف عيوبى أحسن منى سوى عالم غيبى
- ٢٨ - لم أر^(١) شخصا حسن الظن كهذا ، إذا ظن أن عيبى هو هذا فحسب
- ٢٩ - إن يكن هو الشاهد على إثمى ومعصيتى فى المحشر ، لا أخاف من الجحيم ، لأن عملى حسن جميل
- ٣٠ - إذا ذكر عدوى عيبى ، قل له تعال خذ نسخة من عندى
- ٣١ - الأشخاص الذين كانوا برُجاس^(٢) سهم البلاء ، كانوا رجال طريق الله
- ٣٢ - طرحوا تاج التكبر ، ورفعوا رءوسهم بتاج المعانى^(٣)
- ٣٣ - كن ضعيفا مسكينا حين^(٤) يمزقون جيتك أو فراءك « بالغبية » لأن العرفاء ذوى البصائر يحملون عبء الوقحين
- ٣٤ - لو صنعوا جرة من تراب الرجال ، يكسرها اللاثمون بالحجر



« حكاية الملك صالح وفقيرين ناثمين بالمسجد »

- ١ - كان الملك صالح من ملوك الشام - يخرج فى وقت الصباح مع الغلام
 - ٢ - وكان يطوف فى أطراف السوق والحى ، ونصف وجهه مُلثم على عادة العرب
 - ٣ - لأنه كان صاحب نظر ومجا للفقير وكل من له هاتان الصفتان فهو ملك صالح
 - ٤ - فوجد فقيرين ناثمين فى مسجد . وجدهما مُضطربى القلب مشوشى الخاطر
 - ٥ - ورأهما قد عانيا البرد ليلا ولم يأخذهما نوم ، ويتأملان الشمس مثل الحرباء
 - ٦ - وكان أحدهما يقول للآخر ، فى يوم المحشر أيضا قضاء ومحاکمة
-
- (١) فى نسخة (فروغى) « نديدم » أى : لم أر ، وفى نسخة (قريب) « ندائم » أى لا أعرف
- (٢) البرجاس ، بضم الباء ، غرض « أى هدف » فى الهواء يرمى به ، وفى ظن الجوهرى إنه مؤلّد والجمع : برارجيس (أقرب الموارد) .
- (٣) ترجمة بيت موجود بنسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى)
- (٤) فى نسخة (فروغى) « چون » وهى هنا بمعنى حين أو عندما وفى نسخة (قريب) « تا » بمعنى حتى أو لام التعليل ، أى حتى يمزقوا ، أو ليمزقوا . . الخ

- ٧- إذا كان هؤلاء الملوك المرفوعو الهامات ، الذين يعيشون في لهُو وسرور وهم سعداء ومد للون
- ٨- يدخلون الجنة مع العاجزين ، فلن أرفع رأسى عن اللبنة من القبر ، « وأظن راقداً في قبرى »
- ٩- الجنة العليا ملكنا ، مأوانا نحن ، لأن قيد الغم اليوم على أرجلتنا^(١)
- ١٠- أية سعادة ومسرة رأيت من هؤلاء طول عمرك ، لنحتمل مشقتهم أيضاً في الآخرة ؟
- ١١- إذا نهض صالح هناك إلى حائط البستان . أمزق دماغه بالنعل
- ١٢- فلما قال الرجل هذا الكلام وسمعه صالح ، لم ير في وجوده هناك بعد ذلك مصلحة
- ١٣- ومضت لحظة إلى أن غسلت عين الشمس النوم من أعين الخلائق
- ١٤- فأرسل ودعا كلا الشخصين على عجل^(٢) ، وجلس بهيبة وأجلسها باحترام
- ١٥- وأمطر عليهما مطر الجود ، وغسل عن وجودهما تراب الذل « من الوجود »
- ١٦- وبعد عناء البرد^(٣) والمطر والسيل ، جلسا مع مشاهير القوم
- ١٧- والمتسولان اللذان سهرا الليل إلى النهار بلا ثياب ، صارا معطرى الثياب على مجمر العود
- ١٨- فقال واحد منها للملك سرا ، يامن الدنيا حلقة في أذن حكمتك !
- ١٩- المرتضون الأخيار يصلون إلى العظمة ، فماذا ارتضيته واستحسنته منا نحن العبيد ؟
- ٢٠- فتهلل الملك من السرور وتفتح مثل الورد ، وضحك في وجه الفقير وقال :
- ٢١- لست أنا الشخص الذى يُعرض عن المساكين من غروره بالخشم
- ٢٢- وأنت أيضا معى ، حُطَّ من رأسك الخُلُق القبيح ؛ فلا تخالف وتنازع^(٤) في الجنة
- ٢٣- أنا اليوم فتحت باب الصلح ، فلا تغلق أنت غدا الباب في وجهى
- ٢٤- وخذ أمامك مثل هذا الطريق إن تكن مقبلا سعيداً ، وإن كان يلزمك الشرف^(٥) فخذ بيد الفقير
- ٢٥- لم يجن الثمر من غصن شجرة طوبى^(٦) الشخص الذى لم يزرع اليوم بذر الإرادة والمحبة .
- ٢٦- إذا لم تكن لك إرادة ومحبة فلا تطلب السعادة ، يمكن الظفر بالكرة بصولجان الخدمة

(١) في نسخة (فروغى) « برهاى ما » أى : على أرجلتنا وفي نسخة (قريب) « درپاى ما » أى : في أرجلتنا ، وهذا الاختلاف لا يغير في المعنى

(٢) في نسخة (فروغى) « دوان » أى : جاريا ، وفي نسخة (قريب) « روان » أى ساترا ، وكلاهما هنا يفيدان التعجيل ، ولا يترتب على اختلاف اللفظين خلاف في المعنى

(٣) في نسخة (فروغى) « رنج سرما » أى عناء البرد ، وفي نسخة (قريب) « رنج سرما » أى : العناء والبرد

(٤) في نسخة (فروغى) « ناسازكا رى كنى » أى : تخالف وتنازع ، وفي نسخة (قريب) وحاشية رقم (١) بنسخة (فروغى) « سازكارى كنى » أى حتى تتسجم وتوافق ،

(٥) في نسخة (فروغى) « شرف بايدت » أى : إذا كان يلزمك الشرف ، وفي نسخة (قريب) « چود ست رسد » أى إذا استطعت ، أو عندما تستطيع .

(٦) طوبى شجرة في الجنة ، في عقيدة شعراء الفرس

٢٧- كيف يكون لك توهج والتهاب مثل السراج ، وأنت ممتلئ بنفسك مثل القنديل الممتلئ بالماء؟

٢٨- الشخص الذى يكون فى صدره توهج والتهاب مثل الشمع ، يعطى الضياء للجم

* * * *

« حكاية المنجم الناشئ المغرور »

- ١- شخص كان له إمام قليل بعلم النجوم ، ولكن كان له رأس ثمل من التكبر
- ٢- جاء إلى كوشيار^(١) من طريق بعيدة ، بقلب ممتلئ بالإرادة ورأس مغمم بالمغرور
- ٣- فغض العاقل الحكيم عنه الطرف ، ولم يعلمه حرفاً واحداً
- ٤- فلما عزم على السفر ثانياً محروماً ، قال له العالم العظيم الرفيع الهامة
- ٥- أنت ظننت نفسك ممتلئاً بالعقل ، والإناء الذى امتلأ كيف يتسع لشيء بعد؟
- ٦- أنت ممتلئ بالادعاء ولذا تذهب فارغاً ، تعال فارغاً لتصير ممتلئاً بالمعاني
- ٧- طُف في الآفاق خالياً من الأنانية والمغرور بنفسك مثل السعدى ، وعد ممتلئ بالمعرفة

* * * *

« حكاية العبد الآبق والملك الغاضب »

- ١- لوى عبد رأسه^(٢) لغضبه من الملك ، فأمر « الملك » بطلبه والبحث عنه ؛ فلم يجده أحد
- ٢- فلما رجع « العبد » عن طريق الغضب والعدا ، قال « الملك » للجلاد : أرق دمه
- ٣- فأخرج الجلاد المتعطش للدماء ، القاسى ، خنجراً مثل لسان الظآن
- ٤- سمعت أنه « العبد » قال من قلب حرج حزين جريح ، يا إلهى : لقد أحللت له دمي
- ٥- فقد كنت في إقباله دائماً في نعمة ودلال وشهرة وعلى ما يحبه الصديق
- ٦- لثلاً يؤخذ غداً بدمى ، ويفرح عدوه
- ٧- فلما بلغت مقالته سمع الملك ، لم يغفل من غلظته بعد
- ٨- وطبع على رأسه وعينه قبلات كثيرة ، وصار صاحب الراية والطبل والكوس^(٣)
- ٩- وبالرفق أوصله الدهر من مثل ذلك الموضع الرهيب إلى تلك الدرجة والمرتبة
- ١٠- والغرض من هذا الحديث هو أن القول اللين مثل الماء على نار الرجل الحمى الغاضب
- ١١- تواضع أيها الصديق مع الخصم الحاد الطبع ، فإن اللين يجعل السيف القاطع كليلاً^(٤)
- ١٢- ألا ترى أنه في معرض السيف والسهم ، يلبسون الدرع الحريرية ذات المائة طبقة ؟

* * * *

(١) اسم واحد من مشاهير وعظماء منجمى إيران ، ويؤخذ من عبارة (برهان قاطع) أنه كان على قول من جرجان ، وعلى قول آخر من فارس ، وتلمذ له أبو علي بن سينا .

(٢) لوى رأسه ، كتابة عن الإعراض والنفور والغضب ، قال تعالى : وإذا قبل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لو لوأرؤسهم وأرأيهم يصدون وهم مستكبرون (المنافون - الآية ٥)

(٣) الكوس : النفاذة الكبيرة . الطبل الضخم . (٤) ترتب هذا البيت في نسخة (قريب) بعد البيت التالي ، أى آخر القطعة

« حكاية العارف النابح »

- ١ - وصل إلى أذن شخص نابح كلب من خبرة عارف رث الثياب^(١) ، فقال في نفسه^(٢) : لماذا تكون هنا محللة الكلب^(٣)؟
- ٢ - ودخل قائلاً : أين الدرويش الصالح ؟
- ٣ - لم ير من أمام ومن خلف أثر الكلب ، ولم يبصر شخصاً آخر سوى العارف
- ٤ - فبدأ العودة خجلاً ، إذ عراه الخجل من بحث هذا السرِّ
- ٥ - وسمع العارف من الداخل وقع قدميه . فقال : هلا ! لماذا تبقى على الباب ؟ ادخل !
- ٦ - لا تخجل ولا تظن يا عيني المضيئة ، أن من هنا نابح الكلب . هذا أنا^(٤)
- ٧ - لما رأيت أنه يرغب ويريد^(٥) المسكنة ، حططت عن رأسي الكبر والرأى والعقل
- ٨ - ونبحت كثيراً مثل الكلب على بابه ، لأنني لم أر أكثر مسكنة من الكلب
- ٩ - إذا أردت أن تصل إلى القدر الرفيع ، وتصل من حضيض التواضع إلى الأوج
- ١٠ - فإن الذين أخذوا الصدر في هذه الحضرة هم أولئك الذين خفضوا أقدراهم
- ١١ - لأن السيل أقبل بالهول والرعب ، هوى على رأسه من الأوج إلى الحضيض
- ١٢ - ولأن الندى سقط مسكيناً وصغيراً ، حملته السماء بمحبة إلى العيوق^(٦)

* * * *

« حكاية حاتم الأصم وطنين الذبابة »

- ١ - فريق من أهل الكلام ، على أن حاتم كان أصم ، فلا تصدق
- ٢ - علا في الصباح طنين ذبابة ، عندما وقعت في حلقة عنكبوت
- ٣ - كان كل ضعفه وصمته (العنكبوت) كيداً ، ظننه الذبابة قنّداً ، فكان قيدا
- ٤ - نظر الشيخ من قبيل الاعتبار قائلاً : يا أسير الطمع توقّف
- ٥ - لا يكون السكر والشهد والقند في كل مكان ، فإن في الأركان والزوايا شركاً وقيدا^(٧)!
- ٦ - فقال واحد من الحلقة ، حلقة أهل الرأي : إنني لأعجب يا رجل طريق الله

(١) ترجمة نص هذا البيت من نسخة (قريب) : وصل إلى أذن شخص صباح كلب من مجنون عارف رث اللبس

(٢) الترجمة الحرفية : فقال في قلبه

(٣) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) ، فقال في نفسه (في قلبه) : ترى لماذا الكلب هنا ؟

(٤) في نسخة (فروغى) « أين منم » أى : هذا أنا ، وفي نسخة (قريب) « أن منم » أى : ذلك أنا

(٥) الترجمة الحرفية : يشترى . والضمير يعود على المعشوق ، أى الذات الإلهية

(٦) العيوق بضم الباء المشدودة : نجم أحر مضى على الجانب الأيمن للحجرة المعروقة بـ (سكة الثبانية) ويطلع بعد نجم الثريا

(٧) في نسخة (فروغى) « دام بار » مخفف « دام باره » أى : قطعة شرك أو شرك وفي نسخة (قريب) « دام بار » أى صاحب شرك أو صياد .

- ٧- كيف^(١) فهمت وأدركت أنت طنين الذبابة ، الذى يصل إلى آذاننا بصعوبة
- ٨- أنت الذى تنهت بصوت ذبابة ، لا يجوز أن تُدعى أصم بعد هذا
- ٩- فقال له^(٢) متيسراً : أى حاد الذكاء ! الأصم أفضل من سامع القول الباطل
- ١٠- الأشخاص الذين معنى فى الخلوة ، ساترون عيوبى ومثنون علىَّ
- ١١- وحين يسترون الأخلاق الدونَ ، يجعلنى الكبر والغرور سافلا ، والطبعُ ضعيفاً ذليلاً
- ١٢- وحين يعتبرنى أهل المجلس أبله غيباً ، يقولون كل ما هو موجود من حسنى وقييحي
- ١٣- فإذا لم يعجبني سماع القبيح ، أسحب ذيل من الفعل^(٣) القبيح
- ١٤- لا تنزل ولا تتدلَّ فى البئر بحبل المديح ، وكن أصمَّ سامعَ غيبتك مثل حاتم

* * * *

« حكاية عزيز تيريز واللص »

- ١- كان عزيز فى أقصى تيريز ، وكان دائماً يقظان وقوام الليل
- ٢- رأى ليلة مكانا لف فيه لص وهقاً وألقاه على طرف سطح
- ٣- فأخبر الناس وقامت ضجة ، ونهض من كل جانب رجل بهراوة
- ٤- فلما سمع « اللص » الوضع صياح الناس ، لم ير محلاً للبقاء وسط الخطر
- ٥- عراه رعب من تلك الضجة ، واختار الفرار فى وقته
- ٦- فلان قلب العابد كالشمع من الرحمة ، لأن اللص المسكين صار محروماً ليلاً
- ٧- فأقبل على إثره فى الظلام واستقبله فى طريق آخر
- ٨- قائلاً : يا صاح لا تذهب ! فأنا صدقك ، ويحق المروءة ترابُ قدمك
- ٩- لم أر فى الرجولة شخصاً مثلك ، لأن القتال على نوعين فحسب
- ١٠- أحدهما لقاء الخصم كالرجال ، وثانيها تخليص الروح من المعركة والقتال
- ١١- على هاتين الخصلتين أنا غلامُك ، ما اسمك ؟ فأنا مولى وغلامُ اسمك
- ١٢- فإن يكن لك رأى بحكم الكرم . فإنى أهديك إلى مكان أعرفه
- ١٣- يوجد بيت واطيء وبابه مغلق تماماً ، ولا أظن صاحب المتاع هناك

(١) فى نسخة (فروغى) « جون » أى : كيف ؟ وفى نسخة (قريب) « خود » بمعنى نفس أو ذات
(٢) فى نسخة (فروغى) « كفتش اى » أى : قال له أى أوبيا ، وفى نسخة (قريب) « كفت كاي » أى : قال أن : يا أو أى .
(٣) فى نسخة (فروغى) « كردار » أى : الفعل أو العمل ، وفى نسخة (قريب) « گفتار » أى : القول أو الكلام .

- ١٤- فلنضع بضع لبنات فوق بعضها البعض ، وليضع أحدنا قدمه على كتف الآخر
 ١٥- ولتكتف وتقع بقدر ما يقع في يدك ، فإنه خير من أن تعود صفر (البيدين)
 ١٦- وبالنودد والتحلوق والحيلة ، جره إلى بيته
 ١٧- وطأطأ الفتى السارق العبار كتفه ، وطلع صاحب العقل على كتفه
 ١٨- وألقى بحجره من علٍ طاقيةً وفرجيه وعمامة المتاع الذي كان عنده
 ١٩- ومن هناك صاح قائلاً : اللص ! الثواب ، العون ، الأجر أيها الفتيان !
 ٢٠- وصار الرجل الحسن الاعتقاد مستريح القلب ، لأن حائراً تحقق مراده
 ٢١- الحبيث السارق الذي لم يرحم أحداً ، أشفق عليه قلب الرجل الطيب
 ٢٢- لايجي «عجيباً من سيرة العملاء ، أن يحسنوا - كراماً- إلى المسئين
 ٢٣- الأشرار يعيشون في إقبال وسعادة الأخير ، ولو أن الأشرار ليسوا أهلاً للإحسان

* * * *

« حكاية رجل ساذج القلب مع غلام أمرد »

- ١- كان لشخص قلب ساذج مثل السعدى ، وكان قد وقع في « غرام غلام » أمرد
 ٢- فكان يحتمل الجفاء من العدو الفاحش القول ، ويرهُق^(١) مثل الكرة بصولجان الشدة
 ٣- لم يكن يعقد على حاجبيه عقدة من أحد ، ولم ينشغل بالحدة عن المحبة
 ٤- فقال له شخص : أما تستحي وتخزي بعد ، ألا تحس وتدرى بكل هذه الصفات والقذف
 بالأحجار
 ٥- الأسافل يجعلون أنفسهم أذلاء مهانين ، والأذلاء يحتملون « الهوان » من العدو
 ٦- لا يجوز التجاوز عن خطأ العدو ، فيقال « عنك » لم يكن له حول ورجولة
 ٧- فقال له الوهمان المضطرب الرأس ، جواباً يحق كتابته بالذهب
 ٨- إن قلبي دارُ حب الحبيب فحسب ، ومن ثم لا يجد فيه الحقد على أحد مكانا
 ٩- ما أحسن ما قال به بهلول^(٢) المبارك الطبع ، حين مر على عارف مشاغب
 ١٠- لو كان هذا المدعى يعرف الحبيب ، ما كان ينشغل بحرب العدو
 ١١- لو كنت تدرى بوجود الحق ، لكنت تظن كل الخلق عدماً

* * * *

(١) في نسخة (فروغى) « بخسنى » أى : كان يرهُق ، وفي نسخة (قريب) « نجسنى » أى لم يكن يقرأ ويفقر
 (٢) بهلول حكيم عارف بالله في زمن خلفاء بنى العباس ، كان يتظاهر بالجنون

« حكاية تسخير لقمان ^(١) في عمل الطين »

- ١- سمعتُ أن لقمان كان أسود اللون ، ولم يكن منعماً ورفيق البدن
- ٢- ظنه شخص عبده ، رآه ضعيفاً ذليلاً واستخدمه في عمل الطين
- ٣- فرأى (لقمان) الجفاء ورضى بجوره وقهره ، وفي سنة بنى داراً لأجله
- ٤- فلما عاد عبده الأبق إليه (الشخص) ، عراه من لقمان رعب
- ٥- ووقع على قدميه واعتذر ، فضحك لقمان قائلاً : ما فائدة الاعتذار ؟
- ٦- أدمى كبدى من جورك في سنة ، فكيف أخرجه من قلبى في لحظة ؟
- ٧- ولكنى أعفو أيضاً ^(٢) أيها الرجل الطيب ، لأن نفعك لم يضرنا
- ٨- أنت عمرت سقيفة وحرمت دارك وأنا زادت حكمتى
- ٩- في أهل غلام يا حسن البخت ، أكلّفه ^(٣) بالعمل الشاق في أوقات كثيرة
- ١٠- ولن أؤذى قلبه مرة أخرى ، حين أذكر صعوبة وعناء عمل الطين
- ١١- كل شخص لم يحتمل ولم يقاس جور الأكبر ، لا يكثرق ولا يرق قلبه على الضغفاء الأصاغر
- ١٢- إذا شق عليك الكلام من الحاكمين ، فلا تغلظ ولا تنفس على المحكومين
- ١٣- حسناً قال الملك بهرام ^(٤) لوزيره ، لا تكن صعباً متشدداً مع المرء وسين

* * * *

« حكاية الجنيد و كلب الصيد »

- ١- سمعتُ أنه في صحراء صنعاء رأى الجنيد ^(٥) ، كلباً مقلوع أسنان الصيد
- ٢- ومن « بعد » قوة يده صائدة الأسود ، بقى عاجزاً مثل الثعلب العجوز
- ٣- وبعد إمساكه برجل الكبش الجليل والظبي ، صار يُركل من خراف الحى ^(٦)
- ٤- فلما رآه مسكيناً لا طاقة له وجرحياً ، أعطاه نصف زاده
- ٥- وسمعتُ أنه كان يقول وهو يبكي بحرارة ، من يعرفُ من منا نحن الإثنين هو الأفضل ؟
- ٦- أنا اليوم في الظاهر أحسنُ من هذا ، فانتظر بعدُ ، لترى ماذا يجرى القضاء على رأسى !

(١) لقمان : حكيم كان يعيش في فلسطين زمان سليمان عليه السلام ، ومذكور بالقرآن الكريم ،
 (٢) في نسخة (فروغى) ، « ولى هم ببخشايم » أى : ولكنى أعفو أيضاً ، وفي نسخة (قريب) « ولكن روا باشد » أى ، ولكن يكون جائزاً أو مباحاً

(٣) في نسخة (فروغى) « فرمايش » وصحتها « فرمايش » أى أمره

(٤) بهرام : ملك ساسانى ، اشتهر باسم بهرام جور لولعه بصيد خر الوحش التى يقال لها بالفارسية (گور - goor) وعربت إلى « جور »

(٥) الجنيد صوفى معروف ، أصله من نهاوند ، وولد وعاش في بغداد .

(٦) ترجمة البيت هذا من نسخة (قريب) بعد أخذه النور الجليل قهراً ، ذاق الرفس من خراف الحى

- ٧- إذا لم تنزل قدمُ إِبائِي عن موضعها ، أضْع على رأسِي تاجَ عَقْوِ الله
 ٨- وإذا لم تبقِ على كُسوَةِ المعرفة ، فأنا أقل من هذا بكثير
 ٩- لأن الكلب مع كل سوء سُمعته إذا مات ، لن يحملوه إلى الجحيم
 ١٠- هذا هو الطريق أيها السعدى ! إن رجالَ الطريق لم ينظروا إلى أنفسهم بعزة
 ١١- ومن ثمَّ كان لهم الشرف على الملائكة ، لأنهم لم يظنوا أنفسهم خيراً من الكلب

* * * *

« حكاية العابد والبريطى السكران »

- ١- شخصٌ سكرانٌ كان معه بریط^(١) تحت إبطه ، فكسره في الليل على رأسِ عابد
 ٢- فلما طلعت النهار ، حمل ذلك الرجلُ السليم « القلب » الطيبُ حَفْنَةَ فضة إلى القاسى الحجرى القلب
 ٣- قائلاً : ليلة أمس كُنْتُ معذوراً وسكراناً ، وانكسر بریطك وانكسر رأسى
 ٤- وقد طاب جرحى وزال خَوْفى ، وبریطك لا ينصلح إلا بالفضة
 ٥- من ثمَّ ، أحبابُ الله على الرأس ، لأنهم كثيراً ما يُضربون على الرأس

* * * *

« حكاية الشيخ الصوفى في أرضٍ وخش »

- ١- سمعت أنه في أرضٍ وخش^(٢) ، كان واحد من « الشيوخ » الكبار متوارياً في ركن الخلوة
 ٢- إنه مجرد^(٣) بالمعنى « حقاً » لا عارف متصوف بالدلق^(٤) يخرج يد الحاجة إلى الخلق
 ٣- فتحت السعادة باباً نحوه ، وسدَّت أبواب الآخرين في وجهه^(٥)
 ٤- سعى منطيقٍ أحق قليل العقل - من الوقاحة - في ذم الرجل الطيب
 ٥- قائلاً : حدّار من هذا المكر والخداع والرياء والتزوير ، والجلوس مكان سُلَيْبَانٍ مثل الشيطان^(٦)
 ٦- إنهم يغسلون وجوههم لحظة فلحظة مثل القِطَط^(٧) طامعين في صيد فتران الحى

(١) البریط آلة وترية تشبه العود ، والكلمة مكونة من جزئين : « بر » بمعنى الصدر ، و « بط » بمعنى البط ، فتكون ترجمتها : صدر البط ، والبریطى : العازف على البریط .

(٢) وخش : ناحية من نواحي بلخ

(٣) المجرد : من تجرد من شواغل الدنيا وعلاقتها

(٤) الدلق : لباس خشن يلبسه الدروايش والمتصوفة ، والمراد أنه عارف مجرد بمعنى هذه الكلمة لا عارف بالظاهر ، ولا يمد يده للخلق طمعاً فيما لديهم ،

(٥) التزعة الحرفية : وسدَّت الباب من الآخرين في وجهه

(٦) تقول أسطورة أن شيطاناً من الجن سرق خاتم الملك من سُلَيْبَانٍ عليه السَّلام وجلس يحكم مكانه

(٧) يريد أنهم يكثرون الوضوء نظاهراً بالصلاحي كما تكثر القِطَط مسح فرائها بلعابها ، لجر النافع بخداع الناس

- ٧- ومرتا ضون من أجل الاسم والسمعة والغرور ، لأن صوت الطبل الأجوف يذهب بعيدا
- ٨- كان يتكلم ، وخلق مجتمعون عليه ، والرجال والنساء متفرجون عليهم
- ٩- سمعتُ أن عالم وحش بكى قائلا : يارب امنح هذا العبدَ التوبة
- ١٠- وإن كان قال الحق ، أيها الإله الطاهر القدوس ، فامنحنى التوبة حتى لا أهلك
- ١١- إني حمدتُ واستحسنتُ من عائش ، أنه جعل خلقى الردىء معلوماً لى
- ١٢- إن تكُنْ ذلك الذى يقول عدوُّكَ ، فلا تألم ، وإن لم تكنه ، فقل له اذهب وزن وكُلِ الريح^(١)
- ١٣- إذا قال أبله للمسك يا تنن ، فكن أنت مطمئنا ، إنه هذى وقال هراءً
- ١٤- وإذا جاء هذا الكلام فى البصل ، فهو هكذا ، فقل : لا تفعل عفن المخ
- ١٥- لا يأخذ العاقل النير الضمير من الصخب ، ما يكتم به لسان العدو^(٢)
- ١٦- ليس ذاب العقل والرأى والفهم ، أن ينخدع العالم بمكر المشعبد المشعوذ
- ١٧- الذى جلس عاقلا فى حاله وشأنه ، عقل لسانَ العدو عنه
- ١٨- كن أنتَ حسنَ السيرة حتى لا يجد العدو مجالا للقول بتقصك وانتفاصك
- ١٩- وإذا شق عليك مقال من العدو ، فانظر أى عيب أخذه عليك ، فلا تفعل
- ٢٠- لا أرى^(٣) مُثنيا على سوى ذلك الشخص الذى يوضع ويكشف لى عيبى

* * * *

« حكاية الإمام على ومخالفه فى الرأى »

- ١- عرض شخص مشكلة أمام على ، عساه يجلو ويكشف مُشكلته
- ٢- فأجابه الأمير الأسر العدو الفاتح البلاد ، « إجابة » من قبل العلم والرأى
- ٣- سمعتُ أن شخصا فى ذلك المجلس ، قال : ليس هكذا يا أبا الحسن^(٤)
- ٤- فلم يغضب منه حيدر^(٥) البطل الشجاع ، وقال : إن تعرف أحسن من هذا فقل
- ٥- فقال ما معرف وذكر ما ينبغى ، إذ لا يليق ولا يجوز أن تُستر وتحفى عين الشمس بالطين
- ٦- فارتضى منه ملك الرجال الجواب قائلا : أنا على خطأ وهو على صواب
- ٧- التكلّم العالم الأفضل منا^(٦) هو الواحد الذى لا علم أسمى من علمه

(١) كيل الريح أو وزن الريح ، كناية عن عمل ما لا طائل نته ولا فائدة فيه .

(٢) الترجمة الحرفية : كناية لسان العدو

(٣) فى الأصل « ندانم » أى لا أعرف . والمراد بها هنا : لا أرى . ولا اعتبر .

(٤) فى نسخة (فروغى) ، « يا أبا الحسن » أى : يا أبا الحسن ، طبق قاعدة النداء فى العربية ، وفى نسخة (قريب) « يا أبو الحسن

أى : يا أبا الحسن ، على خلاف قاعدة النداء العربية

(٥) حيدر : لقب الإمام على كرم الله وجهه ، ومعناها : الأسد ،

(٦) فى نسخة (فروغى) « به لزما » أى : أحسن منا ، وفى نسخة (قريب) : « به ازمن » أى : أحسن منى .

- ٨- لو كان اليومَ صاحبُ جاهٍ ، لما كان ينظر إليه من الكبر
 ٩- ولكان حاجبه يخرجُه من الحضرة ، وكانوا يضربونه لعدم أدبه
 ١٠- قائلين : لا تُثقل الحياءَ ولا تتوقع من بعدُ ، الكلامُ أمامَ الكبراء ليس أدبا
 ١١- الشخص الذي يكون في رأسه الخيلاء ، لا تحلُّ أبداً أنه يسمع الحق
 ١٢- إنه يعرّوه الملل من العلم ، والأنفة من الوعظ ، ولا تنبت الشقائق بالمطر من الصخر والحجر
 ١٣- إن يكن لك درُّ بحر من الفضل^(١) فانهض وصِّبْه بالتذكير عند قدمي الدرويش الفقير
 ١٤- ألا ترى أنه من التراب الوضيع الحقير ، ينبت الورد ويفتح البهار^(٢) الجديد ؟
 ١٥- لا تنثر أيها الحكيم أحكام الدرِّ ، حين ترى السيد مغروراً مُعَمِّباً بنفسه
 ١٦- لا يروق في أعين الناس الشخص الذي يبدي من نفسه العظمة كثيراً
 ١٧- لا تشكر نفسك ، حتى يشكرك ألف مرة ، فإذا شكرت ، فلا تتوقع من أحد « أن يشكرك ».

« حكاية الخليفة عمر و الشحاذا »

- ١- سمعتُ أن شحاذاً^(٣) في مكان ضيق ، وضع عُمُرُ قدمه فوق ظهر قدمه
 ٢- ولم يعرف الفقيرُ المسكين من هو ، لأن التأمُّ الحَرْدَ لا يعرف العدوُّ من الصديق
 ٣- فنار عليه قائلاً : هل أنتَ أعمى ؟ فقال له الأميرُ العادل عمر
 ٤- لَسْتُ أعمى ولكنَّ الأمر صار خطأ ، ولم أعرف فتجاوز عن ذنبي
 ٥- أيُّ منصفين كانوا ، عظماءُ الدين ؟ إذ كانوا هكذا مع الأتباع والمرءوسين
 ٦- العاقلُ المختار يكون متواضعاً ، والعصن الحافل بالثمر يضعُ رأسه على الأرض^(٤)
 ٧- غداً يتدلل المتواضعون ، وينكس خجلاً رؤوسهم المتكبرون
 ٨- إذا كنت تخاف من يوم الحساب ، فتجاوز عن خطأ ذاك الذي يخاف منك
 ٩- لا تحجُرْ عبثاً واجترأ على من دونك والمرءوسين ، فإن فوق يدك يدٌ أيضاً^(٥)

(١) في نسخة (فروغى) « درُ درباي فصلست » أي : درُ بحر الفضل ، وفي نسخة (قريب) « در درباي اصلت » أي : درُ بحر الأصل.

(٢) البهار بالفتح ، هُنا ، العرار الذي يقال له عين البقر ، وهو بهار البر ، وهو نبت جعد طيب الرائحة له فقاحة صفراء ، تنبت أيام الربيع يقال لها العرارة .

يقول الشاعر : تمتع من شميم عرار نجد
 فإبعد العشيّة من عرار .

(٣) الشحاذا : المنسول الملح في السؤال

(٤) ترجمة بيت موجود في نسخة (قريب) وغير موجود في نسخة (فروغى)

(٥) وما من يد إلا يد الله فوقها

« حكاية رؤية الرجل الصالح في الرؤيا »

- ١ - كان شخص حسن الفعال طيّب الخلق ، فكان حسن التحدث إلى سيء السيرة
- ٢ - رآه شخص في المنام حين مات ، قاتلاً له : على أي ، احك عن قصتك
- ٣ - ففتح فمها بابتسامة مثل الوردة ، وبدأ « الكلام » بصوت حسن مثل البُلبُل
- ٤ - قاتلاً : إنهم لم يُشددوا على كثيراً ، لأنني لم أكن أشدد على أحد

* * *

« حكاية ذى النون المصري وعام جفاف النيل »

- ١ - هكذا أذكر أن سقاء النيل^(١) ، لم يجعل الماء في ستة سبيلاً^(٢) على مصر
- ٢ - فذهب فريق إلى الجبال ، وصاروا طالبين المطر بالصباح
- ٣ - ويكوا ولم يأت^(٣) من البكاء تهر جار ، اللهم إلبكاء السماء
- ٤ - فأخبر شخص منهم ذا النون^(٤) قاتلاً : إن الخلق يقاسون كثيراً من العناء والشدة والمشقة^(٥)
- ٥ - فادعُ للعاجزين ، لأنه لا يُردُّ للمقبول « عند الله » كلام
- ٦ - سمعتُ أن ذا النون فر إلى مدين^(٦) ، ولم يمض^(٧) كثير حتى هطل المطر
- ٧ - ووصل الخبر إلى مدين بعدَ عشرين يوماً ، بأن السحاب الأسود القلب بكى عليهم
- ٨ - فعزم الشيخ على العودة سريعاً ، لأن الغدير^(٨) امتلأ بسيل الربيع
- ٩ - فسأله عارف في الخفاء ، أية حكمة كانت في ذهابك هذا ؟ فقال
- ١٠ - سمعتُ أن الرزق يضيق على الطير والنمل والوحوش بفعل الأشرار
- ١١ - فكفرت كثيراً فلم أر في هذا البلد أحداً أسوأ حالاً مني
- ١٢ - فذهبت لئلا ينسد باب الخير على القوم من شري
- ١٣ - إذا لزمك الطيبة فلتطف ، لأن هؤلاء الطيبين لم يكونوا يرون في الدنيا « أحداً » أسوأ منهم

(١) سقاء النيل : يراد به نهر النيل تشبيهاً له بالسقاء الذي يجعل الماء إلى الناس ، من باب إضافة المشبه به إلى المشبه
(٢) السبيل هنا : جعل الشيء مباحاً في سبيل الله ، أي سبيل وطريق الخير وكانت بمصر أئبقة ذات صنابير ، تأتي في بناتها أهل الخير من ذوى اليسار ليستقي منها الناس بلا مقابل ابتغاء ثواب الله ، ويسمى كل منها سبيلاً ، وما تزال بقايا أثرية منها منتشرة في أنحاء القاهرة القديمة حتى اليوم .
(٣) في نسخة (فروغى) « نامده » أي : لم يأت ، وفي نسخة (قريب) « يباید » أي : يأتي ، ويكون المعنى على هذا : يكوا ومن البكاء يأتي نهر جار فلعله بكاء السماء « أي المطر »
(٤) ذو النون هو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم الإخيمى المصرى ، رأس فرقة المتصوفة ، وأول من تكلم في الأحوال ومضامات أهل الولاية ، وفسر إشارات الصوفية ، ويُعد من طبقة جابر بن حيان في صناعة الكيمياء ، وكان كثير الملازمة لبريا بلدة إخيم وهي من بيوت الحكمة القديمة ، توفي سنة ٢٤٥ هـ . (٨٥٩ م .)
(٥) الترجمة الحرفية : إن العناء والشدة والمشقة على الخلق كثير .
(٦) مدين : اسم مدينة بأرض الشام ، كان بها نبي الله شعيب عليه السلام ، وقد لجأ إليها موسى سلام الله عليه عند فراره من مصر .
(٧) الترجمة الحرفية : لم يأت
(٨) يريد بالغدير : نهر النيل

- ١٤- أنت تصير عزيزا عند الناس « في » ذلك الوقت الذي لا تعتبر نفسك شيئا^(١)
- ١٥- العظيم الذي عد نفسه صغيراً ، ظفر بالعظمة في الدنيا والعقبي
- ١٦- تظهر من ذلك العالم الترابي ، العبد الذي صار ترابا عند^(٢) قدمي أقلّ إنسان .
- ١٧- ألا يا من تمر على ترابنا ، « أستحلفك » بتراب الأعراء أن تذكر
- ١٨- أنه إذا صار السَّعدى تُرابا فأى غم ؟ لقد كان في حياته أيضا ترابا^(٣)
- ١٩- أسلم جسده بمسكنة للتراب ، ولو أنه طلع وظهر حول العالم مثل الريح
- ٢٠- ولا يمضى^(٤) كثير حتى يأكله التراب ، ويمحله الريح مرة أخرى حول العالم
- ٢١- لعله مذ تفتح روض المعنى ، لم يغرد عليه أى بلبل « تغريدا » جيلا هكذا
- ٢٢- عجيبٌ إذا مات بلبل كهذا ، فلا تنبت على عظامه وردة

البَابُ الْخَامِسُ

فِي الرِّضَا

الباب الخامس

« في الرضا »

« في تحدى السَّدى لخصومه »

- ١ - ذات ليلة كنتُ أشعلُ زيتَ الفكرة ، وأوقدُ سراجَ البلاغة
- ٢ - فسمعُ ثرثاراً هاذُ حديثي ، ولم يرَ طريقاً سوى قول أحسنت
- ٣ - ودرَج في ذلك أيضاً نوعاً من الخبث ، لأن الصياح ينشأُ لا بحالة من الأُم
- ٤ - فثابلاً : إن فكرهُ (السَّدى) بليغٌ ورأيه عالٍ ، في هذه الطريقة طريقة الزهد والطامات^(١) والوعظ
- ٥ - لا في الخبرة والدبوس والجُرز الثقيل ، لأن هذه الطريقة ختمٌ على الآخرين^(٢)
- ٦ - ولا يدري أنه لا ميل لنا إلى الحرب ، ولو أن مجال القول ليس ضعيفاً
- ٧ - أستطيع أن أسل حُسامَ اللسان ، وأُعقِّ على عالمٍ من الكلام^(٣)
- ٨ - فتمثالٌ نسعى ونجتهدُ في هذه الطريقة ، ونجعل الحَجَرَ سادةً لرأس الخصم^(٤)

* * * *

« في الإيِّان بالقدر والرضا بالقضاء »

- ١ - السَّعادة بعباء الله ، لا في قبضة وعضد البطل القوى
- ٢ - وإذا الفلكُ العالی لم يمنح السعادة ، فإنها لا تأتي بالرجولة والبطولة في الوهق^(٥)

(١) الطامات : الهذيان والاراجيف وعجمة اللسان ، وعند المتصوفة كلمات وكتابات غير مفهومة صادرة عن الوجد في غيبة وعن التكلم ويعجز عن إدراكها الخلق والمقل ،

(٢) الدبوس : هراوة حديدية ، والجُرز معرب (گوز - goz) الفارسية ، وهو عبارة عن عمود حديدي وهما من آلات القتال القديمة ، والمراد من البيت أن السَّدى لا يستطيع فرض شعر الحرب والحراسة

(٣) الترجمة الحرفية : أجر القلم على عالمٍ من الكلام ، وبعامتنا المصرية أنشط بالقلم على عالمٍ من الكلام ،

(٤) كما يقال في العربية : نلقم الخصم حجراً ، أي نسكته بسد فمه بالحجر .

(٥) الوهق : حبل في طرفه أنشوفة (حلقة) يطوحه الفارس في الهواء فتتسع الحلقة ويماول إدخال رأس خصمه أو صيده فيها ليجره ويأسره

- ٣- لا تصل المحنة والمشقة إلى النملة من ضعفها ، ولم يأكل الأسود بقضائهم ومخالبهم وقوتهم
 ٤- إذا لم يمكن مدُّ اليد فوق الأفلاك ، فالرضا بدورانها ضروري
 ٥- وإذا كتبت لك الحياة الطويلة ، لا تتوشك الأفعى ولا السيف ولا الأسد
 ٦- وإن لم يبقَ في حياتك حظ وبقية ، يقتلك الترياقُ كذلك مثل السمِّ
 ٧- أليس رستم حين أكل آخر رزقه ، دمره شغادُ وأصعد الغبارَ من أسفه وكيانه^(١)

* * * *

« حكاية البطل الإصفهاني »

- ١- كان لي صديق في إصفهان ، وكان بطلاً محارباً وجريئاً وعبيراً^(٢)
 ٢- يده وخنجره دائماً مخصبان بالدماء ، وقلب الخصم منه على النار مثل الشواء
 ٣- لم أراه يوماً لم يحزم كنانته^(٣) ، ولم تقفز النار من فولاذ نصله
 ٤- بطل شجاع ذو قبضة لها قوة الثور ، وقد وقع المياج والاضطراب في الأساد من هولته
 ٥- كان يرمى السهام في المعركة بحيث كانت العذراء « من الخوف » تُسقط مرة في كل رمية^(٤)
 ٦- ما رأيت الشوك نفذ في الورد هكذا كما تُنفذ حربته في التروس المقوسة « المحكمة »
 ٧- ما ضرب مفرقَ محاربٍ بمرمحٍ أو حربيه ، فلم يعجن خوذته ورأسه معاً
 ٨- مثل العصفور يوم الجراد ، في الحرب سواء لديه العصفور وسواء الرجل في القتل^(٥)
 ٩- لو كان هجومه على أفريدون^(٦) ، ما كان يمهلته حتى يسلم سيفه

(١) رستم بطل أبطال شاهنامه الفردوسي وأطومض عمرا ، وشغاد أخوه ، وقد احتال لقتله بإفاعة في حفيرة مغفظة فأزاده ، ولكن رستم قبل أن يلفظ آخر أنفاسه رمى شغاد بسهم خاطئه في جذع شجرة وقضى عليه ، وأصعد الغبار أو التراب من أسفه وكيانه ، تعبير فارسي ، يعني الدمار والإبادة .

(٢) العبار : الرجل الكثير المجد ، الذهاب الذكي ، والكثير الطواف ، والعبارة من الرجال ، الذي يُجلى نفسه وهوها ، لا يروعا ولا يزرها .

(٣) في نسخة (فروغى) « تركش » أي الكنانة أو جعبة السهام وفي نسخة (قريب) « خنجر »

(٤) العذراء لا تحمل ومن باب أولي لا تُسقط ، وفي هذا القول إغراق كإغراق أبي تمام في مدح الخليفة المعتصم العباسي بقوله : وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التي لم تُحلق

وفي حاشية (٣) ص ١٣٩ نسخة (قريب) شُرحت كلمة عذرا بأنها الكسب الأخير والغلبة في لعب النرد خمسة أو ستة أشواط متوالية وهذا بعيد . وجاء في برهان قاطع : عذرا بضم العين ، اسم معشوقة وامق ، وهي جارية كانت بكرتاً في زمان الإسكندر ذي القرنين ، وقصة وامق وعذرا مشهورة . وأردف ما يفيد أن عذرا من اصطلاحات لعب النرد ، وقد جاءت بمعنى ظاهراً وعلنياً وبمعنى بروج السنبلة ، وفي العربية بمعنى الفتاة البكر ، وبهذا أخذت ، وهو الأنسب .

(٥) يريد أن هذا البطل في الحرب يستوى لديه الرجل والعصفور ، فهو يلتهم الرجال كما يلتهم العصفور الجراد يوم غارة الجراد (٦) أفريدون هو المملك الأسطوري الإيراني الذي قتل الضحاک الغاشم وأنقذ الإيرانيين من جورته ويطشه ، وسن هذه المناسبة عيد المهرجان .

- ١٠ - النمر من قوة قبضته تحته ، وقد أنشبت كفه وأظفاره في مخ الأسد
- ١١ - كان يمسك بمنطقة المحارب ، فكان يقطعها من مكانه وإن كان جبلا
- ١٢ - وكان إذا ضرب لابس الدرع بالفأس^(١) . كانت الفأس تشق الرجل وتهوى على السرج
- ١٣ - لا في الرجولة ولا في المروءة ، سمع الأدمى بثان له في الدنيا
- ١٤ - لم يكن يتركني لحظة واحدة من يده ، إذ كان له هوى مع ذوى الطباع المستقيمة
- ١٥ - اختطفني السفر فجأة من تلك الأرض ، لأنه لم يكن لي في تلك البقعة رزق كثير
- ١٦ - نقلني القضاء من العراق إلى الشام ، فأعجبني في تلك الأرض الطاهرة المقام
- ١٧ - والخلاصة^(٢) ، كنت مقبها مدة ، بعناء وراحة ، ورجاء وخوف
- ١٨ - ثم امتلا كيلي وكأسي من الشام^(٣) فجدبني الشوق إلى بيتي
- ١٩ - واتفق كذلك قضاءً ، أن صار^(٤) مروري مرة أخرى على العراق
- ٢٠ - وذات ليلة أطرق رأسى في الفكر ، فخطر على قلبى ذلك الصديق الفاضل
- ٢١ - فجدد « العيش » والملح جرحى القديم ، لأننى كنت قد أكلت عيشا وملحا من يد الرجل^(٥)
- ٢٢ - فذهبت إلى إصفهان لرؤيته ، وصرت طالبا وسائلا عنه لمحبه
- ٢٣ - رأيت الشاب من قلب الدهر شيخا ، وسهم « قامته » المستقيم قوسا ، وأرجوان « خديه » كركم^(٦)
- ٢٤ - رأسه مثل الجبل الأبيض من جليد شعره ، الماء جار على وجهه من جليد الشيخوخة^(٨)

(١) الفأس من آلات القتال قديما ، وتعرف في مصر بالبيلطة ، ومنها جاءت كلمة بلطجى العامية أى الضارب بالبيلطة . وهى كلمة تركية . بالظه « منها جاءت كلمة بلطجى التركية .

(٢) فى الأصل : مع القصة

(٣) أى شيعت من المقام بالشام ولم تعدلى رغبة فى المقام بها .

(٤) التزجة الحرفية : « وقع »

(٥) فى الأصل « نمك » أى ملح ، والمراد أكل العيش والملح مع الناس

(٦) فى نسخة (فروغى) « در » أى : فى ، وفى نسخة (قريب) « زى » أى : نحو

(٧) الكركم مادة صفراء صلبة عند العطار ، كانت تسحق وتضاف إلى دقيق الكعك ، والأرجوان معرب « آرغوان » الفارسية ، والمراد هو أن الشاب شاخ وتقوس ظهره كالقوس بعد استقامته كالسهم ، واصفر لون وجهه الأرجوانى بعد حرته كزهر الأرجوان .

(٨) يريد أن رأسه شاب وغطاه الشعر الأبيض كما يغطى الجليد فى الشتاء ، ودموه جاربه على وجهه كما يجرى ماء الجليد الذائب من فوق الجبال

- ٢٥- تغلب عليه الفلك بيد قوته ، ولوى رُسغ^(١) يد رجولته
- ٢٦- وأخرجت الدنيا الغرور من رأسه « وجعلت » رأس ضعفه وعجزه على ركبته
- ٢٧- قلت له : أيها السيد الصائد الأسد ! ماذا أنهك وأبلاك مثل الثعلب العجوز ؟
- ٢٨- فضحك « قائلاً » : منذ حرب التتار ، أخرجت تلك البطولة الحربية من رأسي
- ٢٩- رأيت الأرض من الرماح مثل القصباء^(٢) واندلعت الأعلام فيها مثل النار
- ٣٠- فأنثرت غبار الهيجاء مثل الدخان « ولكن « ما فائدة الشجاعة حين لا يكون البخت « مواتيا » ؟
- ٣١- أنا الذى كنت إذا حملت « على العدو « كنت أختطف الخاتم من « أصبع « الكف بالرمح
- ٣٢- ولكن حين لم يساعدننى نجمى وطالعى ، أحاطوا بى مثل الخاتم
- ٣٣- فعددت طريق الفرار غنيمة ، لأن الجاهل يجعل قبضته مع القضاء حادة قاطعة
- ٣٤- أى عون يفعل مغفري وجوشنى ، حين لم يُعن طالعى المضىء
- ٣٥- حين لا يكون مفتاح الظفر فى اليد ، تؤمكن كسر باب الفتح بالعضد
- ٣٦- جماعة يصرعون النمر لهم قوة القبلة ، ورءوس الرجال وحوافر خيولهم فى الحديد
- ٣٧- وفى نفس اللحظة التى رأينا عمَّاج الجيش ، جعلنا الدروع لباسا والمغافر عمامم وتيجانا
- ٣٨- وأثرنا الخيل العراب مثل السحاب وصبينا السهام مثل المطر
- ٣٩- واصطدم العسكران معا من الكمين ، وكأنها ضربوا السماء على الأرض
- ٤٠- ومن هطول مطر السهام مثل البرد ، طما من كل ناحية طوفان الموت
- ٤١- وفتح الوهق تنين فمه ، لأجل صيد الأسود المحاربين
- ٤٢- صارت الأرض سماء من الغبار الأزرق ، وبروق السيوف والخوذات فيها مثل الأنجم^(٣)
- ٤٣- وحين أدركنا فرسان العدو . ألحمتنا وأسدينا^(٤) التروس راجلين
- ٤٤- وشققنا الشعرة بالسهم والسنان ، ولما لم يكن سَعْدٌ وبختٌ ولينا مدبرين
- ٤٥- أية قوة تأتى بها قبضة جهد الرجل ، إذا لم تساعد عَضُدُ التوفيق ؟

(١) الرسغ مفصل اليدين الكف والساعد ، والترجمة الحرفية : رأس يده .

(٢) القصباء : الأرض التى يكثر فيها القصب ، وهونبات عيدانه مكونة من أنابيب جوفاء : يفصل بين كل أنبوب والآخر حز ، وهو المعروف فى عامة أهل مصر باسم الغاب .

(٣) مأخوذ من قول بشار بن برد : كأن مثار الضع فوق رهوسنا وأسيافنا ، ليل تهاوى كواكبه

(٤) ت . ح : نسجنا ، والنسيج مكون من اللحمة والسدى ، وراجلين ماشين على الأقدام

- ٤٦- لم تكن سيوف الشجعان المحاربين^(١) كليله ، بل كانت النعمة من الطالع العاني
- ٤٧- لم يخرج أحد من عسكرنا من الهيجاء ، إلا ملطخ الدرع بالدم
- ٤٨- كنا مثل مائة حبة مجموعة في سنبله^(٢) فسقطنا كل حبة في ناحية
- ٤٩- تركنا بعضنا البعض بنذالة ، مثل السمك الذي يقع بالجوشن في الشص^(٣)
- ٥٠- الأشخاص الذين قلت إنهم يخيطون السندان بالسهم ، لم يتفد لهم فصل في الحرير
- ٥١- ولما كان الطالع محولا وجهه عنا ، كان الترس أمام سهم القضاء لاشيء
- ٥٢- اسمع حديثا أعجب من هذا ، إن الاجتهاد بدون البخت لا يساوى حتى شعير^(٤)

* * * *

« حكاية البطل الأردبيلي والمحارب لابس اللبد »

- ١- شخص حديدى القضة في أردبيل ، كان يتفد السهم من المعزق^(٥)
- ٢- أقبل عليه لابس لبد^(٦) لخربه ، فتى جبار يحرق العالم مسعراً حرب
- ٣- مثل بهرام جور^(٧) في طلب الحرب ، وعلى كتفه وحق من جلد حمار الوحش
- ٤- فلما رأى الأردبيلي لابس رقعة اللبد ، وترقوسه وشد وتره إلى أذنه
- ٥- ورماه بخمسين سهماً خد نحية^(٨) فلم يتفد منها سهم واحد^(٩) من اللبد

- (١) في نسخة (فروغى) « كندأوران » وفي نسخة (قريب) « كين آوران » وكلاهما بمعنى الأبطال المحاربين
- (٢) في نسخة (فروغى) « چو صدانه مجموع در خوشه » أى مثل مائة حبة مجموعة في سنبله ، وفي نسخة (قريب) « چو مجموع صدانه در خوشه » أى : مثل مجموع مائة حبة في سنبله .
- (٣) الشص : الصنارة . والجوشن : الدرع
- (٤) إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجنى عليه اجتهاده
- لا يرفع العلم بلا جد ولا يخفض الجهل إذا الجد علا
- والجد يفتح الجيم : البخت والحظ
- (٥) عزق الأرض عزقاً شقها والعزق والمزقة آلة منتهية بحديدة عريضة تُشق بها الأرض ، وقد وضعتُها مقابل كلمة « بيل » الفارسية . وهي آلة حرت يدوية مكونة من حديدة عريضة حادة مركبة رأسياً في نهاية هراوة قوية ويستخدمها الفلاح الإيراني في حرت أرضه يدوباً ، بالضغط على أعلى الحديدة تقدمه حتى تغوص في الأرض ، ثم يقبض على الهراوة بكلتا يديه لقلب الأرض بينما تظهر كما يعمل المحراث الذي تجره البهائم في مصر .
- (٦) اللبد هو الصوف أو الوبر المتبلد المتصق ببعضه بعض ، وهو المسمى « اللباد »
- (٧) بهرام جور مغرب « بهرام گور » الملك الساساني الذي تربى عند المناذرة ملوك الحيرة ، وبمساعدهم وصل إلى الملك بعد وفاة أبيه بزد جرد الأثيم واشتهر باسم بهرام گور لولعه بصيد حمار الوحش المسمى بالفارسية (گور - goor) .
- (٨) خد نحية ، أى من خشب شجر الخدنج مغرب « خدنگد Khadang » وهو خشب شديد الصلابة تصنع منه السهام .
- (٩) في الأصل « چوب » أى خشبة أو عصا خشبية ، باعتبار أن السهم خشبة يطر فيها نصل

- ٦- فدخل «عليه» لابس اللبد مثل البطل سام^(١) ، وأدخله في طية الوهق وخطفه
- ٧- وحمله إلى معسكره ، وأوثق يديه بعنقه في الخيمة^(٢) مثل اللصوص السفاحين القتلة
- ٨- لم يَنْمُ الأردبيل ليلاً من الغيرة والحجل ، وقال له خادم من الخيمة وقت السحر
- ٩- أنت الذى تخيط الحديد بالنصل والسهم ، كيف وقعت أسيراً للابن البُد ؟
- ١٠- سمعتُ أنه كان يقول وكان يبكى دماً ، ألا تدرى أن أحداً لم يعيش يوم أجله ؟
- ١١- أنا الذى فى طريقة الطعن والضرب ، أعلم رسم آداب الحرب
- ١٢- حين كانت عضد بختى قوية ، كان يبدو لى سَمَكُ « حديده » المعزق لبداً
- ١٣- والآن إذ ليس فى قبضتى إقبال ، فإن اللبد أمام سهمى ليس أقل من « حديده » المعزق
- ١٤- فى يوم الأجل يمزق السنان الجوشن ، ويدون الأجل لا ينفذ من القميص
- ١٥- ومن يكن سيف الفهر فى قفاه ، فهو عار ، وإن يكن جوشنه عدة طبقات
- ١٦- وإن يكن البخت معينه والدهر ظهيره ، لا يمكن أن يُقتل بالشاطور^(٣) عارياً
- ١٧- لا العالمُ أنقذ روحه من الأجل بسيفه ، ولا الجاهلُ مات بأكله مالا يوافق

* * *

« حكاية الكردي العليل والطبيب الصحيح »

- ١- ذات ليلة لم ينام كردي من ألم الجنب ، وكان فى تلك الناحية طبيب وقال :
- ٢- من هذه الطريقة التى يأكل بها ورق العنب ، إنى أعجب إذا أتم الليل
- ٣- لأن نصل سهم التتار فى الصدر ، أحسن من ثقل المأكول غير الموافق
- ٤- إذا وقع فى المَعَى التواء بلقمة ، فإن كل عُمر الجاهل يصير لاشيء
- ٥- وللقضاء ، مات الطبيب فى تلك الليلة . ومضى على هذا أربعون سنة والكردي حى !

* * *

« حكاية القروي الذى نفق حماره »

- ١- قروي نفق حماره ، فجعل رأسه علماً فوق كرم البستان
- ٢- فمر عليه شيخ مجرب ، وقال ضاحكاً لناطور المزرعة كذلك
- ٣- لا تظن ولا تخل ياروح أبيك أن هذا الحمار ، يدفع عين السوء عن المزرعة

(١) البطل سام بن نزيهان أبو البطل زال وجد رستم أكبر وأشهر أبطال شاهنامه الفردوسى

(٢) ترجمة هذه العبارة من نسخة (قريب) : على باب الخيمة

(٣) الشاطور ، معرب « شاطور » الفارسية

- ٤ - لأن هذا لم يكن يدفع العصا عن رأسه وأذنيه^(١) حتى مات عاجزاً جريحاً
٥ - كيف يعرف أو يستطيع الطبيب إزالة الألم عن شخص ، والمسكين نفسه سيموت من الألم ؟

* * *

« حكاية المفلس الذي وقع منه دينار »

- ١ - سمعتُ أن ديناراً وقع من مفلس ، وبحث المسكين عنه كثيراً
٢ - وأخيراً انصرف يائساً^(٢) ، فوجده شخص آخر لم يطلبه
٣ - جرى القلم^(٣) بالشقاء والسعادة ، ونحن ما نزال في الرحم^(٤)
٤ - لا يؤكل الرزق بالقوة ، لأن الأقوياء أضيّق رزقاً
٥ - ما أكثر ما مات العالم بالحيل في المحنة والفقر ، وظفر المسكين بكرة السلامة^(٥)

* * *

« حكاية الشيخ الهرم وضربه ابنه بلاذنب »

- ١ - ضرب شيخ هرم ابنه بالعصا ، فقال : يا أبى ! لا تضربنى بلا ذنب
٢ - يمكن البكاء عندك من جور الناس ، ولكن ما حيلتى حين تجور على ؟
٣ - استغث بالله يا صاحب العقل ، ولا تستغث من الله

* * *

« حكاية الموسر المقيم في حى الشحاذين »

- ١ - « شخص » على الطالع^(٦) اسمه بختيار ، كان قوى الشأن والجاه وذا رأسال
٢ - كان باب بيته في حى الشحاذين ، وكان ذهبه « يكال » بالكيل مثل القمح
٣ - وكان له أيضاً في تلك البقعة ذهب ومال ، والآخرون فقراء تعساء الحال
٤ - حين يرى الفقير الغنى ذا دلال ، يحترق قلبه كثيراً بكى الاحتياج
٥ - واصلت امرأة العراك مع زوجها ، حين ذهب إليها صفر اليدين وقت الليل
٦ - قائلة : لا يوجد شخص سىء البخت وفقير مثلك ، أنت مثل الزنبور الأحر لاشىء^(٧)
سوى حبيك^(٧)

(١) في نسخة (قريب) « از سردوش خويش » أى : عن رأس كنفه (٢) الترجمة الحرفية : لوى رأس اليأس
(٣) في نسخة (فروغى) « قلم يگورديد » أى : دار القلم وفى نسخة (قريب) « قلم برفته است » أى : قد ذهب القلم
(٤) الترجمة الحرفية : في البطن (٥) هذا التعبير مأخوذ من : اللعب بالكرة والصولجان في الميدان
(٦) في نسخة (قريب) وحاشية (٣) ص ١٥٩ في (فروغى) « بكى در عجم » أى واحد أو شخص في العجم
(٧) ترجمة عبارة نسخة (قريب) : لاشىء « لديك » سوى حنك هذه

- ٧- تعلم الرجولة من الجيران ، فإني - على أي - لست قجة مجانية
- ٨- للناس ذهب وفضة وملك ورياشٌ ، فلماذا لستَ حسن البخت مثلهم ؟
- ٩- فأخرج « الرجل » الصافي القلب اللابس الصوف في الحال ، من جوفه صيحة مثل الطبل
- ١٠- قاتلا : أنا ليس لي يد قدرة على شيء ، فلا تلوي بقبضة يدك يد القضاء !
- ١١- لم يجعلوا في يدي الاختيار ، فأجعل^(١) نفسي محظوظا سعيداً
- ١٢- ما أحسن ما قال شيخ فقير في أرض كيش^(٢) لزوجته القبيحة
- ١٣- بما أن يد القضاء خلقتك قبيحة الوجه ، فلا تطل اللون الوردى على الوجه القبيح
- ١٤- من يحصلُ السعادة بالقوة ؟ ومن بالكحل يجعل العين العمياء مبصرة ؟
- ١٥- لا يأتي الإحسان وفعل الخير من سيء الأعراق ، والخياطة تحال من الكلاب^(٣)
- ١٦- جميع فلاسفة اليونان والروم ، لا يستطيعون^(٤) عمل الشهد من الزقوم^(٥)
- ١٧- لا يأتي من الوحش أن يصير إنساناً ، والترية فيه بالسعي والجهد تضعيع
- ١٨- يمكن صفل وجلاء المرأة من الصدا ، ولكن لا تأتي المرأة من الحجر
- ١٩- لا ينبت الورد من غصن الصفصاف بالاجتهاد ، ولا يصير الزنجي أبيض بالحمام
- ٢٠- وما دام سهم القضاء لا يرد ، فلا تجنّ للعبد سوى الرضا

* * * *

« حكاية النسر والحدأة »

- ١- هكذا قال نسر أمام الحدأة ، لا يوجد أحد أبعد نظراً مني
- ٢- فقالت الحدأة : لا ينبغي التجاوز عن هذا ، تعال حتى نرى ماذا ترى على أطراف الصحراء
- ٣- سمعتُ أنه على مسيرة يوم ، نظر (النسر) من أعلى إلى أسفل
- ٤- وقال كذلك ، إذا كنت تُصدقين ، رأيتُ حبة فوق^(١) الصحراء
- ٥- فلم يبقَ للحدأة صبرٌ من التعجب ، وهبطا من أعلى إلى أسفل

(١) في نسخة (فروغى) « كم » أي : فأجعل ، وفي نسخة (قريب) « كرمي » أي فكت أجعلُ

(٢) كيش : جزيرة في خليج فارس

(٣) الكلاب من شأنها النهش والتمزيق ، لا الخياطة والرتق

(٤) في النص « نداند » أي لا يعرفون ، ومعناها هنا : لا يستطيعون .

(٥) الزقوم : شجرة في جهنم ومنها طعام أهل النار ، « إن شجرة الزقوم طعام الأليم » الآية ٤٣ سورة الدخان .

وقيل هي من أخيث الشجر المر في تهامة « أقرب الموارد »

(٦) في نسخة (قريب) وحاشية (٣) ص ١٩٠ بنسخة (فروغى) « در » أي : في

- ٦- فلما جاء النسر قريبا عند الحبة ، انعقدت عليه حباله^(١) طويلة
- ٧- ولم يدر أن من حبة طعامه تلك ، يلقى الدهر شركا في عنقه
- ٨- ما كل صدقة تكون حُبلى بالدر ، وما كل مرة يصيب الشاطر المهدف
- ٩- فقالت الحدأة : ما الفائدة من رؤية تلك الحبة ، إذا لم يكن إِبصار شركِ خَصمك ؟
- ١٠- سمعتُ أنه كان يقول وعنته في القيد : لا يفيد الحذر مع القدر
- ١١- إذا رفع الأجلُ يده لسفك الدم ، أغمض القضاء العين الدقيقة الرؤية
- ١٢- وفي البحر الذي لا يظهر ساحله ، لا يفيد غرور السباح .

* * *

« حكاية تلميذ النساج »

- ١- ما أحسن ما قال تلميذ النساج ، حين صور العتقاء والغيل والزراف
- ٢- لا تطلع لي صورة من يدي ، مالم بصورها المعلم من أعلى
- ٣- إن تكن صورة حالك قيحة أو حسنة ، فهو مصورُ يد التقدير
- ٤- في قولك زيد أضرنى وعمرو جرحنى ، نوع من الشرك الخفى
- ٥- إذا وهبك صاحب الأمر العين ، فإنك لا ترى بعدُ صورةَ زيد وعمرو
- ٦- لا أظن أن العبد إذا سكت ، يُجر الله على رزقه القلم^(٢)
- ٧- فليعطك خالق الكون الفرج والفتح ، فإنه إذا سدَّ؟ من يستطيع أن يفتح ؟

* * *

« حكاية ولد الناقة مع أمه »

- ١- قال الفصيل^(٣) لأمه : بعد السير ، نامى- على الأقل- فترة
- ٢- فقالت لو كان الزمام بيدي ، ما كان أحد يرانى حاملة الأحمال في قطار الإبل
- ٣- القضاء هو الذى يريد أن يحمل السفينة هنالك ، وإن يمزق الربان الثوب على جسده
- ٤- لا تجعل أباها السعدى عينك على « مافى » يد أحد ، فإن المعطى هو الله وحسب
- ٥- إذا كنت عابداً للحق (تعالَى) عارفاً بالله ، يَكْفُكُ عن الأبواب ، لأنه إذا طردك لن يدعوك أحد
- ٦- إذا جعلك « الله » سعيداً فارفع رأسك ، وإلا فحك رأس اليأس .^(٤)

* * *

(١) الحباله : حبال شرك الصيد التي ينصبها للصيد (٢) يجر القلم على رزقه : يشطب على رزقه ، أى يلغيه بجرمه منه
(٣) الفصيل : الجمل الصغير الذى فصل عن أمه ، أى « البرور » كما يقال في عامية أهل مصر . (٤) أى فحك رأسك بأسا

« حكاية العبادة بإخلاص »

- ١- العبادة بإخلاص النية حسنة ، وإلا فماذا يأتي من القشر الفارغ من اللب؟
- ٢- سواء زنار^(١) المجوس على وسطك ، وسواء الدلق^(٢) الذى تلبسه لأجل ظن وإعجاب الخلق
- ٣- قلت لك لا تفش ولا تظهر رجولتك ، فإذا أظهرت الرجولة فلا تكن مخنثا
- ٤- يجب الإظهار بقدر الموجود ، ولم يخجل ذلك الذى لم يظهر^(٣) وكان « لديه موجود »
- ٥- لأنه إذا نُزعت العارية عن رأسه ، يظهر^(٤) الثوب القديم على جسده
- ٦- إذا كنت قصيراً فلا تربط « على ساقيك » رجلاً خشبية ، لتظهر فى نظرا الأطفال طويلاً
- ٧- وإذا كان النحاس مُوهماً بالفضة ، يمكن صرفه عند غير الخبير
- ٨- لا تضع يا روى ماء الذهب على الهشيز^(٥) ، فإن الصراف الخبير لا يأخذه بشيء
- ٩- المطليات بالذهب يحملونها إلى النار ، فيبدو حينئذ أنها نحاس أو ذهب

« بابا كوهى والمرائى »

- ١- أما تدرى ماذا قال بابا كوهى^(٦) ، للرجل الذى لم ينم الليل للشهرة ؟
- ٢- اذهب يا روى أبوك وانطو في الإخلاص ، لأنك لا تستطيع النجاة^(٧) من الخلق أبداً
- ٣- الأشخاص الذين ارتضوا فعلك ، قد رأوا منك حتى الآن النقش الخارجى
- ٤- ماذا يساوى السيد الشبيه بالخور ، الذى له تحت القباء جسدٌ أيرصُ
- ٥- لا يمكن دخول الجنة بالمكر والحيلة ، لأن النقاب ينكشف عن وجهك القبيح

(١) الزنار ، حبل مبروم يشد على الوسط أو الخصر عند غير المسلمين

(٢) الدلق لباس خشن يلبسه المتصوفة والعباد والزهاد

(٣) فى نسخة (فروغى) « نمود » أى : لم يظهر وفى نسخة (قريب) « بنمود » أى : أظهر

(٤) فى نسخة (فروغى) « نايد » أى : يظهر ، وفى نسخة (قريب) وحاشية (٢) ص ١٩٢ بنسخة (فروغى) « باند » أى : يبقى

(٥) الهشيز : عملة نحاسية صغيرة .

(٦) بابا كوهى : أحد العرفاء وترجمة الاسم : بابا الجليل

(٧) فى نسخة (فروغى) « رستن » أى الخلاص أو النجاة ، وفى نسخة (قريب) « برست » أى التقيد أو الارتباط

« الصبي الصائم »

- ١ - سمعتُ أن صبيًا قاصرا صام ، وقد واصل الصوم يوما إلى الضحى بمائة محبة
- ٢ - فلم يأخذه السائق ^(١) ذلك اليوم إلى الكتاب ، إذ أكبر الطاعة من الطفل الصغير
- ٣ - وقبل أبوه عينيه وباست أمه رأسه ونثرا اللوز والذهب على رأسه
- ٤ - فلما مر عليه نصف نهار ، دبت ^(٢) فيه من نار المعدة حرقة
- ٥ - فقال في نفسه إذا أكلتُ بضع لقم ، فكيف يعرفُ الغيبَ أبى أو أمى
- ٦ - ولما كان وجه الصبي في « وجه » أبيه وقومه ، أكل خُفْيَةَ وأتم الصوم ظاهراً
- ٧ - إذا لم تكن في قيد الحق « تعالى » فمن يعرف إذا كنت تقف في الصلاة بلا وضوء ؟
- ٨ - فهذا الشيخ الذي في الطاعة من أجل الناس ، أجهل من ذلك الطفل
- ٩ - مفتاح باب جهنم هو تلك الصلاة التي تطيلها ^(٣) في أعين الناس
- ١٠ - إذا كانت جادتكُ تؤدي إلى غير الحق « تعالى » فإن سجادتك تُنفض في النار

« حكاية الفاسق الهالك »

- ١ - فاسقٌ أسود العمل سقط من سلم ، وسمعت أنه أسلم الروح في نفسٍ
- ٢ - فأخذ ابنه في البكاء بضعة أيام ، ثم أخذ في الجلوس مع الحرفاء
- ٣ - ورآه في المنام وسأله عن الحال ، قائلا : كيف تخلصت من الحشر والنشر السؤال ؟
- ٤ - فقال : لا تقرأ يا بني القصة على ، سقطت من السلم في جهنم
- ٥ - حسنُ سيرةٍ ظاهرةٌ بلا تكلف ، خيرٌ من طيبِ سمعةٍ باطنه خراب
- ٦ - عندي أن سارق الليل قاطع الطريق ، خير من الفاسق المرتدى قميص التقى
- ٧ - شخص يكابد العناء على أبواب الخلق ، أى أجر يُعطيهِ الله « إياه » في « يوم » القيامة ؟

(١) في نسخة (فروغى) « سائق » وفي نسخة (قريب) « سابق » . وجاء في شرحها بحاشية (٨) ص ١٤٦ : « سبق دهنه » أى معطى المدرس أو المدرس و « سبق » يفتح السين والباء ، مفسدٌ درس يوم واحد . وهنا ما كان ينبغي في كتابتنا بمصر « اللوح » وهو المقدار الذى كان يكتب الصبي في لوحه الصفيح في ذلك الوقت ويحفظه عن ظهر قلب ويسمعه (أى ينلوه غيباً) على الفقيه الذى كنا نقول له (سيدنا) تعظيماً واحتراماً ، أو مساعده الذى كان يقال له « العريف » وظاهر من هذا أن المقصود من «سائق أو سابق» هو العريف ، وكان من عمل العريف إحضار الصبيان إلى الكتاب .

(٢) الترجمة الحرفية : وقعت

(٣) في نسخة (فروغى) « غزاري دراز » وفي نسخة (قريب) « نهائي دراز » وكلاهما بمعنى تطيل

- ٨- لا تتطلع يا بنى إلى أجر من عمرو ، حين تكون في عمل في بيت زيد
- ٩- لا أقول يستطيع الوصول إلى الحبيب ، في هذا الطريق سوى ذلك الشخص الذى وجهه فيه ^(١)
- ١٠- أسلك الطريق المستقيم لتصل إلى المنزل ، إنك لست على الطريق ومن هذا القليل أنت متخلف
- ١١- مثل الثور الذى عصب العصارُ عينيه ، راکضٌ حتى الليل ، وفي الليل يكون في نفس المكان الذى هو فيه
- ١٢- إذا حول شخص وجهه عن المحراب ، أهل الحى يشهدون ^(٢) بكفره
- ١٣- أنت أيضا ظهرك إلى القبلة في الصلاة ، إذا لم يكن في الله وجه حاجتك
- ١٤- رب الشجرة التى يكون أصلها مستقرا ، لأنها تثمر الفاكهة ذات يوم
- ١٥- إذا لم يكن جذر إخلاصك في أرضك ، فليس من هذا ^(٣) البرِّ محروم مثلك
- ١٦- كل من يبذر البذر على وجه الصخر ، لا يأتى بيده حبة شعير وقت دخله
- ١٧- لا تضع محلاً ماء وجه الرياء ، لأن هذا الماء له وحل في أسفله
- ١٨- حين أكون في الخفاء ردينا وحقيرا ، ما فائدة ماء الشهرة والكرامة على وجه العمل؟
- ١٩- خياطة الحرقة ^(٤) بالمرأة اة والرياء سهلة ، إذا كنت تستطيع بيعها لله
- ٢٠- كيف يعرف الناس من الذى في الثياب ، الكاتب يعرف ما الذى في الكتاب
- ٢١- ماذا يزنُ جراب الريح حيث يكون ميزان العدل وديوان الإنصاف؟
- ٢٢- المرائى الذى كان يظهر الورع الكثير ، رأوه ولم يكن في جرابه شيء
- ٢٣- يجعلون الظهارة أنقى وأنظف من البطانة ، لأن تلك (البطانة) في الحجاب وهذه (الظهارة) في النظر
- ٢٤- لقد فرغ العظماء من النظر « إليهم » ولذلك جعلوا الحرير بطانة ^(٥)
- ٢٥- فإذا أردت أن يكون صيتك فاشيا في الإقليم ، فاجعل الحلة في الخارج وقل ليكن الداخل حشواً
- ٢٦- لم يقل بايزيد ^(٦) هذا الكلام لعبا ولهوأ ، إننى من المنكر « على » أكثر أمنا من المريد

(١) في نسخة (فروغى) « دروست » أى فيه ، وفي نسخة (قريب) وحاشية (٣) ص ١٩٣ نسخة (فروغى) « بدوست » أى فيه أو في الحبيب أو إلى الحبيب

(٢) في نسخة (فروغى) « گوامى دهد » أى يشهدون ، وفي نسخة (قريب) « گوامى دهد » أى يشهد

(٣) ترجمة عبارة (فروغى) : من هذا البر ، وترجمة عبارة (قريب) : من ذلك البر

(٤) الحرقة : كسوة الدراويش وتسمى أيضا : المرقع أو المرقعة ، لأنها تخاط من الرقع المختلفة .

(٥) أى أن عظمة طريق التصوف لم يمتوا بنظر الناس إلى ظاهرهم ، واهتموا بتحسين باطنهم .

(٦) بايزيد البسطامى الصوفى الشهير ، ولد في بسطام وعاش في العراق .

- ٢٧- الناس الذين هم السلاطين والملوك ، من أولهم لآخرهم متسولون على هذا الباب^(١)
- ٢٨- لم يطمع رجل المعنى في الشحاذ ، إذ لا يلقى التثبيت بالضعفاء المساكين
- ٢٩- إنه الأفضل إذا كنت حاملاً « في حشاك » جوهراً ، أن تدخل رأسك في ذاتك مثل الصدف^(٢)
- ٣٠- حين يكون وجه عبادتك في الله ، إذا لم يرك جبريل فجائز
- ٣١- نصيحة السعدى تكفيك يا بنى إذا أخذتها في أذنك مثل نصيحة أبيك
- ٣٢- لئلا تصير نادماً غداً ، إذا لم تسمع مقالنا اليوم
- ٣٣- أيلزمك ناصح خير من هذا ، لا أدري ماذا يحدث لك من بعدى

* * * *

(١) أى على باب الله ملك الملوك

(٢) المراد بالحمل هنا ، حمل الجنين ، أى إذا كنت تعمل بين جوانحك فضلاً كما يحمل الصدف بداخله الدر ، فانظروا عليه ولا تنظروا به ، كما ينظروا الصدف على الدر بداخله

إبناك لسلاس

في القناعة

الباب السادس

في القناعة (١)

« في تربية النفس »

- ١ - لم يعرف الله ولم يطعمه ، من لم يقنع ببيخته ورزقه
- ٢ - أخيرُ الحريصَ طوافَ العالم ، أن القناعة تجعل الرجل غنيا
- ٣ - حصّل سكوناً يا عديم الثبات ، لأنه لا يثبت على الحجر الدائر نباتٌ
- ٤ - لا تربّ الجسد إذا كنت رجل رأى وعقل ، لأنك حين تربيته تقتله
- ٥ - الناس العقلاء مربو الفضل ، لأن مسمى الجسم مهزولون من الفضل
- ٦ - الشخص الذي قتل كلب النفس أولاً ، أصغى إلى سيرة الآدمي
- ٧ - الأكل والنوم فقط طريق الوحش ، والبقاء على هذا دأب الأحمق
- ٨ - طوبى للسعيد الذي يحصلُ في زاوية على زاد من المعرفة
- ٩ - تحيّل سرُّ الحق على هؤلاء الذين لم يختاروا عليه الباطلَ
- ١٠ - ولكن حين لا يعرف « المرء » الظلمة من النور ، سواء لديه رؤية الشيطان ووجه الحور
- ١١ - أنت ألقيت نفسك في البئر ، لأنك لم تعد تعرف البئر من الطريق
- ١٢ - كيف يطير البازي الذكر القوي فوق أوج الفلك ، وقد ربطتَ في جناحه الكبير حجر الطمع ؟
- ١٣ - لو تخلّصُ ذيله من قبضة الشهوة ، لذهب إلى سدرة المنتهى (٢)
- ١٤ - بإنقاصك الأكل عن عادتك ، يمكن جعل نفسك ملكيَّ الطمع ، كيف يصل سير الوحشيُّ إلى الملك ؟ لا يمكن الطيران من الثرى فوق الفلك (٣)

(١) في نسخة (قريب) : في فضيلة القناعة

(٢) * ولقد رآه نزلةً أخرى ، عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى ، ما زاغ البصر وما طغى ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى * الآيات من ١٣ : ١٨ ، سورة النجم

والسدرة شجرة التيق ، وسدرة المنتهى هي التي ينتهي إليها علم الخلائق أو أعمالهم ، ومقام فوق كل العوالم والساوات .
(٣) ترجمة بيت في نسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب)

- ١٥- اجعل عادتك أولاً السيرة الآدمية ، ثم فكر عندئذ في الطبيعة الملكية
- ١٦- أنت على ظهر مهر جموح^(١) ، فانظر حتى لا يلوى رأسه عن حكمك
- ١٧- لأنه إذا قطع الزمام من كفك ، قتل شخصك وأراق دمك
- ١٨- كُل بمقدار إذا كنت إنسانا ، وأنت ممتلئ البطن هكذا ، آدمى أودن؟^(٢)
- ١٩- البطن مكان القوت والذِّكر والنفس ، وأنت تظنها من أجل الخبز وحسبُ
- ٢٠- كيف يتسع جراب الطمع للذِّكر ، طائر البشار وش^(٣) الطويلُ الساق يتنفس بصعوبة
- ٢١- لا يدرى مُربى الجسد ، أن ممتلئ المعدة يكون خلواً من الحكمة
- ٢٢- العينان والمعدة لا تمتلئ بأى شيء ، والأفضل أن تكون هذه الأمعاء الكثيرة التلايف خالية
- ٢٣- مثل جهنم التي يشبعونها من الوقيد ، وتصيح ثانياً أن هل من مزيد ؟
- ٢٤- عيساك^(٤) يموت من الضمور ، وأنت في قيد أن تربى الحمار^(٥)
- ٢٥- لا تشر الدنيا بالدين أبها السافل ، لانتشر أنت الحمار^(٦) بيانجيل عيسى
- ٢٦- ألا ترى أن الوحش والبهيم لم يلقها في الشرك سوى الحرص
- ٢٧- النمر الذي يطيل عنقه على الوحوش ، يقع في الشرك مثل الفأر من أجل الأكل
- ٢٨- ذاك الذى تأكل خبزه وجبته ، تقع في مصيدته مثل الفأر وتصاب بسهمه

* * * *

(١) المراد بالمهر الجموح : النفس الأمارة وهو اها .

تطنى إذا مكنت من لذة وهو طغى الجياد إذا غضت على الشُّكْم
(٢) الدن : يفتح الدال : الراقد الكبير (أى الجرة الكبيرة) لا يقعد إلا أن يجفُر له . أقرب الموارد
يريد أن بطنه منتفخ لا مثله مثل الجرة الضخمة

(٣) البشاروش (هادراز) طائر رشيق طويل الساقين والعنق ذو منقار معقوف ، يعيش في غابات بحيرات ساحل مصر الشمالي .
وطعامه السمك ، ويسمى أيضا اللؤء ، والذؤأس و) أبو لب) والنُّحام بالضم وبالإنجليزية F lamingo

(٤) عيساك أى روحك ، وعيسى عليه السلام رمز للروح لأنه نفخة من روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم عليها السلام : مريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها ففخنا فيه من روحنا الآية ١٢ سورة التحريم . إنها المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم الآية ١٧١ سورة النساء

(٥) أى أنت مهمت بتربية الحمار ، والمراد به هنا الجسد ، أى أنت تهمل روحك فتضعف وتضمهر وتمت بتربية جسدك على حسابها فيسمن

(٦) فى نسخة (فروغى) «خر» أى : الحمار ، وفى نسخة (قريب) «خرما» أى : النمر

« حكاية الحاجب والمشط »

- ١ - أعطاني حاجب مشطا عاجيا ، فلنكن الرحمة على أخلاق الحاجب ؟
- ٢ - سمعت أنه كان قد دعاني مرة كلبا ، لأن قلبه كان قد تغير على لسبب ما^(١)
- ٣ - فرميت المشط قائلا : إن هذه العظمة لا تلزمني فلاتدعني كلبا مرة ثانية
- ٤ - لا تظن أنني حين آكل خَلِيًّا ، أتحمّل جور صاحب الحلوى
- ٥ - اقنعي بالقليل أيتها النفس ، لئري أن السلطان والفقير سواء
- ٦ - لماذا تذهب إلى الملك للسؤال والاستجداء ؟ إذا نحيت الطمع جانباً فأنت ملك
- ٧ - وإن تكن أنانيا فاجعل بطنك طبلة ، واجعل بيت هذا وذاك قبلة

* * * *

« حكاية الطماع وملك خوارزم »

- ١ - سمعت أن طماعا ذهب إلى ملك خوارزم^(٢) ، ذات صباح وقت الفجر
- ٢ - فلما رآه انحنى للخدمة واستقام ، ثم مرغ وجهه على التراب وقام
- ٣ - فقال له ابنه : أي أبي الشجاع ! أسألك عن مشكلة فأجبنى
- ٤ - ألم تقل أن القبلة ناحية الحجاز ، فلماذا صليت اليوم من هذه الناحية ؟
- ٥ - لا تُطع النفس الشهوانية ، لأن لها كل ساعة قبلة أخرى
- ٦ - لا تعمل يا أحمى بأمرها ، لأن كل شخص لم يطعها نجا
- ٧ - الفناعة ترفع الرأس يا رجل العقل ، والرأس الممتلئ طمعاً لا يبرز من الكتفين
- ٨ - الطمع أراق ماء وجه التوّقُر ، لأجل حبتى شعير أفرغ ملء حجر دُرّاً
- ٩ - ما دمت سترتوى من ماء النهر ، فلماذا تريق ماء وجهك من أجل الجليد والثلج
- ١٠ - لعلك تصبر عن التعمُّم ، وإلا فإنك بالضرورة تصير على الأبواب
- ١١ - إذ ذهب أيها السيد وقصر يد الطمع ، ماذا يلزمك من الكم الطويل ؟
- ١٢ - الشخصُ الذى انطوى دَرَج^(٣) طمعه ، لا ينبغي أن يكتب لأحد عبدك وخدامك
- ١٣ - التوقع والتطلع يطردك من كل مجلس ، فاطرده عن نفسك حتى لا يطردك أحد

* * * *

(١) الترجمة الحرفية : لأن قلبه كان قد تحلّف عنى بنوع ما . « أى الحاجب »

(٢) خوارزم ، وتُطق (خارزم) ، من بلاد التركستان .

(٣) الدرج بفتح الدال وسكون الراء : ما يكتب فيه .

« حكاية العارف المصاب بالحمى »

- ١- أصيب أحد العرفاء بالحمى ، فقال له شخص أُطلب سكرًا من فلان
- ٢- فقال : أى بنى ! قرارة موتى ، خير من احتئالي جورَ عابِسِ الوجه
- ٣- العاقلُ لم يأكلُ السكر من يد ذلك الشخص الذى جعل وجهه عليه خَلًا من الكبرِ
- ٤- لا تذهب وراء كل ما يطلبه قلبك ، لأن تمكين الجسم يقلل نور روحك
- ٥- النفس الأمانة تجعل الرجل ذليلاً ، فإن تكن عاقلاً لاتعزها
- ٦- إذا أكلت كل ما تريد ، تحتمل من الزمان كثيرًا غير المراد
- ٧- إجماء تنور البطن لحظة بلحظة ، يكون مصيبة يوم الإملاق
- ٨- إذا كظمت المعدة بالطعام وقت السعة ، تريق لون وجهك وقت الضيق
- ٩- الرجل الأكلو يحمل عبء المعدة ، وإذا لم يجد يحمل عبء الفم
- ١٠- كثيرًا ما ترى عبد البطن خجلاً ، ضيق المعدة عندى خير من ضيق القلب^(١)
- ١١- ولا تخرج عن الحد عند المرأة ، لست مجنوناً ، فلا تضرب نفسك بالسيف^(٢)

* * * *

« حكاية الحديث عن البصرة »

- ١- أتدرى أى عَجَب أتيتُ به من البصرة ؟ حديثٌ أحلى من الرطب^(٣)
- ٢- « كنا » بضعة أشخاص في خرقة الصادقين^(٤) ، مررنا على طرف أرض كثيرة النخيل
- ٣- وكان من بيننا شخصٌ أكلو واسع المعدة^(٥) ، فكان لهنمه وكثرة أكله ذليلاً حقيراً^(٦)
- ٤- فشد المسكين وسطه وصعد فوق النخلة ، ومن هناك سقط على عنقه بشدة
- ٥- ليس في كل مرة يمكن أكل وحمل التمر^(٧) ، ذو البطن كالجراب السىء العاقبة ، أكل ومات

(١) أى ضيق المعدة بالفقر والحرمان خير عندى من ضيق الصدر بالهم
(٢) ترجمة بيت من نسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى) في هذه الحكاية ، وموجود بها قبل آخر حكاية الصوفى المغلوب على أمره أى لا تُفترطُ في مباشرة المرأة
(٣) البصرة مشهورة بالتمر ، ويريد : أنه أتى بحديث أحلى من تمر البصرة
(٤) الخرقة لباس أهل التصوف ، والمراد ، كنا جماعة في ثياب المتصوفة الصادقين
(٥) الترجمة الحرفية : ذو معدة كالمخزن
(٦) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : من ضيق عينه هذا ، كان أكلو البطن أى كان شراً ، نهباً كثير الأكل
(٧) المثل العربى : ليس في كل مرة تسلّمُ الجرة

- ٦- وجاء رئيس القرية قائلاً : من قتل هذا ؟ فقلت له لا تصحُ علينا بغلظة
- ٧- حجر بطنه جذبه من الغصن ، والواسع الأمعاء^(١) يكون مهموما متقبض القلب
- ٨- البطن قيد اليد وسلسلة الرجل ، وعبد البطن نادراً ما يعبد الله
- ٩- صارت الجرادة كلها بطنا ، فلا جرم ، أن تجرها النملة الصغيرة البطن من القدم
- ١٠- اذهب وحصلْ باطنا نظيفاً طاهراً خالياً ، فالبطن الممتلئ لن يصير إلا للتراب

* * *

« حكاية الصوفي المغلوب على أمره »

- ١- البطن والفرج غلبا صوفيا على أمره ، فأنتق دينارين على كليهما
- ٢- فقال له واحد من الأصدقاء في الخفاء ، ماذا فعلت بهذين الدينارين ؟ فقال :
- ٣- بدينار طردت الشهوة من صلبى ، وبالأخر مددت السباط لبطنى
- ٤- ففعلت سفالة وبلاهة ، لأن هذا (البطن) لم يمتلئ كذلك ، وذلك (الصلب) لم يفرغ من الشهوة

- ٥- الغذاء إن يكن لطيفاً أو كيفما اتفق ، حين يقع في يدك متأخراً تأكله بلذة
- ٦- العاقل يضع رأسه على المخدة حين يُدخله النوم قهراً في الوهن^(٢)
- ٧- ما لم تجد مجال الكلام لا تتكلم ، حين لا ترى الميدان احتفظ بالكرة^(٣)
- ٨- ولا تخرج عن الحد لدى المرأة^(٤) . لست مجنوناً ، فلا تضرب نفسك بالسيف^(٥)
- ٩- إثارة الشهوة بلا رغبة ، يكون « بمثابة » إراقة دمك برغبتك

* * *

« بائع قصب السكر والصوفي »

- ١- كان مع شخص قصبُ سكر على طبق صغير ، وكان دائراً يساراً ويمينا « بائعاً » عن مشتر^(١)
- ٢- فقال لعارف في زاوية القرية ، خذ وحين تجد « الثمن » ادفع
- ٣- فقال ذلك العاقل الجميل الخُلُق ، جواباً يجب كتابته على العين

(١) الواسع الأمعاء : الأكل الشره النهم .

(٢) الوهن بفتح الواو والماء : حبل بظرفه أنشوفة ، يطوحه الفارس في الهواء فتتبع الأنشوفة كالحلقة ويدخل فيها رأس غريمه أو قنيصته ويشد الحبل فنضيق الحلقة حول العنق ويجذبه ، فيأسر الغريم أو القنيصة

(٣) هذه الاستعارة مأخوذة من لعب الكرة والصولجان في الميدان

(٤) أى لا تفرط في مباشرة المرأة لأن ذلك بمثابة فتلك نفسك وهذه ترجمة بيت موجود بنسخة (فروغى) وجاء بنسخة (قريب) في آخر حكاية (العارف المصاب بالحمى)

(٥) ت . ح : على مشتر .

- ٤- لعله لا يكون لك صبر على ، ولكن لي صبراً عن قصب السكر
٥- السكر لا يكون حلاوة في قصبه^(١) حين يكون التقاضى المر من بعده

* * * *

« حكاية الأمير وطاق الحرير »

- ١- أعطى أمير ختن^(٢) طاقاً^(٣) من حرير ، لواحد من الرجال النيرى الضمير
٢- فتفتح من السرور مثل ورق الورد الضاحك ، ولبسه وقبل يده وقال
٣- ما أحسن تشريف^(٤) أمير ختن ، وأحسن منه خرفتي
٤- إذا كنت حراً كريها فتم على الأرض وحسب ، ولا تُثقل أرض أحد لأجل سجادة

* * * *

« حكاية الفقير القانع »

- ١- لم يكن عند شخص إدام^(٥) غير البصل ، ولم يكن يملك مالا وأسباب معاش مثل الآخرين
٢- فقال له شخص مهوش الفكر : أيها المترب^(٦) المسكين ! اذهب واطلب طبيخاً من الخوان المباح
٣- اطلب ولا تخف من أحد أيها السيد ، لأن الخجول يكون مقطوع الرزق .
٤- فَرَزَّ القباء وطوى بسرعة « عليه » يده ، فمزقوا قباؤه وانكسرت يده
٥- سمعت أنه كان يقول ، وكان يبكي دماً ، أن أيها النفس ! ما الحيلة والتدبير لما فعلته
بنفسك^(٧) ؟
٦- أسير الطمع طالب للبلاء ، أنا والبيت من بعد والخبز والبصل
٧- رغيف الشعير الذى آكله من سعى عضدى ، خير من خبز دقيق القمح النقى على خوان أهل
الكرم
٨- ما أشد مانام متقبض القلب ليلة أمس ، ذلك السافل الذى تصنت على سفرة الآخرين .

* * * *

(١) ترجمة العبارة كما جاءت بنسخة (قريب) : لا حلاوة للسكر في قصبه

(٢) ختن بضم الحاء وفتح التاء : مدينة بالتركستان الصينية قرب كاشغر

(٣) الطاق هنا : رداء أو طيلسان

(٤) التشريف هنا : ما يُتَّعَم به على شخص من الثياب

(٥) الإدام ما يؤدم به الخبز أو يغمس به من الأطعمة .

(٦) المترب : الفقير المسكين ، كأنه معفر بالتراب ، والمتربة الفقر ، و ترجمة هذه العبارة من نسخة (قريب) : باسخرية الزمان

(٧) ترجمة هذا البيت من نسخة (قريب) : كان يقول ، وكان يبكي على نفسه ما الحيلة والتدبير لما فعلته بنفسى ؟

« حكاية المرة في بيت العجوز »

- ١ - كانت مرة في بيت عجوز كانت تسعة الأيام سيئة الحال
- ٢ - ففجرت إلى دار ضيافة الأمير ، فرماها غلمان السلطان بسهم
- ٣ - فكانت تجرى ودمها متقاطر من عظامها ، وكانت تقول وهى تجرى من الخوف على رُوحها
- ٤ - إذا نجوت من يد ذلك الرامي بالسهم ، فأنا والفأر وخربة العجوز
- ٥ - العسل ياروحى لياسوى لدغة الحُمة ، وقناعة المرء بدبسه ^(١) أفضل
- ٦ - الله ليس راضيا عن ذلك العبد الذى ليس راضيا بقسمة الله

« حكاية الأب الفقير وطفله »

- ١ - كان طفل قد أنغر ^(٢) ، وكان أبوه قد أطرق برأيه مفكراً
- ٢ - قائلاً : من أين أحضر له الخبز والزاد ؟ ولا يكون مروءة أن أتركه
- ٣ - ولما قال المسكين هذا الكلام عند ^(٣) زوجته ، انظر ماذا قالت له المرأة برجولة وشهامة
- ٤ - لا تتخذ بتحويل إبليس « ودعه » حتى يموت « غيظا » . الشخص الذى يعطى الأسنان ، يعطى الخبز أيضاً
- ٥ - ورب النهار - على كُلِّ - قادر أن يوصل الرزق ، فلا تحترق ولا تهتم كثيرا
- ٦ - مصور الطفل في البطن والرحم ، هو كاتب الرزق والعمر أيضاً
- ٧ - السيد الذى اشترى عبداً ، يحفظه ويرعاه ، فكيف الذى خلق العبد ؟
- ٨ - ليس لك على الخالق هذا الاعتماد الذى للمملوك على المالك .

« في تحويل الحجر إلى فضة »

- ١ - إنك سمعت أنه في الزمن القديم ، كان الحجر يصير في يد الأبدال ^(٤) فضة

(١) الدبس . ويسمى أيضا الرُبُّ ، عصير العنب والبلح وغيرهما الذى يقل حتى يصير غليظ القوام كالعسل
(٢) أنغر الطفل : نبت أسنانه (٢) في نسخة (فروغى) «نزد» وفي نسخة (قريب) «بيش» وكلاهما هنا بمعنى لدى أو عند .
(٣) الأبدال : جمع بدل ، ويقول للتصوفة إن الحق تعالى قسم الأرض إلى سبعة أقاليم واختار لكل إقليم شخصاً من خاصة عباده وأسماهم الأبدال ، وكل واحد منهم يحفظ إقليماً ، ومن أخلاقهم أربع خصال استقصاء الورع ، وتصحيح الإرادة ، وسلامة الصدر للخلق ، والتصحية لهم ، ويقال إنهم تنجدهم من القيود المادية ورفع حجاب ظلمة المادة يستطيعون الظهور بأشكال وصور مختلفة ، وقد سُموا أبدالاً لأنه إذا مات واحد منهم خلفه آخر ، وأيضاً إذا ذهبوا إلى محل آخر تركوا أجسادهم بدلا منهم ، وهم متصلون بالحق تعالى وصاروا جزءاً من الروحانيات المحضة ، تلخيص من (فرشتك لغات واصطلاحات وتعبيرات عرفاني) للدكتور سيد جعفر سجادي ، نقلاً عن : الطبقات ص ٥١ ، وشرح الفصوص ، ص ٣٣ .

- ٢- لا تظن أن هذا القول ليس معقولاً إذا صرت قانعاً راضياً^(١) فالفضة والحجر « لديك » سواء
- ٣- لأن للطفل باطناً طاهراً نقياً من الحرص ، سواء لدى همته حفنةً من الذهب وسواء التراب
- ٤- خيرٌ الفقير عابد السلطان ، أن السلطان أكثر مسكناً من الفقير
- ٥- درهم فضة يجعل الشحاذ شعبان ، وفريدون^(٢) بملك العجم نصف شعبان
- ٦- حراسة ورعاية الملك والدولة بلاء ، الشحاذ ملك واسمه شحاذ
- ٧- الشحاذ الذى لا قيد على خاطره ، خير من الملك غير القانع وغير الراضى
- ٨- ينام القروى وزوجه نوما عميقاً بلذة ، بينما السلطان لم ينم بالإيوان
- ٩- إذا نام الملك والإسكاف مُرَقَّعُ النعال ، يصير ليل كل منهما نهاراً « فيستويان »
- ١٠- إذا جاء سبيل النوم وحمل الرَّجُلُ ، فسواء أن يكون على تحت السلطان وسواء على بادية الكُرد
- ١٢- أنت لا تملك بحمد الله تلك القدرة التى يحصل بها من يدك إيذاء أحد

« حكاية البيت المتخفّض »

- ١- سمعت أن رجلاً صالحاً ذا بصيرة^(٣) ، بنى بيتاً على « قدر » قامته
- ٢- فقال له شخص : أنا أعرف أن لك قدرة « على » أن تبنى أحسن من هذا البيت ، فقال : كفى !
- ٣- ماذا أريد من تلبية الطارمة^(٤) نفس هذا لى كاف من أجل تركه^(٥)
- ٤- لا تبني البيت على مدرجة السبيل^(٦) أيها الغلام ، لأن هذه العمارة لم تتم لأحد
- ٥- ليس من المعرفة والعقل والرأى ، أن يبني القافل^(٧) بيتاً على الطريق

« حكاية الشيخ الذى خَلَفَ السلطان »

- ١- سلطان صاحب شوكة وجلال أذنت شمس حياته بالمغيب^(٨)

(١) فى نسخة (فروغى) « قانع » وفى نسخة (قريب) وحاشية (١) ص ١٧٣ بنسخة (فروغى) « راض » فجمعت بينها

(٢) فريدون أو أفريدون : من ملوك الفرس الأسطوريين ، وتحكى قصته المفصلة بالشاهنامة أنه قهر الضحاك الطاغية الذى سام إيران الجور والخسّف ألف عام ، وأسره وسجنه فى غار بجبل دماوند وأقام بهذه المناسبة عيد المهرجان .

(٣) الترجمة الحرفية : صاحب قلب ، أى عارف أو صوفى ، يسمى الصوفية والعرفاء : أصحاب القلوب .

(٤) الطارمة : معرب « طارم » الفارسية ، ومعناها البيت أو القبعة من الخشب

(٥) أى تركه بعد الموت . (٦) مدرجة السبيل : طريق السبيل مُتَحَدَّرُهُ وَسَبِيلُهُ

(٧) القافل المسافر فى القافلة ، والقافلة جماعة المسافرين ، وسميت بالقافلة أى العائدة تيمناً بعودتها سالمة ، ويسمى المسافر بها أيضاً القافل أى العائد تيمناً بعودته سالماً .

(٨) الترجمة الحرفية : أرادت شمسُ المهيوط بالجليل

- ٢- فترك الإقليم لشيخ في تلك البقعة ، لأنه لم يكن له قائمٌ مقام في أسرته
- ٣- فلما سمع الجالس في الخلوة طبل الدولة ، لم ير بعد لذة في ركن الخلوة
- ٤- فأخذ في سوق العسكر يسارا ويمينا ، وأخذت قلوب الشجعان في النفور منه
- ٥- وصار شديد العصد حاد الأظافر ، بحيث طلب محاربة الأبطال المحارب^(١)
- ٦- فقتل خلقا من القوم المتفرقين ، فتجمعوا ثانيا وصاروا متفقى الرأي ومتظاهرين متعاونين
- ٧- وضيقوا عليه الحصار بحيث عجز عن « مقاومة » وابل السهام والحجارة
- ٨- فأرسل شخصا إلى رجل طيب ، قائلا : لقد عجزت بشدة فأغثنى
- ٩- وامتدني بهمتك لأن السيف والسهم لا يعينان في كل وغى
- ١٠- فلما سمع العابد « ذلك » ضحك وقال : لماذا لم يأكل نصف رغيف ولم ينم ؟
- ١١- لم يدر قارون^(٢) عابد النعمة والمال ، أن كنز السلامة في الركن^(٣)
- ١٢- الكمال في نفس الرجل الكريم ، فإذا لم يكن له ذهب فأى نقصان وخوف ؟
- ١٣- لا تظن أن السافل إذا صار قارون^(٤) يتغير ويتبدل طبعه اللئيم
- ١٤- وإذا لم يجد الكريم الخبز ، يكون طبعه غنيا كذلك
- ١٥- المروءة هي الأرض ، الثروة والمال الزرع ، فأعط ، لأن الأصل لا يبقى خاليا من الفرع
- ١٦- الله الذى يخلق الناس من التراب ، أعجب إذا ضيَّع إنساناً ؟
- ١٧- لا تطلب الرفعة من إخفاء المال والثروة ، لأن الماء الراكد يجعل رائحته رديئة
- ١٨- اجتهد وجدَّ في العطاء ، لأن الماء الجارى ، يصل إلى سيله المدد من السماء
- ١٩- إذا هوى اللئيم من الجاه والدولة ، يندر أن يستقيم « أمره » مرة أخرى
- ٢٠- وإن تكن جوهرًا ثمينا فلا تغتم ، لأن الزمان لا يضيعك
- ٢١- المدرة^(٥) ولو أنها تكون واقعة في الطريق ، لاترى أحداً ينظر إليها
- ٢٢- وإن تقع فُتاتة ذهب من المقرض ، يبحثوا عنها ثانيا بالشمع

(١) المحارب : جمع سَحْرَب ، أى صاحب الحرب أو الشديد الحرب

(٢) قارون من قوم موسى عليه السلام وكان أغنى أهل زمانه

« إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ، وآتياه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة » الآية ٧٦ سورة القصص

(٣) الركن : المراد به هنا ركن العافية والقناعة والرضا بها قسم الله

(٤) أى صار غنيا مثل قارون

(٥) المدرة : قطعة من العطين المتبيس والجمع : مدر

- ٢٣- يستخرجون الزجاج من الحجر ، فكيف تبقى المرأة تحت الصدا ؟
 ٢٤- يجب أن تكون الخصال مرضية وجيلة^(١) ، لأن الجاة والمال بأيتان تارة ويذهبان تارة

* * * *

« حكاية الشيخ المعمر »

- ١- سمعت من الشيخ ذوى الحديث الجميل ، أنه كان في هذه المدينة شيخ معمر
- ٢- قدر رأى كثيرا ، الملوك والزمان^(٢) والأمر ، وعاش عمراً من تاريخ عمرو^(٣)
- ٣- وكان للشجرة العتيقة ثمر جديد^(٤) جعل المدينة من جماله ملأى بالشهرة
- ٤- العجب في ذفن ذلك الجميل الخالب القلب ، إذ لم يكن أبداً تفاح على السرو^(٥)
- ٥- من جرأة الناس ووقاحتهم واحتكاكهم به ومضايقتهم له^(٦) رأى الفرج في حلق رأسه^(٧)
- ٦- « الشيخ » الطويل العمر القصير الأمل ، جعل رأسه (الغلام) أبيض بالموسى مثل يد موسى^(٨)
- ٧- من حدة رأس ذاك الذى كان حد يدى القلب ، أطلق لسانه بغيب الملائكى الوجه^(٩)
- ٨- وبالشعر الذى قلل من جماله وحسنه (الغلام) وضعوا في الحال رأسه في بطنه^(١٠)
- ٩- رأس « الصبى » الجميل الوجه منكس من الحجل مثل الصنح^(١١) والشعر ساقط أمامه

(١) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : يلزم الفن والدين والفضل والكمال

(٢) في نسخة (قريب) وحاشية (٢) ص ١٧٥ نسخة (فروغى) « شاهان دوران » أى ملوك العصر أو الزمان

(٣) المراد عمرو بن الليث الصفار ثانى أمراء الدولة الصفارية بسجستان (سيستان) أسر وقتل سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠١م في بغداد ،

(٤) المراد بالشجرة العتيقة الشيخ المعمر ، وبالثمر الجديد ابنه الذى رزقه على الكبر

(٥) يشبه ذفن الغلام ونونتها الغائرة بالفاحشة وقامته المشوقة بشجرة السرو ، وتعجب من أن شجرة السرو تثمر تفاحاً والحال أن السرو لا تثمر له

(٦) الضمير هنا عائد على الشيخ

(٧) الضمير في (رأسه) عائد على الصبى ، أى أن الشيخ رأى الخلاص من جرأة الناس واحتكاكهم به من أجل مشاهدة جمال ولده ، في أن يخلق شعر الغلام ليبدو قبيحا في نظره

(٨) إشارة إلى قوله تعالى مخاطباً موسى عليه السلام « أسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء » الآية ٣٢ سورة القصص

(٩) السعدى هنا يتحدث عن الموسى فيقول : من حدة سلاح (رأس) تلك الموسى المصنوعة من الحديد فتحت لسانها أى سلاحها لتعيب جمال الصبى بخلق شعر رأسه .

(١٠) الحديث هنا أيضاً عن الموسى : أى بسبب حلقها شعر الصبى الذى قلل من حسنه وجماله طووا في الحال سلاحها (رأسها) ووضعوه في بطنها . لأن الموسى التى يستعملها الحلاق مثل المطواة ، يفتح سلاحها عند الاستعمال ثم يطى في مجرى يد الموسى بعد الفراغ من الحلاقة والموسى يذكر ويؤنث

(١١) الصنح هنا فارسي وهو آلة وترية تشبه العود وهو غير الصنح العربي المكون من قرص معدنى رقيق يضرب عليه بقضيب فيحدث صوتاً ، ومنه جاءت الصاجات أى الصنجات الصغيرة التى كانت الرافعات تضع كل اثنتين منها في أصبعين متقابلين من كل يد وتضربها معا أثناء الرقص لإحداث النغم المطلوب .

- ١٠ - والشخص الذى كان خاطره قد ذهب فيه ^(١) ، كان مضطرباً مثل عيني حبيبه ^(٢) الجذابتين
- ١١ - فقال له شخص : إنك قاسيت الجور والألم . فلا تحم حول الهوى والهوس الباطل بعدُ
- ١٢ - أدر له ظهرك وأعرض عن حبه مثل الفراشة ، لأن المقرض أطفأ شمع جماله ^(٣)
- ١٣ - فعلت صيحة من المحب الوفي الصادق ، قائلاً : عهد الفساق يكون ضعيفاً
- ١٤ - يجب أن يكون الصبي حسن الطبع وجميل الوجه ، فقل لأبيه أطح شعره بجهلك
- ١٥ - لقد امتزجت روحى بحبه ، ولم يتعلق خاطرى بشعره
- ١٦ - إن يكن لك وجهٌ جميلٌ فلا تغتم ، لأن الشعر إذا سقط ينمو غيره
- ١٧ - الكرم لا يثمر دائماً عنقوداً رطباً جنياً ، حيناً يسقط الورق وحيناً يعطى الثمر
- ١٨ - العظاء يتوارون في لحجاب مثل الشمس ، والحساد يسقطون في الماء مثل الجمر
- ١٩ - الشمس تخرج تدريجياً من تحت السحاب ، والجمر ينطفئ ويموت في الماء
- ٢٠ - لا تحف من الظلمة أيها الصديق المرتضى ، إذ يمكن أن يكون فيها ماء الحياة ^(٤)
- ٢١ - ألم تبدأ الدنيا بعد الحركة والاضطراب ؟ ألم يسافر السعدى حتى ظفر بالمراد ؟
- ٢٢ - لا تحرق قلبك بالفكر من الحرمان ، فالليلة حيلى يا أخى بالنهار ^(٥)

* * * *

(١) أى الشخص الذى كان قلبه قد تعلق به

(٢) فى نسخة (قريب) : « زلفين دليندش » أى قصة (حبيبه) الجذابة

(٣) الفراشة عاشقة الشمع تحرق نفسها فى نوره وناره فإذا انطفأ أو قتل كما يقول الفرس ، لا تخوم حوله

(٤) يقال إن ماء الحياة موجود فى بحر الظلمات ، وقد شرب منه الخضر عليه السلام فظفر بالخلود .

(٥) يقول محقق الكتاب السيد محمد على فروغى : يظهر أن هذه الحكاية يجب أن تكون فى الباب الثالث من الكتاب (در عشق و مستى وشور) أى فى العشق والسكر والوله ، ولما كانت مكتوبة فى كل النسخ فى هذا المكان ، لم استجر تغيير محلها !

البَابُ السَّابِعُ
فِي عَالَمِ التَّرْبِيَةِ

الباب السابع في عالم التربية

« في كبح جماح النفس »

- ١ - الكلام في الصلاح والتدبير والخلق ، لافي الحيل والميدان والصلولجان والكرة^(١)
- ٢ - تعلم العقل والتدبير والخلق ، لا الحرب والغروسية والصلولجان والكرة^(٢)
- ٣ - أنت ساكن مع النفس العدوة في بيت واحد ، فلماذا أنت في قيد محاربة الأجنبي^(٣) ؟
- ٤ - اللاون عنان النفس إلى الوراء عن الحرام ، جاوزوا في الرجولة والبطولة رستم وسام^(٤)
- ٥ - أذب نفسك بالعصا مثل الصبي ، ولاتدق أنماخ الناس بالجُرز^(٥) الثقيل
- ٦ - لا يفتن أحد من عدو مثلك ، لأنك لا تتغلب على نفسك^(٦)
- ٧ - ذاتك ووجودك مدينة حافلة بالحسن والقيبح ، وأنت السلطان ووزيرك العالم هو العقل
- ٨ - الرضا والورع حسنا السمعة حُرَّان ، والهوى والهوس قاطعا طريق ونشالان
- ٩ - حينما يعتنى السلطان بالأشرار ، أين تبقى راحة العقلاء ؟
- ١٠ - الشهوة والحرص والحقد والحسد ، لك ، مثل الدم في العروق والروح في الجسد
- ١١ - وإذا وجد هؤلاء الأعداء تقوية لوارء وسهم عن رأيك وحكمك^(٧)
- ١٢ - لا يبقى للهوى والهوس مقاومة وعناد ، حين يريا مخالبا العقل حادة
- ١٣ - الرئيس الذي لم يعاقب العدو ، هو أيضا لم يترأس من جراء العدو
- ١٤ - لا أريد القول كثيرا في هذا النوع ، لأن كلمة تكفي إذا عمل بها شخص

(١) ترجمة بيت في نسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب)

(٢) ترجمة بيت في نسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى)

(٣) في قيد محاربة الأجنبي ، أى مهم ومشغول بمحاربة الأجنبي

(٤) رستم يطل شاهنامه الفردوسى ، وسام هو سام بن نريمان أبو زال وجد رستم وكلهم من أبطال زابلستان .

(٥) الجرز معرب (gorz - گرز) الفارسية عمود حديدي كان من آلات الحرب قديما

(٦) ترجمة بيت من نسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى)

(٧) ترجمة بيت من نسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى)

« حكاية صون اللسان عن الهذيان »

- ١- إذا وضعت قدميك في ذلك مثل الجبل ، يجاور رأسك السماء في الجلال والعظمة
- ٢- اغفل لسانك أيها الرجل الكثير العلم والمعرفة ، هذا « يوم القيامة » لحساب على الصامت
- ٣- العارفون بجواهر السر مثل الصدق ، لم يفتحوا أفواههم بغير اللؤلؤ
- ٤- كثير الكلام يكون مُحشَوُّ الأذن « فلا يسمع » والنصيحة لا تؤثر إلا في الصامت
- ٥- إذا أردت أن تتكلم بنفسك على نفس « بلا توقف » لا تجد حلا من قول أحد (١)
- ٦- لا ينبغي قول الكلام غير مهياً ومتدبر ، ولا يلقى قطعهُ غير ملقى ومطروح
- ٧- المتأملون المتردون في الخطأ والصواب ، خير من الثرثارين الهاذرين حاضري الجواب
- ٨- الكلام كمال في نفس الإنسان ، فلا تجعل نفسك ناقصاً بالكلام
- ٩- لا ترى قليل الصياح خجلاً أبداً ، مقدار حبة شعير مسك خير من كومة طين
- ١٠- احذر من الجاهل الذي يتكلم قدر عشرة رجال ، قل « كلمة » واحدة وقلها مرابةً متفتاة ، مثل العالم الحكيم

- ١١- رميت مائة سهم وكل المائة خطأ ، إذا كنت عاقلاً ارم واحدًا وصائبًا
- ١٢- لماذا يقول الرجل في الخفاء ذلك الشيء الذي إذا فشا يصير (٢) « بسبه » أصغر الوجه ؟
- ١٣- لا تكثر الغيبة أمام الجدار ، فقد يكون خلفه شخص يصنعت
- ١٤- السر داخل قلبك سجين في المدينة ، فانظر حتى لا يرى باب المدينة مفتوحاً
- ١٥- لذلك قد خاظ الرجل العالم الحكيم فمه ، لأنه يرى أن الشمع قد احترق من لسانه (٣)

* * * *

« حكاية بوح السلطان تكشف بسرهِ لغلماهِ »

- ١- تحدث تكشف (٤) بسر مع غلماهِ ، قائلا : لا ينبغي قول هذا ثانياً لأحد
- ٢- في ستة جاء « السر » من قلبه على فمه ، وفي يوم واحد انتشر في الدنيا
- ٣- فأمر الجلاد بلا تردد قاتلاً : أحصد رءوس هؤلاء بالسيف

(١) ترجمة هذا الشرط من نسخة (قريب) وحاشية (٤) ص ١٧٨ بنسخة (فروغى) : هل لا تريد سماع حديث أحد ؟
 (٢) في نسخة (فروغى) « شوى » أى : نصير ، وفي نسخة (قريب) « شود » أى بصير وهو الأنسب والتمشى مع سياق النص
 (٣) لسانه : أى ذبائله التي تشعل لبيضى
 (٤) تكشف يفتح التاء والكاف : هو أبو المظفر علاء الدين تكش بن إبل أرسلان ، أحد سلاطين الدولة الخوارزمية (خارزمية) العظام ، وأبو السلطان محمد خوارزمشاه (خارزمشاه) الذي انهزم أمام المغول . حكم من سنة ٥٨٩ هـ . إلى سنة ٥٩٦ هـ (١١٩٢-١١٩٩ م) وتوفي في ١٩ رمضان سنة ٥٩٦ هـ .

- ٤ - فقال واحد من بينهم ، وطلب الأمان ، لا تقتل العلماني لأن هذا الذنب صدر منك
 ٥ - أنت لم تُسَدَّهُ أولاً إذ كان نبعا ، فما فائدة أن تسد أمامه حين صار سيلا^(١)
 ٦ - لا تظهر سر قلبك لأحد ، لأنه هو نفسه يقوله لكل إنسان
 ٧ - سلم الجواهر لأمناء وحراس الخزانة ، ولكن احرس السر بنفسك
 ٨ - الكلام مالم تقفه تكون يدك عليه^(٢) ، فإذا قيل تكون يده عليك^(٣)
 ٩ - الكلام عفريت سجين في جب القلب ، فلا تتركه فوق حنكك^(٤) ولسانك
 ١٠ - يمكن فتح طريق العفريت الذكر ، ولكن لا يمكن إمساكه ثانيا بالمرء والحيلة
 ١١ - أنت تعرف أنه إذا ذهب العفريت من القمص ، لا يعود ثانيا بقول أحد^(٥) لا حول « ولا قوة إلا بالله »

- ١٢ - إذا رفع طفل عن الرخش^(٦) الحزام ، لا يأتي بيانة رستم في الوهق
 ١٣ - لا تقل ذاك الذي إذا وقع « وذاع » عل الملا ، يقع مخلوق منه في البلاء
 ١٤ - ما أحسن ما قالته الزوجة للقروي الجاهل ، تكلم بعلم أو لا تتكلم
 ١٥ - لا تقل ما لا تطيق سماعه ، لأنك إذا زرعت الشعر لن تحصد القمح^(٧)
 ١٦ - ما أحسن ما ضرب البرهمي^(٨) هذا المثل ، حرمة كل شخص تكون من نفسه ، لا ينبغي أن تكثر اللعب ، لأنك تحطم نفسك
 ١٧ - إذا شتمت ؛ لا تسمع الدعاء « لك » ، فإنك لا تحصد غير زرعك
 ١٨ - لا تقل ولا تضع ما استطعت قدمك ، خارجا عن الحد ، وأقل من الحد^(٩)
 ١٩ - إذا^(١٠) كنت حاد الطبع وصار ما مرة واحدة ، يأخذ العالم منك طريق الفرار
 ٢٠ - لا قصر اليد والمسكنة ، ولا الزجر والتناول مرة واحدة « محمودة »



- (١) هذا البيت موجود بنسخة (قريب) بعد البيت التالي (لا تظهر سر قلبك ... الخ) والحديث عن السر الذي أفشاه نكش في البداية كان بمثابة نبع صغير فذاع وانتشر في النهاية مثل السيل الذي لا يمكن اعتراض مسيله
 (٢) تكن يدك عليه ، أي تكون قادرا ومسيطرأ عليه (٣) الترجمة الحرفية: بيد اليد عليك ، أي يصير قادراً ومسيطرأ عليك ،
 (٤) الحنك : سقف الفم ،
 (٥) ترجمة عبارة (قريب) : بقولك أنت لا حول « ولا قوة إلا بالله »
 (٦) الرخش : حصان رستم بطل الشاهنامه ولم يكن حصان آخر يستطيع حمله
 (٧) ترجمة عبارة (قريب) : لأن من زرع الشعر لا يحصد القمح
 (٨) البرهمي : أحد أفراد طائفة البراهمة ، وهم العلماء والرؤساء الدينيين بالهند
 (٩) ترجمة بيت في نسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب)
 (١٠) في نسخة (فروغى) « القرء أى إذا وفي نسخة (قريب) « ومگر » أى وإذا

« حكاية الجهول الصامت »

- ١ - كان شخص حسن الخلق ولايس الخلق ، وكان في مصر مدة صامتا
- ٢ - والناس العقلاء من قريب وبعيد ، حوله طالبون النور مثل الفراشة
- ٣ - ففكر ليلة مع نفسه ^(١) قائلا : إن الرجل مخبوء تحت لسانه
- ٤ - فإذا جعلت رأسى فى صدرى هكذا ، كيف يعرف الناس أنى عالم؟
- ٥ - فتكلم ، وعلم العدو والصديق ، أن الأجهل منه فى مصر ، هو أيضا
- ٦ - وتشوش حُضُورُه وساءت حاله ، فسافر وكتب فوق طاق المسجد
- ٧ - لو كنت رأيت نفسى فى المرآة ، ما مزقت سترى بجهلى
- ٨ - مثل هذه « الصورة » القبيحة رفعت عنها الستر ، لأننى ظننت نفسى حسن الوجه
- ٩ - قليل الصياح يكون صوته حادا قويا ^(٢) ، فإذا تكلمت ولم يبق لك رونق فاهرب
- ١٠ - الصمت لك يا صاحب العقل وقارٌ ، ولعادم الأهلية والكفاية سائر
- ١١ - إذا كنت عالما فلا تُذهب هيبتك ، وإن تكن جاهلا ^(٣) فلا تمزق سترك
- ١٢ - لاتنظر ضمير ومكتون قلبك سريرا ، لأنك فى كل وقت تريد ، تستطيع إظهاره
- ١٣ - ولكن حين يظهر سر الرجل ، لايمكن إخفاؤه ثانيا بالاجتهاد
- ١٤ - ما أحسن ما أخفى القلم سر السلطان ، لأنه ما تلکم حتى كان السكين على رأسه ^(٤)
- ١٥ - البهائم صامته والبشر ناطقون ^(٥) والصامت خير من الناطق بالشئ ^(٦)
- ١٦ - إذا تكلم الرجل يجب أن يكون فطناً ذكيا ، وإلا « فليلزم » الصمت مثل البهائم
- ١٧ - ابن آدم فاش ظاهرٌ بالنطق والعقل ، فلا تكن متكلمها جاهلا مثل البيغاء
- ١٨ - الأدمى بالنطق خير من الدواب ، والدواب خير منك إذا لم تقل الصواب

* * * *

(١) الترجمة الحرفية : مع قلبه

(٢) المراد بالصياح والصوت هنا الكلام ، أى قليل الكلام يكون كلامه حساساً قاطعاً

(٣) فى نسخة (قريب) « عامتى » أى : عامى

(٤) يريد أن القلم لم ينطق « يكتب » حتى يرى ونقطة رأسه بالسكين

(٥) فى نسخة (فروغى) « غويا بشر » أى : البشر ناطقون وفى نسخة (قريب) « وهو يابشر » أى والبشر ناطقون

(٦) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) ومشوش القول شر من البهائم

« حكاية رجل جمع لسانه »

- ١- تفوه شخص بكلام غير لائق في وقت العراك ، فمزقوا جيبه بالأيدى
- ٢- وصُفِعَ على قفاه^(١) وجلس عريان وباكيا ، فقال له رجل مجرب : يا أيها المتكبر المغرور المعجب بنفسه^(٢)
- ٣- لو كان فمك مقفلاً مثل البرعمة . لما رأيت قميصك مزقاً مثل الوردة^(٣)
- ٤- الحائتر المرتبك الأهوَج يقول الكلام جزافاً ، مثل الطنبور^(٤) الفارغ من اللب الكثير الفخر والمباهاة
- ٥- ألا ترى أن النار « مجرد » لسان وحسب ، وبهاء يمكن قتلها وإطفاؤها في نفس ؟
- ٦- إذا كان الرجل ذا حظ من الفضل ، فالفضل نفسه يتلکم لا صاحب الفضل ،
- ٧- إذا لم يكن عندك^(٥) مسك خالص فلا تتلکم ، وإن كان عندك ، فهو نفسه يفشو ويتضوع برائحته
- ٨- ما الحاجة إلى القسم بأن الذهب مغربي^(٦) ؟ المحك^(٧) نفسه يقول أى شىء هو
- ٩- فليلق ألف من هؤلاء العائنين ، إن السعدى غير أهل ومجالس ومعاشر « للعامه »^(٨)
- ١٠- إذا مزقوا فرائى « بالغبية » فجانز ، لأنه لا طاقة لى بأن يسلبوا حى « بهرائهم »^(٩)

* * * *

(١) في نسخة (فروغى) « قفا خورده » وفي نسخة (قريب) وحاشية (٢) ص ١٨١ بنسخة (فروغى) « قفا خورد . . . » وكلاهما بمعنى صنع على قفاه أو قفد ، قفد فلاناً ، صنع قفاه بباطن كفه ،

(٢) في نسخة (فروغى) « جهان ديدہ گفتش اى خود پرست » ونص هذا الشطر في نسخة (قريب) « جهان ديدہ گفتش كه اى خود پرست » والخلاف في المبنى فقط لاني جوهر المعنى .

(٣) في الفارسية يشبهون تفتح أوراق الوردة من البرعمة بالقميص الذى تمزق

(٤) الطنبور آلة وترية جوفاء مثل العود ، ذات صندوق رنان يردد صدى ذنبذة الأوتار عند الضرب عليها

(٥) في نسخة (فروغى) « ندارى » أى : ليس عندك ، وفي نسخة (قريب) « تودارى » أى أنت عندك

(٦) الذهب المغربى كتابة عن الذهب الخالص ، وكتابة عن الشمس أيضا

(٧) المحك آلة اختيار المعادن وتمييز النفيس وغير النفيس والحقيقى والزائف منها :

وفضيلة الدينار يظهر سرها . من حكه لا من ملاحه رفته

(٨ ، ٩) ترجمة بيتين في نسخة (فروغى) وغير موجودين بنسخة (قريب)

« حكاية عضد الدولة وابنه المريض »

- ١- كان لعضد^(١) ابن مريض جدا، وكان الصبر بعيدا عن طبع الأب
- ٢- فقال له عابد من وجه النصيحة والعظة، أطلق الطيور الوحشية من القيد والحبس
- ٣- فكسر أفاص الطيور المغردة بالأسهار، ومن يبقى « إذن » في الحبس إذا انكسر السجن ؟
- ٤- وأبقى فوق طاق بستان الدار^(٢)، بلبلا مشهوراً حسن الغناء
- ٥- وأسرع الصبي وقت الصباح نحو البستان، فلم يجد غير ذلك الطائر فوق الإيوان
- ٦- فضحك قائلاً: أيها اللبلب الطيب النفس! أنت من قولك بقيت في القفص
- ٧- ليس لأحد معك شأن غير مذکور، ولكن إذا ذكرته فأنت بدليله
- ٨- مثل السعدى الذى كان معقود اللسان مدة، فكان ناجياً من طعن المتكلمين
- ٩- إنها يحصل على راحة القلب في جانب، الشخص الذى يتجنب صحبة الخلق
- ١٠- لا تنش عيوب الخلق أيها العاقل، وانشغل عن الخلق بعيبك
- ١١- إذا تكلموا بالباطل فلا تصغ « إليهم » وإذا رأيت غير المستور فاستر بصرك

« المرید في حفل السكارى »

- ١- سمعت أنه في حفل الأتراك السكارى، كسر مرید دف وصنح المطرب
- ٢- فشد الغلمان من شعره كالصنح في الحال، وضربوه على وجهه مثل الدف
- ٣- ولم ينم الليل من ألم الصولجان^(٣) والصفع، وفي اليوم التالى قال له شيخه معلماً
- ٤- إذا لم ترد أن يكون وجهك جريحاً مثل الدف، فأطرق برأسك يا أخى مثل الصنح

« في مشهد معركة »

- ١- رأى شخصان غباراً وفتنة ومعركة، ونعلاً مبعثرة وأحجاراً متظارية
- ٢- شهد أحدهما الفتنة من طرف فانكسر صدره، وواحد جاء في الوسط فانكسر رأسه

(١) عضد: هو عضد الدولة البويى الديلمى أبو شجاع فناخسرو، أكبر أمراء الدولة البويية، تولى في ١٨ شوال سنة ٣٦٧ هـ/ ٩٧٧ م. وتوفى في ٨ شوال سنة ٣٧٢ هـ/ ٩٨٢ م. ومن جملة ألقابه (تاج الملة). وقد عليه التنبؤ وهو بشريراز في جمادى الأولى سنة ٣٥٤ هـ/ ٩٦٥ م. ومدحه

(٢) في نسخة (فروغى) « بستان سراى » أى: بستان الدار، وفي نسخة (قريب):

« إيوان سراى » أى إيوان الدار. وكان بالقاهرة قصر يحيى (باب اللوق) يسمى: سراى البستان.

(٣) الصولجان: عصا معقوفة الطرف، تضرب بها الكرة.

- ٣- لا أحد خير من المتمالك نفسه ، إذا لا شأن له بحسنٍ وقيح أحد
 ٤- لقد وُضع لك عينان وأذنان في رأسك ، والفم مكان البيان والقلب مكان الفهم
 ٥- عساک أيضاً تعرف الحضيض من البقاع ، فلا تقول هذا قصير وهذا طويل

« حكاية الشيخ والأسود والفتاة »

تبدأ الحكاية في نسخة (فروغى) بهذين البيتين :

- ١- هكذا قال شيخ بدیع الفهم ، وأقوال الشيوخ تحسن في الأذن
 ٢- إني ذهبت في الهند أمام زاوية ، فماذا رأيت ؟ رأيت أسود طويلاً كأطول وأظلم ليالي الشتاء

وتبدأ في نسخة (قريب) بهذه الأبيات الأربعة :

- ١- إن يكن لصاحب الفهم أذن ، فإن أقوال الشيخ تحسن في أذنه
 ٢- كنت قد سافرت من البيت الحرام ، في أيام الناصر ^(١) إلى دار السلام
 ٣- وكنت قد ذهبت ليلة أمام زاوية ، فبدا لعيني أسود طويل
 ٤- كأنه كان عفريت بلقيس ^(٢) ، وكان في القبح مثال إبليس

ثم يتفق النصان بعد ذلك في السياق كما يلي :

- ١- في حضنه فتاة مثل القمر ، وقد غرس أسنانه في ^(٣) شفيتها
 ٢- وقد ضمها بشدة في حضنه بحيث تحال أن الليل يغشى النهار ^(٤)
 ٣- فأخذ الأمرُ بالمعروف بذليل ، وصار الفضول ناراً واشتعل فيَّ
 ٤- فطلبتُ العصى والحجارة من أمام وخلف ، قائلاً : يا من لا تخاف الله بلا خجل وحياء
 ٥- وبالاشنع والسباب والصياح والزجر ، فرقت الأبيض من الأسود مثل الفجر ^(٥)

(١) الناصر : الخليفة أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بن المستنصر ، تولى الخلافة من ٢ ذى القعدة سنة ٥٧٥ هـ . / ١١٧٩ م .
 إلى ٢٩ رمضان سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م . ودار السلام ، بغداد .

(٢) بلقيس ملكة سبأ ، وعفريت بلقيس هو العفريت الذي حل عرشها إلى سليمان عليه السلام في طرفة عين . سورة النمل :
 الآيات من ٢٠ إلى ٤٤ .

(٣) في نسخة (فروغى) « در » أي في . وفي نسخة (قريب) « بر » أي : على .

(٤) من قوله تعالى « يغشى الليل النهار » الآية ٥٤ سورة الأعراف ، والآية ٣ سورة الرعد ،

(٥) من قوله تعالى « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » ١٨٧ - البقرة

- ٦- وذهب ذلك الغيم القبيح من فوق الروض ، وظهرت تلك البيضة من تحت الغراب
- ٧- ومن حوقلتى ^(١) قفز ذلك العفريت الهيكل ^(٢) وأعلقتُ وأنشبتُ « الفتاة » الملائكية الصورة يدها في
- ٨- قائلة : يا أيها المخادع بالسجادة اللابس الدلق ^(٣) ، يا فاسق يا فاجر ، يا مشترى الدنيا ، يا بائع الدين
- ٩- كان قلبى قد ذهب من كفى أياما ^(٤) على هذا الشخص وكانت روحى هائمة به
- ١٠- والآن وقد نضجت لقمتى النيئة ، إذ بك أخرجتها ساخنة من فى
- ١١- وصاحت متظلمة واستغاثت قائلة : انعدمت الشفقة ولم تبقى رحمة
- ١٢- ولم يبق من الفتیان أحد معين ، يأخذنى حقى من هذا الرجل الشيخ
- ١٣- الذى لا يعرفه الخجل من شيخوخته ، أن يضرب يده فى سترٍ غيرٍ محرم
- ١٤- كانت تصيح وذيل فى يدها ، وبقي رأسى « مطرقا » فى جيبى من الحياء والخجل
- ١٥- فأسرَّ عقلى بأذن ضميرى ، أن أخرج من ثوبى مثل الثوم ، ^(٥) إنها ليست الخصم الذى تظهر عليه وتغلبه فى الدعوى .
- ١٦- إنها تجعلك تدور حول الدنيا للبحث والتنقيب « عن مكان » ^(٦)
- ١٧- وذهبت من أمام المرأة عريان جاريا ، إذا الأفضل أن يكون ثوبى فى يدها من أن أكون أنا
- ١٨- وبعد مدة مرت على قائلة : أتعرفنى ؟ فقلت لها الأمان !
- ١٩- فأبنى تبت على يدك أن لا أحوم حول الفضول مرة أخرى
- ٢٠- إنه لا يحدث مثل هذا الأمر للشخص الذى يجلس عاقلا وراء عمله وفى حاله
- ٢١- واستخلصت هذه الموعظة من تلك الشنعة ، وبعد ، تخيلت أنى لم أر ما رأيت
- ٢٢- أمسك لسانك إن كنت ذا عقل وفهم ، وتكلم مثل السعدى وإلا فاسكت

(١) حوقلتى : قولى لا حول ولا قوة إلا بالله .

(٢) الهيكل : العظيم الضخم

(٣) الدلق بفتح الدال : لباس الدراويش وأهل التصوف . (الدلق)

(٤) فى نسخة (فروغى) « روزها » أى : أيام ، وفى نسخة (قريب) « عمرها » أى : أعمار

(٥) أى مثل فص الثوم الذى يخرج من قشره

(٦) ترجمة بيت فى نسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى)

« حكاية داود الطائي والمريد السكران »

- ١ - جلس شخص عند داود الطائي ^(١) ، قائلا : رأيت فلانا الصوفي واقعاً سكران
- ٢ - وعمامته وقمصه ملوثان بالقيء ، وزمرة من الكلاب متحلقة حوله
- ٣ - فلما سمع « الشيخ » المبارك الخَلْقُ ^(٢) هذه الحكاية عبس وزوى حاجبيه من القائل
- ٤ - وغضب وثار لحظة وقال : أيها الرفيق ! اليوم ينفع صاحب الشفيق
- ٥ - اذهب وأت به من ذلك المقام الشنيع ، لأنه في الشرع نهيٌ ، وفي الخرقه ^(٣) عار
- ٦ - أحضره على ظهره كمثل الرجال لأن السكران ^(٤) لا يملك عنان الطريقة ^(٥) في يده
- ٧ - فصار السامع من هذا الكلام مهموماً متقبض القلب ، وغاص في الفكرة مثل الحمار في الوحل
- ٨ - لا جراًه ! له « على أن لا يسمع الأمر ، ولا قدرة له على أن يحضر السكران على كتفه
- ٩ - وتلوى « على نفسه » لحظة ولم ير علاجاً ، فلم ير سبيلاً لعصيان الأمر
- ١٠ - شد خصره وأحضره بلا اختيار على كتفه ، ومدينة ^(٦) في هياج عام عليه
- ١١ - فشخص كان يطعن « بنهكم » قائلا : انظر الدرويش ! مرحى للأتقياء أطهار الدين !
- ١٢ - وشخص « يقول » انظر الصوفية الذين شربوا الخمر ، ورهنوا المرقع ^(٧) بالسبكي ^(٨)
- ١٣ - مشيرين إلى هذا وذاك بالأيدى قائلين : إن ذلك سكران تغيب الرأس من السكر وهذا نصف سكران
- ١٤ - الحسام على الرقية من جور ^(٩) العدو ، خير من شتعة المدينة وهياج العوام
- ١٥ - رأى البلاء وقضى يوماً في محنة ، وحمله مضطراً إلى المكان الذي كان يملكه
- ١٦ - ولم ينم الليل من الحجل والفكر ، فضحك الطائي في اليوم التالي وقال ^(١٠)
- ١٧ - لا ترق ماء وجه أخيك في الحى ، فيريق الدهر ماء وجهك في المدينة

(١) داود الطائي عارف مشهور .

(٢) ترجمة عبارة (قريب) : فلما سمع الشيخ من الشاب هذه الحكاية .

(٣) الخرقه رداء الصوفية ، والمراد أن هذا الأمر منهي عنه في الشرع وعارفي طريقة التصوف

(٤) ترجمة هذا الشطر من نسخة (فروغى) « أحضره على ظهره لأن الرجال السكران ، وهو بهذا لا يستقيم معناه مع الفعل المرد بالشرط التاني ، ففصلت عليه نص الشطر الوارد بنسخة (قريب)

(٥) في نسخة (فروغى) « طريقت » أى : الطريقة ، وفي نسخة (قريب) « سلامت » أى السلامة .

(٦) في نسخة (فروغى) « شهري » أى : مدينة . وفي نسخة (قريب) « خلقى » أى : خلقى .

(٧) المرقع أو المرقعة : خرقه الصوفية المكونة من خياطة عدة رقع مختلفة الألوان .

(٨) السبكي : مخفف « سه بكى » أى الثلث وهو الشراب الذي يكثرون عليه ويصفونه فلا يبقى منه غير الثلث . ويقال له في العربية « الثلث » والثلث شراب طيب حتى ذهب ثلثاه . « أقرب الموارد » .

(٩) في نسخة (فروغى) « ازجور دشمن » أى : من جور العدو ، وفي نسخة (قريب) « ازدست دشمن » أى : من يد العدو

(١٠) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : فضحك داود الطائي فقال .

« في النهي عن الغيبة والنميمة ^(١) »

- ١- لا تقل سوءاً في حق الناس الأختيار والأشرار ، أيها الشاب الكريم المهام صاحب العقل .
- ٢- لأنك تجعل الرجل السيء خصمك ، وإن يكن رجلاً طيباً تجعله سيئاً .
- ٣- كل من يقول لك : الشخص الفلاني رديء ، اعلم هكذا أنه « موجود » في جلدته ^(٢)
- ٤- لأنه يجب لفعل فلان بيان ، ومن هذا الفعل السيء يظهر للبيان
- ٥- إذا تكلمت باغتيال الخلق ، إن تقل الصدق فأنت أيضاً رديء
- ٦- أطال شخص لسانه بالغيبة ، فقال له عالم على الهامة
- ٧- لا تسيء ذكر الناس أمامي ، ولا تجعلني سيء الظن في حقك
- ٨- فلا فرض أنه نقص ^(٣) من تمكينه ، فلن يزيد في جاهك
- ٩- قال شخص ، وظننته مزاحاً ، إن السرقة أصلح حالاً من الغيبة
- ١٠- فقلت له : أيها الصديق المضطرب الفهم ! هذه الحكاية جاءت عجيباً في أذني
- ١١- أي حُسن ترى في عدم الاستقامة ، فتضع مرتبتها فوق ^(٤) الغيبة ؟
- ١٢- فقال بلى ^(٥) ! اللصوص يجسرون ويمجرتون ، ويمألون بطونهم بعضد الرجلوة
- ١٣- لا المغتاب ذلك الرجل غير اللائق ، الذي سود ديوانه وجريدة حسابه ولم يأكل



« حكاية السعدى في المدرسة النظامية »

- ١- كان لي في النظامية إدرار ^(٦) وتلقين وتكرار ليل نهار
- ٢- فقلت لأستاذي : يا كامل العقل ! صديقي فلان يمسدني
- ٣- حين أؤدى حق المعنى في الحديث ، يضطرب وينزعج باطن الخبيث

(١) أبيات هذه القطعة مدرجة في نسخة (فروغى) ضمن أبيات حكاية « داود الطائي والمريد والسكران » وليست موضوعاً قائماً بذاته ، ولكنها في نسخة (قريب) مستقلة وغير مرتبطة بها ، فجعلتها في الترجمة موضوعاً برأسه ، ووضعت لها هذا العنوان .

(٢) أي أن ذلك الشخص الرديء الذي يتحدث عنه يعيش بداخله في جلدته فهو نفسه ذلك الشخص الذي يذمه .

(٣) في نسخة (فروغى) « كم بيود » أي نقص ، وفي نسخة (قريب) « كم نمود » بنفس المعنى ، والخلاف في اللفظ .

(٤) في نسخة (فروغى) « در » أي في ، وفي نسخة (قريب) « بر » أي فوق أو على ، وهو الأنسب .

(٥) في نسخة (فروغى) « بلى گفت » أي : قال بلى ، وفي نسخة (قريب) « بگفتا » أي : قال .

(٦) المقصود بالنظامية ، المدرسة النظامية ببغداد ، وفيها تعلم السعدى وهي أشهر المدارس النظامية التي بناها نظام الملك وزير السلطان ملكشاه السلجوقي في أنحاء متفرقة من إيران والعراق ، وإليه نسبت ، والإدرار هو الرزق أو الراتب الجاري على المستحقين .

- ٤- سمع هذا الكلام إمام الأدب ، فثار بحدة وقال يا للعجب !
 ٥- كم يعجبك من الصديق الحسد ، فمن أعلمك أن الغيبة حسناء ؟
 ٦- إذا كان هو أخذ طريق جهنم من الحسة ، فأنت تصل إليها من هذا الطريق الآخر (الغيبة)

* * * *

« حكاية القادح في الحجاج »

- ١- قال شخص : الحجاج سفاوح والغ في الدماء ، وقلبه مثل قطعة حجر أسود
 ٢- لا يخاف من تأوهات واستغاثات الخلق ، يا إلهي ! خذ أنت منه حق الخلق
 ٣- فأعطى « رجل » مجرب وشيخ معمر ، الشاب نصيحة تليق بالشيوخ
 ٤- قائلا : يطلبون منه (الحجاج) حق مظلومه المسكين ، ومن الآخرين « حق » عداوته وبغضه (الحجاج)
 ٥- فكف أنت يدك عنه وعن حاله ، لأن الزمان نفسه يجعله تحت يده ويُذله
 ٦- لا الظلم منه أعجبنى ، ولا منك أيضاً استحسنت الغيبة
 ٧- الإثم يحمل إلى جهنم الشقى الذى استوفى كيله وسود صحيفته
 ٨- والشخص الآخر يجرى خلفه بالغيبة ، لئلا يذهب إلى جهنم وحده

* * * *

« حكاية العابد ومضاحتكه الصبى »

- ١- سمعت أن واحدا من العباد ، ضحك مع صبى بمزاج
 ٢- والعباد الآخرون المقيمون بالخلوة ، وقعوا في أديمه بالغيبة
 ٣- وفى النهاية لم تبق هذه الحكاية خافية ، فحكوها ثانيا لصاحب نظر وقال^(١)
 ٤- لا تمتك الستر على الرفيق الموله الحال ، فما المزاح حرام والغيبة حلال !

* * * *

« حكاية العابد وتعليمه الصبى الوضوء »

- ١- فى طفولتى ظهرت رغبتى فى الصيام ، ولم أكن أعرف يسارى من يمينى^(٢)
 ٢- وكان عابد من عباد الحى ، يعلمنى غسل يدى وجهى

(١) فى نسخة (فروغى) « وبلغت » أى : وقال ، وفى نسخة (قريب) « وبلغت » أى : فقال .

(٢) الترجمة الحرفية : لم أكن أعرف أيها اليسار وأيها اليمين .

- ٣- قائلا : قل أولاً حسب السنة : بسم الله ، وانو ثانيا ، واغسل كفيك ثالثا
 ٤- ثم ، عندئذ ، اغسل فمك وأنفك ثلاث مرات ، وحك منخريك بختصرك
 ٥- وادلك قواطعك الأمامية بالسبابة ، لأن « السواك »^(١) منهي عنه في الصوم بعد الزوال
 ٦- ومن بعد ذلك رش وجهك بثلاث حففات ماء ، من منبت الشعر حتى الذقن .
 ٧- ثم اغسل يديك حتى المرفقين ، وقل ما تعرف من التسييح والذكر
 ٨- ثم مسح الرأس وبعد ذلك غسل القدمين - عينُ هذا - وختامه بسم الله
 ٩- لا يعرف أحد في هذه الطريقة أحسن مني ، ألا ترى أن شيخ القرية صارهما^(٢) ؟
 ١٠- فحكوا ما قاله لرئيس القرية ، فأرسل إليه في الخفاء^(٣)
 ١١- قائلا : أيها القبيح الفعل الجميل القول ! اعمل أولاً ما تقوله للناس^(٤)
 ١٢- وسمع هذا الكلام رئيس القرية القديم ، فغضب وقال أيها الحبيث الرجيم^(٥)
 ١٣- ألم تقل إن السواك في الصوم خطأ ، فهل أكل « لحم » الأدمى الميت جائز^(٦) ؟
 ١٤- قل اغسل فمك أولاً من الأقوال غير اللائقة ، ثم اغسله من المأكولات^(٧)

* * *

« في ذكر الناس بالخير^(٨) »

- ١- الشخص الذي ورد اسمه في المجلس ، أدعه بأحسن الأسماء والنوع
 ٢- حين تقول دائما إن الناس حير ، لا تظن أنهم يذكرون اسمك مثل الناس
 ٣- أذكر سيرتي في الحى مثلبا تستطيع أن تذكرها في جهى
 ٤- وإن يكن حياؤك من عين الناظر ، أليس عالم الغيب حاضر أيا عديم البصر ؟
 ٥- لا يعرفك الحجل من نفسك ، لأنك فارغ منها وتحجل مني

* * *

- (١) كلمة السواك غير مصرح بها في النص . ومستنبطة من السياق .
 (٢) صارهما ، بكسر الهاء وفتح الميم المشددة ، صار شيخا ثانيا
 (٣) ترجمة بيتين مذكورين في نسخة (قريب) وبالخاشية رقم (٣) ص ١٨٨ بنسخة (فروغى)
 (٤) ترجمة هذا البيت من نسخة (فروغى) وهو غير موجود بنسخة (قريب) وجاء بالخاشية رقم (٣) ص ١٨٨ بنسخة (فروغى)
 أنه جاء مكان هذا البيت في بعض النسخ البيتان ٤ ، ٥ ، المترجمان من نسخة قريب والمذكوران قبله في الترجمة ،
 (٦) مأخوذ من قوله تعالى « ولا تجسوا ، ولا يفتن بعضكم بعضا ، أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه » الآية ١٢
 سورة الحجرات .
 (٧) نص هذا الشطر بنسختي (فروغى) و (قريب) : « نخست أنكه از خوردينها بشتت » وسياقه مضطرب ومعناه غير
 مستقيم . ونصه في الخاشية رقم (٥) ص ١٨٨ بنسخة (فروغى) : « نخست أنكه از خوردينها بشوى » وهذا هو الأصح
 فأخذت به في الترجمة
 (٨) الأبيات الخمسة المترجمة تحت هذا العنوان وردت في نسخة (قريب) ضمن أبيات الحكاية السابقة المترجمة تحت عنوان (حكاية
 العابد وتعلميه الصبي الوضوء) ومذكورة في نسخة (فروغى) مستقلة ، فترجمتها مستقلة كذلك ووضعت لها هذا العنوان .

« حكاية الرفيق المغتاب »

- ١ - عارفو الطريقة ثابتو القدم ، جلسوا في الخلوة مدةً معاً
- ٢ - فبدأ واحد من بينهم الغيبة ، وفتح باب ذكر مسكين
- ٣ - فقال له شخص أياها الرفيق الحائلُ اللون ، هل قد غزوت قط في بلاد الإفرنج؟
- ٤ - فقال لم أخطُ إلى الأمام طول عمري وراء جُدرانى الأربعة
- ٥ - وهكذا قال الدرويش الصادق النفس ، لم أر شخصاً تعساً كهذا !
- ٦ - إذ جلس الكافر آمناً من حربته ، ولم ينج المسلم من جور لسانه

« المجنون المرغزى »^(١)

- ١ - ما أحسن ما قال المجنون المرغزى^(٢) ، حديثاً تعصُّ منه^(٣) شفيتك بأسنانك « عجباً »
- ٢ - أنا إذا ذكرت اسم الناس بالقيح ، لا أقول سوى غيبة أُمى
- ٣ - لأن ربيى العقل يعرفون ، أن الأفضل أن نظفر الأم بثواب الطاعة^(٤)
- ٤ - الرفيق الذى صار غائباً أياها الحسن الاسم ، شيئان منه حرام على الرفقاء
- ٥ - أحدهما أن يأكلوا ماله بالباطل ، والثانى أن يذكروا اسمه بالقيح
- ٦ - كل من يذكر اسم الناس بالعار ، لا تتوقع منه قول الحسن^(٥)
- ٧ - لأنه يقول وراءك ، نفس ما يقوله أمامك وراء الناس
- ٨ - العاقل في الدنيا عندى ، هو الشخص الذى يكون مشغولاً بنفسه وغافلاً عن الدنيا

« حكاية من يجوز اغتيا بهم »

- ١ - سمعت أن غيبة ثلاثة أشخاص جائزة ، وإذا جاءت هذا فالرابع خطأ
- ٢ - أحدهم ملك يستحسن الملامة^(٦) فترى منه الأذى على قلوب الخلق

(١) الأبيات الثانية التى ترجمتها تحت هذا العنوان ، جاءت في نسخة (فروغى) موصولة بالأبيات الستة المترجمة قبلها وتحت عنوان (حكاية الرفيق المغتاب) ووردت في نسخة (قريب) مستقلة ، فترجمتها مستقلة كذلك تحت هذا العنوان .

(٢) المرغزى نسبة إلى مرغز ، الاسم القديم لرو ، ومروزى نسبة إلى مرو ، معرب مرغزى « فرنودسار »

(٣) في نسخة (فروغى) « أن » وفي نسخة (قريب) « او » وكلاهما هنا بمعنى ضمير الغائب المفرد

(٤) يريد أن الشخص الذى يتأبونه يظهر بمثوبة الله ، فالأفضل أن نظفر أنت بهذه المثوبة

(٥) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : لا تتوقع منه خيرك .

(٦) بآنى الأمور التى توجب الدم والملام ، فكانه يجب الملامة ويستحسنها

- ٣- ونقل الخبر عنه حلال ، عسى أن يكون الخلق منه على حذر
 ٤- والثاني لانتسج سترأ على عدم حياته ، لأنه نفسه يمزق ستر نفسه
 ٥- لا تمنعه يا أخى من « الوقوع فى » الحوض ، لأنه « لا يبالي » أن يقع على عنقه فى البئر
 ٦- والثالث المعوج الميزان غير المستقيم الخلق^(١) ، فقل كل ما تعرفه عن فعله السيء

* * * *

« حكاية اللص القادم من الصحراء »

- ١- سمعت أن لصا جاء من الصحراء ومر على باب سيستان
 ٢- فسرق بقال منه نصف دانق^(٢) ، فصاح اللص الفاجر الأسود الفعل
 ٣- يارب ! لا تحرق قاطع الطريق ليلا بالنار ، لأن السيستانى يقطع الطريق بالنهار .

* * * *

« حكاية النمام والصفوفى »

- ١- قال شخص لصفوفى فى الصفاء ، ألا تدرى ماذا قال فلان من ورائك^(٣)
 ٢- فقال صه^(٤) يا أخى ! نم ، « أليس » الأفضل أن لا يُعرف ماذا قال العدو ؟
 ٣- الأشخاص الذين يحملون رسالة العدو ، إنهم حقا أعدى من العدو
 ٤- لا يتقل أحد قول العدو إلى الصديق ، سوى ذلك الشخص الذى يكون رفيقه ومساعدته فى
 العداوة
 ٥- لم يستطع العدو أن يخاطبني بالقوة والجفاء بحيث يرتعد جسدى من سماعه
 ٦- أنت أكثر عداوة ، لأنك تأتى على فمك بالذى قاله العدو هكذا فى الجفاء
 ٧- النمام يجدد النزاع القديم ، ويُغضب الرجل الطيب السليم
 ٨- فرّ ما استطعت من ذلك الجليس الذى قال للفتنة القديمة انضى
 ٩- فأجِبُ المظلم وفيه الرجل موثق القدمين ، خير من نقل الفتنة من مكان إلى مكان
 ١٠- الحرب بين الشخصين مثل النار ، والنمام التعس جمال الخطب .

* * * *

(١) فى نسخة (فروغى) « ناراست خوى » أى غير مستقيم الخلق ، وفى نسخة (قريب) « ناراست گو » أى الكذاب ، وغير
 الصادق الصحيح القول .

(٢) الدانق بكسر وفتح التون : سدس الدرهم معرب (دانگد - danag) الفارسية .

(٣) الترجمة الحرفية : من قفاك . (٤) صه : اسم فعل أمر بمعنى أسكت .

« حكاية أفريدون والواشى والوزير »

- ١- كان لأفريدون^(١) وزير حديد ، وكان ذا قلب نير ونظر بعيد
- ٢- كان يراعى رضاه الحق « تعالى » أولاً ، ويراقب أمر الملك ثانياً
- ٣- العامل السافل يضع المشقة على الخلق قائلاً إنه تدبير الملك وتوفير المال
- ٤- إذا لم تراع جانب الحق « تعالى » ، يلحق بك الضرر من الملك أيضاً
- ٥- ذهب شخص عند الملك في الصباح قائلاً : لتكن كل أيامك هدوءاً وراحة ورغبة وعدلاً^(٢)
- ٦- لا تسمع الحقد ، واقبل منى النصيحة ، هذا الوزير عدو لك في الخفاء
- ٧- لم يبق أحد من خاصة وعامة العسكر ليس عنده منه فضة وذهب بالدين .
- ٨- بشرط أنه حين يموت الملك العالى الهامة ، يعطونه ذلك الذهب والفضة ثانياً
- ٩- لا يريدك حياً هذا الأثانى ، مخافة أن لا يأتى النقد بيده
- ١٠- فنظر الملك نحو الوزير ملاذ الدولة نظرة بعين العقوبة
- ١١- قائلاً : أنت أمامى في صورة الأصدقاء ، فلماذا تكون بخاطرك^(٣) عدوى ؟
- ١٢- فقبل الأرض أمام تحته وقال : لا يجوز حين سألت أن يكون « الأمر » الآن خافياً
- ١٣- هكذا أريد أيها الملك الشهير ، أن يكون كل الخلق أحبائك
- ١٤- فعين يكون موتك موعد « أداء » فضتى ، يطلبون بقاءك كثيراً من خوفى
- ١٥- ألا تريد أن الناس بصدق وتضرع ، يريدون رأسك فتياً^(٤) ، وعمرك طويلاً ؟
- ١٦- الرجال يعدون الدعاء غنيمة لأنه يكون جوشنا^(٥) أمام سهم البلاء .
- ١٧- فأعجب الملك منه ما قال ، وتفتح ورد وجهه من النضارة
- ١٨- وزاد مكانه ورفع قدره ، عن القدر والمكان اللذين كانا للوزير ، وزجر وأدب العدو ، فندم على قائله
- ١٩- لم أر أكثر حيرة وأسوأ طالعا وأعس بختا من الغمأز
- ٢٠- إنه من جهله وحقه وظلام رأيه يلقي الخلاف بين الصديقين

(١) فرديدون أو أفريدون ، هو الملك الإيراني الذي هزم الضحاك الغاشم الذي ساءم الإيرانيين الظلم والموان ألف عام ، وأسرهم وحمله موثقاً إلى غار بجبل دماوند ، وأقام هذه المناسبة عيد المهرجان .

(٢) في نسخة (فروغى) « كام » أى مراد أورغبية ، وفي نسخة (قريب) « داد » أى عدل فجمعت بينها ،

(٣) الخاطر : ما يتخطر بالبال ، ويأتى بمعنى النفس والقلب أيضاً

(٤) الترجمة الحرفية : أخضر
(٥) الجوشن : الصدرو الدرع

- ٢١- فيطيب هذا وذاك قلبه مرة أخرى ، وهو بينها أعمى البخت وخجل
 ٢٢- إشعال النار بين شخصين ، وإحراق النفس بينها ليس عقلا^(١)
 ٢٣- ذاق لذة الخلوة مثل السعدى ، الشخص الذى كف لسانه عن العاملين^(٢)
 ٢٤- قل متعرف أنه الكلام المفيد ، وإن لم يعجب أى إنسان
 ٢٥- فإن التادم يصيح غدا ، قائلا : أواه ! لماذا لم أسمع الحق^(٣)

* * * *

« في المرأة الطيبة والمرأة الخبيثة »

- ١- المرأة الطيبة المطيعة التقية ، تجعل الرجل الفقير ملكا
 ٢- اذهب واضرب الثوب الخمس على بابك^(٤) ، حين يكون الحبيب^(٥) الموافق^(٦) فى حضنك
 ٣- إذا قاسيت الغم طول اليوم فلا تنعم ، إذا كانت مواسبتك وكاشفة غمك فى حضنك بالليل
 ٤- من له بيت عامر وضجيرة صديقة ، يكون لله نظر نحوه بالرحمة
 ٥- إذا كانت المرأة مستورة وحيلة الوجه ، فزوجها يكون برؤيتها فى الجنة
 ٦- نال من الدنيا مراد قلبه ، الشخص الذى تكون زوجته وسكينة قلبه معه قلبا واحدا .
 ٧- إذا كانت « الزوجة » تقية حسنة الحديث ، فلا تنظر إلى حسننها وقبحها .
 ٨- المرأة الحسنة الطبع أحب إلى القلب من الحسناء ، لأن العشرة والمخالطة تستر العيوب
 ٩- والمرأة العفريتية الوجه الجميلة الطبع ، تظفر بالكرة^(٧) من الملائكية الوجه القبيحة الخلق
 ١٠- « المرأة الطيبة » تأكل الخل من يد زوجها مثل الحلوى ، والكالحة الطلية الوجه بالخل^(٨) لا تأكل
 « منه » الحلوى .

(١) نص هذا الشطر فى نسخة (فروغى) « نه عقلت وخذود در میان سوختن » وفى نسخة (قريب) « نه عقل وخذود اندر میان سوختن » والمعنى واحد .

(٢) وفى نسخة (فروغى) « از هر عالم » أى (عن كلا العالمين) وفى الحاشية (٣) ازهرکه ، وفى نسخة (قريب) ازهرکه عالم أى : عن العالمين وهو الأنسب ،

(٣) الترجمة الحرفية : لماذا لم أجعل الحق فى أذنى .

(٤) كان من تقاليد الإمارة والملك أن يديق الضيل خمس ثوبات (مرات) على باب الأمير والمملك

(٥) فى نسخة (فروغى) ، يارى « أى حبيب ، وفى نسخة (قريب) « يار - أى أخيب

(٦) الحبيب الموافق كناية عن الزوجة الموافقة ، والمراد من البيت أن من عنده الزوجة الموافقة فهو ملك

(٧) هذا التعبير - كما سبق الإشارة أكثر من مرة - مأخوذ من لعب الفرسان بالكرة والصولجان فى الميدان ، والفراس القاتز هو الذى يجرز الكرة من الآخرين ، والمراد أن المرأة القبيحة الطيبة الخلق الحسنة المعاشرة ، تفوز على المرأة الجميلة الرديئة الخلق السيئة وكما يقول المثل المصرى « إرد (قرد) يسلىنى ولا غزال يغمنى ! » .

(٨) الطلية الوجه بالخل : المساسبة الكالحة الوجه كأن وجهها مظل بالخل ، ويُعبّر فى الفارسية عن الوجه العبوس الكالاح ، بالوجه المظل بالخل . أى أن المرأة الطيبة ترضى من زوجها بأقل شئ ، والخبيثة لا ترضى منه أحسن شئ .

- ١١ - المرأة الخيرة راحة القلب ، ولكن المرأة الخبيثة ! العياذ بك يا الله
- ١٢ - البغاء حين يكون الغراب عشيره ، يعد الخلاص من الفقص غنيمة
- ١٣ - هم على وجهك في الدنيا ^(١) شريداً ، وإلا فوطن قلبك على البؤس
- ١٤ - السير حافيا خير من الحذاء الضيق ، وبلاء السفر خير من الحرب في البيت ^(٢)
- ١٥ - « كون المرء » أسيراً سجيناً في سجن القاضى ، خير من رؤيته العقدة على الحاجب في البيت ^(٣)
- ١٦ - السفر يكون عيداً لرب البيت ، الذى تكون ربة البيت الرديئة في بيته
- ١٧ - اغلق باب السرور دون البيت ، الذى يعلو منه صوت المرأة
- ١٨ - إذا أخذت المرأة طريق السوق فاضربها ، وإلا فاجلس أنت في البيت مثل المرأة
- ١٩ - إذا لم تُصنع المرأة للرجل ^(٤) ، فألبسه سراويلها الكحلية ^(٥)
- ٢٠ - « إذا » طلبت المرأة الجاهلة غير المستقيمة ، فهى بلاء على رأسك لا امرأة
- ٢١ - اذا انكسرت الأمانة في كيلة شعير ، فاغسل يدك من مخزن القمح ^(٦)
- ٢٢ - لقد أراد الحق « تعالى » الإحسان على ذلك العبد ، الذى قلب ويد المرأة معه مستقيبان
- ٢٣ - إذا ضحكت المرأة في وجه الأجنبية ، فقل للرجل لا تفاخر بالرجولة بعد ذلك
- ٢٤ - إذا جعلت المرأة يدها في القلبيّة ، فقل لها اذهبي وضعي كفك على وجه الرجل ^(٧)
- ٢٥ - لتكن عين المرأة عمياء عن الغرباء ، فإذا خرجت من البيت فلتكن في القبر
- ٢٦ - حين ترى المرأة غير مستقرة ، فالثبات ليس من العقل والرأى
- ٢٧ - فرّ من كفها في فم التمساح ، لأن الموت خير من الحياة بالعار
- ٢٨ - استر وجهها عن عين الأجنبية ، وإذا لم تسمع ، فسواء المرأة عندئذ وسواء الزوج ^(٨)

(١) الترجمة الحرفية : ضع رأسك في الدنيا

(٢) هذا البيت ورد في نسخة (قريب) قبل آخر هذه الأبيات بيتين

(٣) أى خير من رؤيته مجوس وجه امرأته في البيت .

(٤) الترجمة الحرفية : إذا لم تجعل المرأة أذنها نحو الرجل

(٥) السراويل الكحلية ، أى الزرقاء الداكنة كانت من ملابس النساء ، والمراد ، أن الرجل الذى لا تصفى إليه امرأته ليس برجل ، ويجب إلباسه ملابس النساء .

(٦) أى فافطع الأمل من مخزن القمح لأن الحياة في القليل تودى بالكثير أيضاً .

(٧) القلية يفتح القاف والياء وسكون اللام ، طعام مكون من اللحم المحمر والصلصة ، ووضع المرأة يدها في القلية ، كناية عن خيانتها لزوجها ، ووضع كفها على وجه زوجها كناية عن الاستهانة به وعدم احترامها له .

(٨) هذا البيت جاء في نسخة (قريب) قبل البيتين السابقين وبعد البيت الذى ترجمته : لتكن عين المرأة الخ

- ٢٩- المرأة الطيبة الحسنة الطبع مشقة وعبء فاترك المرأة الرديئة غير الموافقة
- ٣٠- ما ألطف ما جاء هذا الكلام من ذنك الشخصين ، اللذين كانا حائرين من جراء المرأة
- ٣١- قال أحدهما : لا كان للإنسان امرأة رديئة ، قال الآخر لا كانت المرأة ذاتها في الدنيا
- ٣٢- تزوج امرأة جديدة يا صديقى كل ربيع جديد ، لأن تقويم السنة الماضية^(١) لا يجدى
- ٣٣- الشخص الذى تراه مبتلى بامرأة ، إياك يا سعدى ! لا تطعن عليه !
- ٣٤- فأنت أيضا ترى جورها وتحمل عبثها إذا جذبتها ذات سحرٍ في حضنك .

* * * *

« حكاية الشاب الشاكي من زوجته »

- ١- شكى شاب لى رجل شيخ من عدم وفاق زوجته وقال :
- ٢- إننى أحمل عبئا ثقيلاً من جراء هذه الخصم^(٢) ، الغالبة هكذا ، مثل حجر الطاحونة السفلى
- ٣- فقال له : وطن قلبك على الشدة والمشقة أيها السيد ، فالمرء لا يتجمل من الصبر
- ٤- أنت الحجر العلوى فى الليل يا حارق البيت^(٣) ، فلماذا لا تكون الحجر السفلى فى النهار
- ٥- حين تكون قد رأيت المتعة والسرور من شجيرة الورد ، يحق أن تحمل عبء شوكتها
- ٦- الشجرة التى تأكل دائماً ثمرها ، تحمّل عندما تُؤخّرُ بشوكها^(٤)

* * * *

« فى تربية وتعليم الصبى »

- ١- إذا تجاوزت سن الصبى العاشرة ، فأجلسه بعيداً عن غير المحارم
- ٢- لا يجوز إشعال النار عند القطن ، لأن البيت يحترق فى طرفه عين
- ٣- إذا أردت أن يبقى اسمك ثابتاً ، علم الصبى العقل والرأى
- ٤- حين لا تكون غزير الثقافة والرأى ، تموت ولا يبقى منك أحد
- ٥- ما أكثر الأيام التى يقاسى الصبى فيها الشدة ، حين يربيه أبوه بركة
- ٦- نشته عاقلاً عفا تقياً ، ولا تدلله إن كنت تحبه

(١) فى نسخة (فروغى) « تقويم بارى » أى تقويم السنة الماضية ، وفى نسخة (قريب) « تقويم كهنة » أى : التقويم القديم

(٢) الخصم : المخاصم ، وقد يجيىء للثنين والجمع والمؤنث ، فيقال « هما وهم وهى خصمى »

(٣) حارق البيت فى الفارسية كناية عن الشخص الذى يفضح الأسرة ويهتك سترها .

(٤) فى نسخة (فروغى) « خارش خورى » وفى نسخة (قريب) « خارش برى » والترجمة الحرفية حسب النص الوارد فى نسخة

(فروغى) « تأكل شوكتها ، وحسب نص نسخة (قريب) : تحمّل شوكتها

- ٧- ازجُرهُ وعلمه في صفره ، وعده وخوفه بالحسن والقيبح
- ٨- التذكير والنصح والمدح والاستحسان للتلميذ المبتدىء ، خير من توبيخ وتهديد الأستاذ « له »
- ٩- علم ربيك حرفة يدوية ، وإن تكن تملك بيدك كنزاً مثل قارون
- ١٠- لا تعتمد على الجاه والثروة الموجودة ، فقد لا تبقى النعمة والثروة في اليد
- ١١- كيس الفضة والذهب ينفذ ، ولا ينفذ كيس صاحب الحرفة والصنعة
- ١٢- كيف تدرى أن تقلب الزمان ، لا يُطوِّفُهُ^(١) بالغربة في الديار
- ١٣- حين تكن له قدرة على حرفة ، كيف يمد يد الحاجة أمام إنسان ؟
- ١٤- أما تدرى مم أدرك السعدى مراده ، فلم يطو البيداء ولم يمخر الدأ ماء^(٢) ؟
- ١٥- صُفِّعَ على قفاه من الأكابر في الصغر ، فأعطاه الله الصفاء في الكبر
- ١٦- كل شخص يطيع ويخضع للأمر ، لا يمتضى كثير حتى يأمر
- ١٧- كل طفل لا يرى جور المعلم ، يرى الجفاء من الأيام
- ١٨- أحسن رعاية الصبي وأرحه ، فلا يتطلع إلى أيدي الناس
- ١٩- كل شخص لم يهتم بولده ، اهتم به (الولد) شخص آخر وأساء سمعة الولد وشرَّده^(٣)

* * * *

« حكاية الحفل والمطرب والمعشوق »

- ١- ذات ليلة كان في حَيِّ دعوة ، والناس فيها جمع من كل جنس
- ٢- فلما ظهر^(٤) صوت المطرب من الحى ، صارت جلبة العاشقين إلى السماء
- ٣- وكان جميل^(٥) محبوبى ، فقلت له : يَا لِعَبْتِي^(٦) الجميلة

(١) في نسخة (فروغى) « بگوداندش » بالباء ، أى يطوفه ، وفي نسخة (قريب) وحاشية (٤) ص ١٩٥ بنسخة (فروغى) « نگروداندش » بالنون أى لا يطوفه ، وجاء بالحاشية المذكورة أن « بگوداندش » بالباء مطابقة لما جاء بكل النسخ ولكن الظاهر أن « نگروداندش » بالنون ، أنسب .

(٢) يمخر الدأ ماء : يشق عياب البحر ، أى أنه لم يضطر إلى طى الصحراء وركوب البحر ،

(٣) في نسخة (فروغى) « بدنام كرد » أى : أساء سمعته ، وفي نسخة (قريب) « آواره كرد » أى : شرده ، فجمعت بين المعنيين

(٤) في نسخة (فروغى) « در آمد » وفي نسخة (قريب) « بر آمد » وهما هنا بمعنى واحد .

(٥) في نسخة (فروغى) « پریچهره » ، وفي نسخة (قريب) وحاشية (٤) ص ١٩٦ بنسخة (فروغى) « پری پیکری » وكلاهما بمعنى جميل

(٦) في الفارسية يكنى عن المعشوق الجميل من الجنسين بالكلمات « لعبت » أى : دمية ، و « بت » أى : وثن ، و « صنم » و « شاهده » .

- ٤- لماذا لا تأتي مع الرفاق إلى الجمع ، لتجعل حفلنا مضيئاً مثل الشمع ؟
 ٥- فسمعت المعتدل القائمة الغضى البدن إذ كان يسير ويقول لنفسه
 ٦- لا أملك^(١) بيدي لحية مثل الرجال ، فالجلوس لدى الرجال لا يكون رجولةً
 ٧- لا تطلب أسودَ صحيفة أشد سواداً من ذلك المخث الذي يصير وجهه أسود قبل ظهور عذاره
 ٨- يجب الفرار من ذلك العاقد الحمية ، الذي أراق عدماً رجولته ماءً وجوه الرجال
 ٩- الصبى الذى جلس بين القلندرية^(٢) قل لأبيه اغسل يدك من خيره^(٣)
 ١٠- ولا تأسف على هلاكه وتلفه ، لأن خلكَ السوء موته قبل أبيه أفضل

* * * *

« في العاشق المعشوق »

- ١- المعشوقة الجميلة الهادمة البيت تحريك ، فاذهب وعمر البيت بالمرأة^(٤)
 ٢- لا يليق الهوى والعشق مع وردة يكن لها في كل صباح بلبل^(٥)
 ٣- إذا جعلت « المعشوقة » نفسها في كل مجلس شمعة ، فلا تحم حولها مثل الفراشة مرة أخرى^(٦)
 ٤- المرأة الطيبة الحسنة الخلق المهذبة ، كيف تشبه الجاهلة^(٧) الحديثة النشأة ؟
 ٥- انفخ فيها نفساً من الوفاء مثل البرعمة ، فإنها تستلقى على قفائها من الضحك مثل الوردة
 ٦- إنها ليست مثل الصبى مثنية ظريفة ، بل مثل المقل^(٨) لا يستطيع كسره بالحجر
 ٧- لا ترها^(٩) فاتنة القلب مثل حور الجنة ، فإنها من الوجه الآخر قبيحة مثل الغول
 ٨- إذا بُستَ قدمها لا ترعى خاطرك ولا تقدرك ، وإن تكن ترابها لا تشكرك
 ٩- أدخل رأسك من المخ ويدك من الدرهم ، إذا فكرت في ولد الناس
 ١٠- لا تنظر إلى أولاد الناس نظرة سوء ، فينشأ^(١٠) ابنك فاسداً

* * * *

- (١) في نسخة (فروغى) « ندام » أى : لا أملك ، وفي نسخة (قريب) « ندارى » أى لا تملك .
 (٢) القلندرية جماعة لا يتقيدون بأى شىء من الملبس ، أو الطعام ، أو الطاعات أو العبادات ، ويتزوّون عن الناس .
 (٣) اغسل يدك من خيره ، أى انفض يدك منه واتركه ولا ترج منه خيراً ، (٤) أى تزوج وعمر بيتك بالزوجة
 (٥) البلبل عاشق الوردة ، والوردة معشوقته ، أى لا يليق عشق معشوقة لها كل صباح عاشق
 (٦) الفراشة عاشقة الشمعة ، والشمعة معشوقها ، أى إذا جعلت نفسها معشوقة لها كل مجلس
 (٧) في نسخة (فروغى) « نادان » أى : الجاهلة أو الجاهل ، وفي نسخة (قريب) « جلف » أى : الشخص غير المهذب ، أو المرأة غير المهذبة
 (٨) المقل : يفتح الميم وسكون القاف : ثمر نخيل الدوم المعروف في صعيد مصر ، الواحدة مقلة
 (٩) أى المرأة المغرورة المتقلبة .
 (١٠) في نسخة (فروغى) « برأيد » أى يبرز ، يظهر يطلع أو ينشأ . وفي نسخة (قريب) « بياند » أى يبقى .

« حكاية التاجر والغلام »

- ١ - في هذه المدينة ، وصل إلى سمعى مرة ، أن تاجراً اشترى غلاماً
- ٢ - ولعله في الليل مد يده إلى فتاحة ذقنه ، فقد كان فضئ الذقن فاتنا يسبى القلب
- ٣ - فحطم الغلام الجميل المحيا الملائكى الوجه كل ما وقع في يده جميعاً^(١) من متاعه وأثاثه وأوانيّه في رأس ومخ سيده
- ٤ - ما كل مكان ترى فيه خطأ جيلاً فاتنا ، تستطيع أن تطمع في كتابه^(٢)
- ٥ - فأشهد على نفسه الله والرسول ، قائلاً : لا أحوم مرة أخرى حول الفضول
- ٦ - وعرض له أيضاً رحيل في ذلك الأسبوع وهو حزين كليم القلب معصوب الرأس جريح الوجه
- ٧ - فلما خرج من كازرون « مسافة » ميل أو ميلين ، عرض له موضع كثير الحجارة مهيل (مخوف)
- ٨ - فسأل ما اسم هذه القلّة (القمة) ؟ إن كل من عاش يرى العجب كثيراً
- ٩ - فقال له رفيق من القافلة كذلك ، ألا تعرف تنگ ترکان^(٣) ؟
- ١٠ - فتكدر حين سمع تنگ ترکان ، كأنه رأى وجه العدو
- ١١ - فصاح بالغلام الأسود صيحة شديدة قائلاً : لا تَسُقُ الحمار بعد ذلك وألق المتاع^(٤)
- ١٢ - لا عقل لى ولا معرفة قدر حبة شعير ، إذا ذهبت إلى تنگ ترکان مرة أخرى^(٥)
- ١٣ - أغلق باب شهوة الكافرة ، وإن تكن عاشقاً فأنضرب واعصب رأسك
- ١٤ - إذا ربيت عبداً فربه بهيمة لتفيد منه وتأكل منه الثمر
- ١٥ - وإذا عض السيد شفة « العبد » بأستانه ، يطمع العبد في السيادة^(٦)
- ١٦ - يجب أن يكون الغلام سقاء وضارب لى ، لأن العبد المدلل يكون ملاكاً



- (١) في نسخة (فروغى) « بكى » أى : واحد وفي حاشية (٤) ص ١٩٧ « هم » أى كل أو جميع ، وفي نسخة (قريب) « زرخت وأوانيش » أى : من متاعه وأثاثه وأوانيّه ، فوفقت بين العبارتين .
- (٢) الخط هنا كتابة عن العذار ، والكتاب كتابة عن صفحة الوجه
- (٣) ترجمة نص هذا البيت من نسخة (قريب) : فقال له شخص لا تعرف اسماً لهذا الطريق وهذا المقام سوى « تنگ ترکان - tange - torkan » .
- وتنگ ترکان اسم موضع بالتركستان « برهان قاطع تحقيق دكتور معين » وجاء بحاشية (٣) بنفس المصدر ص ٥٢٠ : وأيضاً اسم شعب أو عشبة في فارس بين كازرون وبوشهر ، وهذا هو المقصود كما يستفاد من عبارة « فلما خرج من كازرون مسافة ميل أو ميلين » .
- (٤) ترجمة هذا البيت من نسخة (قريب) : فأمر « الغلام » الأسود قائلاً : يا حسن البخت ! ألق المتاع في نفس هذا المكان حيث أنت .
- (٥) ترجمة هذا البيت من نسخة (قريب) : لأنى إذا ذهبت مرة أخرى إلى تنگ ترکان لا يكون لى عقل ولا معرفة قدر حبة شعير . يبدو أن الغلام الذى ضربه كان تركياً .
- (٦) يطبخ دماغ السيادة . (الترجمة الحرفية)

« في ادعاء الهوى العُدْرَى »

- ١- يجلس جماعة مع صبي جميل قائلين : نحن عذريو الهوى وأصحاب نظر
- ٢- سلتني أنا منهوك الأيام ، إذ الصائم يتحسر على السُفرة
- ٣- الخروف يأكل نوى البلح ، لأن على عذُل البلح قُفل ورباط
- ٤- ورأس ثور العَصَّار في القش والتبن ، لأن حبله قصير عن السمسم^(١)

« حكاية العابد والوجه الجميل »

- ١- رأى شخص وجها جميلا ، فتحول وتغير حاله من فتنة واضطراب العشق
- ٢- ونضح المسكين عرقا كثيرا ، كأنه قطرات الندى على ورق الربيع
- ٣- وممر عليه بقراط^(٢) راكبا ، وسأل : أى أمر وقع لهذا ؟
- ٤- فقال له شخص : هذا عابد تقى ، لم يصدر من يده خطأ أبدا
- ٥- يسير ليل نهار في القفر والجبل ، فارا من الصحبة ضائقا بالناس
- ٦- قد خطف جميل فاتن القلب قلبه ، فغاصت قدم نظره في الوحل
- ٧- وحين يسمع من الخلق الملامة ، يبكي قائلا : كم من الملام ، أسكتوا !
- ٨- لا تقل إذا شكوت وأنتت أنى لست معذورا ، فإن صيا حتى ليس بعيدا من علة
- ٩- ما هذه الصورة تخطف القلب من اليد ، إنها يخطف القلب الذى صور هذه الصورة^(٣)
- ١٠- سمع هذا الكلام الرجل المجرب المعمر المربى الناضج الرأى
- ١١- فقال : ولو أن صيت الحسن والجمال يذيع وينتشر ، فما كل ما تقول يسير ويمضى مع الناس
- ١٢- كان للمصور نفسه عين هذه الصورة ، فمن سلب قلب العاشق الولهان بالغارة ؟
- ١٣- لماذا لم يسلب الطفل الذى عمره يوم واحد عقله ؟ وفي رؤية الصنع الإلهى سواء البالغ وسواء الصغير^(٤)
- ١٤- المحقق يرى في الإبل ، عين الذى يراه في حسان الصين وچڭڭ^(٥)
- ١٥- كل سطرلى من هذا الكتاب ، نقاب مُسدل على عارضِ جميل فاتن القلب

(١) تذكرنا هذه الأبيات بالمثل المعروف « من العفة أن لا نجد » وبحكاية الثعلب الذى عجز عن الوصول إلى عناقيد الكرم فقال :
العنب حصرم .

(٢) بقراط : الطبيب اليونانى المشهور

(٣) أى الله الذى صور هذه الصورة .

(٤) أى يمكن مشاهدة الصنع الإلهى في الصغير والكبير على سواء ، والسؤال هنا إنكارى

(٥) چڭڭ - el - chag ، مدينة في تركستان مشهورة بالجمال وكانت هي والصين مشهورتين بالحصان

- ١٦ - تحت الحرف الأسود معان ، مثل المعشوق في الحجاب والقمر في السحاب
 ١٧ - لاتتسع أوراق وأوقات^(١) السعدى للملال ، لأن بها خلف الحجاب وفير الجمال
 ١٨ - ولأن لي هذه الأثوال المضيئة المجلس التى فيها الضياء والحريق مثل النار
 ١٩ - لا أتكدر ولا تألم من الخصوم إذا ارتجفوا واضطربوا ، لأنهم من هذه النار الفارسية في الحمى

* * * *

« في الابتلاء بالأسنة الخلق »

- ١ - إذا كنت في الدنيا قد تحررت من الدنيا ، وقد أغلقت على نفسك الباب من الخلق
 ٢ - فإن أحدا لم ينتج من جور الألسنة ، إن يكن متظاهرا مغرورا وإن يكن عابداً الحق
 ٣ - إذا طرت مرتفعا عن الساء مثل الملك ، يتعلق بذيلك الحسود سبيء الظن
 ٤ - بالاجتهاد والسعى يمكن سد دجلة^(٢) ، ولا يمكن ربط لسان الحقود الخبيث
 ٥ - يجلس الفساق مجتمعين معاً قائلين هذا زهد جاف وذلك مصيدة للخبز
 ٦ - فلا تحول أنت وجهك ولا تعرض عن عبادة الحق ، ودعهم حتى لا يعتبرك^(٣) الخلق شيئاً
 ٧ - إذا رضى الله القدوس عن العبد ، إذا لم يرض هؤلاء ؛ فما الخوف ؟
 ٨ - مُبغض الخلق الخبيث غافل عن الحق ، ولا طريق له إلى الحق « تعالى » من ضحيح وجلبه الخلق
 ٩ - ومن ذلك لم يجدوا الطريق ولم يبتدوا إلى مكان لأنهم قد أخطأوا وضلوا الأثر من أول خطوة^(٤)
 ١٠ - شخصان يصغيان إلى حديث ، ومن هذا إلى ذلك من الشيطان إلى الملاك^(٥)
 ١١ - أحدهما يقبل النصيحة والآخر ذميم ، لا يأبه ولا يهتم بالنصيحة من عيبه واعتراضه « على الآخرين » .
 ١٢ - العاجز المتخلف في ركن مكان مظلم ، ماذا يدرك من الجام الكاشف الدنيا^(٦)
 ١٣ - لا تظن - إذا كنت أسداً أو ثعلباً - أنك تنجو وتتخلص منهم بالر جولة والحيلة
 ١٤ - إذا اختار شخص ركن الخلوة ، لأنه لا يهتم كثيراً بالصحة
 ١٥ - يذمونه قائلين : مكر وحيلة وخداع ، يفر من الناس مثل الشيطان
 ١٦ - وإن يكن باشا ضاحك الوجه ومعاشراً ، لا يعدونه عفيفاً وورعاً

(١) في نسخة (فروغى) « أوراق » وفي نسخة (قريب) « أوقات » فجمعت بينهما .

(٢) دجلة : النهر المعروف بالعراق ، وقد براد به مطلق نهر

(٣) ترجمة هذه العبارة من نسخة (قريب) : حتى يعتبرك

(٤) ترجمة نص هذا البيت من نسخة (قريب) : من ذلك لم يجدوا الأثر إلى مكان لأنهم من أول خطوة قد أخطأوا الطريق

(٥) أى : والفرق بين هذا وذاك كالفرق بين الشيطان والملاك .

(٦) المراد : بالجام الكاشف الدنيا ، جام مشيد ، أشهر ملوك إيران الأسطوريين وكان ينظر منه فبرى الدنيا ويقال له بالفارسية « جام جم » والجام في الفارسية الكأس والمرأة ، وفي العربية : إباء من فضة ، وجمعه أجوم وأجوام ، وجامات وجوم « أقرب الموارد »

- ١٧ - يَفْرُونَ أديم الغنَى بالغبية قائلين : إن يكن فرعون في العالم ، فإنه هو
- ١٨ - وإن يكن فقيراً يبكى بحرقه ، يدعونه منكوس البخت أسود الأيام
- ١٩ - وإذا سقط وهوى موفقٌ محظوظٌ ، يعدون « ذلك » غنيمةً وفضل الله
- ٢٠ - قائلين إلى كم من هذا الجاه والتمرد والجبر ، وراء المسرة والسعادة يكون العناء والبؤس
- ٢١ - وإن يوجد فقير رقيق الحال ، وتعل السعادة قدره ومنزله
- ٢٢ - يلوكونه بأسنان سامة من الحقد قائلين : هذا الدهر الوضع السافل مرىي الدون الخسيس
- ٢٣ - وحين يرون ببدك عملاً صحيحاً ، يعدونك حريصاً محباً للدنيا
- ٢٤ - وإذا لم يكن لك ^(١) يد همة في العمل ، يدعونك متسولاً محترفاً آكلاً ما يُتَضَعُ غيرك
- ٢٥ - وإن تكن متكلياً منطقياً ، فأنت طبل ممتلئٌ بثرة وهراءٌ وإذا كنت صامتاً فأنت صورةٌ حمَّامٌ ^(٢)
- ٢٦ - لا يدعون المتحمل رجلاً ، قائلين : لم يرفع المسكين رأسه من الخوف !
- ٢٧ - وإن يكن في رأسه الهول والرجولة ، يفرون منه قائلين أى جنون هذا ؟
- ٢٨ - يُعتنونه إن كان قليل الأكل قائلين : لعل ما له رزقٌ شخص آخر
- ٢٩ - وإن يكن طعامه لطيفاً نظيفاً ، يدعونه عبد البطن ومرىي الجسد
- ٣٠ - وإذا عاش الثرى المتمول بلا تكلف ، لأن الزينة عار على أهل التمييز
- ٣١ - يضعون فيه ألسنتهم بالإيذاء مثل السيف ، قائلين إنه بائس ، عنده الذهب ويضن به على نفسه
- ٣٢ - وإذا جعل القصرَ والإيوان منقشاً ، وكسا جسده كسوة جميلة
- ٣٣ - يضيق بروحه من جراء الطاعنين ، لأنه زين نفسه مثل النساء
- ٣٤ - وإذا لم يقم عابداً بسياحة ، لا يدعوه المسافرون السائحون رجلاً
- ٣٥ - قائلين إنه لم يخرج من حضن المرأة ، فأى فضل ورأى وفن له ؟
- ٣٦ - ويفرّون أيضاً أديم السائح جواب الآفاق ، قائلين إنه حائر هائم تمس شقى
- ٣٧ - وإن كان له من الإقبال حظ ونصيب ، ولم يطرده الزمان من بلد إلى بلد
- ٣٨ - والمدقق المعترض يذم العَرَبَ قائلًا : إن الأرض ترتج وترتجف ^(٣) من روقده ونهوضه
- ٣٩ - وإذا تزوج (العَرَبُ) يقول (المعترض) إنه من جراء قلبه سقط على عنقه مثل الحمار في الوحل

(١) ترجمة عبارة (قريب) : إذا كان لك

(٢) أى فأنت صورة منقوشة على جدار حمام

(٣) في نسخة (قريب) « مبرنجده » أى : تتألم وتتأذى

- ٤٠ - لا تنجو القبيحة الوجه من جور الناس ، ولا الجميلة من اللئيم القبيح القول
- ٤١ - كان في مصر غلام عبدي ، وكان قد ألقى بعينه على صدره من الحياء ^(١)
- ٤٢ - فقال شخص : هذا الغلام ليس له أى عقل وفهم ، فاعركُ أذنه لتعليمه ^(٢)
- ٤٣ - وذات ليلة صحتُ عليه (الغلام) صيحة عنيفة ، فقال نفسُ الشخص : قتل « الغلام » المسكين بجوره ^(٣)
- ٤٤ - وإذا استفزك الغضب يوماً وأخرجك عن طورك ، يدعونك متهوراً مضطرباً ومظلم الرأي
- ٤٥ - وإذا احتملت من شخص « مكروها » يقولون ليس له كثيراً غيراً وحيمة
- ٤٦ - يقولون للسخي الكريم ناصحين حسبُك ، فإن غداً تكون يدك « فارغتين » أمامك وخلفك
- ٤٧ - وإذا صار قانعا ومالك نفسه ، صار مبتلىً بتشنع خلق
- ٤٨ - قائلين : سيكون هذا الرجل السافل مثل أبيه الذى تركُ النعمة والثروة وأخذ الحسرة
- ٤٩ - فمن يستطيع الجلوس والإقامة بركن السلامة ، ولم ينج النبي من خبت العدو ؟
- ٥٠ - الله الذى ليس له شبيه ولا شريك ولا زوجة ، أسمعت ماذا قال « عنه » النصراني ^(٤)
- ٥١ - لا يتجو أحد من يد أحد ، وحيلة ووسيلة المبتلى الصبر وحسب !

* * * *

« حكاية عائب الشاب الفاضل »

- ١ - كان شاب فاضل وعالم حكيم ، نشيطاً وشهما شجاعاً في الوعظ
- ٢ - وكان حسن السيرة وذا بصيرة ومجبا للحق ، وخط عذار عارضه أجل من خط اليد
- ٣ - كان في البلاغة قويا ، وفي النحو جلدأ ، ولكنه لم يكن ينطق الحرف الأبعدى صحيحا
- ٤ - فقلت لواحد من العرفاء ذوى البصائر ، إن فلانا ليس له قواطع أمامية ^(٥)
- ٥ - فغضب وصار من هوسى ومحمقى أحمر الوجه ، قائلا : لا تقل مرة أخرى هراءً وعبثاً من هذا الجنس
- ٦ - أنت رأيت هذا العيب الموجود فيه فقط ، وأغمضت وأغلقت عين عقلك عن فضائله الكثيرة
- ٧ - اسمع منى يقينا أنه في يوم اليقين ^(٦) لا يرى الناس الحسنو النظر إلى الغير سوءا

(١) هذه الآيات الثلاثة مترجمة من نسخة (فروغى) وغير موجودة بنسخة (قريب)

(٤) يشير إلى قوله تعالى « وقالت النصارى المسيح ابن الله » الآية ٣٠ سورة التوبة

(٥) القواطع الأمامية : أسنان مقدم الفم

(٦) يوم اليقين : يوم القيامة

- ٨- الشخص الذى له فضل وأدب ومعرفة ورأى ، إذا زلت قدُومُ عصمته عن موضعها ؛
- ٩- فلا ترض عليه الجفاء بصغيرة وهفوة ، ماذا قال الأكابر ؟ خذ ما صفا !
- ١٠- الشوك والورد يكونان معاً أيها العاقل ، فماذا أنت فى هم وقيد الشوك ؟ احزم واربط باقة الورد
- ١١- من يكن ذا خلق قبيح فى جبلته ، لا يرى من الطاووس سوى الساق القبيحة
- ١٢- حصلَّ صفاءً أيها القبيح الوجه ، فإن المرأة المظلمة المعتمة لا تُظهِر الوجه
- ١٣- اطلب طريقاً تنجو به من العقوبة ، لا كلمة تضع عليها أصبعك « عانياً »
- ١٤- لا تضع عيوب الخلق أمامك أيها السافل الوضع ، فإن ذلك يجيِّط ويغضب عينك عن عيب نفسك
- ١٥- لماذا أخذُ القاسقُ^(١) حين أعرف فى نفسى أنى فاسق ؟
- ١٦- لا يليق أن تغلظ وتشدد على إنسان ، لأنك تظاهر وتساند نفسك بالتأويل
- ١٧- إذا لم يعجبك القبيح فلا تفعله أنت ، ثم قل عندئذ للجار لا تفعله
- ١٨- أنا إن أكن عارف الحق وإن أكن متظاهراً مراثياً ، فظاهرى معك وباطنى مع الله
- ١٩- وإذا زينت ظاهرى بالعفة ، فلا تتصرف فى معوجِّ^(٢) ومستقيمى
- ٢٠- وسيرتى إن تكن حسنة ، وإن تكن منكرة ، فإن الله أعلم بسرى منك
- ٢١- اسكت أنت إذا كنت أنا حسناً أو رديئاً ، لأنى أنا حمال نفعى وضررى^(٣)
- ٢٢- عذِّب على الفعل السيء الشخص الذى يتطلع إلى الثواب منك على الخير والإحسان
- ٢٣- فعلُ الخير والإحسان من الإنسان الحسن الرأى ، يكتبه الله ، الواحدُ بعشرة
- ٢٤- وأنت أيضاً أيها « الإنسان » العجيب ، كل من ترى له فضلاً واحداً ، تجاوز عن عشرة من عيوبه
- ٢٥- لا تَلْفَ عيباً واحداً له على أصبعك « لتشهَّر به » ، وتقومُ عالماً من الفضيلة بلاشئ ،
- ٢٦- مثلُ العدو الذى ينظر إلى شعر السعدى بنفرة من ضميره الفاسد^(٤)
- ٢٧- لا يصغى (العدو) إلى مائة نكتة جميلة لطيفة ، وإذا رأى زحافاً^(٥) يصيح
- ٢٨- لاعلة لهذا سوى أن ذلك الحسود ، قد قلع الحسد عينه التى ترى الحسن
- ٢٩- ألم يجيِّل الخلقُ صنعُ البارى ، فجاء الأسود والأبيض والحسن والقبيح
- ٣٠- ما كل عين وحاجب - تراهما - جهيلتين ، فكُلُّ لُبِّ الفستق وارمِ القشرَ

* * * *

(١) أخذُ القاسقُ: أقيم عليه الحد وأوقع العقوبة الشرعية

(٢) فى نسخة (فروغى) « كؤ - Kaj » وفى نسخة (قريب) « كج » وكلاهما بمعنى معوج

(٣) هذا البيت ورد فى نسخة (قريب) قبل البيت السابق الذى ترجمته « وسيرتى إن تكن حسنة إلخ »

(٤) ترجمة هذا البيت من نسخة (قريب) : مثل العدو الذى ينظر إلى شعر السعدى بنفرة وضمير فاسد .

(٥) الزحاف : تقديم وتأخير فى الشعر يجعل الوزن مختلفاً

البَاب الثَّامِن
فِي الشُّكْرِ عَلَى الْعَافِيَةِ

الباب الثامن في الشكر على العافية

« في عجز الخلق عن شكر الحق »

- ١ - لا أستطيع التحدث عن شكر الحبيب ، لأنني لا أعرف الشكر الذي يليق به
- ٢ - كل شعرة على جسدي عطاء منه ، فكيف أشكره على كل شعرة
- ٣ - الحمد والثناء والشكر لله الوهاب ، الذي أوجد العبد من العدم
- ٤ - لمن قوة وصف إحسانه ، لتكون الأوصاف مستغرقةً شانه
- ٥ - البديع الذي يخلق الشخص من الطين ، ويبه الروح والعقل والفهم والقلب
- ٦ - من صلب الأب حتى نهاية الشيب ، انظر إلى أي تشریف أعطاك من الغيب
- ٧ - وبها أنه خلقك طاهراً ، كن عاقلاً وطاهراً ، لأنه عار أن تذهب إلى التراب غير طاهر
- ٨ - انفض الغبار عن المرأة على التوالى ، لأن المصقل^(١) لا يؤثر ولا يجدي إذا أكلها الصدأ
- ٩ - ألم تكن في البداية ماء مني؟ إن تكن رجلاً فأخرج من رأسك الكبر والغرور والأنوية^(٢)
- ١٠ - إذا جلبت الرزق بالسعي نحوك ، فلا تعتمد على قوة عضدك
- ١١ - لماذا أيها المتكبر المغرور لا ترى الحق « تعالى » الذي أدار وأجال عضدك ويدك^(٣)؟
- ١٢ - إذا أقبل عليك الخير بالسعي ، فاعلم أنه بتوفيق الحق لا بسعيك
- ١٣ - لم يظفر أحد بالكرة^(٤) بقوته وشجاعته ، فاشكر الله مالك التوفيق
- ١٤ - أنت لست قائماً بنفسك وذاتك خطوة واحدة ، المدد يصل إليك من الغيب لحظة بلحظة

(١) المصقل بكسر الميم وسكون الصاد وفتح القاف : آلة الصقل وجلاء الصدأ

(٢) الأنوية : مشتقة من كلمة « أنا » التي يقال نخوة وكبراً وتعالياً

(٣) أدار وأجال عضدك ويدك : جعلها يدوران ويجولان للسعي والعمل .

(٤) ترجمة بيت في نسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب) ، والظفر بالكرة كتابة عن الفوز في سياق اللعب بالكرة والوصولان بالميدان ، والمقصود مطلق الفوز والنجاح

- ١٥ - الغريب الذى يأتيه الدهر بالألم والمرض ، يسقونه الماء من بلده للتداوى
- ١٦ - ألم يكن الطفل ^(١) مغلق الغم عن الادعاء ، وكان الرزق يأتي إلى جوفه ^(٢) من السرة ؟
- ١٧ - فلما قطعوا سرته وانقطع الرزق ، أعلق يده بشدى أمه
- ١٨ - فهو قد تربى في البطن ، ولقى الطعام من أنبوب المعدة ^(٣)
- ١٩ - والثديان اللذان هما اليوم مطلوب قلبه ومراده ، نبعان أيضاً من مرباه
- ٢٠ - حضن و صدر الأم المحبوبان ، هما الجنة ، والثدى فيها نهر اللبن ^(٤)
- ٢١ - إنها (الأم) شجرة عالية لتربية الروح ، والولد ثمرة لطيفة حلوة في ^(٥) صدرها
- ٢٢ - أليست عروق الثدي في داخل القلب ؟ فإذا نظرت فاللبن دم القلب
- ٢٣ - قد غمس « الطفل » أسنانه في دمه مثل الحُمة ^(٦) ، وقد خلق فيها (الأم) ، حب شارب دمه
- ٢٤ - فلما جعلت عضده قوية وأسنانه سميكة وثيقة ، دهنت المربية الثدي بالصبر ^(٧)
- ٢٥ - وكذلك يسكته الصبر عن اللبن ، فينسى الثدي الحلو
- ٢٦ - وأنت أيضاً يا من في توبة ، طفلُ الطريق ^(٨) ، بصبرك يصير الإثم منسياً

*** **

« حكاية الأم وابنها العاق »

- ١ - لوى شاب رأسه وأعرض عن رأى أمه ، فألمب قلبها المتألم بالنار ^(٩)
- ٢ - فلما عجزت ، أحضرت أمامه المهذبة قائلة : يا واهى المحبة يا ناسى العهد

(١) في نسخة (قريب) « طفلك » أى الطفل ، تصغير طفل (٢) في نسخة (قريب) « بشخصش » أى : إلى شخصه

(٣) أنبوب المعدة : الخيل السرى

(٤) إشارة إلى قوله تعالى « مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه » الآية ١٥ سورة محمد

(٥) في نسخة (قريب) « بر » أى : على

(٦) الحمة بضم الحاء وفتح الميم : إبرة الخشرة التى تلدغ بها ، مثل حمة النحل والعقرب ،

(٧) الصبر يفتح الصاد وكسر الباء : مادة شديدة المرارة عند العطار يطل بها حكمة الثدى عند فطام الطفل ليعزف عن الرضاعة . يقول الشاعر :

الصبر كالصبر مرق مذاقته لكن عواقبه أحل من العسل

(٨) المراد يا من أنت في التوبة عن الإثم طفل ، صبرك سينسيك ويصرفك عن ارتكاب الآثام كما يصرف الطفل عن ثدى أمه ، والطريق هنا طريق التصوف .

(٩) في نسخة (قريب) « برآذر » أى على النار ، وفي حاشية (٨) ص ٢٠٦ بنسخة (فروغى) « برآذر - جوآذر » أى على النار - مثل النار .

- ٣- أما كنت باكياً وعاجزاً وصغيراً . فلم أتم الليالي بسببك ؟
- ٤- أُلست في المهد ، لم تكن لك قوة حال ، ولم يكن لك مجال طرد ذبابة عن نفسك
- ٥- أنت ذلك المنزعج المضطرب من ذبابة ، الذى اليوم سيد وقوى وجرىء
- ٦- وتصير ثانياً في قاع القبر بحالة لا تستطيع « معها » دفع نملة عن نفسك
- ٧- كيف تستطيع العين مرة أخرى إشعال السراج ، إذا أكل دود اللحد شحم الدماغ
- ٨- حين ترى الأعمى الكفيف البصير الذى لا يعرف وقت السير ، الطريق من البئر
- ٩- إذا شكرت « الله » فأنت مبصر ، وإلا فأنت أيضاً أعمى كفيف البصر
- ١٠- المعلم لم يعلمك الفهم والعقل والرأى^(١) ، الله جبل هذه الصفة في طبيعتك^(٢)
- ١١- وإذا منعك « الله » وحرمت القلب السامع الحق ، بدا^(٣) الحق عين الباطل في أذنك^(٤)

« في تدبر صنع الخالق »

- ١- انظر لترى الأصبع الواحدة « مكونة » من كم سلامى^(٥) ، ووصلها وركبها « الله » معاً بالصنع الإلهى
- ٢- ومن ثم يكون هوساً وبلاهة ، أن تضع أصبعك على كلمة صنعه معترضاً .
- ٣- تأمل كم عظمة ركبها ووصلها من أجل سير الإنسان
- ٤- إذ بغير دوران الكعب والركبة والقدم ، لا يمكن رفع القدم من مكانها
- ٥- السجدة ليست صعبة على الأدمى ، لأن الفقرات في صلبه ليست قطعة واحدة
- ٦- لقد عمل مائتى قطعة بعضها فوق بعض ، حتى أتم قطعة طين مثلك
- ٧- العروق على جسدك يا حميد الخلق ، أرض بها ثلاثمائة وستون نهراً
- ٨- البصر والرأى والفكر والتمييز في الرأس ، والجوارح بالقلب ، والقلب عزيز بالعلم والمعرفة
- ٩- الهائم مكبة على وجهها ذليلة ، وأنت قائم^(٦) على قدميك مثل الألف^(٧)

(١) في المتن « فهم » وفي الحاشية (٤) « عقل » فجمعت بينها .

(٢) ترجمة بيت في نسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب)

(٣) في المتن « نبودى » أى : لم يكن ، وفي الحاشية (٣) « نمودى » أى : بدا وظهر ، وهذا هو الصواب فأخذت به .

(٤) ترجمة بيت في نسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب)

(٥) السلامى بضم السين وفتح الميم : عقلة الأصبع والجمع سلاميات (٦) الترجمة الحرفية : راكب

(٧) في هذه العبارة نظر إلى قوله تعالى « أقمن بعمى مكبا على وجهه أمدى أم من يمشى سويًا على صراط مستقيم » الآية ٢٢ سورة الملك

- ١٠ - لقد نكَّست رءوسها (البهائم) من أجل تناول الطعام وأنت تأتى بالطعام أمام رأسك بعزة
 ١١ - لا يجعل بك مع مثل هذه السيادة ، أن تحفض رأسك إلا للطاعة والعبادة
 ١٢ - بإنعامه أعطاك الحَبَّ لا التبن ، ولم يجعل رأسك في العشب مثل الأنعام
 ولكن لا تتخدد بهذه الصورة المحيبة إلى القلب ، وخذ السيرة الطيبة
 ١٣ - يلزم الطريق المستقيم لا القامة المستقيمة ، لأن الكافر من حيث الصورة مثلنا
 ١٤ - الذى أعطاك العين والفم والأذن ، لا تجدد ولا تسع في مخالفته ، إذا كنت عاقلاً^(١)
 ١٥ - فلا فرض أنك تدق العدو بالحجر ، لا تحارب الصديق على أى حال - بالجهل^(٢)
 ١٦ - ذوو الطباع العاقلة الذكية^(٣) العارفو الجميل والمنة ، يُسمَّرون^(٤) النعمة بمسهار الشكر

* * * *

« حكاية الأمير ناكر الجميل »

- ١ - وقع ابن ملك من « فوق » جواد أدهم ، فتداخلت فقرات عنقه بعضها في بعض
 ٢ - واندك عنقه في جسمه مثل الفيل ، ولم يكن رأسه يدور مالم يدر بدنه
 ٣ - وبقي الأطباء في هذا حيارى ، ما عدا فيلسوفاً من أرض اليونان
 ٤ - لوى « الفيلسوف » رأسه ثانياً واستقام العرقُ ، ولو لم يكن « الفيلسوف » لصار « الأمير » زَمناً
 ٥ - سمعت أنه نسى سعيه وأسكت لسانه عن مراعاته^(٥)
 ٦ - وجاء « الفيلسوف » مرة أخرى عند الشاه ، فلم ينظر ذلك السافل إليه^(٦)
 ٧ - وأطرق رأسُ « الرجل ! العاقل من الخجل »^(٧) ، وسمعت أنه كان يسير ويقول همساً
 ٨ - لو لم ألو عنقه بالأمس ، لما لوى اليوم وجهه عنى
 ٩ - فأرسل « إليه » بذرة بيد غلام . قاتلاً يجب أن تضعها على عود البخور
 ١٠ - وجاء الرسول عند الأمير ، وعمل ما قاله له سيده^(٨)

(١) ٢٠١ (٢) ترجمة بيتين في نسخة (فروغى) وغير موجودين بنسخة (قريب)

(٣) في نسخة (قريب) « خرد مند خويان » وفي نسخة (فروغى) « خردمند طبعان » والمعنى واحد .

(٤) الترجمة الحرفية يخطون . أى يكتبون النعمة ، يحفظونها بالشكر . (لن شكرتم لأزيدنكم) آيه ٧ إبراهيم

(٥) ترجمة بيت في نسخة (قريب) وحاشية (٤) بنسخة (فروغى)

(٦) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : فلم ينظر إليه بعين العناية

(٧) في المتن « بشرم » أى بالخلجل ، وفي حاشية (٦) ونسخة (قريب) « ازشرم » أى من الخجل

(٨) ترجمة بيت من نسخة (قريب) ، وغير موجود في نسخة (فروغى)

- ١١ - فعرت الملك^(١) من الدخان عطسةً ، وصار رأسه وعنقه كما كانا
 ١٢ - وأسرعوا في إثر الرجل معتذرين ، وبحثوا كثيرا ولم يجدوه^(٢)
 ١٣ - حذار لا تفعل ! لا تلو عنقك عن شكر المنعم ، فترفع رأسك في اليوم الآخر^(٣) بلا شيء

* * * *

« في تأديب الصبي »

- ١ - عرِّك شخص أذن صبي بشدة ، قائلا يا عجيبَ الرأي يا منحوسَ البخت^(٤)
 ٢ - أعطيتك الفأسَ قائلا اكسرِ الحطبَ ، ولم أقل اهدمِ جدار المسجد
 ٣ - جاء اللسان لأجل الشكر والحمد ، وعارف الحق لا يجيئه بالغيبة
 ٤ - الأذن ممر القرآن والنصحية ، فلا تمسَّ وتمجِّد في سماع البُهتان والباطل
 ٥ - العينان لأجل « رؤية » صنع الباري « شيء » جميل ، فأمسك عن عيب الأخ والصديق

* * * *

« في تذكير الإنسان بأنعم الله »

- ١ - الليل والنهار ، والقمر المنير ، والشمس المضيئة العالم من أجل راحتك
 ٢ - والسهاء^(٥) تمد بساط الربيع من أجلك ، مثل الفراش
 ٣ - إن تكن الريح والجليد والسحاب ، وإن يضرب الرعد بالصولجان والبرق بالسيف
 ٤ - فكلها عمال مطيعون ، ليربوا بذرك في التراب
 ٥ - إذا^(٦) بقيت ظنَّان فلا تمسَّ ، لا تثر من الشدة والمشقة ، لأن سقاء السحاب يحضرك الماء على كتفه
 ٦ - فيأتينك من التراب باللون والعطر والطعام ، ومنتزه العين والدماغ والمرام
 ٧ - أعطاك « الله » العسل من النحل ، والمسِّنُّ من الهواء وأعطاك الرطب من النخل ، والنخل من النوى
 ٨ - جميع صناعات الأشجار والأزهار يعضون أيديهم من الحيرة ، لأن أحداً لم يصنع نخلا كهذا
 ٩ - الشمس والقمر والثريا لأجلك ، وقناديل سقف بيتك

(١) في نسخة (فروغى) « ملك » أى الملك ، وفي نسخة (قريب) « يمسر » أى الصبي أو الولد

(٢) الترجمة الحرفية : بحثوا كثيرا ووجدوا قليلا .

(٣) اليوم الآخر : يوم القيامة

(٤) ترجمة هذا البيت من نسخة (قريب) سمعت أن شيخا كان يلوم ابنه بغضب قائلا : أيها الوقع القليل الحياء

(٥) في نسخة (فروغى) « سههر » أى : السهء أو الفلك ، وفي نسخة (قريب) « نسيم » أى النسيم

(٦) في نسخة (فروغى) « اگر » أى إذا ، وفي نسخة (قريب) « وگر » أى : وإذا

- ١٠- أتاك « الله » بالورد من الشوك^(١) ، وبالمسك من السرة^(٢)
 ١١- وبالذهب من المعدن ، وبالورق الندى الطرى من الحشب اليابس
 ١٢- بيده صَوَّرَ عينيك وحاجبيك ، لأنه لا يمكن أن يُترك المُحرَّم للأغيار والأبعاد
 ١٣- إنه القادر الذى يربى العزيز المدلل ، ويربيه كذلك بألوان النعم
 ١٤- يجب أن يُشكر بالروح لحظة فلحظة ، لأن شكره ليس عمل اللسان فقط
 ١٥- لا أقول الوحوش والبهيم والنمل والسمك ، بل فوج الملائكة فوق أوج الفلك
 ١٦- قد شكرتك حتى الآن قليلا ، بل شكرت لك منه واحدة من عشرة آلاف الآلاف
 ١٧- اذهب أيها السعدى واغسل يديك ودفترتك ، ولا تسر في الطريق الذى لا نهاية له

« في معرفة المحروم قدر النعمة »

- ١- لا يعرف أحد قدر يوم السرور ، إلا يوم يقع في معاناة الشدة^(٣)
 ٢- شتاء الفقير في عام القحط ، ما أسهله عند صاحب المال
 ٣- السليم المعافى الذى لم ينم مدة شاكيا متوجعا ، لم يشكر الله على « نعمة » الصحة
 ٤- إذا كنت جلدأ في المشى كالرجال وسريع السير ، فتوقف مع بطيئى السير شكرا لله
 ٥- الشاب يعفو ويصفح عن الشيخ المعمر ، والقوى يرحم العاجز الضعيف
 ٦- كيف يعرف القميون على شاطئ نهر جيحون^(٤) قدر الماء ؟ سل العاجزين المكدودين في الشمس
 « عن الماء »
 ٧- العربرى الذى فُعوده ومقامه على شاطئ نهر دجلة^(٥) ، ماذ يعنيه ويهمه من ظمأى زرود^(٦) ؟
 ٨- عرف قيمة الصحة وسلامة البدن ، الشخص الذى انصهر مدة عاجزا مسكينا في الحمى
 ٩- كيف يبدو لك الليل البهيم طويلا ، وأنت تنقلب بدلال من جنب إلى جنب^(٧) ؟
 ١٠- فكر في المحموم الساقط الناهض المتقلب في الحمى ، إذ المريض العليل يعرف طول الليل
 ١١- استيقظ السيد على صوت الطبل ، فكيف يعرف كيف انقضى ليل الحارس ؟

(١) في نسخة (فروغى) : « زخارت گل آورد » وفي نسخة (قريب) : « گل آوردت از خار » وكلا العبارتين بنفس المعنى المذكور في الترجمة .

(٢) يقال إن المسك يستخرج من دم منعقد بسرة غزال المسك ، وفي ذلك يقول الشاعر

فإن تنق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

(٣) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : ما لم يقع يوماً في معاناة الشدة .

(٤) الترجمة الحرفية : الجيحوونيون ، أى المنسبون إلى جيحون

(٥) الترجمة الحرفية : العربرى الذى له فُعود في دجلة ، ودجلة نهر مشهور بالعراق ، (٦) زرود : موضع على الطريق إلى مكة .

(٧) الترجمة الحرفية : وأنت تنقلب من جنب إلى جنب بدلال

« حكاية طغرل والحارس »

- ١ - سمعت أن طغرل^(١) مر ذات ليلة في الخريف على هندی حارس
- ٢ - قد وقع في رعدة مثل سهيل^(٢) من هطول الجليد والمطر والسييل
- ٣ - ففاض قلبه عليه رحمة ، قائلاً ها هو قبائى الغرو فاليسه
- ٤ - انظر لحظة على طرف السطح ، لأخرجه وأرسله إليك على يد غلام
- ٥ - وبينما كان في هذا ، هبت ريح الصبا ، فتسلل السلطان إلى الإيوان السلطاني
- ٦ - وكان عنده في عشيرته غلام أمرد ملائكى الوجه ، كان لطبعه وقلبه^(٣) بعض الميل إليه^(٤)
- ٧ - فطابت ولذت له مشاهدة الغلام التركي إلى حد أن ذهب من ذاكرته الهندی المسكين
- ٨ - مر القباء الغرو بسمعه (الحارس) ومن سوء بخته لم يحمى على كتمه^(٥)
- ٩ - ولعل أم البرد عليه لم يكن كافياً ، فزاد جور وزمان^(٦) الفلك انتظاره
- ١٠ - انظر حين نام السلطان غافلاً ، ماذا قال له رئيس وكبير الحراس وقت الفجر^(٧)
- ١١ - لعل حسن البخت صار منسيا منك ، حين صارت يدك في حضن آغوش^(٨)
- ١٢ - يمر عليك الليل في هو وسرور وطرب ، فكيف تدرى كيف يمر علينا الليل ؟
- ١٣ - لقد دس القافل^(٩) رأسه في القدر ، فماذا يهيمه ويعنيه من غائصى الأقدام في الرمل ؟
- ١٤ - يا صاحب الزورق اجعله على الماء ، فإن الماء تجاوز رءوس المساكين^(١٠)

(١) لعل المراد هو ركن الدنيا والدين طغرلک أبو طالب محمد بن ميکائيل بن سلجوق أعظم سلاجقة إيران والعراق ، حكم بين سنتي ٤٢٩هـ . ١٠٣٨ م . و ٤٥٥هـ ١٠٦٣ م .

(٢) سهيل : نجم أحر اللون كثيرا الخفقان يطلع من جانب اليمن فيه يقول الشاعر :

وسهيل كوجه الحب في اللون أو كقلب المحب في الخفقان

(٣) الترجمة من نسخة (فروغى) « طبعه » ومن نسخة (قريب) « قلبه » فجمعت بين العنيتين .

(٤) الترجمة الحرفية : ميل قليل

(٥) أى أن الهندی الحارس سمع بالقباء من السلطان ولكنه لم يره ولم يضعه على كتمه لأن السلطان - لسوء بخته - شغل عنه بالغلام التركي ونسبه

(٦) في نسخة (فروغى) « جور » وفي نسخة (قريب) « دور » أى أيام أو زمان ، فجمعت بينهما

(٧) كبير الحراس الذى يمر عليهم ليلاً وينبههم بالضرب على لوحة حصا صغيرة

(٨) آغوش معناها الحضن وهى أيضا اسم الغلام التركي ، وفى العبارة من حيث المعنى تورية ، ومن حيث اللفظ جناس تام .

(٩) القافل : المسافر فى القافلة ، ومعنى القافل العائد ، والقافلة العائدة وسميا بذلك تيمناً بسلامة العودة

ومدس القافل رأسه فى القدر كناية عن انشغاله بالطعام عما سواه

(١٠) أى سبّر الزورق فوق الماء وأركب المساكين ونجمهم من الفرق ،

- ١٥- توقفوا أيها الشبان النشطون السريعو الحركة ، فإن في القافلة شيوخ ضعاف
 ١٦- لقد نمت أنت نوما هنيئا في هودج القافلة ، وزمام الجمل في كف الجمال
 ١٧- سواء لديك الصحراء والجبل ، وسواء الحجر والرمال ، فسل متخلفى الطريق العاجزين عن
 الحال
 ١٨- أنت يملكك جمل جسيم كالجبل ، فما يدريك أن السائر على قدميه يتجرع الدم والغصة ؟
 ١٩- النائمون في الزاد والمؤونة براحة القلب ، كيف يعرفون حال جائع البطن والضال الجائع^(١)

* * * *

« حكاية العسس واللص »

- ١- كان العسس قد أوثق يدي شخص ، فكان طول الليل مضطربا جريح القلب
 ٢- فجاء بأذنه في الليل البهيم ، أن شخصا يئن ويتوجع من ضيق ذات يده
 ٣- سمع اللص المسكين هذا الكلام وقال ، كم تنن وتتوجع من العجز والفاقة ، نم
 ٤- اذهب واشكر الله أيها الفقير ، لأن العسس لم يضيّق على يدك الوثائق
 ٥- لاتئن ولا تشكّ ولا تتوجع كثيرا من الفاقة حين ترى شخصا أفقر منك

* * * *

« حكاية العارى والكساء الخام »

- ١- استدان شخص عارى الجسد درهما ، وعمل لجسده كسوة من جلد خام غير مدبوغ
 ٢- وأنّ واشتكى قائلا : أيها الطالع الجامح العسير الانقياد ، لقد نضجت في الحر في هذا الجلد
 الخشن الخام
 ٣- فلما جاش الشخص غير الناضج من الشدة ، قال له شخص من المطبق ،^(٢) صه
 ٤- أذّ شكر الله أيها الخام ، لأنك لست على يدك ورجليك - مثلنا - القدّ الخام^(٣)

* * * *

« حكاية العابر والعابد الزاهد »

- ١- مر شخص على عابد زاهد ، فبدا في نظره بصورة يهودى
 ٢- فقده^(٤) على عنقه ، فمتحه الدرويش قميصه

(١) في نسخة (فروغى) بالمثل « كم غرسته » أى القليل الجوع ولا معنى لها هنا ، وجاء بالحاءية (٣) بدل كلمة « كم » * * دل * أى القلب ، « شكّم » أى البطن ، فيكون المعنى : جائع القلب أو جائع البطن ، وفي نسخة (قريب) « كم غمته غرسته » أى الضال الجائع . فجمعت بين العبارتين .
 (٢) في نسخة (فروغى) « جاه زندان » أى جب السجن أو المطبق ، وهو السجن تحت الأرض ، وفي نسخة (قريب) « كنج زندان » أى ركن أو زاوية السجن

(٤) فقده : صفحه على قفاه

(٣) القدّ الخام : قيد من الجلد غير المدبوغ

- ٣- فقال « العابر » إن الذي جاء منى خطأ ، فسأعنى ! أى موضع للعطاء ؟
 ٤- فقال « العابد » إنى أقف على رأسى ^(١) شاكراً ، لأنى لست ذلك الذى ظننته
 ٥- حسن السيرة ذو الظاهر غير المتكلف ، خير من حسن الاسم والسُّمعة الخرب الباطن
 ٦- إن لص الليل قاطع الطريق ، خير عندى من الفاسق المرتدى قميص العابد الزاهد

* * * *

« حكاية العاجز الباكى »

- ١- شخص متخلف عن الطريق عاجز ، كان يبكى قائلاً : من أكثر منى مسكنة فى هذه البادية ؟
 ٢- فقال له « رجل » مجرب أيها العاقل ! إذا كنت رجلاً فاسمع منى هذه الكلمة الواحدة
 ٣- اذهب واشكر « الله » إذا لم تكن على حمار ، فإنك آخر الأمر آدمى لا حمار

* * * *

« حكاية الفقيه والسكران »

- ١- مر فقيه على شخص واقع سكران ، فاغتر بستره وعفته وطهارته
 ٢- ولم يلتفت إليه نخوة وكبراً ، فرجع الشاب رأسه قائلاً : أيها الرجل الطيب
 ٣- اذهب واشكر « الله » ولا تنكبر ^(٢) لأنك فى نعمة ، إذا الحرمان يأتي من الاستكبار
 ٤- إذا رأيت شخصاً فى القيد فلا تضحك ، لئلا تقع فجأة فى القيد
 ٥- أليس فى إمكان التقدير آخر الأمر ، أن تكون غداً واقعاً سكران مثل ؟
 ٦- كتبت السماء خطك وطريقك فى المجد ، فلا تطعن على آخر فى الكينس ^(٣)
 ٧- اعقد يدك ^(٤) أيها المسلم شكراً لله ، لأنه لم يعقد الزنار على وسطك
 ٨- ما كل طالب له (الله) يذهب إليه نفسه ، بل يجذبه بعنف لطف الحبيب
 ٩- انظر لترى من أين سار القضاء ، لأن الاتكاء والاعتماد على الغير يكون عمى

* * * *

(١) فى نسخة (فروغى) « بى ريسم » أى : أقف على رأسى وفى نسخة (قريب) « به شرَّيسم » أى لا أقف للشر ولا أتهدم عليه ، حاشية (٥) ، وإذا قرنت « نيسم » بكسر النون : يكون المعنى : لست فى شر أو بشر
 (٢) ترجمة عبارة (فروغى) اذهب واشكر ، وترجمة عبارة (قريب) لا تنكبر فجمعت بين العبارتين .
 (٣) الكينس : معبد اليهود ، والكينسة معبد النصارى ، أى أن الله هو الذى قدر لك أن تكون مسلماً تبعه فى المسجد ولم يكن ذلك باجتهادك ، فلا تعب على غيرك أنه غير مسلم ، لأن ذلك ليس باختياره
 (٤) اعقد يدك : أى ضع إحداهما على الأخرى كما فى الصلاة

« في حكمة صنع الباري »

- ١- قد خلق ووضع^(١) الباري الشفاء في العسل ، لا إلى حدٍّ أن يقوى على الأجل
- ٢- وكذلك « أوجد » منافع كثيرة في النبات ، إذا كان قد بقي للسيد حياة^(٢)
- ٣- العسل يحسن للأحياء المزاج ، ولكن داء الموت ليس له علاج
- ٤- ما فائدة العسل في فم شخص بقي فيه رمق ، وقد طلعت الروح من البدن ؟
- ٥- شخص ضرب بالجرز^(٣) الفولاذي على دماغه «مخه » ، فقال شخص إن ذلك الصندل (على وجعه)
- ٦- فرَّ ما استطعت من أمام الخطر ، ولكن لا تحارب ولا تعاند القضاء
- ٧- ما دام البطن قابلاً للشرب والأكل ، فالبدن ناضر الوجه وجميل الشكل
- ٨- وهذه الدار (البدن) تصير خربةً تماماً ، حين لا يتفق ولا ينسجم الطبع والطعام معاً
- ٩- مزاجك رطب ويابس وحار وبارد ، والإنسان مركب من هذه الطبايع الأربع^(٤) ،
- ١٠- فإذا تغلبت واحدة من هذه على الأخرى ، انكسر ميزان عدل (تعادل) الطبيعة
- ١١- إذا لم يمر هواء النفس البارد ، فحرارة المعدة تجعل الروح في صرَّاح وزئير
- ١٢- وإذا لم يُعَلِّ قدرُ المعدة الطعام ، يصير عمل البدن اللطيف خاماً غير ناضج
- ١٣- لا يُعَلِّقُ أهل المعرفة القلب بهذه (الطبايع) ، لأنها لن تنسجم ولن تتفق دائماً معاً
- ١٤- لا تعتبر قوة البدن من الطعام ، لأن لطف الحق يربيك
- ١٥- قسماً بحقه ، لو وضعت عينك على السيف والسكين ، فلن تؤدي حق شكره
- ١٦- حين ترضع وجهك على الأرض للخدمة والطاعة^(٥) ، إنَّ على الله ولا تُرَنِّفسك
- ١٧- التسييح والذكر والحضور استجداء ، ولا ينبغي أن يكون للمستجدي غرور^(٦)
- ١٨- فلا فرض أنك قد أدت خدمة ، ألم تأكل إقطاعه دائماً^(٧)

*** **

(١) في نسخة (فروغى) « سر شئت » أى قد خلق ، وفي نسخة (قريب) وحاشية (١) بنسخة (فروغى) « نهاده است » و « نهادست » أى قد وضع ، فجمعت بين العبارتين ،

(٢) ترجمة بيت في نسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى)

(٣) الجرز بضم الجيم وسكون الراء : معرب (گرز - gorz) الفارسية ، وهو قضيب من الحديد كان الفرسان يستخدمونه في القتال

(٤) الطبايع الأربع هي : الرطوبة ، واليبوسة ، والحرارة ، والبرودة . جمع طبيعة

(٥) في نسخة (فروغى) « بخدمت » أى للخدمة ، وفي نسخة (قريب) « بطاعت » أى : للطاعة ، فجمعتها معاً ،

(٦) هذا البيت في نسخة (قريب) بعد الذى يليه ، أى فى الآخر ،

(٧) هذا البيت فى نسخة (قريب) قبل البيت السابق ، أى قبل الآخر ،

« في المواهب الإلهية للإنسان »

- ١ - هو أولاً وضع الإرادة في القلب ، ثم وضع هذا العبد رأسه على عتبة الباب
- ٢ - إذا لم يصل من الحق توفيق لخير ، فمتى يصل من العبد شيءٌ وخيرٌ^(١) لغير
- ٣ - لم ترى اللسان إذ أعطى الإقرار ؟ انظر لترى من أعطى اللسان المقال
- ٤ - باب المعرفة عين الأدمى التي انفتحت على السماء والأرض
- ٥ - متى كان يكون لك فهم القاع واليفاع^(٢) ، إذا لم يكن فتح هذا الباب أمامك
- ٦ - أتى بالرأس واليد من العدم في الوجود ، فوضع في هذه (اليد) الجود وفيه (الرأس) السجود
- ٧ - وإلا فمن أين كان يأتي من اليد الجود ، ومحال أن كان يأتي من الرأس السجود
- ٨ - بالحكمة أعطى اللسان وخلق الأذن ، ليكونا المفتاح لصندوق القلب
- ٩ - لو لم ينقل اللسان القصة ، متى كان يعرف الإنسان سر القلب؟
- ١٠ - ولو لم يكن سعى جاسوس الأذن ، متى كان يصل الخبر إلى سلطان العقل ؟
- ١١ - أعطاني اللفظ الحلو المنشد الداعى ، وأعطاك السمع والإدراك العارف الواعى
- ١٢ - هذان دائماً مثل الحجاب على الباب ، وبجملان الخبر من السلطان إلى السلطان
- ١٣ - لم تُفكّر في نفسك قائلاً : إن فعلى حسن ! انظر من ذلك الباب ، فإنه توفيقه
- ١٤ - يحمل البستانى إلى إيوان وديوان^(٣) الشاه ، الورد كباكورة^(٤) أيضاً من بستان الشاه

* * * *

« السعدى في معبد سومنات »

- ١ - رأيت صنما من العاج في معبد سومنات^(٥) ، مرضعاً مثلها في الجاهلية متاة^(٦)
- ٢ - وقد صور المثل صورته ، بحيث لا يمكن أحسن منها
- ٣ - القوافل سائرة من كل ناحية ، لرؤية تلك الصورة التى بلا روح

(١) في نسخة (فروغى) « جيزى » أى : شىء ، وفي نسخة (قريب) وحاشية (١) بنسخة (فروغى) « خيرى » أى : خير ، فجمعت بينهما .

(٢) القاع الأرض المنخفضة الواطنة ، واليفاع الأرض المرتفعة ،

(٣) في نسخة (فروغى) « بايوان » أى : إلى الإيوان ، وفي نسخة (قريب) « بديوان » أى : إلى الديوان ، فجمعت بينهما

(٤) الباكورة : أول ما يظهر من الشعر والرياحين والورود

(٥) سومنات : معبد أصنام كان في ولاية كجرات بالهند

(٦) متاة : صنم من أصنام العرب في الجاهلية « أفرايمم الالة والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى » الآياتان ١٩ ، ٢٠ سورة النجم

٤- وقد طمع راجات^(١) الصين وچكل^(٢) - مثل السعدى - في السوفاء من ذلك الصنم القاسى
الحجرى القلب

٥- وذهب البلغاء من كل مكان ، متضرعين أمام ذلك الأخرس المدموم اللسان

٦- وعجزت عن كشف تلك الواقعة ، إذ لماذا يعبد الحى الجهاد؟

٧- فسألت المجوسى الذى كان له معنى تعامل ، وكان حسن القول وشريكى فى الحجره وصديقى

٨- سألته برفق ولين : أيها البرهمى^(٣) ! إنى لأعجب من أمر هذه البقعة

٩- لأنى مدهوش من هذه الصور المجسمة العاجزة ، المقيدة فى جب الضلالة

١٠- لالها قوة يد ولا سعى قدم ، وإذا ألقيتها لا تنهض من مكانها

١١- ألا ترى أن أعينها من الكهرياء^(٤) ، وطلب الوفاء من ذوات الأعين الحجرية خطأ

١٢- على قولى هذا ، اتخذنى ذلك الصديق عدوا ، وصار من الغضب مثل النار واشتعل فى

١٣- وأخبر المجوسى وشيوخ الدين ، فلم أر فى هذا الجمع وجه الخير

١٤- وقع المجوسى قارئو اليازند^(٥) فى مثل الكلاب ، من أجل ذلك العظم^(٦)

١٥- وبيا أن ذلك الطريق المعوج كان عندهم مستقيما ، بدا الطريق المستقيم فى أعينهم معوجا

١٦- لأن الرجل وإن يكن عالما وذا بصيرة ، فإنه يكون عن الجهال جاهلا

١٧- فعجزت عن الخيلة مثل الغريق ، ولم أرسوى المداراة الطريق

١٨- حين ترى أن الجاهل فى الخصومة والعداوة ، فالسلامة فى التسليم واللين

١٩- فمدحت كبير البراهمة طويلا وجهراً ، قائلا : يا شيخ تفسير الأوستا والزند^(٧)

(١) فى الأصل «رايان» جمع «راى» أى راجا ، وهو لقب حكام وأمراء الهند ، مثل مهراجا ، وأطلقه السعدى هنا على أمراء
الصين وچكل

(٢) چكل - chegel : من بلاد التركستان مشهورة بالجمال

(٣) البرهمى واحد البراهمة وهم العلماء والحكام ورجال الدين عند الفند ، والسعدى يخلط بين المجوس الزردشتيين والبراهمة
الهند

(٤) الكهرياء : تعريب «كهريا» وهو المعروف فى مصر باسم الكهريمان والكارم ، وكلمة «كهريا» مكونة من مقطعين «كه»
مخفف «كاه» بمعنى القش أو التبن ، و«ريا» مخفف «ريابنده» أى الخاطف : فيكون معناها : خاطف القش أو التبن .
والكهريمان إذا ذلك بالصوف وقربت منه قشة خطفها وقد استعملت كلمة «كهرياء» الفارسية الأصل فى العربية بمعنى الطاقة
المستخدمة فى الإضاءة وغيرها ، والفرس يستعملون اليوم كلمة «برق» بمعنى الكهرياء عندنا .

(٥) كتاب الزردشتيين أى المجوس بسمى الأوستا - avesta وتعريبها الأبتاق ، وتفسيره يسمى الزند ، اليازند والسعدى هنا
يخلط بين المجوس الزردشتيين والبراهمة

(٦) الصنم من العاج ، والعاج نوع من العظم ، والسعدى يريد بكلمة العظم ذلك التمثال العاجى

(٧) فى نسخة (فروغى) «استا وزند» أى الأوستا والزند ، وفى نسخة (قريب) وحاشية (٤) بنسخة (فروغى) ص ٢١٦ .
تفسير واستاد» فيكون معنى العبارة : يا شيخ التفسير وأستاذ الزند

- ٢٠- إن لى أيضا مع صورة هذا الصنم « حال » طيبة ، لأنه شكل جميل وقامة جذابة
- ٢١- وصورته تبدو بديعة في نظرى ، ولكن ليس عندى عن المعنى خبر
- ٢٢- لأنى سألك هذا المنزل عن قريب ، وقل أن يعرف القبيح من الحسن الغريبُ
- ٢٣- أنت تعلم أنك «فرزين»^(١) هذه الرقعة ، وناصح شاه هذه البقعة
- ٢٤- أى معنى فى هذا الصنم ، الذى أنا أول عبَّاده
- ٢٥- العبادة بالتقليد ضلالة ، طوبى للسالك الذى له دراية
- ٢٦- فأضأ وجه البرهمى من السرور ، ورضى وقال : يا حسن القول
- ٢٧- سؤالك صواب وفعلك جميل ، يصل إلى المنزل كل من يطلب الدليل
- ٢٨- لقد طُفَّت - مثلك - كثيرا فى السفر ، ورأيت أصناما عن نفسها بلا خبر
- ٢٩- سوى هذا الصنم الذى كل صبح من هذا المكان الذى هو فيه ، يرفع يده إلى الله العادل
- ٣٠- وإذا أردت فابق الليلة فى نفس هذا المكان ، ليصبر غداً سر هذا فاشيا لك
- ٣١- فبقيت هناك الليل بأمر الشيخ ، مثل بيژن^(٢) الأسير فى جب البلاء
- ٣٢- « بقيت » ليلة طويلة مثل يوم القيامة ، والمجوس حولى بلا وضوء فى الصلاة
- ٣٣- القسيسون لم يمسوا^(٣) الماء أبداً ، وآباطهم^(٤) « متنتة » مثل الجيفة فى الشمس
- ٣٤- لعلى كنت قد ارتكبت إثما عظيما ، فاحتملت فى هذه الليلة عذاباً ألياً
- ٣٥- طول الليل وأنا مبتلى فى قيد الغم هذا ، إحدى يدي على قلبى ويدٌ مرفوعة للدعاء
- ٣٦- وإذا بضارب الطبل فجأة قرع الكوس^(٥) ونادى الديك من فضاء البرهمى

(١) المراد بالرقعة رقعة الشطرنج ويشبهها المكان والفرزين قطعة من قطع الشطرنج البعض يقول إنها الـ « بياده » وتعريبها البيدق ، أو العسكرى فى الاصطلاح الحديث ، والبعض يقول إنها الوزير ، وتأتى كلمة فرزين بمعنى حكيم أو عالم أو فاضل ، والصورة مأخوذة من لعبة الشطرنج وكلمة فرزين أكثر تناسباً مع كلمة رقعة . فالمكان رقعة الشطرنج وكبير البراهمة هو الفرزين على الرقعة .

(٢) بيژن هو (بيژن - Bee - Jan) بن (گيو - G - eev) البطل الإيرانى عاشق (منيژه - Ma - nee - Jah) بنت أفراسياب البطل الطوراني الذى عرف علاقته بابنته فألفاه مكبلاً بالقيود الثقال فى جب مظلم وبقي فيه أياماً طويلاً إلى أن أنقذه رستم بطل أبطال الشاهنامه بعد وقائع وأحوال جسام

(٣) الترجمة الحرفية : لم يؤذوا

(٤) الأباط : جمع ابط بكسر المعزة والياء ، وهو ما تحت الجناح أى الزاوية التى بين أصل الذراع والجذع « الباط » ويذكر ويؤنث ، والسعدى فى هذه الحكاية يخلط بين أناب رجال الدين المجوس والبراهمة والنصارى ، كما هو واضح

(٥) الكوس بضم الكاف : الطبل

- ٣٧- وخطيب الليل المرتدى السواد^(١) بلا خوف ، قد سل سيف النهار من الغلاف
- ٣٨- فوقعت نار الصبح في الصوفان^(٢) وفي لحظة صارت الدنيا مضينة^(٣)
- ٣٩- كأن من خُطّة زنگبار ، دخل من زاوية فجأة التتار^(٤)
- ٤٠- والمجوس الفاسدو الرأى غير المغسولى الوجوه جاءوا إلى الدير^(٥) من الباب والصحراء والحي
- ٤١- لم يبق أحد من رجل وامرأة في المدينة ، ولم يبقَ في ذلك الزمان^(٦) موضع إبرة
- ٤٢- «بيننا» أنا ومجع من الغصة وتُمل من النوم ، إذ رفع التمثال يده فجأة
- ٤٣- فعلا الضجيج منهم^(٧) مرة واحدة ، وكأن البحر جاش وهدر
- ٤٤- فلما خلا الزونُ من الجمع ، نظر البرهمى إلى ضاحكا
- ٤٥- قائلا : أعلم أنه لم يبق لديك إشكال بعد ، صارت الحقيقة عيانا وزهق الباطل^(٨)
- ٤٦- فلما رأيت الجهل فيه مستحكما ، والخيال المحال فيه مدغما
- ٤٧- لم أستطع أن أقول من الحق شيئا بعد ذلك ، لأن الحق يجب أن يخفى عن أهل الباطل
- ٤٨- حين ترى أن قوة اليد للمقتدر القوى ، لا تكن الرجولة أن تكسر قبضة يدك
- ٤٩- فبكيت برهة مكرا وخديعة ، وكأني ندمت على ما قلت
- ٥٠- فمالت قلوب الكافرين إلى البكاء ، ولا عجب إذا دار وتدحرج الحجر بالسيل
- ٥١- وجروا خادمين نحوى ، وأمسكوا بعضدى بعزة
- ٥٢- وصرت معتذرا أمام التمثال^(٩) العاج ، ذى الكرسي المذهب^(١٠) فوق التخت السّاج

(١) يشبه الليل الهميم المظلم بالخطيب المرتدى الثياب السوداء

(٢) الصوفان : مادة سريعة الاشتعال يعلق بها شرر الزند عند قدحه ، ويريد بنار الصبح نور الصباح(٣) هذا البيت جاء في نسخة (قريب) بعد البيت الذي بعده وترجمته «كأن من يقظة زنگبار الخ»

(٤) هذا البيت جاء في نسخة (قريب) قبل البيت الذي قبله وترجمته «فوقعت نار الصبح في الصوفان الخ» وزنگبار - (Zang bar) إقليم في أفريقيا الشرقية واقع على ساحل المحيط الهندي ، وأشهر مدنه : كوثيل مَلَنَد بفتح الميم واللام ، ومن حاصلاته خشب الأبنوس والكندر بضم الكاف والدال أى «الملك» بكسر العين ، أو اللبان بكسر اللام ، وفي الأساطير ، جزيرة في بلاد الهند يقال لها زنگبار (Zang - bar)

(٥) السعدى هنا أيضا يخلط بين الدير ومعبد الوثنيين المنود ، وفي نسخة (قريب) وحاشية (٦) ص ٢١٧ بنسخة (فروغى) مهدى أمندند «أى ظهوروا بدل» بدير أمندند «أى جاءوا إلى الدير ، كما جاء بالثن بنسخة (فروغى) فيكون المعنى ظهوروا من الباب الخ

(٦) الزون بضم الزاى : الموضع الذى تجمع فيه الأصنام وتُنصب وتزين أى معبد الأصنام أو بيت الأصنام (يُكده - بتخانته)

(٧) في نسخة (فروغى) «أز ايشان» وفي نسخة (قريب) «أزأها» وكلاهما بمعنى : منهم

(٨) زهق الباطل : ذهب واضمحل ولم يبق (٩) وباطل هنا (٩) الترجمة الحرفية : الشخص العاج

(١٠) في نسخة (فروغى) «زرکوفت» وفي نسخة (قريب) «زرکوب» وكلاهما بمعنى : مذهب

- ٥٣- وطبعت^(١) قبله على يد الصنم^(٢) ، فلتنك عليه اللعنة وعلى عابد الصنم
- ٥٤- صرت كافراً بضعة أيام تقليداً ، وصرت برهيمياً في مقالات الزند
- ٥٥- ولما رأيت أنني صرت في الدير أميناً ، لم تتسع لي الأرض من السرور
- ٥٦- وذات ليلة أغلقت باب الدير غلقاً محكماً ، وجريت يساراً ويمينا مثل عقرب
- ٥٧- نظرت من تحت وفوق التخت ، فرأيت ستراً مكللاً بالذهب
- ٥٨- « ورأيت » خلف الستار مطرانا^(٣) عابد نار ، مجاوراً وبيده طرفُ جبل
- ٥٩- وفي تلك الحال صار معلوماً لي على الفور ، مثل دواد الذي صار الحديد له شمعاً (لينا)^(٤)
- ٦٠- أنه لا محالة حين يجذب الحبل ، يرفع الصنمُ يد المتضرع الداعي
- ٦١- صار البرهمي خجلاً من رؤية وجهي ، لأن كشف السر يكون شُنعاً^(٥)
- ٦٢- فجرى وعدوت من خلفه ، وألقيته منكوساً مقلوباً في بئر
- ٦٣- لأنني عرفت أنه إذا بقي هذا البرهمي حياً ، يسعى في دمي وقتل
- ٦٤- ويرتضى ويستحسنُ أن أهلك^(٦) ، لئلا أعلن أو أفضي سره^(٧)
- ٦٥- إذا علمت بأمر المفسد فأهلكه^(٨) إذا أدركته
- ٦٦- لأنك إذا تركت ذلك الرذلَ المجردَ من الفضل حياً ، لن يترك حياً بعد ذلك
- ٦٧- وإذا وضع رأسه على بابك للخدمة ، يقطع رأسك إذا استطاع
- ٦٨- لا تضع قدمك ولا ترس على أثر الخاتل الخادع ، فإذا ذهب ورأيتَه فلا تمهله^(٩)

(١) الترجمة الحرفية : أعطيت

(٢) الصنم بضم الصاد وفتح النون وسكون الباء على وزن فُعَيْل : تصغير صنم ، والتصغير هنا للتحقير

(٣) المطران : رئيس وكبير النصارى ، دون البطريرك وفوق الأسقف ، والسعدى هنا كذلك لا يفرق بين رجل الدين المسيحي وعابد النار المجوسى ، والبرهمي الهندى وجدير بالذكر هنا ، أن المجوس الزرد شنيين ، يقدسون النار ولا يعبدونها كما هو شائع خطأ- ويقبسون من أجلها معابد يسمونها « آتشكده » أى بيت النار ، وهى عندهم أسمى العناصر الأربعة : النار والهواء ، والماء ، والتراب ، التى يقدسونها جميعاً ويجرّسون على أن لا يدنسوها .

(٤) ولقد أتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبى معه والظير ولئناله الحديد * الآية ١٠ سورة سبأ

(٥) فى الأصل « بخيه روى كار » والمعنى الخرقى : الغرزة ، الخياطة ، اللفق ، التقطية أو القطبية (بخيه) فوق الشغل أو العمل (كار) ، و« بخيه برروى كار اتنادن » أى وقوع اللفق أو الخياطة فوق العمل أو الشغل ، كتابة عن إفساء السر وإعلانه « برهان قاطع »

(٦) الترجمة الحرفية : أن يطلع أو يظهر منى الدمار

(٧) فى نسخة (فروغى) « رازش » وفى نسخة (قريب) « سرش » وكلاهما بمعنى سره

(٨) الترجمة الحرفية : ارفعه من يده * از دست برآوردن - از دست بر گرفتن * كتابة عن الإبادة والإهلاك

(٩) الترجمة الحرفية : فلا تعطه الأمان * امانش مده *

- ٦٩- قتلت ذلك الخبيث^(١) بالحجر تماما ، لأنه لا يأتي من الميت حديث بعد ذلك
- ٧٠- فلما رأيت أني أثرت ضجة^(٢) ، تركت ذلك القطر وفرت
- ٧١- إذا أضرت النار في قصباء^(٣) فاحترز من الأسود إذا كنت عاقلا
- ٧٢- لا تقتل طفل الثعبان المؤذى الناس ، فإذا قتله فلا تبقي في ذلك البيت بعد ذلك
- ٧٣- إذا أثرت وهجت زنابير^(٤) البيت ، فاهرب من المحلة والحى وإلا فإنك تسقط بشدة
- ٧٤- لا ترم السهم نحو من هو أمهر وأنشط وأسرع منك ، فإذا وقع ذلك فخذ ذلك بأسنانك^(٥) وجد في الفرار
- ٧٥- ليس في أوراق السعدى مثل هذه النصيحة : إذا هدمت أساس الجدار فلا تقف
- ٧٦- جئت إلى الهند بعد تلك القيامة ، ومن هناك بطريق اليمن إلى الحجاز
- ٧٧- من جملة تلك الشدائد التي مرت على ، لم يصر فمى حلوا سوى اليوم
- ٧٨- في إقبال وتأييد بوبكر سعد ، الذى لا تلد أمُّ مثله قبل وبعد^٦
- ٧٩- جئت شاكيا طالب النصفه من جور الفلك ، ولذت بهذا الباسط الظل والحماية
- ٨٠- إني أنا الداعى لهذه الدولة كالعبد ، يا الهى ؟ أدم أنت هذا الظل^(٦)
- ٨١- لأنه وضع المرهم لاعلى قدر جرحى ، بل على قدر إكرامه وإنعامه
- ٨٢- متى أودى شكر هذه النعمة ، ولو صارت رأسى قدما للخدمة^(٧)
- ٨٣- وجدت الفرج بعد تلك القيود ، وما تزال بأذنى تلك العظاظ والنصائح
- ٨٤- أولا ، إني في كل وقت أرفع يد الضراعة ، بحضرة عالم السر
- ٨٥- أتى بذهنى تلك اللعبة^(٨) الصينية ، فتنتثر التراب في عين تكبرى وغرورى

(١) ذلك الخبيث : يريد ذلك البرهمن الذى القاه في البئر

(٢) في نسخة (فروغى) « چوديدم كه غوغائى انگيستم » وفي نسخة (قريب) « چو غوغاى ديدم انگيستم » وكلاهما بمعنى : فلما رأيت أني أثرت ضجة

(٣) القصباء والمقصبة : منبت القصب ، وهو كل نبات أجوف مكون من كموب ويعرف في عامية مصر باسم الغاب ، والأسود تسكن الأجام والأدغال ومنابت القصب ، فإذا أحرق شخص مساكنها حاجت ، وكان عليه أن يفرق يتوقاها

(٤) في الأصل مفرد « زنبور » وإذا ثارت الزنابير في البيت آذت وتعذر المقام فيه

(٥) كما يقال في العامية المصرية : حظ ديلك في سناتك وطير وقول يا فكيك

(٦) أى آدم ظل هذا الأمير وبقائه

(٧) أى ولو سميت على رأسى بدل قدمى للخدمة

(٨) كلمة لعبة (لعبت) يكتى بها في الفارسية عن المشوق الجميل ، وكانت الصين عند قدامى الفرس مشهورة بالجمال والنحت والتصوير ، واللعبة الصينية كتابة عن المشوقة الجميلة ولعله - على طريقة المتصوفة - يريد بها الذات الإلهية كما يُستفاد من الأبيات التالية

- ٨٦- فأعلم أن اليد التي رفعتها : لم أرفعها بقوتي
- ٨٧- ألا يرفع العرفاء أصحاب القلوب أيديهم ، ليجذبوا طرف الحبل من الغيب ؟
- ٨٨- باب الخير والطاعة مفتوح ولكن ، ليس كل شخص قادراً على الفعل الحسن
- ٨٩- المانع فقط أنه في الحضرة ، لا يمكن الدخول إلا بأمره الشاه
- ٩٠- مفتاح القدر ليس في يد أحد ، القادر المطلق هو الله وحسب
- ٩١- فيا أيها الرجل السائر على الصراط المستقيم ! المنه لله وليست لك^(١)
- ٩٢- إذا جَبَل (الله) طبعك حسناً في الغيب ، لا يأتي من طبعك عمل قبيح
- ٩٣- نفس ذلك الشخص الذي أظهر هذه الحلاوة^(٢) من النحلة ، خلق السم في النعبان
- ٩٤- وإذا أراد أن يخرب ملكك ، يشتت منك خَلْقاً أولاً
- ٩٥- وإن يكن له عليك إنعام وعفو ، يُوصَلُّ منك راحة إلى الخلق
- ٩٦- لا تتكبر لأنك على طريق الاستقامة ، فقد أخذوا بيدك ونهضت
- ٩٧- الكلام مفيد إذا سمعته ، وتصل إلى الرجال^(٣) ، إذا سرت على الطريقة
- ٩٨- تجد مقاما ، إذا أعطوك الطريق ، فيضعون سهاطك على خوان العزة
- ٩٩- ولكن لا ينبغي أن تأكل وحدك ، اذكر الفقير العاجل
- ١٠٠- لعلك ترسل رحمة في إثري ، لأنني لست واثقا في عمل

* * * *

الباب التاسع
في التوبة وطريق الصواب

الباب التاسع في التوبة وطريق الصواب

« في الإعداد للآخرة »

- ١ - تعال يا من بلغ عمرُكَ السَّبَّعين ، لعلك كنتَ نائماً فذهب مع ^(١)الريح
- ٢ - كنتَ تُعد كلَّ أسباب الإقامة والبقاء ، ولم تنشغل بتدبير الرحيل
- ٣ - يوم القيامة إذ يُقيمون ^(٢) سوق الجنة ، يُعطون المنازل والدرجات بالأعمال الطيبة الصالحة
- ٤ - إنك تحمل بضاعة بقدر ما تحضر « من ثمن » ^(٣) ، وإن تكن مفلساً تحمل الخنزى والحجل
- ٥ - فبقدر ما تكون السوق أكثر امتلاء ، يكون قلب المفلس أكثر تشتتاً
- ٦ - إذا نقص من الخمسين درهماً خمسة دراهم ، يصير قلبك جريحاً قبضة الغم
- ٧ - وبها أن سنيك الخمسين خرجت من يدك ، اغتنم الخمس الموجودة
- ٨ - لو كان للميت المسكين لسان ، لكان يستغيث بالصراخ والعيول
- ٩ - قانلاً : أيها الحي ! ما دام « لك » إمكان القول ، فلا تُطبِّق شفيتك عن الذكر مثل الميت
- ١٠ - وإذا ذهبت وانقضت أيامنا في الغفلة ، فعد أنت - لا أقل - بضع لحظات فرصة

« حكاية الشبان والشيخ »

- ١ - ذات ليلة في الشباب وطيب النعم ، جلسنا بضع شبان معاً
- ٢ - مُعَرِّدين مثل البلبل ، ناضرى الوجوه مثل الورد ، وقد ألقينا من المزاح ضجة وضوضاء بالحي

(١) الترجمة الحرفية : على .

(٢) الترجمة الحرفية : يضعون .

(٣) المراد بالبضاعة : الأجر والثواب ، وبالثمن : الأعمال الصالحة التي يثاب عليها .

- ٣ - وعلى جانب منا شيخ مجرب خبر الدنيا ، ليل شعره نهار من دور الفلك
- ٤ - وكان فمه مغلقا عن الكلام مثل البندق ، لا مثلنا ، شفاها من الضحك مثل الفستق^(١)
- ٥ - فذهب إليه شاب قائلا : أيها الرجل الشيخ ! لماذا تجلس متألما^(٢) في ركن الحجرة ؟
- ٦ - ارفع رأسك مرة من جيب الغم ، وتبختر مع الشبان مستريح القلب^(٣)
- ٧ - فرغ الشيخ رأسه من التوارى والحلوة ، فانظر إلى أي جواب يليق بالشيخ أجاب
- ٨ - إذا هبت ريح الصبا على الروض ، يليق التبختر والنثى بالشجرة الفتية الشابة
- ٩ - يتبختر القصيل^(٤) ويتهايل ما دام شابا وأخضر طريا ، وينكسر ويتقصّف ويتقصم إذا بلغ الاصفار .
- ١٠ - في فصل الربيع حين يُورق ويُزهر^(٥) صفصافُ المسك ، تُسقط الشجرةُ العتيقةُ الكثيرةُ الأغصان^(٦) الورق الجاف وتنفسه ،
- ١١ - لا يليق بي التبختر مع الشبان ، لأن صبح المشيب تنفس على عارضى^(٧)
- ١٢ - البازي الذكر^(٨) الذي كان في قيدي ، سيخطف طرف الخيط لحظة فلحظة
- ١٣ - الجلوسُ على هذا الخوان نوبتكم ، لأننا قد غسلنا أيدينا من التنعم^(٩)

(١) في الفارسية يشبهون الغم المغلق بالبندقة ، والغم الباسم بالفستقة المنتفحة .

(٢) الترجمة الحرفية : بالألم .

(٣) الترجمة الحرفية : براحة القلب .

(٤) القصيل : الشعر يجز أخضر لعلف الدواب ، وسُمي قصيلا لأنه يُفصل وهو رطب .

(٥) في نسخة (فروغى) « بيد أورد بيدمشك » أى : يورق ويُزهر صفصافُ المسك ، وفي نسخة (قريب) وحاشية (١) ص ٢٢٢ بنسخة (فروغى) « بادأورد بيدمشك » أى يريح ويستروح وفتح الباء في كليهما ، صفصافُ المسك والمعنى يهتز ويتهايل وينعطف ويتأود ويميد بهبوب الريح والنسيم .

(٦) في نسخة (فروغى) « درخت كهن » أى الشجرة العتيقة أو القديمة ، وفي نسخة (قريب) وحاشية (٢) بنسخة (فروغى) « درخت كهن » بفتح الكاف والشين ، أى : الشجرة الكثيرة الأغصان . فجمعت في (٥) - (٦) بين المعنيين .

وصفصافُ المسك « بيدمشك » شجر أزهاره عطرة جداً ومستقطر منها عطر شدي زكى الرائحة ، وهو أول الأشجار التى تورق وتُزهر في الربيع .

(٧) صبح المشيب : بياض شعر المشيب ، وتنفسُ الصبحُ : أضاء ، والعارض : صفحة الحد . من قوله تعالى : «والليل إذا عسعس أى أظلم» والصبح إذا تنفس الآية ١٧ ، ١٨ سورة التكاوير .

(٨) البازي الذكر « جره باز » كناية عن عهد الفناء والشباب .

(٩) أى نفضنا أيدينا من التنعم وتركتاه .

١٤ - إذا حط على رأسك من الكبر وبياض ^(١) المشيب غبار ، فلا تطلع بعد إلى بهجة وحبور الشباب
١٥ - لقد هطل الجليد على جناح زاغى ^(٢) ، فلا يلق « بى » التفرج والتنزه ومشاهدة البستان مثل
البلبل

١٦ - إنها يتجل الطاوس صاحب الجمال ، فما تريد من البازى المتزوع الجناح ؟

١٧ - « لقد » اقترب حصاً غلنى ، « بينا » تبتت الآن خضرتكم الجليدية ،

١٨ - مضت وانقضت طراوة ونضارة حديقة وردنا ، فمن يجزم باقة ورد إذا ذبل الورد ؟

١٩ - تَوَكُّمى واعتادى - ياروح أبيك - على عصاى ، وانكائى واعتادى على الحياة بعد ذلك خطأ

٢٠ - مسلم للشاب الوثب على قدميه ، لأن الشيوخ يستعينون بأيديهم ^(٣)

٢١ - انظر ورد وجهى الأحمر ، إنه ذهب خالص ^(٤) ، وإذا اصفرت الشمس « وقت الأصيل »
غرَبَتْ ^(٥)

٢٢ - إن ممارسة الفوس واللهو والعبث من الصبى الناقص غير الرشيد ، لا يكون قبيحا مثلما يكون من
الشيخ الحام الجاهل غير الناضج

٢٣ - ينبغي لى البكاء مثل الأطفال ، خجلا من آثامى ، لا أن أعيش كالأطفال

٢٤ - حسناً قال لقمان ، إن عدم الحياة ، خير من الحياة سنوات على خطأ

٢٥ - وأيضاً إغلاق باب الدكان منذ الصباح ، خير من ضياع الربيع ورأس المال من اليد

٢٦ - إلى أن يوصل الشاب السواد إلى النور ^(٦) ، يحمل الشيخ المسكين سواده - أى شخصه - إلى القبر .

* * * *

(١) فى المتن « بزرگمى » أى : الكبر بكر الكاف . وفى الحاشية (٣) « سفيدى » أى : البياض ، فجمعت بين
المعنيين .

(٢) الجليد : ذرات خفيفة ناصعة البياض ، تتساقط من السماء فى الشتاء فى البلاد الباردة فإذا حطت على الأرض
تجمدت وصارت ثلجاً ، وهو هنا كناية عن بياض الشعر فى المشيب ، والزاغ نوع من الغربان فى حجم الحمامة ،
أسود الجناح ، وسواد جناحه كناية عن سواد الشعر إبان الشباب .

(٣) هذا البيت وارد فى نسخة (قريب) بعد البيت الذى يليه ، الذى أوله « گل سرخ رويم نگر » أى انظر ورد وجهى
الأحمر ، والمراد هو أن الشيوخ لضعفهم يعتمدون فى قيامهم وعودهم على الاستعانة بأيديهم .

(٤) يريد أن ورد وجهه بعد احمراره اصفر مثل الذهب .

(٥) هذا البيت جاء فى نسخة (قريب) قبل البيت الذى يليه الذى أوله « مُسَلَّم جواتراست برهائى جَمْت » أى مسلّم
للشباب الوثب على قدميه . والمراد من البيت هو أن اصفرار وجهه وشحوبه يتدر بموته كما أن اصفرار الشمس
وقت الأصيل يؤذن بغروبها .

(٦) المعنى المراد من البيت هو : إلى أن يشيب الشاب ويبيض شعره يكون الشيخ قد مات وحل إلى القبر .

« حكاية الشيخ المعمر والطبيب »

- ١ - جاء شيخٌ مُعمرٌ عند الطبيب ، وما بين شكاته إلى موته « مدى » قريب
- ٢ - قائلاً جسُّ بُنِضِي ^(١) يا حسنَ الرأى ، لأن رجُلِي لا تنهض من مكانها
- ٣ - إن قامَتِي الراقدة ^(٢) هذه ، تشبه أن أكون قد غصتُ في الوحل
- ٤ - فقال (الطبيب) اذهب وكُفِّ يدك عن الدنيا ^(٣) ، لأن رجلك تخرج من الوحل يوم القيامة
- ٥ - لا تطلب مَرَحَ وحيويةَ الشباب والشبان ^(٤) ، من الشيوخ ، لأن الماء الجارى الذاهب ^(٥) لا يعود إلى النهر
- ٦ - إذ بلغت في السَّعى والجد والكفاح ^(٦) في الشباب ، فكن والزم أن تكون ^(٧) في أيام الشيخوخة ذا عقل ورأى .
- ٧ - إذا جاوز زمن عمرك الأربعين ، فلا تكد وتكدح ، لأن الماء جاوز رأسك ^(٨)
- ٨ - أخذ المرح والسرور في الجفول ^(٩) منى ، وقتها أخذ صبحُ ليلٍ في التنفس ^(١٠)
- ٩ - يبنغي إخراجُ الهوى والهوس من الرأس ، لأن زمان اللهور والمجون انقضى
- ١٠ - كيف ينتعش قلبى بالخضرة ، والخضرة ستنبت من طينى ^(١١) ؟

-
- (١) الترجمة الحرفية : ضع يدك على عرقى (أى عرق اليد الذى ينض يدقات القلب ويمجُّه الطبيب) .
 - (٢) الترجمة الحرفية : النائمة .
 - (٣) الترجمة الحرفية : اقطع يدك من الدنيا .
 - (٤) في نسخة (فروغى) « نشاط جوانى » أى : مرح وحيوية الشباب ، وفي نسخة (قريب) « نشاط جوانان » أى : مرح وحيوية الشبان ، فجمعت بينهما .
 - (٥) في نسخة (قريب) « آب روان » أى الماء الجارى ، وفي نسخة (قريب) « آب شده » أى : الماء الذاهب . فجمعتُ بينهما .
 - (٦) الترجمة الحرفية : إذا ضربت يدك ورجلك . (كناية عن الإمعان في السَّعى والاجتهاد والكفاح) .
 - (٧) في نسخة (فروغى) « باش » أى : كُنْ ، وفي نسخة (قريب) « باى » فعل الأمر من « بايدن - أوبايستن » بمعنى الوجوب وال لزوم ، أى الزم فجمعت بينهما .
 - (٨) أى غرقت في الضعف وقارب عمرك النهاية وأصبح الكد والكدح فوق استطاعتك .
 - (٩) في نسخة (فروغى) « نشاط ازمن آنكة » وفي نسخة (قريب) « نشاط آنکه ازمن » وكلاهما بمعنى واحد .
 - (١٠) أى حينما بدأ صبحُ بياض المشيب يدب في سواد شعرى الشيبه بظلام الليل ، وتنفس الصبح تعبير قرأتى « والليل إذ عشمس (أى اظلم) والصبح إذا تنفس (أى أضاء) الآيتان ١٧ ، ١٨ سورة التكوير .
 - (١١) أى أن الخضرة « سبزی » في نسخة (فروغى) و « سبزه » في نسخة (قريب) التى ينتعش ويتهج بها قلبى اليوم ، ستنبت غداً من طينى حين أموت وأصبح تراباً .

- ١١- مررنا متفرجين في الهوى والهوس فوق تراب أناس كثيرين
 ١٢- والأشخاص الذين في الغيب عنا ، يأتون ويمرون فوق ترابنا
 ١٢- وأسفاه ، ذهب ومضى فصل الشباب ، وذهبت ومضت ^(١) الحياة في اللهب واللعب
 ١٣- واحسرتاه ، لقد مر علينا مثل ذلك الزمان المرىب الروحَ مثل البرق البهاني
 ١٤- من معاملة ذلك وخيال هذا البس وأكل ، ولم أتفرغ لأهتم بديني
 ١٥- وأسفاه ، صرنا بالباطل مشغولين ، وبقينا عن الحق بعيدين وصرنا غافلين
 ١٦- ما أحسن ما قال المعلم للصبي ، انقضى الزمان ولم تعمل عملاً !

* * * *

« في حضن الشبان على الطاعة »

- ١- أيها الشاب خذ اليوم طريق الطاعة ، لأن غدا لا يأتي الشباب من الشيخ
 ٢- إن لك فراغ القلب وقوة الجسد ، وما دام الميدان فسيحا فاضرب الكرة ^(٢)
 ٣- خطف القضاة منى الزمان ، الذي كان كل يوم منه ليلةٌ قدر ^(٣)
 ٤- لم أعرف لذلك اليوم قدراً ، وعرفتُ الآن أنني خسرت
 ٥- أي جهد يعملُ الحمارُ المرمُ تحت الحمل ، امض أنت فإنك راكب على جواد سريع كالريح
 ٦- القُدحُ المكسور وإن يلحموه بإحكام ، لن يساوى ولن يأتي بثمر القُدحِ الصحيح
 ٧- والآن وقد سقط (القُدح) من يدك بغفلة ، فلا طريق له إلا أن يلحم ثانياً
 ٨- من قال لك ألق جسّدك في نهر جيحون ، فإذا وقع فجد واجتهد « في الخلاص » ^(٤)
 ٩- أضعت من يدك الماء الطاهر بغفلة ، فأى حيلة الآن سوى التيمم بالتراب

(١) في نسخة (فروغى) * برت * أى : ذهب أو ذهبت ، وفي نسخة (قريب) * غذشت * أى مضى أو مضت ، فجمعت بينهما .

(٢) المراد بالميدان هنا ، ميدانُ لعب الفرسان بالكرة والصلولجان ، والصلولجان عصاً معقوفة تضرب بها الكرة .
 (٣) المراد بليلة القدر الليلة المباركة التي بدأ فيها نزول القرآن وهي بنص القرآن خير من ألف شهر : « إنا أنزلناه (أى القرآن) في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر » الآيات ١ ، ٢ ، ٣- سورة القدر . وجاء في القرآن أيضاً « حم والكتاب المبين (أى القرآن) إنا أنزلناه في ليلة مباركة (أى ليلة القدر) إنا كنا متذنبين ، فيها يفرق كل أمر حكيم » الآيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، سورة الدخان . يريد أن الزمان الذي خطفه منه القدر كانت كل لياليه مباركة عظيمة الشأن والحظير .

(٤) (الترجمة الحرفية : اضرب بيد ورجل * دست وپاى بز) كناية عن العمل بجهد وجهاد تام .

١٠- إذا لم تكسب الرهان من الماهرين في الجرى ، فسر أيضا بطيئاً متمهلاً^(١) ؛ ، « واقعا تارة ناهضاً
أخرى »

١١- إذا ذهبت تلك الجياد السريعة كالريح مسرعة ، فانفض أنت من جلوسك بسرعة^(٢)

* * * *

« حكاية النائم في صحراى فيد »

- ١- ذات ليلة في صحراء فيد^(٣) ، أو ثق النوم رجل جري بغيره
- ٢- فجاء حمال بهول وغضب ، وضرب رأسى بزمام الجمال أن قُم
- ٣- هل وطنت قلبك على الموت من بعد ، فلا تنهض بصوت الجرس ؟
- ٤- أنا أيضاً مثلك ، النوم الجميل فى رأسى ، ولكن الصحراء فى الأمام
- ٥- أنت الذى لا تنهض من النوم اللذيذ بصوت الرحيل ، متى تصل بعد ذلك فى السبيل ؟
- ٦- دق الجمال طبل الجمال ، فوصل إلى المنزل أول القافلة
- ٧- طوبى للعقلاء المباركى البخت ، الذين يبيتون المتاع قبل ضارب الطبل
- ٨- إلى أن يرفع النائمون فى الطريق رء وسهم ، لا يرون أثر الذاهبين
- ٩- ربح السباق السالك الذى نهض سريعاً ، ما فائدة الاستيقاظ بعد النقل ؟
- ١٠- إذا بذر شخص الشعير فى فصل الربيع ، أى قمح يأخذ فى وقت الحصاد ؟
- ١١- يجب الاستيقاظ الآن أيها النائم ، ما الفائدة إذا أتى بك الموت من النوم ؟
- ١٢- إذا أقبل الشيب على وجه شبابك ، وصار ليلك نهاراً^(٤) ، فانزع عينك من النوم
- ١٣- أنا انتزعت من عمرى الأمل ، ذلك اليوم الذى وقع فى سوادى البياض
- ١٤- واحسرتاه إذا انقضى العمر العزيز ، وستنقضى أيضاً هذه البضع لحظات

(١) الترجمة الحرفية : واقعاً ناهضاً * اثنان وخيزان * كناية عن السير ببطء وعلى مهل ، واقعا تارة وناهضاً أخرى ، من غير استسلام للباس والحمول .

(٢) الترجمة الحرفية : فانفض من جلوسك بلا يد ورجل أو بدون يد ورجل * بى دست وبأى ازنتستن بخيز * كناية عن القيام والنهوض بسرعة دون الاعتدال على يد ورجل تكاسلا . وعبارة * بى دست وبأى * أى بلا يد ورجل ، يكفى بها فى الفارسية عن الشخص العاجز الضعيف الكسول القليل الحيلة .

(٣) فيد بفتح الفاء وسكون الباء : موضع على طريق مكة .

(٤) صار ليلك نهاراً : أبيض شعرك الأسود كالليل بالمشيب الذى يشبه النهار بيباضه .

- ١٥ - انقضى ذاك الذى انقضى في غير الصواب . وإذا لم تدرك أيضاً كذلك هذه اللحظة ^(١) ، انقضت
- ١٦ - الآن وقتُ البذر إذا ربيته ورعيته ، إن يكن عندك أملٌ أن تحمل البيدرَ
- ١٧ - لا تذهب إلى مدينة القيامة فقيراً معدماً ، إذ لا وجه للجلوس بحسرة
- ١٨ - إذا كان لك عينٌ عقل ، فدبر الآن أمر القبر ، ولما يأكل النمل « في القبر » عينك
- ١٩ - برأس المال يمكن الربح يا بنى ، وأى فائدة تحصل ^(٢) لمن أكل رأس المال ؟
- ٢٠ - اجتهد الآن وقد جاوز الماء خَصْرُكَ ، لا وقت أن يكون السيل جاوز رأسك
- ٢١ - الآن ولك عين ، أمطر الدمع ، واعتذر واللسان في فمك ،
- ٢٢ - الروح لا تكون دائماً في البدن ، ولا يدور اللسان ويصير دائماً في الفم ،
- ٢٣ - الآن ينبغي لك أن تعتذر عن التقصير ، لحين تكون النفس الناطقة نامت عن القول ^(٣)
- ٢٤ - اسمع اليوم من العلماء القول ، لأن نكيرَ ^(٤) يسألك ويأخذك ^(٥) غداً بالهول
- ٢٥ - اعتبر هذه النفس العزيزة غنيمة ، لأن الفقص لا قيمة له بدون الطائر ^(٦)
- ٢٦ - لاتضيع العمرَ بالحسرة والحيف ، لأن الفرصة عزيزة والوقت سيفٌ

* * * *

« حكاية الميت والحى »

- ١ - انبتت قضاةً وقدرأ - عرقُ رُوح شخص حى ، فمزق شخص آخر جيبه لموته
- ٢ - وقال كذلك بصيراً حادُ الذكاء ، حين وصل إلى سمعه الصراخ والبكاء
- ٣ - لو كان للميت قدرة لمزق الكفن على نفسه من جرائمكم

(١) في نسخة (فروغى) « هم » أى : كذلك ، وفي نسخة (فريب) « دم » أى : اللحظة ، فجمعت بينهما .

(٢) الترجمة الحرفية : تقع .

(٣) نامت عن القول : عجزت عن القول .

(٤) المراد : سؤال الملكين « مُنكر ونكير » للميت في القبر .

(٥) في نسخة (فروغى) « بهرسد » أى يسأل ، وفي نسخة (فريب) « بيغيرد » أى : يأخذ . فجمعت بين العبارتين

والمراد بالهول : الرعبُ والفرع والخوف عند السؤال في القبر .

(٦) الفقص بدون الطائر . كناية عن الجسد بدون الروح .

- ٤ - قائلاً : لا تلوّ كثيراً من غمى وحزنى وألمى ، لأننى رحلت قبلك بيوم أو يومين
- ٥ - هل نسبت موتك فجعلك موتى عاجزا وجريحا ؟
- ٦ - محققٌ أن من يُبيل على الميت طينه ^(١) ، لا يحترق قلبه عليه بل على نفسه
- ٧ - لماذا تبكى من هجران الطفل الذى ذهب فى التراب ؟ إنه جاء طاهراً وذهب طاهراً ^(٢)
- ٨ - أنت جئت طاهراً ، فكن على حذر وخوف وطاهراً ^(٣) ، لأن ذهابك فى التراب غير طاهر عازٍ وقيح ^(٤)
- ٩ - يجب تقيد رجل هذا الطائر ^(٥) الآن ، لاحتياها يأخذ طرف الخيط من يدك
- ١٠ - إنك أقمت كثيراً مكان شخص آخر ، ومكانك يجلس شخص آخر
- ١١ - إن تكن بطلا وإن تكن ضاربا بالسيف ، لن تأخذ « معك » إلا الكفن
- ١٢ - الحجارُ الوحشى إذا قطع الوَهق ^(٦) ، حين يبقى فى الرمل يصير مُوثق الأرجل
- ١٣ - وأنت أيضا يكون لك ذلك القدر من قوة اليد ، ما لم تكن قدمك قد ذهبت فى رمل القبر
- ١٤ - لا توطن قلبك على هذا المكان القديم العتيق ، لأن القبة لا يبقى ولا يستقر عليها الجوز
- ١٥ - ما دام الأمس قد ذهب ولم يأت الغد باليد ، فاعمل حساب هذا النفس الواحد الموجود فقط

*** **

« حكاية فقيد جم وتكفينه بالحرير »

- ١ - مات لـ (جم) ^(٧) فقيد عزيز ، فكفنه بالحرير مثل دودة القز ،
- ٢ - وجاء إلى القبر بعد عدة أيام ، ليبكى عليه بأثين وحرقة
- ٣ - فلما رأى كفته الحريري باليا ، قال فى نفسه مفكرا كذلك :

(١) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : محقق حين يسقط وردهً ذابلاً يعنى محقق حين يموت ولدهً وطفله حاشية (٣) ويكون المعنى فى كلا الحالين : إن الحى يميز على نفسه لا على الميت . لأن موته نذير بأنه سيموت مثله .

(٢) هذا البيت يجعل عبارة قريب حاشية (١) ، أصح وأنسب .

(٣) فى نسخة (فروغى) « باك » بالياء الموحدة ، أى : خوف ، وفى نسخة (قريب) « باك » بالياء الفارسية (ب) أى : طاهر ، فجمعت بينهما .

(٤) فى نسخة (فروغى) « تنگست » أى : عار ، وفى نسخة (قريب) « زشت است » أى فيح ، فجمعت بينهما .

(٥) المراد بالطائر هنا الحياة ، والحرص على استفلاها فى صالح الأعمال .

(٦) الوَهق : حبل ينتهى بحلقة ، يطوحوه الفارس فى الهواء فتنتع الحلقة ويجاول إدخال رأس غريمه أو قنيصته فيها ثم يشد الحبل فتضيق الحلقة على عنق الغريم أو القنيصة ويأسرها بهذه الطريقة .

(٧) (جَم) : تزخيم جيشيد ، الملك الإيرانى الأسطورى ، الذى كان يشبه سليمان عليه السلام فى ثرائه وسعة ملكة وتسخيره الجن والإنس .

- ٤ - إن كنتُ قد انتزعت من دودة الفَرِّ بالقوة ، فانتزعه منه ثانياً دود القبر !
- ٥ - لم يأت في هذا البستان^(١) سرُوةٌ باسقة ، فلم تقنطع ريحُ الأجلِ جذورها من أصله وأساسه
- ٦ - لم تجمُلْ صورةُ يوسفَ حتى أكله حوتُ القبرِ - قضاءً وقدرًا - حملُ يونسَ^(٢)
- ٧ - بيتان جعلتا كبدى ذات يومِ شواءً ، إذ كان المطرب يقول مع الرباب^(٣)
- ٨ - واحسرتاه ! إن الورد سينبت وينمو ، والربيع سيزهر ويتفتح بدوننا أياماً كثيرةً وزماناً طويلاً
- ٩ - وكثيراً ما يجيئ « نيرماه » و « ديهاه » و « أرد بيهشت »^(٤) ونكون نحنُ تُراباً ولَبِناً^(٥)
- ١٠ - « وبعدنا سينبتُ البستانُ الورد ، ويجلسُ الأصدقاء معاً »^(٦)

* * * *

« حكاية العابد والآجرة الذهبية »

- ١ - شخص تقى السيرة عابد الحق « تعالى » وقعت بيده آجرة^(٧) من الذهب
- ٢ - فجعلت رأسه العاقل حائراً بحيثُ جعل الهوس قلبه المضىء مظلماً
- ٣ - فكان طول الليل في الفكر قائلاً : إن هذا الكنز والمال ، ما دمت حياً لا يتطرق إليهِ الزوالُ
- ٤ - فلا ينبغي « لى » بعد ذلك أن أحنى وأقيم قامةً عجزى عند شخص من أجل السؤال

- (١) هذا البستان ، يعنى هذه الدنيا ، والمراد بالسرُوة الباسقة أو الفارعة كلُّ حَسَنَاء ذات قامة فارعة رشيقة .
- (٢) يشبه القبرَ الذى دُفن فيه يوسف عليه السَّلام بالحوت الذى التقم نبي الله يونس . من قوله تعالى « وإن يونسَ لمن المرسلين ، إذ إنقذ إلى الفُكِّ المشحون ، فسأهم فكان من المدحِّضين ، فالتقمة الحوتُ وهو مُلِمُّم الأبيات من ١٣٩ : ١٤٢ ، سورة الصافات .
- (٣) الرباب هنا الآلة الموسيقية السوترية الشعبية التى يعنى وهو يعزف عليها المطرب الشعبي الذى يُسمِّيه العامة الشاعر ، والآلة أيضاً يقال لها الربابة .
- (٤) « نيرماه من ٢٢ يونية إلى ٢٢ يوليو » ديهاه : من ٢٢ ديسمبر إلى ٢٠ يناير ، « أرد بيهشت من ٢٣ أبريل إلى ٢١ مايو » وهى من شهور السنَّة الإيرانية .
- (٥) لين : يفتح اللام وكسر الباء جمع لبنة وهى قالب الطين غير المحروق بالنار .
- (٦) هَذَا البيت غير مطبوع بنسختى (فروغى) و (قريب) ووجدته مكتوباً بخطى فى آخر هذه الحكاية ، وهو بلا شك من إملاء أحد أساتذتى الذين كنتُ أقرأ عليهم هذا الكتاب .
- (٧) الآجرةُ : قالب الطوب من الطين الحام أو المطبوخ (المحروق) . جاء فى (برهان قاطع) ما معناه : يُقال للآجر الجام والمطبوخ (أى المحروق) « خشت » بكسر الأول . وجاء بالمصباح النير : الآجر : اللَّبْن إذا طُبِخ ، الواحدة (آجرة) وهو معرَّبٌ . وجاء بمختار الصحاح : الأجر الذى يَبْتِنُ به ، فارسى معرب . وجاء فى أقرب الموارد : الأجر والأجور الذى يَبْتِنُ به : معرب . ثم جاء بعد ذلك : أجر الطين بالفتح والتشديد طبعه .
- وبأن الكلمة فارسية الأصل فالأخذ بها جاء فى برهان قاطع ، فى معنى « خشت » ، أولى .

- ٥ - ولأبْنِ داراً أساسُها من الرخام ، وعروقُ سَفْفِها كلها من العود الحام
- ٦ - بها حجرة خاصة من أجل الضيفان ، وباب الحجرة في بستان الدار
- ٧ - إني وهنت من خياطة الرقعة على الرقعة ، وأحرقتُ حرارة الموقد عيني وغى
- ٨ - الخدم الآخرون^(١) يطبخون طعامي ، وأرْبى وأغذِي^(٢) رَوْحِي بِرَاحَةِ
- ٩ - إن هذا الفراش اللبّادى قتلنى بشدة ، فلأذهب وأفرش من بعد هذا « فراشا » عبقرياً^(٣)
- ١٠ - فصيرهُ الخيال خرفاً وطائش السيرة ، وأنشَبَ السرطان مخالبه في مخه
- ١١ - ولم يبق له فراغ للمناجاة والسرُّ ، ولم يعد^(٤) له مطعم ونوم وذكر وصلاة
- ١٢ - جاء إلى الصحراء ورأسه سكران بالفتنة والدلال لأنه لم يكن له قرار للجُلوس في مكان
- ١٣ - وكان شخص على رأس قبر يعجن الطين ، ليصنع من طين ذلك القبر لبنا وأجرا
- ١٤ - ففاص الشيخ لحظة في الفكر^(٥) ، قائلاً : أيتها النفس القصيرة النظر اتعظي
- ١٥ - لماذا تربطين قلبك بهذه الأجرة الذهبية ، إذ يعملون يوماً آجرة من طينك ؟
- ١٦ - فم الطمع ليس مفتوحاً إلى حد أن يحمّد جشعه ثانياً بلقمة واحدة
- ١٧ - كُفِّي يدك أيتها السافلة عن هذه الأجرة ، لأنه لا يمكن سدُّ « نهر » جيحون^(٦) بأجرة واحدة
- ١٨ - أنت غافلة في فكر الربح والمال ، لأن رأسمال العمر صار موطوءاً بالأقدام والنعال
- ١٩ - غبارُ الهوى خاط وأغمض عينَ عقلك ، وسَمومُ^(٧) الهوس أحرقت مزرعةَ عمرك

(١) في نسخة (فروغى) « دگر » أى الآخرون . وفي نسخة (قريب) « وگر » أى وإذا .
(٢) في نسخة (فروغى) « دهم » أى : أعطى ، وفي نسخة (قريب) « برم » أى أجل وكلاهما في هذا البيت فعل مُسَاعَدٌ - لا يغير لفظه معنى البيت لأن معناه لا يتم إلا بربطه بلفظ آخر يكون هو المقصود .
(٣) العبقرى كل ما هو غال نفيس . والعباقرى بكسر القاف ضرب من السبط فاخر وعبقر : بفتح العين والقاف وسكون الباء ، موضع تزعم العرب أنه كثير الجن ثم نسبوا إليه كل شئ تعجبوا من خلق أو جودة صنعه وقوته . وعبقر قرية ثيابها في غاية الحسن . والعبقرى الكامل من كل شئ « أقرب الموارد » .
(٤) ت . ح . . ولم يكن .
(٥) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) ففاص الشيخ في نفسه في الفكر .
(٦) نهر جيحون قديماً (بلاد ما وراء النهر) وهو الآن الحد الفاصل بين جمهوريتي تركستان وأزبكستان ، وينبع من هضبة البامير ويصب في بحيرة آرال ، وطوله ١٨٥٠ كيلو متراً ، وبيركة هذا النهر أصبحت أكثر الأراضي البور بهائين الجمهوريتين مزروعة . وكان هذا النهر في كل العصور التاريخية الحد الطبيعي بين إيران والأراضى التى تقطنها أقوام تركية في آسيا الوسطى والحظ الدفاعي القوي لصد حملات أهالى تلك البلاد على إيران .
(٧) السُموم : يراد بها الرياح الحارة اللاقحة الشديدة الحرارة ، وقيل الحر الشديد الذى ينفذ في المسام . جاء بسورة الطور : فمن الله علينا ووقانا عذاب السُموم . الآية ٢٧ .
وفي سورة الواقعة : وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سُموم وحميم : الأيتان ٤١ ، ٤٢ .

٢٠ - نَطْفَى كَحْلَ الْعَفْلَةَ مِنْ عَيْنِكَ ، لِأَنَّكَ غَدًا تُصَيِّرِينَ كُحْلًا فِي عَيْنِ التَّرَابِ

* * * *

« حكاية العدوين اللدودين »

- ١ - كان بين شخصين عداوة وحرَب ، ورأسهما من الكبر على أحدهما الآخر مثل النمر
- ٢ - وكانا نافرين من رؤية بعضهما البعض ، إلى حد أن كانت السماء تضيق على كليهما
- ٣ - فساق الأجل على رأس أحدهما جيشه ، فانتهد بذلك أيام عيشه
- ٤ - فصار قلبُ عدوه فرحاً ، ومر بقبْره بعد مدة
- ٥ - فرأى سقيفة قبره مطلية « بالطين » وقد رأى داره وقتاً ما مُمَوَّهَةً بالذهب
- ٦ - فأقبل على مرقدِه تائها متبخترا ، وكان يقول لنفسه وشفثاه منفرجتان من الابتسام :
- ٧ - ما أطيب الوقت للمتطمئن لذلك الشخص الذي يكون بعد موت عدوه في حضن حبيبه
- ٨ - لا ينبغي البكاء بعد الموت على ذلك الشخص الذي عاش يوماً بعد موت عدوه
- ٩ - ومن وجه العداوة نزع بعضُ القوة لocha من فوق قبره
- ١٠ - فرأى رأسه المتوجُّج في الحفرة ، وعيناه المبصرتان الدنيا محشورتان بالتراب
- ١١ - وجُوده أسير سجن القبر ، وحسدهُ طُعْمَةُ الدود ونهب النمل
- ١٢ - وعظمه محشو مكتنظ بالتراب كذلك ، مثل التوتياء^(١) على المكحلة من العاج
- ١٣ - وبدر وجهه من دوران الفلك هلال ، وسرو قدِه من جور الزمان خلال^(٢)
- ١٤ - وكف يده وقبضته القوية ، قد فَصَلَتْ الأيامُ مفاصلها مفصلاً من مفصل
- ١٥ - فحلت عليه الرحمة في قلبه بحيثُ عجن على ترابه الطينَ من البكاء
- ١٦ - وندم على فعله وخلقه القبيحين ، وأمر بأن يُكْتَبَ على حجر قبره
- ١٧ - لا تفرح بموت أحد ، لأن الدهرَ لا يتركك بعده كثيراً
- ١٨ - وسمع هذا الكلامَ عارفُ عاقل ، فبكى قائلاً : أيها الخالق القادر
- ١٩ - عجيب إذا لم تر حُجْمَ مَنْ بكى عليه العدو بتضرع وأنين
- ٢٠ - إن أجسادنا تصير أيضاً يوماً ما ، بحيث تحترق عليها قلوب الأعداء

(١) التوتياء بالمد : الكحل ، وهو مُعْرَب .

(٢) الحلال مثل كتاب : العودُ يُجَلَّلُ به الشوبُ والأسنان . أى أن قدِه الشبيه بشجرة السرو نضارة واستقامة يصير نجيلاً كأعواد الحلال التي يُسْتَخْرَجُ بها بقايا الطعام من بين الأسنان .

- ٢١- لعل الرحمة تأتيني في قلب الصديق ، حين يرى العدو يرحمني
- ٢٢- إن أمر الرأس يصل أجلا أو عاجلا إلى حيث نقول إنه لم يكن فيه عينان أبدا
- ٢٣- ضربت الفأس يوما فوق تل تراب ، فجاءت إلى أذني أنه وصرخة مؤلمة^(١)
- ٢٤- قائلة : حذار ! تنبه ! إذا كنت رجلا فكن أكثر أناة
- ٢٥- وتمهّلا ، لأن « هذا التراب » عينٌ وشحمة أذن ووجه ورأس^(٢)

* * * *

« حكاية المسافر في القافلة والفتاة »

- ١- ذات ليلة كنت قد نمت على عزم السفر ، وتبعت قافلة وقت السحر
- ٢- فهبت ريح رهيبية وغبار ، جعلنا الدنيا مظلمة على أعين الناس ،
- ٣- وكان على الطريق فتاة بيت ، كانت تزيل الغبار عن عين أبيها بمعجرتها^(٣)
- ٤- فقال لها أبوها : يا طلعتي المدلّلة الحبيبة ! يا من لك قلب مشوش مضطرب من حبي^(٤)
- ٥- إن التراب لا يستقر في هذه العين بالقدر الذي يمكن أن تنظفيه ثانيا بالمعجر^(٥)
- ٦- تمر على هذا التراب رياح صبا كثيرة ، فتحمل كل ذرة منا إلى مكان
- ٧- إن لك نفساً مغرورة حمقاء مثل الدابة الجائعة ، تحملك جارية إلى منحدر القبر
- ٨- ويقطع الأجل فجأة ركابك^(٦) ، فلا يمكن عطف العنان ثانيا عن المنحدر .

* * * *

(١) في نسخة (فروغى) « ناله » أى : أنه ، وفي نسخة (قريب) « خروشى » أى صيحة أو صرخة ، فجمعت بينها
(٢) هذا المعنى مأخوذ من قول أبي العلاء المعري :

خفف الوطء ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد وتبيح بنا وإن قدم العهد هوان الآباء والأجداد
وهو كثير الدوران في رباعيات الحيام بصور مختلفة

(٣) المعجر وزان مقود : ثوب أصغر من الرداء تلبسه المرأة ، وقال المطرزى (المعجر) ثوب كالعصابة تلفه المرأة على استدارة رأسها ، وقال ابن فارس (اعجر) الرجل : لف العمامة على رأسه (المصباح المنير) وفي نسخة (فروغى) « غبار ميزدود » وفي نسخة (قريب) « غبار ميربود » وكلاهما بمعنى إزالة الغبار أو التراب من العين

(٤) في نسخة (فروغى) « كه دارى دل آشفته مهر من » وفي نسخة (قريب) « كه شوریده دل دارى ازمهر من » وكلا العبارتين بمعنى واحد

(٥) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : يمكن أن ينظف بالمعجر

(٦) المراد بالركاب ركاب الدابة الذي يضع فيه الراكب قدمه ، والعنان عنان الدابة الذي بيد الراكب للتحكم في سيرها

« قفص الصدر والروح »

- ١ - أتدرى أيها القفص العظمى ، أن روحك طائر اسمه النفس
- ٢ - فإذا ذهب الطائر من القفص وقطع القيد ، فإنه لا يصير بسعيك مرة أخرى صيدا
- ٣ - حافظ على الفرصة ، لأن العالم لحظة ، ولحظة لدى العالم خير من عالم
- ٤ - الإسكندر الذى كان له الحكم على عالم ، في تلك اللحظة التى مضى وترك العالم
- ٥ - لم يكن مسرلا له أن يأخذوا منه عالماً ويمهلوه لحظة
- ٦ - ذهبوا ومضوا وكل شخص حصد ما زرع ، ولا يبقى سوى الاسم والذكر الحسن أو القبيح
- ٧ - لماذا نوطن القلب على مهبط القافلة هذا ، وقد ذهب الصحاب ونحن على الطريق ؟
- ٨ - وبعدنا يزهر البستان نفس هذا الورد ، ويجلس الأصحاب معاً
- ٩ - لا تقيد ولا تربط قلبك بمعشوقة الدنيا^(١) ، فإنها لم تجلس مع أحد ، ولم تنزع منه قلبها
- ١٠ - إذا نام الرجل في حفرة تراب اللحد ، ينفخ التراب ، والغبار عن شعره يوم القيامة
- ١١ - أخرج الآن رأسك من جيب^(٢) الغفلة ، حتى لا يبقى غدا منكسا بحسرة
- ١٢ - ألسنت حين تريد المجيء إلى شيراز ، تغسل رأسك وجسدك من غبار وتراب السفر ؟
- ١٣ - فأنت يا ذليل الإثم عن قريب ، ستسافر إلى بلد غريب^(٣)
- ١٤ - فأجر من نبهى عينيك^(٤) نهراً ، وإن يكن بك دنس فارحضه عن نفسك

* * * *

« حكاية الصبي وخاتمه الذهبى »

- ١ - كنت أتذكر من عهد أبى ، لتكن عليه أمطار الرحمة كل لحظة
- ٢ - أنه اشترى لى فى صغرى لوحاً ودفتراً ، واشترى من أجلى خاتماً من ذهب
- ٣ - فأخرج مُشترٍ الخاتم من يدى فجاءه بتمرة

(١) معشوقة الدنيا : الدنيا المعشوقة من باب إضافة المشبه إلى المشبه به كقول الشاعر

والربيع تعبت بالغصون وقد جرى * ذهب الأصيل على لجين الماء

(٢) الجيب : فتحة الثوب أو الجلباب من أعلى الصدر إلى أسفل العنق

(٣) المراد بالسفر إلى البلد الغريب : الارتحال عن الدنيا إلى الآخرة بالموت

(٤) يشبه العين بالنسب ، والمراد بالنهر : نهر الدموع التى تجرى من العين ندما لغسل الذنوب التى ارتكبها الإنسان ليظهر بالتوبة والتندم منها

- ٤ - ولأن الطفل الصغير لا يعرف الحثام ، فإنه يمكن أخذه منه بالحلوى
- ٥ - وأنت أيضاً لم تعرف قيمة العمر ، فألقيته ورميته في العيشة والمتعة الحلوة
- ٦ - فيوم القيامة إذ يصل الأختيار فوق أعلى عليين ويصلون من قعر الثرى فوق الثريا
- ٧ - يبقى رأسك منكسا أمامك من الخزى والعار ، لأن أعمالك نجىء حولك وتحيط بك
- ٨ - يا أخى ! استح واحجل من عمل الأشرار ، لأنك تصير « به » حجاجاً في وجهه ومواجهة الأختيار
- ٩ - في ذلك اليوم إذ يسألون عن الفعل والقول ، يرتعد جسد أولى العزم من الهول
- ١٠ - بالمكان الذى يدهش ويذهل فيه الأنبياء ، تعال « وقل » أى عذر لك عن جرمك وإثمك؟
- ١١ - النسوة اللواتى يتعبدن ويطعنن الله راغبات ، يفقن ويمجاوزن « أقدار » الرجال غير الأتقياء
- ١٢ - ألا يعرفوك الحجل من رجولتك ، إذ يكون للنساء قبول أكثر منك ؟
- ١٣ - النساء بالعذر المعين الذى لمن ^(١) ، يكفغن عن الطاعة والعبادة حينما فحيتنا أيديهن
- ١٤ - وأنت بلا عذر تجلس جانباً مثل المرأة ، فاذهب ولا تفخر برجولتك يا من أنت أقل من المرأة
- ١٥ - لا تنظر إلى أنا نفسى أيها « الشخص » العجيب بين الناس وانظر إلى ما قاله الأسلاف
- ١٦ - إذا جاوزت مستقبها يكون الموعوُجُ ، فأى رجل يكون الذى هو أقل من المرأة ؟
- ١٧ - رب النفس بالدلال والطرب ، وقوها في أيام العدو
- ١٨ - كان شخص يربى جرو (طفل) ذئب ، فلما تربى وكبر مزق السيد ^(٢)
- ١٩ - ولما نام على جنب إسلام الروح ، ذهب متحدث بليغ إلى رأسه ^(٣) وقال
- ٢٠ - أنت تربى العدو مدلاً هكذا ، ولاتدرى أنك لا بد أن تصاب بجرحه
- ٢١ - ألم يطعن إبليس في حقنا ، قائلاً إنه لا يأتى منهم سوى العمل الردى ^(٤)
- ٢٢ - الغيابة من الشرور التى في نفوسنا ، فإنى أخشى أن يصير طعن إبليس صحيحاً
- ٢٣ - ولأن الملعون سره قهرنا ، فإن الله ألقاه ^(٥) من أجلنا

(١) العذر المعين : يراد به عذر الحيف والنفس ، الذى لا تصح للمرأة مع وجوده أى عبادة

(٢) فى نسخة (فروغى) « برهم دريد » وفى نسخة (قريب) وحاشية (٤) ص ٢٣٢ بنسخة (فروغى) « درهم دريد » وكلاهما بمعنى واحد

(٣) فى نسخة (فروغى) « درسرش » وفى نسخة (قريب) وحاشية (٥) ص ٢٣٢ بنسخة (فروغى) « برسرش » وكلاهما بمعنى واحد

(٤) لعله يشير بهذا إلى قوله تعالى « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة (أى آدم عليه السلام) قالوا اتعمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال إني أعلم ما لا تعلمون » الآية ٣٠ سورة البقرة

ولم يكن إبليس قد طرد بعد من زمرة الملائكة

(٥) فى نسخة (فروغى) « بيند اخت » أى ألقاه ، وفى نسخة (قريب) وحاشية (٧) ص ٢٣٢ بنسخة (فروغى) « بيندازد » أى يلقى

- ٢٤ - كيف نرفع رؤوسنا من هذا العار والعيب ، ونحن معه في صلح ومع الحق « تعالى » في حرب ؟
- ٢٥ - يتندر أن ينظر الحبيب نحوك ، حين يكون وجهك في وجه العدو
- ٢٦ - إذا كان يلزمك الحبيب الذى تطعم منه الثمر ، فلا ينبغي أن تطعم أمر العدو
- ٢٧ - إنها يستبيح ويبيح الغربة عن الصديق ، الشخص الذى يختار العدو مساكنا له
- ٢٨ - ألا تدرى أنه قل أن يضع الصديق قدمه ، حين يرى أن العدو يكون في الدار ؟
- ٢٩ - ماذا تريد أن تشتري بالثمن البخس الضئيل ، فتريد أن تقطع قلبك عن حب يوسف ؟

* * * *

« حكاية الشخص الذى أغضب الملك »

- ١ - أغضب شخص ملكا فأسلمه إلى العدو قائلا أرق دمه
- ٢ - فكان - وهو أسير في يد ذلك العدو - يقول كل لحظة لنفسه ^(١) « بخيب وحرقة
- ٣ - لو لم أغضب على الصديق ، أنى كنت أقاسى واحتمل الجفاء من يد العدو ؟
- ٤ - الرفيق الذى أغضب على نفسه الصديق ، دعه واتركه ^(٢) إلى أن يمزق جور العدو جلده
- ٥ - إذا كنت أنت عاقلا فلا تتحول عن الصديق ، لئلا يستطيع العدو النظر إليك
- ٦ - صرّ أنت مع الصديق قلبا واحدا وقولا واحدا ^(٣) ، فينقلع جذر العدو نفسه « تلقائيا » من أصله وأسه
- ٧ - لا أظن ولا إخال هذه السمعة السيئة - سمعة إيذاء الصديق لإرضاء العدو - حسنة

* * * *

« حكاية أكل مال الناس »

- ١ - أكل شخص مال الناس بالمكر والخديعة ، ولما نهض لعن إبليس
- ٢ - فقال له إبليس في طريق كذلك ، إنى لم أرق أبلة هكذا
- ٣ - يا فلان إن لك سلاما وصلح معى ، فلماذا رفعت جيدك ورأسك الحربى ؟
- ٤ - إنه لمؤسف أن يد الملك ستكتب عليك أمر وقول الشيطان الرجيم
- ٥ - أنت تميز لجهلك ونجاستك ، أن يكتب الأطهار نجسك

(١) في نسخة (فروغى) « هردم » أى : كل لحظة ، وفي نسخة (قريب) « باخود » أى لنفسه أو مع نفسه . فجمعت بين المعنيين

(٢) في الأصل الفارسي « بنا » بكسر الباء ، فعل الأمر من « نايیدن » بمعنى الترك وهى اختصار عبارة « بيل تا » أى اتركه ، أو أهله ، أو اصبر لئلا أن

(٣) أى اتحد مع الصديق وأخلص له قلبا وقولا ، فيخشاك العدو

- ٦ - اتخذ طريقاً واطلب صلحاً ، وابتعث شفيحاً وقل عُذراً
- ٧ - لأنه لا يمكن لحظة واحدة ولا يتصور الأمان ، إذا امتلأت الكأس بدور الزمان
- ٨ - وإذا لم تكن لك يد القدرة على العمل ، فارفع يد الضراعة مثل المساكين
- ٩ - وإذا جاوز سوءك الحد^(١) ، إذا قلت ذهب السوء جثت صالحا
- ١٠ - تقدم حين ترى طريق الصلح مفتوحاً ، لأن باب التوبة يغلق فجأة
- ١١ - لا تذهب تحت حمل الإثم يا بني ، لأن الحمل يكون عاجزاً في السفر
- ١٢ - يجب الإسراع في إثرا الرجال الصالحين ، لأن كل من طلب هذه السعادة وجدها
- ١٣ - ولكنك « تسير » وراء الشيطان الحقيق ، فلا أدري كيف تصل إلى الصالحين
- ١٤ - النبي شفيح الشخص الذي على جادة شرع النبي
- ١٥ - سر في الطريق المستقيم لتصل إلى المنزل ، أنت لست على الطريق ومن هذا القبيل أنت متخلف
- ١٦ - مثل البقرة التي عصب العصار عينها ، « تظل » جارية حتى الليل ، وفي الليل أيضا تكون حيث هي

* * * *

« الذهاب إلى المسجد ملطخا بالطين »

- ١ - شخص ملطخ بالطين أخذ طريق المسجد ، وكان في عجب من البخت المنكوس المنحوس الحقيق^(٢)
- ٢ - فزجره شخص قائلاً : تبت يدك^(٣) ، لا تذهب ملوث الذيل إلى المكان الطاهر
- ٣ - فحلت بقلبي رقة ، لأن الجنة العليا طاهرة ونضرة
- ٤ - في ذلك المكان - مكان الأطهار الأميين ، أي عمل وشأن للملطخ بطين المعصية؟
- ٥ - إننا ينال الجنة ذاك الذي يطيع الله ، ومن له نقديجب أن يحمل ويأخذ البضاعة
- ٦ - حذار « لا تعمل المعصية » اغسل ذلك من تراب وغبار الزلّة لأنهم يسدون النهر من أعلى فجأة
- ٧ - لا تقل إن طائر الدولة والسعادة قفز من قيدي^(٤) ، فهازلت تملك طرف خيطه بيدك

(١) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : إذا جاوز السوء الحد

(٢) أي نسخة (فروغى) « زبون » أي : منكوس مقلوب ، منحوس ، وفي نسخة (قريب) « زبون » أي : عاجز ، ضعيف ، ذليل ، حقيق فوفقت بين المعنيين

(٣) من قوله تعالى « تبت يدا أبي لهب وتب » الآية (١) سورة المسد ومعنى تب : هلك

(٤) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : إذا قفز طائر الدولة والسعادة من قيدك

٨ - وإذا تأخر الوقت ، فكن جاداً في السير ونشطاً سريعاً ، الصادق السالم الأمين لا غم له من المجيء متأخراً

٩ - الأجل حتى الآن لم يقيد يد طلبك ورجائك ، فارع يدك إلى حضرة الإله العادل

١٠ - لا تنم أيها الأثم النائم المستغرق في النوم ^(١) ، انهض وقم ، واذرف دموعاً للاعتذار عن الإثم

١١ - إذا كان حكم الضرورة أن يريقوا ماء الوجه مرة على هذا التراب - تراب الحى

١٢ - وإذا لم يبق لك ماء وجه ، فقدم الشخص الذى له ماء وجه أكثر منك ، شفيحاً

١٣ - إذا طردنى الله بالقهر عن بابه ، أجبء بأرواح العظماء شفيحاً

* * * *

« حكاية الصبى الضال »

١ - أذكر من عهد الصغر أنى خرجت في عيد مع أبى

٢ - فصررت مشغولاً بالناس باللهو واللعب ، وفي زحام الخلق ضللت عن أبى

٣ - وصرخت من الهول والدهشة والقلق ^(٢) ، فعرك أبى أذنى بعتة

٤ - قائلاً : أيها الوقح ! كم مرة قلت لك أخيراً ، لاتدع ذيل من يدك

٥ - إن الطفل الصغير لا يستطيع الذهاب وحده ، لأن إمكان معرفة الطريق المجهول صعب ^(٣)

٦ - وأنت أيضاً في السعى طفل طريق أيها الفقير ، فاذهب وخذ بذيل عارفي الطريق

٧ - لا تجلس مع الناس الأسافل ، فإذا فعلت فاغسل من الهيبة يديك

٨ - أنشب قبضة يدك في أهداب سرج الأطهار ، لأن العارف لا يتجمل ولا يستحى من التسول والاستجداء

٩ - المريدون في القوة والهمة ^(٤) أقل من الأطفال ، والمشايع أقوياء مُستحكمون مثل الجدار

١٠ - تعلم السير من ذلك الطفل الصغير ، إذ كيف استعان بالجدار

١١ - نجا من سلسلة الفاسقين ، من جلس في حلقة الزاهدين المتدينين المتقين

١٢ - إذا كانت لك حاجة فأمسك بهذه الحلقة ، لأن السلطان لامعدى له عن هذا الباب

(١) في نسخة (فروغى) «خوش خفته» أى المستغرق في النوم ، وفي نسخة (قريب) «خفته» أى النائم فوفقت بينها

(٢) في نسخة (فروغى) «ازهول ودهشت» وفي نسخة (قريب) «بيقرارى» أى القلق فجمعت بينها

(٣) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : لأن معرفة الطريق المجهول صعبة

(٤) في نسخة (فروغى) «يقوت» وفي نسخة (قريب) «همت» «فمزجت بينها

- ١٣ - اذهب واقطف السنابل مثل السعدى ، لتجمع بيدر وجرين^(١) المعرفة
 ١٤ - ألا أى مقيمى محراب الأنس ، يا من تجلسون غدا على خوان القدس^(٢)
 ١٥ - لا تحولوا وجوهكم ولا تعرضوا عن متسولى الحى ، لأن صاحب المروءة لا يطرد الطفيل^(٣)
 ١٦ - الآن يجب مشاركة العقل ، لأن طريق العودة لا يبقى غدا^(٤)

* * * *

« حكاية جامع الغلة وحارق البيدر »

- ١ - كوم شخص الغلة في شهر مرداد^(٥) وأراح خاطره من شهر دى^(٦)
 ٢ - وسكر ليلة وأوقد ناراً ، فأحرق التعس المنكوس البخت الأبله الأحمق البيدر
 ٣ - وفى اليوم التالى جلس فى التقاط فضلات سنابل الحصاد^(٧) لأنه لم يبق بيده حبة شعير من البيدر
 ٤ - فلما رأوا الفقير حائرا ، قال شخص لربيب نفسه
 ٥ - إذا لم تشأ أن تكون أسود اليوم هكذا ، فلا تحرق بالجنون بيدرك
 ٦ - إذا ذهب عمرك من يدك فى السوء والشر ، فأنت ذلك الذى أضرم النار فى البيدر
 ٧ - جمع فضلات سنابل الحصاد بعد إحراق المرء بيدره يكون فضحية
 ٨ - حذار ! لا تفعل ! يا روحى ! يا عزيزى ! ابذر بذر الدين والعدل ولا تعط ولا تسلم بيدر حسن السمعة للريح
 ٩ - حين يقع شخص تعس منحوس البخت فى القيد ، يأخذ منه السعداء عظة
 ١٠ - دق أنت باب العفو قبل العقوبة ، إذ لفائدة للصراخ والأنين والاستغاثة تحت العصا
 ١١ - أخرج رأسك من جيب الغفلة ، حتى لا يبقى غدا خجلاً فى صدرك

* * * *

- (١) الجرين : يفتح الجيم ، البيدر الذى يداس (أى يدرس) فيه الطعام والموضع الذى يجفف فيه النار ، وهو ما يسميه الفلاح المصرى (الجرن ، وجمع الجرين جرن)
 هذا الأبيات الثلاثة (٤، ٣، ٢) غير موجودة بنسخة (قريب) ومترجمة من نسخة (فروغى)
 (٥) شهر مرداد ، وبالفارسية (مردادمه) مخفف (مردادماه) ويقال له أيضا (امرداد) من شهور الصيف فى السنة الشمسية الإيرانية ، وعدد أيامه ٣١ يوما تبدأ من ٢٣ يوليو وتنتهى فى ٢٢ أغسطس . وفى نسخة (قريب) جاء ضمير المفرد الغائب (وى) بمعنى هو أو هى بدل (دى) اسم الشهر المذكور
 (٦) شهر (دى) أو (دياه) من شهور الشتاء فى السنة الشمسية الإيرانية ، وهو ثلاثون يوما ، أولها ٢٢ ديسمبر ، وآخرها ٢٠ يناير
 (٧) فى نسخة (فروغى) « خوشه چينى » وفى نسخة (قريب) (خوشه چيدن) وهما بمعنى الجمع والالتقاط والقطف ، أى جمع ، والتقاط وقطف السنابل

« حكاية المتفق على منكر »

- ١ - كان شخص متفقا على منكر ، فمر عليه شخص حسن المحضر
- ٢ - فجلس عرفان الوجه من الخجل قائلا : أواه ! هل خجلت ^(١) من شيخ الحى ؟
- ٣ - سمع هذا الكلام الشيخ المشرق الروح ، فثار عليه وقال : أيها الشاب !
- ٤ - ألا يعروك الخجل من نفسك والحق حاضر ، وتُخجل منى ؟
- ٥ - أنت لا تستريح من جانب أى شخص ، اذهب وارح جانب الحق وحسب
- ٦ - اخجل من ربك كخجلك من الجيران ونفسك

* * * *

« حكاية زليخا وعشقتها ليوسف »

- ١ - لما صارت زليخا سكرى من خمر العشق ، أنشبت يدها بذيل يوسف
- ٢ - وكانت قد أرضت شيطان الشهوة ، مثلما كان الذئب قد وقع في يوسف
- ٣ - وكان لسيدة مصر صنم من الرخام ، معتكفة عليه ^(٢) بكرة وعشيا
- ٤ - وفي تلك اللحظة سترت وجهها ورأسها ، لئلا تبدو قبيحة في نظره
- ٥ - وجلس يوسف حزينا مهموما في ركن ، ويده على رأسه من النفس الجائرة
- ٦ - فقبلت زليخا يديه وقدميه قائلة : تعال أيها الواهى العهد والميثاق ، العنيد
- ٧ - لا تقطب وجهك بقسوة قلب كالسندان ^(٣) ، ولا تشوش الوقت الطيب بالحدّة
- ٨ - فجرى على وجهه من عينيه نهر « من الدموع » قائلا ارجعى ولا تظلى منى الرجس والدنس
- ٩ - أنت صرت خجلة في وجه حجر ، فليكن لى حياء من الله القدوس ^(٤)
- ١٠ - أى نفع وريح يجيئان ويحصلان بكفك من الندم ، إذا أتلفت رأسها عمرك ؟
- ١١ - يجتسون الشراب من أجل احمرار الوجه ، ويتألون منه في العاقبة اصفراراً وشحوب الوجه
- ١٢ - أُرْجُ اليوم وتضرع للاعتذار ، لأن غداً لا يبقى مجال للكلام

* * * *

(١) في نسخة (فروغى) «أيا» أى هل ، وفي نسخة (قريب) «أوخ» وهى لفظ يدل على الأسى والأسف ، مثل : واه ، أواه
(٢) في نسخة (فروغى) «يرو» وفي نسخة (قريب) «برآن» وكلاهما بمعنى عليه
(٣) السندان : كتلة الحديد الضخمة التى يضرب عليها الحداد الحديد بالطرقة أو الإرزبة ، وهى التى يسميها العامة في مصر (المرزبة)
(٤) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : ألا يعرونى الخجل من الله القدوس ؟

« في ستر الهرة قذارتها بالتراب »

- ١ - تُحَدِّثُ الهرة القذارة والنجاسة فوق المكان الطاهر ، وحين تبدو لها قبيحة تسترها بالتراب
- ٢ - وأنت حر ، ألا تخشى من المستقذرات المستقبحات أن تقع عليها العيون والنظرات ؟
- ٣ - فكر وتدبر واعتبر من ذلك العبد الأثيم ، الذي يأبى ويهرب من سيده ^(١) بعض الوقت
- ٤ - فإذا عاد بصدق ورجاء لا يوثقونه مرة أخرى بالسلسلة والقيد
- ٥ - نازع وعاند بحقد وعداوة ، الشخص الذي يكون لك عنه معدى أو منه مهرب
- ٦ - الآن يجب أن يُعمل للعمل الحساب ، لا وقت أن ينشر الكتاب
- ٧ - لو أن شخصا عمل السوء فإنه أيضا لم يسىء ، لأنه اهتم واغتم على نفسه قبل يوم القيامة
- ٨ - إذا أظلمت المرأة من « قول » آه ، فإن امرأة القلب تصير مضينة « بقولة » آه
- ٩ - خف من ذنوبك وآثامك هذه اللحظة ، حتى لا تخشى ولا تخاف من أحد يوم القيامة

* * * *

« حكاية الغريب في سواد الحيش »

- ١ - جئتُ غريبا في سواد ^(٢) الحيش ، قلبى فارغٌ « من هموم » الدهر ورأسى « وفكرى » طيب بالمسرة والعيش
- ٢ - ورأيت على الطريق دكة ^(٣) عالية ، فوقها عدة أشخاص مساكين موثقو الأرجل والأقدام
- ٣ - فعزمت على السفر في الحال ، وأخذت « طريق » الصحراء مثل الطائر « المارِب » من القفص
- ٤ - فقال شخص إن هؤلاء الأسرى السجناء قطاع طريق وسراق ليل ، لا يقبلون النصيحة ولا يسمعون الحق
- ٥ - ما دام لم يحل على شخص جور وظلم من يدك ، إذا قبض عليك شحنة ^(٤) العالم فأى غم ؟
- ٦ - إذا لم يرتكب العامل الغش في العمل ، فإنه لا يخشى ولا يخاف من محاسبة رجال الديوان ^(٥)
- ٧ - وإن يكن تحت عفتك غش وخداع ، فإن لسان حسابك لا يصير جريتا شجاعا

(١) في نسخة (فروغى) « ازخواجه آبنى شود » أى : يأبى ويفر من سيده وفي نسخة (قريب) « در خواجه عاصى شود » أى يعصى سيده

(٢) سواد البلدة : ما حولها من القرى والريف ، ومنه سواد العراق لما بين البصرة والكوفة ولما حولها من قرانها

(٣) الدكة بكسر الدال : بناء مسطح أعلاه للجلوس عليه

(٤) الشحنة بكسر الشين : من فيه الكفاية لضبط البلد من قبل السلطان ، وهو ما يعرف الآن بمدير الأمن العام أو رئيس الشرطة بضم الشين ، « البوليس »

(٥) رجال الديوان : الديوانيون ، حسب الترجمة الحرفية

- ٨ - لا يأخذ أحدٌ حسنَ السمعة والسيرة أسيراً ، خفُ من الله ولا تخف من الأُمير
- ٩ - إذا أنا أدبت الخدمة بطريقة مرضية ، فإنني لا أخشى من العدو المظلم الرأى
- ١٠ - إذا اجتهد العبد كعبد ، يُعزّه ويكرمه رب العمل
- ١١ - وإن يكن بليدُ الرأى في العبودية ، فإنه يسقط من مقام الحراسة وحفظ السلاح إلى منزلة كراية الحمير^(١) « المكارية »
- ١٢ - أقم ، وتقدم فإنك تفوق وتجاوز الملك ، لأنك إذا تأخرت وتخلفت تكون أقل من الوحش

* * * *

« حكاية رئيس دامغان^(٢) وضربه شخصاً بالصولجان »

- ١ - ضرب كبير دامغان شخصاً بالصولجان ، إلى أن علا صوته وصياحه مثل الطبل
- ٢ - ولم يستطع النوم ليلاً من القلق وعدم الراحة والاضطراب ، فمر عليه زاهد ورع وقال
- ٣ - لو شكوت ألمك وحرقتك إلى الشحنة في الليل ، لما أزال الإثم ماء وجهه بالتهار
- ٤ - لا يصير خجلاً يوم المحشر الشخصُ الذي يشكو في الليالي إلى الحضرة الإلهية وجيعة قلبه
- ٥ - إذا كنت عاقلاً فاطلب من الله الحكم العادل ليلة التوبة تقصيرَ يوم الإثم والمعصية
- ٦ - وإن تكن ما تزال تميل إلى الصلح فأى خوف ؟ إن « الله » الكريم لا يغلق باب المعتذرين
- ٧ - الكريم الذي أوجدك من العدم موجود ، وعجيب أن لا يأخذ بيدك إذا وقعت
- ٨ - إذا كنت عبداً فارع يد الحاجة ، وإن تكن خجلاً فأمطر دموع الحسرة
- ٩ - لم يأت على هذا الباب شخص معتذراً ، فلم يغسل سيل الندامة معصيته
- ١٠ - الله لا يريق ماء وجه الشخص الذي يريق الذنب كثيراً دمعَ عينيه

* * * *

« حكاية موت طفل للسعدى في صنعاء »

- ١ - مات لى طفل بصنعاء ، فكيف أقول ماذا جرى على رأسى من ذلك ؟
- ٢ - لم يصور القضاء جيلاً مثل يوسف ، فلم يلتقمه حوت القبر مثل يونس^(٣)

(١) المكارية : حرفة كراية الحمير ، وعترفها يسمى المكارى بضم الميم أى الخمار

(٢) دامغان : يسكنون الميم : بلد في قوهستان ، كانت عاصمة قومس القديمة ، وهى الآن مدينة صغيرة بين سمنان وشهرود . وقوهستان تعريب (كوهستان) أى بلاد الجبل أو الجبال . وقد اشتهرت بالاسم العرب ، اى (قوهستان) .

(٣) من قوله تعالى « وإن يونس لمن المرسلين ، إذا أتى إلى الفلك المشحون . فساهم فكان من المدحضين ، فالتفمه الحوت وهو مليم » الآيات من ١٣٩-١٤٢؛ سورة الصافات

- ٣ - لم تأت في هذا البستان^(١) سروةٌ بأسفة ، فلم تقتلع رُيح الأجل جذرها من أصله
- ٤ - غصن يصير شجرة في ثلاثين عاما ، فتقتلعها ريح عاتية من جذورها
- ٥ - لا عجب إذا تفتح الورد فوق التراب ، لأن ذوات أجسام وردية كثيرة نامت وركدت في التراب
- ٦ - قلت في نفسى وضميرى مت ياعازرَ الرجال ، لأن الصبى يمضى ويذهب طاهرا نقيا ، والشيوخ دنساً ملوثا
- ٧ - ومن هوسى وكمدى وحزنى واضطرابى على قده ، اقتلعت حجرا من مرقده
- ٨ - فمن خوفى ، في ذلك المكان المظلم والضيق ، اضطرب حالى ، وتغيرَ وحالَ لونى
- ٩ - فلما رجعت من ذلك التغير إلى عقلى ووعى ، جاء من ولدى الحبيب بأذنى
- ١٠ - إذا عرتك وألمت بك الوحشة من المكان المظلم فكن عاقلا وتعال مع النور
- ١١ - وإن أردت أن تكون ليلة القبر منورة مثل النهار ، فأشعل من هنا سراج العمل
- ١٢ - إن جسد الزارع يرتعد من الحمى ، مخافة أن لا يثمر نخله الرُطب
- ١٣ - فريق كثير و الطمع يظنون ، أنهم يحملون البيدر ولم يبذروا القمح
- ١٤ - أكل السعدى ثمر الجذر الذى غرسه ، وحمل البيدر الشخص الذى نثر البذر

* * * *

البابُ العاشرُ
في المناجاة وختم الكتاب

الباب العاشر في المناجاة وختم الكتاب

« في التضرع إلى الله »

- ١ - تعال لترفع يداً من القلب ، لأنه لا يمكن رفعها غداً من الطين^(١)
- ٢ - في فصل الخريف ، ألا ترى الشجرة تبقى جرداء بلا ورق من الزمهرير^(٢) القاسى الشديد ؟
- ٣ - يرفع « المرء » يدي الحاجة والرجاء خاويتين ، فلا تعود اليد ثانياً خالية من الرحمة
- ٤ - لا تخجل ولا تظن أن من ذلك الباب الذى لم يغلق قط ، يعود مرفوع يد الرجاء يائساً
- ٥ - القضاء يعطيه خلعة مشهورة ، والقدر يضع في كفه ثمرة
- ٦ - يحمى « الجميع بالطاعة والمسكين بالرجاء والضراعة ، فتعال إلى باب وحضرة « الله » اللطيف بالمسكين
- ٧ - ترفع أيدينا مثل الغصن المجرد العارى « من الورق » لأنه لا يمكن الجلوس والمقام أكثر من هذا فقراء محتاجين
- ٨ - أيها الإله انظر « إلينا » بالجدود ، لأن الجرم جاء من العباد في الوجود
- ٩ - جاء الجرم ويحمى^(٣) من العبد الذليل الحقير ، بأمل عفو الله « العلى الكبير »
- ١٠ - أيها « الإله » الكريم ؟ لقد تربينا برزقك وقد اعتدنا إنعامك ولطفك
- ١١ - والشحاذ المتسول حين يرى الكرم واللطف والدلال ، لا يرجع ثانياً من وراء المعطى الوهاب
- ١٢ - وما دمت أنت جعلتنا أعزاء في الدنيا ، فنحن نتطلع ونتوقع عين هذا أيضاً في العقبى
- ١٣ - أنت وحسب ، تمب العزة والذلة ، وعزيبك لا يرى من أحد مذلة

(١) أى لا يمكن رفع اليد غداً بعد الموت من طين الفير

(٢) الزمهرير شدة البرد

(٣) في نسخة (فروغى) « أيدى » أى : يحمى. وفي نسخة (قريب) « أمد » أى : جاء ، فجمعت بين العبارتين

- ١٤- يا إلهي ! بعزتك ، لا تجعلني ذليلاً ولا تُجَلِّني بذل جرمي
- ١٥- لا تسلط على رأسي مثل ، وإذا عوقبتُ ، فمن يدك أفضل^(١)
- ١٦- لا يكون في الدنيا أسوأ من هذا السوء . وهو احتمال الإنسان الجفاء من مثله
- ١٧- يكفيني الخجل من رؤيتك ، فلا تُجَلِّني بعد ذلك أمام أحد
- ١٨- وإذا وقع على رأسي ظل منك يكون الفلك أقل منزلة لي
- ١٩- وإذا وهبتني التاج فإنه يرفع رأسي ، فارفعني أنت حتى لا يسقطني أحد
- ٢٠- إن جسدي يرتعد حين أذكر ، مناجاة ولهان في الحرم^(٢)
- ٢١- إذ كان يقول الوهان الجريح الفؤاد : يا إلهي اغفر لي ولا تذلني^(٣)
- ٢٢- كان يقول للحق « تعالى » بتضرع كثير ، لا ترمني ولا تقذفني ؛ فإن أحداً لا يأخذ بيدي^(٤)
- ٢٣- أدعني بلطفك ولا تُذدني عن بابك ، فليس لرأسي غير عتبتك^(٥)
- ٢٤- أنت تعلم أننا مساكين وعاجزون ومغلوبو ومستضعفو النفس الأمانة
- ٢٥- ولا تجرى هذه النفس الجامحة بحيث يستطيع العقل أن يمسك عنانها
- ٢٦- ومن يقوى على النفس والشيطان ؟ إن محاربة النمر لا تأتي من النمل
- ٢٧- بحق رجال طريقك اعطني طريقاً ، وهبني ملجأً وملاذاً من هؤلاء الأعداء
- ٢٨- يا إلهي بحق ذات إلهيتك ، وبأوصافك التي لا مثيل ولا شبيه لها
- ٢٩- وبلييك حجاج البيت الحرام ، وبمدفون يثرب عليه السلام
- ٣٠- وبتكبير الرجال المقاتلين بالسيوف ، الذين يعدون رجل الوغى امرأة
- ٣١- وبحق طاعات وعبادات الشيوخ المتزينين ، وبصدق الشبان الناشئين
- ٣٢- أن تدركننا وتغيثنا من عار القول بالثنوية ، في تلك الورطة ، ورطة اللحظة الواحدة ، « ورطة الاحتضار »
- ٣٣- والأمل من هؤلاء الذين يطيعون ويعبدون « الله » أن يشفعا لغير المطيعين
- ٣٤- بحق الأطهار أبعدني عن الدنس ، وإن حصلت زلة فاعذرني
- ٣٥- بحق الشيوخ المنحنية ظهورهم من العبادة ، وأعينهم على ظهور أقدامهم من خجلهم من جرمهم
- ٣٦- أن لا تعصب عيني عن وجه السعادة ، ولا تعقل لساني في وقت « النطق » بالشهادة^(٦)

(١) أي أن العقوبة من يدك خير لي وأفضل من العقوبة من يد غيرك لأنك رءوف رحيم

(٢) (٥٠، ٤٠، ٣٠، ٢) ترجمة أربعة أبيات من نسخة (فروغي) وغير موجودة بنسخة (قريب)

(٦) أي وقت النطق بشهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله وقت الموت

- ٣٧- ارفع سراج يقيني على الطريق ، وأقصر يدي عن العمل السيء
- ٣٨- وحوّل عيني عما لا تليق رؤيته ، ولا تساعدني على المستقيح غير المرضى
- ٣٩- أنا لست تلك الذرة في هواك ، ووجودي وعدمي في الظلام من الاحتقار سواء^(١)
- ٤٠- يكفيني شعاع من شمس لطفك ، لأنه لا يراني أحد إلا في شعاعك
- ٤١- ارع واحفظ الرديء فإنه يكون أفضل شخص ، ويكفي الشحاذ التفاتة من الملك
- ٤٢- إذا أخذتني بالإنصاف والعدل ، أئن وأشكو ، لأن لطفك وعفوك لم يعداني بهذا^(٢)
- ٤٣- يا إلهي لا تطردني بذلة من بابك ، لأنه لا يوجد لي باب آخر
- ٤٤- وإذا غبت من الجهل عدة أيام ، فالآن وقد جئتُ لانتلق الباب في وجهي
- ٤٥- أي عذر أجيء به عن عار الفسق والدنس ، إلا أن أقدم العجز قائلًا يا غني !
- ٤٦- أنا فقير ، فلا تأخذني بجرم جنائتي ، وللغنى رحمة على الفقير
- ٤٧- لماذا يجب البكاء من ضعف حالي ، إن أكن أنا ضعيفاً فملاذئ وكفئي وملجأئ قوي
- ٤٨- يا إلهي ! لقد نقضنا بالغفلة العهد ، فأية قوة تقاوم بها القضاء يدُ الجهد
- ٤٩- ماذا يحصل من يد تدبيرنا ؟ نفس هذه النكته تكفي عذراً لتقصيرنا
- ٥٠- كل ما فعلته أنا ، هدمته أنت فأية قوة تعمل الذاتية النفسية مع الألوهية ؟
- ٥١- أنا لا أخرج رأسي من حكمك ، لأن حكمك يسرى على رأسي كذلك

* * * *

« عائب الشخص الأسود اللون »

- ١- دعا شخص إنساناً أسود اللون قبيحا ، فأجابه جواباً بقي حيراناً منه
- ٢- لست أنا نفسي قد صنعت صورتى ، فتعيبني بأني قد صنعت قبيحا
- ٣- وما شأنك معي إن أكن قبيح الوجه ؟ لست أنا بعد مصور القبيح والجميل
- ٤- لم أعمل أقل ولا أكثر مما كتبه على رأسي من قبل ، يا مربي العبد
- ٥- أنت عالم أنى لست قادراً بعد ، أنت القادر المطلق ، فمن أكون أنا ؟
- ٦- إذا هديتني الطريق وصلت بخير ، وإن تضللتني تخلفت عن السفر
- ٧- إذا لم يُعِنِ ويساعد خالق الكون ، كيف يَعْفُ ويتقى العبد ؟

* * * *

(١) في نسخة (فروغى) « در ظلام » أى : في الظلام ، وفي نسخة (قريب) « زاحتقار » أى من الاحتقار ، فجمعت بين العبارتين

(٢) في نسخة (فروغى) « لطفك » أى : لطفك ، وفي نسخة (قريب) « عفو » أى عفوك

« الدرويش ناقض التوبة »

- ١- ما أحسن ما قال الدرويش العاجز القصير اليد الذى تاب في الليل ونقض التوبة وقت السحر
- ٢- لو أنه يمنح التوبة تبقى صحيحة ، لأن عهدنا بلا ثبات وضعيف
- ٣- بحقك خط عيني وأغمضها عن الباطل ، وبحق نورك لا تحرقني غداً بالنار
- ٤- من مسكنتي ذهب وجهي في التراب ، وغبار جرمي ذهب فوق الأفلاك
- ٥- فأمطر أنت توبة يا سحاب الرحمة ، لأن الغبار لا يبقى ولا يثبت أمام المطر
- ٦- لا جاه لي ، من جرمي ، في هذه المملكة ، ولكن لا طريق لي إلى ملك آخر
- ٧- أنت تعلم ضمير معقودي اللسان ، وأنت واضع المرهم على قلوب الجرحى

* * * *

« حكاية المجوسى وخدمته الصنم »

- ١- كان مجوسى قد أغلق الباب في وجهه عن العالم . وكان قد شد وسطه وخصره لخدمة صنم
- ٢- وبعد عدة سنوات جاء القضاء بحالة صعبة أمام ذلك الذميمة المذهب وتمرغ المسكين على تراب الدير عند قدم الصنم بأمل الخير
- ٣- قائلاً : لقد عجزت فخذ بيدي أيها الصنم وضقت بروحي فارحم شخصي وجسمي « من الضيق والعدم »
- ٤- وبكى وتضرع مرات في خدمته وحضرته ، فلم تصلح وتنظم قط أموره
- ٥- كيف ينجز ويحقق صنم مهات شخص ، وهو لا يستطيع أن يذود ذبابة عن نفسه
- ٦- فاستشاط غضباً قائلاً : يا عقال وقيد الضلال ! عبدتك بالباطل عدة سنوات
- ٧- أنجز المهم الذى أمامي واقض حاجتي وإلا فإنني أطلب من الله طلبتي
- ٨- وإذا به وما يزال وجهه ملطخاً من الصنم بالتراب ، إذ حقق الله القدوس مراده
- ٩- فصار عارفاً بالحقائق حائراً في هذا ، وأظلم عليه ميقات وقته الصافي
- ١٠- لأن الضالّ التائه الدون العابد النار^(٢) وما يزال رأسه ثملاً بخمر معبد الأوثان
- ١١- غسل قلبه من الكفر ويده من الخيانة ، حقق الله مراده الذى طلبه
- ١٢- غاص خاطره « أى العارف » في هذه المشكلة ، وإذا برسالة جاءت إلى أذن قلبه

(١) من قوله تعالى « من يد الله فهو المهتد ومن بغل فلن تجد له وليا مرشداً » الآية ١٧ سورة الكهف
(٢) النص الفارسي بكلا السخنين : (فروغى) و (قريب) ، « يزدان پرست » أى العابد لله وجاء في الحاشية رقم (٢) ص ٢٤٥
بسنخة (فروغى) ما معناه : لأن كل النسخ القديمة جاء فيها « يزدان پرست » أى العابد لله ، فقد تابعنا مع أن المعنى غير مناسب وقد جاء في بعض النسخ المتأخرة « آتش پرست » أى العابد النار
وبما أن عبارة النسخ المتأخرة « آتش پرست » هي الأنسب والمتمشية مع السياق ، فقد أخذت بها في الترجمة

- ١٣ - إن الشيخ ناقص العقل تكلم كثيرا أمام الصنم ، ولم يقبل قوله
 ١٤ - فإذا ما رُدَّ أيضا عن بابنا وحضرتنا ، فما الفرق عندئذ بين الصنم والصدمة؟^(١)
 ١٥ - يجب أن يربط القلب بالصدمة أيها الصديق ، لأن كل من وما هو موجود أعجز من الصنم
 ١٦ - محال إذا وضعت رأسك على هذا الباب ، أن تعود إليك يد الحاجة خالية
 ١٧ - يا إلهي ! جئنا في العمل مقصرين ، جئنا صفر الأيدي راجين أملين

« حكاية السكران في مقصورة المسجد »

- ١ - سمعت أن سكران من حرارة النبيذ ، جرى في^(٢) مقصورة مسجد
 ٢ - وأنَّ وتوجع على عتبة الكرم ، قائلا : يارب احملي إلى الفردوس الأعلى
 ٣ - فأخذ المؤذن يجيب رده قائلا : هيا ، أكلبُ ومسجدُ يا فارغاً من العقل والدين ؟
 ٤ - أى عمل لائق عملت لتطلب الجنة ! لا يليق بك الدلال مع الوجه الفحيح
 ٥ - قال الشيخ هذا الكلام وبكى السكران ، قائلا : أنا سكران فكف يدك عنى أيها السيد
 ٦ - أتعجب من لطف الله العلي القدير ، أن يكون أتم أملا راجيا
 ٧ - أنا لا أقول لك اقبل عذرى ، باب التوبة مفتوح والحق معين ، أنا أخجل من لطف الكريم ، أن
 أدعو الذنب أمام عفوه عظيما
 ٨ - الشخص الذى توهنه وتُسقطه الشيخوخة ، إذا لم تأخذ بيده لا ينهض من مكانه
 ٩ - أنا ذلك الشيخ الذى وهن وسقط ، يا إلهي بفضلك خذ بيدي
 ١٠ - أنا لا أقول هبنى العظمة والجاه ، « بل » ارحم ضعفى وعجزى واغفر ذنبي وخطيئتي
 ١١ - إذا عرف صديق قليل زللى ، فإنه لعدم عقله وحمقه يُشهرُّبى
 ١٢ - أنت البصير ونحن الخائفون من أحدنا الآخر ، لأنك الستار ونحن هانكو الستر
 ١٣ - لقد صاح الناس من الخارج ، وأنت البصير ومع العبد في الستر^(٣) ، وستار
 ١٤ - إذا تمرد وجمح العبيد بالجهل والغباء ، فإن السادة يعفون ويعفرون

(١) الصمد : المقصود في كل المهيات والمهمات ، وهو الله تعالى ، من قوله « قل هو الله أحد ، الله الصمد » الآيات ١ ، ٢ سورة الإخلاص

(٢) في نسخة (فروغى) « در دويد » وفي نسخة (قريب) « بر دويد » وكلاهما بمعنى واحد
 (٣) في نسخة (فروغى) « بينده » أى : مبصر أو بصير ، وفي نسخة (قريب) والحاشية رقم (٢) ص ٢٤٦ بنسخة (فروغى) « بابنده » أى مع العبد فوقفت بين العبارتين

- ١٥- إذا غفرتَ الجرمَ والذنبَ بمقدارِ جودك ، فإنه لا يبقى مجرمٌ مذنبٌ في الوجود
 ١٦- وإذا غضبتَ بقدرِ الذنبِ والإثم ، فابعث « بنا » إلى الجحيمِ ولا تطلبِ الميزانَ^(١)
 ١٧- إن تأخذ بيدى أبلغ غايتهِ ومرادى ، وإن تسقطنى وتلقنى ، لا يرفعنى أحد
 ١٨- من يتعدى ويمجور على إذا أعتنى ، ومن يأسرنى إذا خلصتنى
 ١٩- سيكون بالمحشر فريقان ، ولا أدرى أى طريق يُعطوننى
 ٢٠- عجب إن يكن طريقى عن اليد اليمنى ، لأنه لم يحصل من يدى غير العوج
 ٢١- قلبى يعطينى هذا الأمل من حين إلى حين ، وهو أن الحق « تعالى » يستحى من ذى الشعر الأبيض

- ٢٢- إنى لأعجب إذا استحى منى ، لأنى لا أستحى من نفسى
 ٢٣- أليس يوسف الذى رأى البلاء الكثير والسجن والقيد ، حين صار حكمه نافذاً وقدره عالياً
 ٢٤- عفا عن ذنب آل يعقوب ، لأن للوجه الجميل معنىً
 ٢٥- فلم يقيدهم لأعمالهم السيئة ، ولم يرد بضاعتهم المزجاة^(٢)
 ٢٦- ونحن نتطلع ونتوقع من لطفك عين هذا أيضاً ، فتصدق أياها العزيز على هذا الفائد البضاعة
 ٢٧- لا يرى أحد كتابه أكثر سواداً منى ، لأنه ليست لى أية فعال حميدة
 ٢٨- سوى أن اعتادى على عونك ، وأملى فى مغفرتك

« لم أحىء ببضاعة إلا الأمل »
 « فلا تجعلنى يا إلهى قانطاً من العفو »

تاريخ الانتهاء من الترجمة

تمت ترجمة كتاب « بوستان » بتوفيق الله المنان فى الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة والثلاثين مساءً يوم الأربعاء الموافق ٢٠ صفر سنة ١٤٠٥ هـ ١٤ نوفمبر سنة ١٩٨٤ م . وله الحمد على توفيقه
 الدكتور أمين عبد المجيد بدوى

(١) أعمال العباد فى الآخرة توزن بميزان العدالة الإلهية ، لمجازاة المحسن على إحسانه والمسئء على إساءته « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ، فلا نُظلم نفسٌ شيئاً » الآية ٤٧ سورة الأنبياء
 يريد أن يقول : إن ذنوبنا أكثر وأثقل من أن توزن ، فلا داعى لطلب الميزان وابعث بنا إلى الجحيم دون انتظار وزن أعمالنا
 (٢) يرجع إلى سورة يوسف

إلى عالم الروح

سلاما أيها القبر وما الروح وما العمر
 إذا ما ضاقت الدنيا لقد أوحشت يا دنيا
 وما الدنيا وما الدهر ورحبك كلُّه ضيق
 وضاق بضيقتها الدهر توارت بهجة الدنيا
 فوجهك كُلُّه قفبر نهارك كلُّه ليل
 ويسرك كلُّه عُمر ولا أمل سوى قبر
 وغيب شمسها القبر ألمُّ به لألقاها
 ولا نجم ولا قمر أناديا أسمعني؟
 عليه السدمع ينهمر أنا بالذكر ألقاها
 ودون لقائها سَكُرُ مناداتي ها ذكر
 ويجمعني بها الفكر

* * *

إذا ما غبت عن بصرى وفقلبي كلُّه بصر
 وذكراك تُعْطِره فيحیی قلبی العطر
 ويندَى باسمك الغالی كروض جاده القطر

* * *

شأوتَ الروض يا قبر وطيب تبرك الطهر
 فته فخرا على الدهر إذا ما فاخر الدهر
 وضمت مكارما جَلَّتْ وقد أعيابها الحصر
 على الدنيا بها بخلت منون دأبها الغدر
 فأنت الكنز أو عاها ودون نزيها الدر

* * *

أضواءت أيها القبر سماءك أنجمٌ زهر
 نجومك كل صالحه من الأعمال تدخر
 لتؤنس خير ثاوية بترب نفحه نُشُر
 قضت عمرا لتدخرها فتعم السزاد والذخر

* * *

عملت لكل باقية وفعلك كلُّه البر
 هي الأبقى من الدنيا وعند إهلك الأجر
 بعثت بها إلى الأخرى وحاديها تُقَى وفُر
 وسرتَ إليها تالية وملء يقينك البشر

فأسعدت الألى سبقوا
وقد شُقت مرائرهم
لقد أظلمت دنياى
فبعذك لیس لی أرب
لقد كنت لی الدنيا
مكارمٌ جلّ بارها
وجد ما به صلفٌ

لقد كانت مجالسنا
فلا وقت نُضيعه
لقد أقرأتنى كتباً
بها آيات من سلفوا
شيوخ أهل عرفان
فهاموا في محبته
فأعشتهم عن الدنيا
وصاروا بعد أرواحا
جلست على مجلسهم
شربت به معتقة
سرت في الروح نشوتها
فكنت المرشد الهادي
مع الهجویری في الكشف^(١)
وفي التوحيد كشف لي
وبالنای الذى أشجى
قرأنا المتنوى آياً
وللعطار « سنائی »
ذخائر من قررضهم
وأخرى قد حفلت بها
فلم يعرض لنا ملل

بنور العلم تزهرو
ولا لغو ولا هذر
توالت بعدها العصر
على الأحداق تُستطر
بحب الله قد سكروا
وفي أنوارها بهروا
ولم يصبح لها خطر
وهم بين السورى بشر
وما عندي به خبر
لها في الغيب معصر
كأن دبيها السحر
بـواد كلـه حير
جللا عن عيني الستر
بهمة شيخه السر^(٢)
بأرض الروم من ذكروا^(٣)
بها وعظ ومزدجر
وللجامى ومن غبروا^(٤)
بها الأيـام تفتخر
وأشتاتاً بها غرر
ولا ضيق ولا ضجر

(١) كتاب كشف المحجوب للهجویری : وقد ترجمته الفقيدة وقدمت له بدراسة مستفيضة وطبعت الترجمة لأول مرة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ، ثم طبعت للمرة الثانية بدار النهضة العربية في بيروت سنة ١٩٨٠ م
(٢) كتاب أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد ، وقد ترجمته الفقيدة ونشرت الترجمة الهيئة المصرية للكتاب بالقاهرة
(٣) إشارة إلى بيت جلال الدين الرومی وترجمته : اسمع النای حين يبكي ويشكو بتاريخ الفراق
(٤) من كبار شعراء وعرفاء الفرس

بقدس العلم قد طابت
فلا دنيا تكدرنا
وبينا نحن في شغل
نرجى أن نحققها
إذا بالمئات الداعي
أفبقوا من سبائككم
لنا الأوقات يا دهر
ولا طمع ولا أنسر
لنا آمالنا الكثر
ويقصر دونها العمر^(١)
يناديننا ويتدر
سيفترق بينكم سفر

* * *

ولم يك قط حُبانى
أقاسى وحدة نشقى
بلا خل يشاكلنى
وهم الناس دنياهم
بأن تمضى وانتظر
بها روحى وتنصهر
ويجمع بيننا وطر
وحظ الروح مندثر

* * *

ألا يا روح إسعاد
فلا طيف يوافينى
أنادى قبرها الغالى
لقد أصبحت لى قدساً
سلام خير ثاوية
لك الإحسان من رب
لقد لج بى الهجر
ولا جلد ولا صبر
سلام الله يا قبر
أطوف به وأتزر^(٢)
بقدس كله طهر
له الحمد له الشكر

* * *

أمين عبد المجيد بدوى

(١) العمر والعمر بضم العين ، وضم العين والميم مدة الحياة أى الأيام التى يعيشها الإنسان أو الكائن على هذه الأرض ، أما العمر بفتح العين وسكون الميم فهو الحياة نفسها

يقول تعالى « لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون » الآية ٧٢ سورة الحجره ويقول الشاعر :

لعمرك ما أهويت كفى لريسة * ولا حملنى نحو فاحشة رجل
ولا قادنى سمعى ولا بصرى لها * ولا دلنى رأى عليها ولا عقل

(٢) أتزر : أحرم

« خاتمة »

قرائى الأعرءاء

أما وقد يسر الله لى ترجمة كتاب « بوستان » الذى سميت فى الترجمة العربية « أريج البستان » وذيلته بالحواشى والشروح التى تزيد فى تيسير تناوله وتخطى عقباته وتنزيل غوامضه ، أجد لزاما على الاعتراف بفضل شيوخى وأساتذتى الإيرانيين الذين قرأت عليهم هذا الكتاب وترجمة صنوه « گلستان _ Golestan » وغيرهما من الكتب الفارسية فى الخمسينيات ، ولم يخلوا على بجهد أو وقت ، ولولاهم ما استطعت أن أقوم بترجمة ما نقلته من الكتب الفارسية إلى العربية ، وأخص بالذكر منهم أستاذى الفاضل « أحمد نُرجانى زاده » الذى لازمنى أطول وقت ممكن فى قراءته ترجمة « گلستان » وقرأ معى شطرا كبيرا من « بوستان » ، وأستاذى الذى لا أنساه المرحوم « كاظم آزرمى » فقد ساهم معى فى قراءة هذا الكتاب بتصيب وافر من الوقت والجهد ، ولم يخل على بأى عون ، وأضاف إلى ذلك فضل تيسيره لى أسباب السفر إلى إيران للدراسة بكلية الآداب بجامعة طهران .

وقد أسعدنى الحظ حين سافرت إلى طهران فى سنة ١٩٥٤ م . للحصول على درجة الدكتوراه ، لبقاء سيدة نبيلة فاضلة من بين الأدياء القلائل الذين يستطيعون قراءة النصوص والمتون الأدبية بكفاية نادرة ودراية فائقة فأقرأتنى معها ديوان السعدى الكبير المعروف بالكلديات باستثناء الرسائل الست التى فى مقدمته ، وساعدتنى كثيرا فى تقويم وتصحيح نطقى للفارسية ، فضلا عن حفاوتها البالغة وكرمها للفضفاض وإهدائى نسخة من هذا الديوان قبيل عودتى إلى القاهرة .

هذه الإنسانة النبيلة ، هى الأديبة والمربة الفاضلة السيدة « افتخار الملوك همايون » صاحبة ومديرة « دبیرستان و هنرستان همايون دختران » أى (مدرسة همايون الثانوية والفنية للبنات) متعها الله بطول العمر وموفور الصحة والعافية وأعانها على أداء رسالتها التعليمية ، ولا يفوتنى كذلك أن أشكر بكل تقدير وعرفان الأساتذة الإيرانيين الذين التفت بهم فى الجامعة وخارجها ولقيت منهم كل مساعدة وتشجيع ، رحم الله من قضى نجه منهم وبارك فى حياة من يتظر ، ومتعهم بموفور الصحة والعافية وزاد الناس نفعاً بعلمهم وفضلهم . لأنسى ما حبيت هؤلاء الشيوخ العلماء ، والأساتذة الكرام الأعرءاء الأجلءاء ، فأنا مدين لهم بكل ما عندى ولولاهم ما كنت شيئا .

وأذكر كذلك بكل خير أستاذى المغفور له « محمد صادق نشأت » فقد طالت مدة إقامته فى مصر لى ما يقرب من اثنتى عشرة سنة لم تنقطع فيها صلتى به فعلمنى الكثير وأخذت عنه ما لم يتيسر لى من غيره ، ولم يكن يرضن على بإحضار ما كنت أحتاج إليه من المراجع من طهران أثناء اشتغالى بتأليف كتاب (القصة فى الأدب الفارسى) بل وزودنى بكتب ومجلات وصحف كثيرة أخرى ، لولاء ما استطعت الحصول عليها من إيران .



ولائسبىنى تقديرى وثنائى على أساتذتى الإيرانيين أستاذا مصريا جليلا تلتقيت على يديه معلوماتى الأولى فى اللغة الفارسية حين كنت طالبا بقسم اللغة العربية فى مرحلة الليسانس بكلية الآداب بجامعة

فؤاد الأول (القاهرة الآن) هو المغفور له الأستاذ الدكتور (إبراهيم أمين الشواربي) وقد تعلمت كثيرا من كتابه (القواعد الأساسية لدراسة الفارسية) وهو أول وأحسن كتاب ألف في مصر في قواعد اللغة الفارسية ، ولم يؤلف أى أستاذ مصرى حتى الآن ضربا له ، وكل من يدعون التأليف في القواعد الفارسية ينهلون منه ولا يضيفون جديدا إليه سوى نصوص فارسية للمطالعة ولا تمت إلى قواعد اللغة الفارسية بأوهى سبب .

* * * *

وأخيرا ، أذكر قرأني من أبناء هذا الجيل ، بالقول المأثور « من لا يشكر المخلوق لا يشكر الخالق » وقول القائل « من علمنى حرفا صرت له عبدا » وعندى أن من استعبده المعلم الجدير بشرف هذه المهنة ، بالتعليم والتأديب وحسن التربية ، هو سيد الأحرار جميعا وأعلامهم همه وأكرمهم نفسا وأسماهم آدمية .

وأسأل الله التوفيق لصالح الأعمال

الدكتور أمين عبد المجيد بدوى

النزهة - مصر الجديدة

« كتب وبحوث منشورة للمترجم »

أولاً : بالفارسية :

- ١- بحث در بارهٔ قابوسنامه ، ١٣٣٥ هـ ش مطابق ١٩٥٦ م
تهران- ابن سینا ، ایران
- ٢- کتاب (نصیحت نامه) معروف به (قابوسنامه) باتصحیح ومقدمه وحواشی دکتر أمين عبد المجيد بدوى
١٣٣٥ هـ . ش- ١٩٥٦ م . الناشر ، ابن سینا ، تهران ، إيران الطبعة الثانية ١٣٤٢ هـ . ش ١٩٦٣ - تهران ،
إيران
- ٣- نمود عقاید مختلف در شاهنامه
- مجموعهٔ انتشارات جشن طوس ، سومین جشن طوس ٢٥٣٦ شاهنشاهی - ١٣٥٧ هـ . ش- ١٣٩٨ هـ . ق
٤- جهرهٔ سعدی وسخنان حکیمانه ایشان درگلستان - Golestan مقاله ای در یادنامهٔ سعدی . چاپ سازمان
تربیتی وعلمی فرهنگى ملل متحد (یونسکو) درسال ١٣٦٣ هجرى (١٩٨٤ م) مقارن باهشتمین سال تولد
شیخ مصلح الدین سعدى شیرازى ، در ایران ، شیراز

ثانياً : باللغة العربية :

- ١- كتاب النصيحة المعروف باسم « قابوسنامه » - ترجمة بالاشتراك مع الأستاذ محمد صادق نشأت ١٣٧٨ هـ -
١٩٥٨ م ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة
- ٢- القصة في الأدب الفارسي ١٩٦٣ / ٦٤
مكتبة الدراسات الأدبية ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٨١ م . دار النهضة العربية ، بيروت
- ٣- تاريخ بخارى للرشخى ، ترجمة ، بالاشتراك مع الأستاذ نصر الله مبشر الطرازى
الطبعة الثانية ، ١٩٨٠ م ، دار المعارف ، القاهرة
- ٤- الأمير بختيار (ترجمة بختيارنامه) ١٩٧١ م ، دار المعارف ، القاهرة
- ٥- من روائع القصص في الأدب الفارسي ، ترجمة كتاب (داستانهای دل انگیز ang - eez ، ادبيات فارسی)
بقلم الدكتورة : زهرا خانلری (كيا) - ٣٩٤ هـ . ١٩٧٤ م دار الرائد العربى - القاهرة
- ٦- جولة في شاهنامه الفردوسى - ١٩٧٦ م - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة
- ٧- سندباد الحكيم (ترجمة سندباد نامه) ١٩٧٨ م - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة
- ٨- قواعد اللغة الفارسية ، ترجمة (دستور زبان فارسی) تأليف الدكتور پرويز ناتل خانلرى - ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م
مكتبة النهضة المصرية - القاهرة

ثالثاً : كتب معدة للنشر

- ١- الفرس والعرب على صعيد الشاهنامه
- ٢- نحن واقبال : ترجمة : ما واقبال ، للدكتور شريعنى . طرف حسينهٔ ارشاد بطهران
- ٣- حصاد المشيب « ديوان شعر »
- ٤- هشيم الحصاد « ديوان شعر »
- ٥- هشيم المشيم « ديوان شعر »
- ٦- حب الحصيد « ديوان شعر »
- ٧- دموع وشجن « ديوان شعر »
- ٨- وهذا الكتاب « اربح البستان » :
ترجمة « بوستان » للسعدى الشيرازى

فهرس الموضوعات

٥	تقديم
٧	تقديم
١٥	إهداء الكتاب
١٧	مقدمة المؤلف
١٧	أ - تمجيد الخالق
٢١	ب - مدح النبي صل الله عليه وآله
٢٣	ج - سبب نظم الكتاب
٢٤	د - تاريخ تأليف الكتاب
٢٥	هـ - في تقديم الكتاب والتماس الإغضاء عن العيوب
٢٦	و - مدح أبي بكر بن سعد بن زنگى zangi
٢٩	ز - مدح سعد بن أبي بكر بن سعد
٣١	حكاية العارف والنمر والأفعى

« أبواب الكتاب »

٣٣	الباب الأول : في العدل والتدبير والرأى
٣٤	وصية أنوشيروان لولده هرمز
٣٥	نصيحة خسرو لولده شيرويه
٣٦	في معاملة التجار والغرباء
٣٧	في معاملة الخدم والأتباع
٣٧	في اختيار العمال
٣٨	في معاملة العمال المعزولين والجمع بين الشدة واللين
٣٩	النهى عن إخمال ذكر العظما والاعتبار بسيرة الملوك السابقين
٣٩	في النهى عن الاستماع إلى قالة السوء ، وعدم التسرع فى معاقبة الجناة
٤٠	حكاية السائح جواب الأفاق
٤٤	حكاية إبليس فى المنام
٤٧	في أصول الحكم وسياسة الرعية والجند
٤٨	حكاية عن ملك عادل كان يرتدى قباء زهيدا
٤٩	حكاية دارا والراعى
٥١	حكاية عن عمر بن عبد العزيز
٥٢	حكاية عن بُكْلة بن زنگى - zangi ، وأحد العرفاء
٥٣	حكاية عن سلطان الروم ورجل صالح من أهل العلوم

٥٤	حكاية العابد والحاكم الظالم
٥٦	حكاية عام القحط في دمشق
٥٨	حكاية عن حريق في بغداد
٥٨	في الاعتبار بملوك العجم الظالمين
٥٩	حكاية الملكين الأخوين العادل والظالم
٦١	في التحذير من عاقبة فعل الشر والجور على الضعفاء
٦١	ملك القناعة
٦٢	حديث الجمجمة مع العابد
٦٢	المحسن والمسيء
٦٣	حكاية العسس الجبار الذي وقع في البشر
٦٤	حكاية الرجل الصالح والحجاج
٦٥	عظاظ وحكم متفرقة
٦٥	حكاية الملك المريض بدهاء الخيط
٦٧	في التحذير من الغرور بالدنيا
٦٧	حكاية أمير مصر الأجل الذي افاه الأجل
٦٨	حكاية قزل أرسلان والرجل المبارك
٦٩	عظة الوهان لكسرى
٦٩	عظة المجنون الذي في موت ألب أرسلان
٧٠	حكاية عن ملك ظالم من ملوك الغور
٧٣	حكاية المأمون والجارية الجميلة
٧٤	حكاية الملك الكبير والرجل الطيب الفقير
٧٥	حكاية المصارع البائس
٧٧	حكاية الحاكم الظالم والشيخ الحكيم
٧٨	في التدبير ومدارة العدو
٧٩	الحيلة والحذر في تحوض الحرب
٨٠	العناية بالجند وتشجيع الأبطال
٨٠	في تدبير الحرب والملك
٨١	في الفرار من القتال
٨٢	في تربية الرجال
٨٢	في الحذر من العدو في السلم
٨٢	في التنبؤ لكبيد العدو الضعيف
٨٣	في الحرب ومعاملة الأسرى

- ٨٣ في الحذر من صداقة أقرباء العدو
- ٨٤ في الحذر من استخدام الجندی العاصی أمریه
- ٨٤ في سياسة البلاد المفتوحة
- ٨٤ في حرب العدو وكتبان السر

الباب الثاني : في الإحسان

- ٨٧
- ٨٨ في الاهتمام بالمعاني لا الصور
- ٨٩ في العطف على اليتيم
- ٩٠ في الرحمة والتواضع
- ٩٠ حكاية إبراهيم الخليل عليه السلام وضيغه المجوسى
- ٩١ في الإحسان وبيع الآخرة بالدنيا
- ٩٢ حكاية الحب المحتال والشيخ الصوفى
- ٩٣ حكاية الغنى المسك ووارثه المنفق
- ٩٤ حكاية المرأة غير الراضية عن بقال الحى
- ٩٥ عظة
- ٩٥ حكاية الشيخ المغرور بصلاته وعبادته
- ٩٦ حكاية زوجة قائد السلطان
- ٩٦ حكاية عن رجل كريم رقيق الحال
- ٩٨ حكاية الرجل الرحيم والكلب الظآن
- ٩٨ في العطف على المسكين وعدم الاغترار بالجاه والسلطان
- ٩٩ حكاية الغنى الذى نهر السائل فأصبح سائلا
- ١٠٠ حكاية الثبلى والنملة الحائرة
- ١٠١ حكاية الشاب والحروف الأليف
- ١٠١ حكاية الدرويش والتعلب الأثرى اليدى والرجلىين
- ١٠٣ حكاية الرجل المجامل البخيل
- ١٠٤ اختيار سلطان الروم لكرم حاتم الطائى
- ١٠٥ حكاية ملك اليمن الحاقدا على حاتم الطائى
- ١٠٧ حكاية ابنة حاتم مع النبى صلى الله عليه وسلم
- ١٠٧ حكاية حاتم والشيخ طالب السكر
- ١٠٧ في مقارنة أبى بكر بن سعد بحاتم الطائى
- ١٠٨ حكاية الرجل الذى وقع حماره في الوحل والسلطان
- ١٠٩ حكاية المحسن الأعمى الذى أبصر ببركة إكرامه السائل

١١٠	طريق الوصول إلى الخير
١١٠	رجل يبحث عن ولده في الليل
١١٠	يا قوته بين الحصى
١١١	باب المعرفة
١١١	حكاية الرجل الحرص وابنه المتلاف
١١٢	حكاية عن شاب تصدق بدينق على شيخ فقير
١١٤	حكاية صحراء المحشر
١١٤	في معاملة الأشرار
١١٥	حكاية المرأة الحمقاء وعش الزنابير
١١٥	الحزم في الأمور والعمل في الوقت المناسب
١١٧	الباب الثالث : في العشق والسكر والولاه
١١٨	في عشق الذات الإلهية
١١٩	في العشق الإلهي والعشق الدنيوي
١٢٠	حكاية ابن الصعلوك عاشق الأمير
١٢١	الشرك بالحبيب
١٢٢	في أحوال أهل الطريق
١٢٣	حكاية الحبيب السمرقندي
١٢٤	غريق المحبة
١٢٥	حكاية الشخص المتسول على باب المسجد
١٢٦	حكاية الشيخ الذي داوم على قيام الليل
١٢٦	نصيحة نيسابوري لولده
١٢٧	حكاية عروس جديدة شابة تشكو من عروسها
١٢٧	حكاية المريض عاشق الطبيب
١٢٨	حكاية المغتر بقوته ومبارزته الأسد
١٢٨	حكاية زواج ابن عم من ابنة عمه
١٢٩	ارتضيت مايرتضيه
١٢٩	حكاية مجنون ليلي ولانمه
١٣٠	حكاية شاه غزنين وإياز
١٣١	حكاية شيخ من فارياب
١٣١	طريق العقل وطريق العرفان
١٣٢	حكاية رئيس القرية وابنه في عاصمة المملكة
١٣٣	السدودة الصغيرة المشعة في الليل

١٣٣	حكاية المُثنى على سعد بن زنگى zangi
١٣٣	حكاية الشيخ الأسير في فتنه الشام
١٣٤	حكاية شخص قلبه بيد شخص آخر
١٣٥	في العسق والسباع
١٣٦	حكاية الفتى عازف الناي وأبيه
١٣٦	حكاية الفراشة ولانها في محبتها للشمع
١٣٨	حكاية حديث الفراشة مع الشمعة

الباب الرابع : في التواضع

١٤١	
١٤٢	في الحض على التواضع
١٤٢	قطرة المطر المتواضعة
١٤٢	حكاية الشاب الصوفي وكبير العابدين
١٤٣	حكاية بايزيد والرماد المهال على رأسه
١٤٣	الرفعة في التواضع والموان في الكبر
١٤٤	حكاية العابد المغرور بعبادته ، والفاسق التادم على معصيته
١٤٦	حكاية الفقيه الرث الثياب في مجلس القاضى
١٤٩	حكاية أمير مكنجه الفاسق الطاغية
١٥٢	حكاية بائع العمل السكرى الانسامة
١٥٣	حكاية الحكيم العابد والفاسق العريد
١٥٣	حكاية البدوى الذى عضه الكلب وابنته
١٥٤	حكاية السيد الفاضل وعلامة الذميم
١٥٤	حكاية معروف الكرخى وضيفه المريض
١٥٦	حكاية الطامع الوقح والشيخ الصوفى
١٥٨	حكاية الملك (صالح) وفقيرين نايمين بالمسجد
١٦٠	حكاية المنجم الناشئ، المغرور
١٦٠	حكاية العبد الأبق والمملك الغاضب
١٦١	حكاية العارف النايح
١٦١	حكاية حاتم الأسم وطنين الذبابة
١٦٢	حكاية عزيز نبريز واللص
١٦٣	حكاية رجل ساذج القلب مع غلام أسره
١٦٤	حكاية تسخير لفنان في عمل الطين
١٦٤	حكاية الجنيد وكلب الصيد

١٦٥	حكاية العابد والبريطى السكران
١٦٥	حكاية الشيخ الصوفى فى أرض وَخْش
١٦٦	حكاية الإمام على ومخالفه فى الرأى
١٦٧	حكاية الخليفة عمر والشحاذ
١٦٨	حكاية رؤية الرجل الصالح فى الرؤيا
١٦٨	حكاية ذى النون المصرى وعمام جفاف النيل

١٧١	الباب الخامس : فى الرضا
١٧٢	فى محمدى السعدى لخصومه
١٧٢	فى الإيهان بالقدر والرضا بالقضاء
١٧٣	فى حكاية البطل الإصفهانى
١٧٦	حكاية البطل الأردبيل والمحارب لابس اللبد
١٧٧	حكاية الكردي العليل والطبيب الصحيح
١٧٧	حكاية القروى الذى نفق حماره
١٧٨	حكاية المفلس الذى وقع منه دينار
١٧٨	حكاية الشيخ الهرم وضربه ابنه بلا ذنب
١٧٨	حكاية الموسر المقيم فى حى الشحاذين
١٧٩	حكاية النسر والحدأة
١٨٠	حكاية تلميذ النساج
١٨٠	حكاية ولد النافقة مع أمه
١٨١	فى العبادة بإخلاص
١٨١	بابا كوهى والمرائى
١٨٢	الصبى الصائم
١٨٢	حكاية الفاسق الهالك

١٨٥	الباب السادس : فى القناعة
١٨٦	فى تربية النفس
١٨٨	حكاية الحاجب والمشط
١٨٨	حكاية الطماع وملك خوارزم
١٨٩	حكاية العارف المصاب بالحمى
١٨٩	حكاية الحديث عن البصرة
١٩٠	حكاية الصوفى المغلوب على أمره

١٩٠	بائع فصب السكر والصوفي
١٩١	حكاية الأمير وطاق الحرير
١٩١	حكاية الفقير القانع
١٩٢	حكاية المرة في بيت العجوز
١٩٢	حكاية الأب الفقير وطفله
١٩٢	في تحويل الحجر إلى فضة
١٩٣	حكاية البيت المنخفض
١٩٣	حكاية الشيخ الذي خلف السلطان
١٩٥	حكاية الشيخ المعمر
١٩٧	الباب السابع : في عالم التربيّة
١٩٨	في كبح جماح النفس
١٩٩	في صون اللسان عن الهذيان
١٩٩	حكاية بوح السلطان تكش سره لعلمانه
٢٠١	حكاية الجهول الصامت
٢٠٢	حكاية وجل جمع لسانه
٢٠٣	حكاية عضد الدولة وابنه المريض
٢٠٣	المريد في حفل السكاري
٢٠٣	في مشهد معركة
٢٠٤	حكاية الشيخ الأسود والفتاة
٢٠٦	حكاية داود الطائي والمريد والسكران
٢٠٧	في النهي عن الغيبة والتميمة
٢٠٧	حكاية السعدى في المدرسة النظامية
٢٠٨	حكاية القادح في الحجاج
٢٠٨	حكاية العابد ومضاحكته الصبي
٢٠٨	حكاية العابد وتعليمه الصبي الوضوء
٢٠٩	في ذكر الناس بالخير
٢١٠	حكاية الرفيق المغتاب
٢١٠	المجنون المرغزى
٢١٠	في من يجوز اغتيالهم
٢١١	حكاية اللص القادم من الصحراء
٢١١	حكاية النائم والصوفي

٢١٢	حكاية أفريدون والواشى والوزير
٢١٣	في المرأة الطيبة والمرأة الجبيثة
٢١٥	حكاية الشاب الشاكي من زوجته
٢١٥	في تربية وتعليم الصبي
٢١٦	حكاية الخفل والمطرب والمعشوق
٢١٧	في العاشق والمعشوق
٢١٨	حكاية التاجر والغلام
٢١٩	في ادعاء الهوى العذرى
٢١٩	حكاية العابد والوجه الجميل
٢٢٠	في الابتلاء بألسنة الخلق
٢٢٢	حكاية عائب الشاب الفاضل

٢٢٥ **الباب الثامن : في الشكر على العافية**

٢٢٦	في عجز الخلق عن شكر الحق
٢٢٧	حكاية الأم وابنها العاق
٢٢٨	في تدبير صنع الخالق
٢٢٩	حكاية الأمير ناكر الجميل
٢٣٠	في تأديب الصبي
٢٣٠	في تذكير الإنسان بأنعم الله
٢٣١	في معرفة المحروم قدر النعمة
٢٣٢	حكاية طغرل والحارس
٢٣٣	حكاية العسس واللص
٢٣٣	حكاية العارى والكساء الخام
٢٣٣	حكاية العابر والعابد الزاهد
٢٣٤	حكاية العاجز الباكي
٢٣٤	حكاية الفقيه والسكران
٢٣٥	في حكمة صنع البارئ
٢٣٦	في المواهب الإلهية للإنسان
٢٣٦	السعدى في معبد سومنات

٢٤٣ **الباب التاسع : في التوبة وطريق الصواب**

٢٤٤	في الإعداد للأخرة
-----	-------	-------------------

٢٤٤	حكاية الشبان والشيخ
٢٤٧	حكاية الشيخ المعمر والطبيب
٢٤٨	في حضن الشبان على الطاعة
٢٤٩	حكاية النائم في صحراء فيد
٢٥٠	حكاية الميت والحى
٢٥١	حكاية فقيد جسم وتكفيه بالحريير
٢٥٢	حكاية العابد والأجرة الذهبية
٢٥٤	حكاية العدوين اللدودين
٢٥٥	حكاية المسافر في القافلة والفتاة
٢٥٦	فقص الصدر والروح
٢٥٦	حكاية الصبي وخاتمه الذهبى
٢٥٨	حكاية الشخص الذى أغضب الملك
٢٥٨	حكاية آكل مال الناس
٢٥٩	الذاهب إلى المسجد ملطخا بالطين
٢٦٠	حكاية الصبي الضال
٢٦١	حكاية جامع الغلة و حارق البيدر
٢٦٢	حكاية المتفق على منكر
٢٦٢	حكاية زليخا وعشقها ليوسف
٢٦٣	في ستر الهرة قذارتها بالتراب
٢٦٣	حكاية الغريب في سواد الحيش
٢٦٤	حكاية رئيس دامغان وضربه شخصاً بالصولجان
٢٦٤	حكاية موت طفل للسعدى في صنعاء
٢٦٧	الباب العاشر : في المناجاة وختم الكتاب
٢٦٨	في التضرع إلى الله
٢٧٠	عائب الشخص الأسود اللون
٢٧١	الدرويش ناقص التوبة
٢٧١	حكاية المجوسى وتخدمته الصنم
٢٧٢	حكاية السكران في مقصورة المسجد
٢٧٣	تاريخ الانتهاء من الترجمة
٢٧٤	إلى عالم الروح
٢٧٧	خاتمة
٢٧٩	كتب وبحوث منشورة للمترجم
٢٨٠	كتب معدة للنشر

رقم الإيداع: ٩٧/٥٦٨٨
I.S.B.N. 977-09-0384-1

مطابع الشروق

الطبعة: A شارع سيديه المصري - ت ٤٠٢٢٢٩٩ - هاتف: ٤٠٣٧٤٧ (٠٢)
بروت: ح ص ت: ٠٠٦٤٤ - هاتف: ٣١٤٢٨٤٩ - ٨١٧٢١٣ - هاتف: ٨١٧٧٧٤ (٠١)

